كتاب

سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية

بين شيخ وقسيس

ويتضمن حقائق مدعمة بنصوص من التوراة والإنجيل (لا غير)! ، وهي أن عقيدة التوحيد المطلق لله عز وجل في الألوهية والربوبية هي أساس الديانة النصرانية التي بشر بها السيد المسيح عليه السلام ، وهي التي كان عليها أتباعه في القرون الثلاثة الاولى التي تلت وجوده ، وأن عقيدة التثليث قد أدخلت على هذه الديانة منذ أول مجمع كنسي عقده أساقفتهم في بلدة نيقية عام ٣٢٥ م

بقلم

عبد الله العلمي

(الغزي الدمشقي)

استاذ دروس تفسير القرآن والتهذيب الديني الإسلامي

في الجامع الاموي بدمشق - سابقاً

قام بتحضيره وبالاشراف على طباعته ابن المؤلف

الدكتور عبد الحليم العلمي

الطبعة الأولى

١٣٩٠ هـ . و ١٩٧٠ م .

إهداء الكتاب

إلى كل منصفٍ حُرّ التفكير والضمير، يرى الحق حقاً فيتبعه ويدعو إليه، ويرى الباطل باطلاً فيجتنبه وينهى عنه.

ايضاح الرموز الواردة في الكتاب

الرمز	إيضاحه
ق .م	قبل ميلاد المسيح عليه السلام .
ب. م أو م	بعد ميلاد المسيح أو سنة ميلاديـــة .
آ	آيـــة قرانية .
٤ : ١١	أو ما ماثلها عند استعمالها بعد آية من القرآن يرمز الرقم الايمن منهما إلى عدد السورة من القرآن ويرمز الرقم الايسر إلى عدد الآية من تلك السورة .
تك ٢ : ١٥ أو ٢ صم ٥ : ١١ أو مت ١٠ : ١٧	هذه الرموز وأمثالها عند استعمالها بعد فقرة من التوراة أو الإنجيل ترمز الأحرف منها إلى اسم السفر ويرمز الرقم الذي يلي الأحرف إلى عدد الاصحاح من ذلك السفر ويرمز الرقم الذي إلى أيسر الرقم السابق إلى عدد الفقرة من ذلك الاصحاح . وأما الرقم الذي يسبق الأحرف فيرمز إلى عدد السفر . ومثلا رمز ٢ صم ٥ : ١١ يدل على سفر صموئيل الثاني والاصحاح الخامس منه والفقرة الحادية عشرة من ذلك الاصحاح .
ع	عدد الفقرة أو الآية من الاصحاح .

(رموز أسفار العهد القديم)

الرمز	إيضاحه	الرمز	إيضاحه
تك	سفر التكوين	مز	سفر المزامير
خر	سفر الخروج	أم	سفر الأمثال
لا	« اللاويين	جا	« الجامعة
عـــد	« العدد	نش	« نشيد الانشاد
تث	« التثنية	أش	« أشعيا
يش	« يشوع	إر	« إرميا
قض	« القضاة	مرا	« المراثي
را	« راعوث	حز	« حزقيال
١ صم	« صموئيل الأول	دا	« دانيال
٢ صم	« صموئيل الثاني	هو	« هوشع
١ مل	« الملوك الأول	يؤ	« يؤئيل
٢ مل	« الملوك الثاني	عا	« عاموس
١ أي	« الأيام الأول	عو	« عوبديا
٢ أي	« الأيام الثاني	يون	« يونان
عز	« عزرا	مي	« ميخا
نح	« نحميا	نـــا	« ناحوم
أس	« أستير	حب	« حبقوق
أي	« أيوب	صف	« صفينا
حج	سفر حجي	زك	سفر زكريا
مل	« ملاخي		

(رموز أسفار العهد الجديد)

الرمز	إيضاحه
مت	انجيل متى
مر	« مرقس
لو	« لوقا
يو	« يوحنا
أع	سفر أعمال الرسل
رو	« رومية
١ كو	« كورنثوس الأول
٢ كو	« كورنثوس الثاني
غل	« غلاطيه
أف	« أفسس
في	« فيلبس
كو	« كولوسي
يه	« يهوذا

الرمز	إيضاحه
١ تس	سفر تسالونيكي الأول
٢ تس	« تسالونيكي الثاني
١ تي	« تيموثاوس الأول
٢ تي	« تيموثاوس الثاني
تي	« تيطس
فل	« فليمون
عب	« العبرانيين
يع	« يعقوب
ابط	« بطرس الأول
٢ بط	« بطرس الثاني
١ يو	« يوحنا الأول
٢ يو	« يوحنا الثاني
٣ يو	« يوحنا الثالث
رؤ	« رؤيا يوحنا

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بمؤلف الكتاب [1]

١ – هو الأستاذ الإمام الشيخ عبدالله العلمي الحسني (الغزي ثم الدمشقي) صاحب الآراء الحرة السديدة ، والتاليف النافعة العديدة ، الأخصائي الكبير في تفسير القرآن الكريم والمجدد لأفكار سلف الأمة الصالح وأحد المصلحين الذين ظهرت كواكبهم في سماء الإصلاح الديني الإسلامي ، وانبعثت منهم روح النهضة الإسلامية في مصر والشام في القرن الرابع عشر الهجري .

٢ – ولد في بلدة غزة هاشم في عام ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) في بيت من بيوتات المجد والشرف ومن أسرة مشهورة بالعلم والصلاح ، وتوفي ودفن في دمشق في عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .

٣ – تعلم القراءة والكتابة ومبادىء اللغة والعلوم في مدارس غزة وعلى علمائها الأعلام ، وفي عام ١٢٩٥ هـ سافر الى مصر والتحق بالأزهر الشريف ومكث فيه يتلقى العلم مدة سبع سنوات فاق فيها أقرانه حتى لقبوه «بالشيخ» قبل أن يتم دراسته ، وعندما انتهى منها عاد إلى بلده غزة وشرع بالقيام بنهضة تعليمية واسعة النطاق ، حيث كون فيها في الجامع العمري الكبير أزهراً صغيراً لتدريس طلاب العلم من كل حدب وصوب ، وقد اتصفت دروسه بإعطاء كل تلميذ حرية إبداء الرأي فيما يقرأ بحسب العقل والشرع ، ثم يبين

(١) لقد سقط طبع هذا الموضوع سهوا عند طبع الكتاب لذا نأمل من القارىء الكريم أن يلصق هذه الصفحات في أول الكتاب أو في آخره حسبما يشاء وله الشكر الجزيل .

ويشرح للمصيب إصابته وللمخطىء خطأه بالدليل والبرهان ، وبذا نبغ على يده علماء فطاحل كانوا نبراس الهداية الإسلامية وركناً من أركان الهيئة الاجتماعية وأساساً للنهضة الفكرية التحررية في تلك الديار .

٤ — في عام ١٣٢٠ ه (١٩٠٢) م سافر إلى بيروت حيث عين فيها مدرساً لتفسير القرآن الكريم فيجامع المجيدية ثم عمل محرراً لباب التفسير في مجلة الروضة البيروتية لصاحبها السيد علي القباني ، ثم عاد بعد بضع سنين إلى غزة حيث عين فيها رئيساً للبلدية ثم مفتشاً للمعارف .

٥ — في أواخر الحرب العالمية الأولى من عام ١٣٣٥ ه (١٩١٨ م)هاجر بأسرته الى دمشق قبيل احتلال الانكليز إلى بلده غزة واستوطن فيها حيث عين مدرساً لتفسير القرآن وللارشاد الديني في الجامع الاموي كما كان يدرس ذلك لبعض طلاب العلم في داره أو في بعض المجالس والدور الأخرى، وقد عكف خلال أوقات فراغه على الدرس والمطالعة وكتابة آرائه الخاصة في تفسير آيات القرآن الكريم وفي الرد على دعاة التبشير من الأديان الأخرى .

٦ — كان عدا تخصصه في تفسير القرآن متخصصاً أيضاً في مجادلة من يدعون بالمبشرين من رجال الديانات الاخرى وقد درس دراسة تمحيص وإتقان لأجل ذلك التوراة والإنجيل مع تفاسيرهما وشروحها كما درس علوم الجغرافية والتاريخ والرياضة والفلك وعلوم المواليد الثلاثة ليفهم القرآن حق الفهم وليفهمه للناس بلغة سهلة مسايرة للعقل والعلم والدين وليظهره أنه هو الكتاب الحق الواجب اتباعه .

٧ — وعدا عما سبق كان مرجعاً للعام والخاص في حل المشكلات ودفع الشبهات عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام من شبه المبشرين والملحدين .

٨ ـ له شعر وقيق ونظم رشيق يعد من الطبقة الثانية وقد نظم أكثره في الحكم والقضايا الاجتماعية والأخلاقية والدينية ، وأشهر قصائده القصيدة التي عنوانها « تأوهات ابن العلمي » وهي منظومة شعرية يقارب عدد أبياتها الثلاثماية بيت تشخص وتنتقد الأمراض الاجتماعيـة والأخلاقية والاقتصادية والدينية والسياسية للمسلمين وتدعو حكامهم إلى معالجتها .

٩ ـ له مؤلفات مطبوعة ومخطوطة ، وأهم المطبوعة عدة رسائل في المسح على الجبيرة وفي محرمات الرضاع وفي الفرائض وفي قصة المولد المحمدي التي نظمها شعراً مخمساً جعل فيها المصراع الثالث من كل تخميسة جزءاً من آيـة قرآنية تناسب المعنى بدون تغيير للفظها بحيث يخيل للقارىء كأن هذا الجزء من الآية سبق ونزل لإفادة المعنى الذي حاوله الناظم بعد الاقتباس، ثم رسالة قصتي الإسراء والمعراج التي نظمهـا كنظم المولد تمامـاً ، ثم كتاب الحرية والمبعوثان من تعاليم القرآن الذي يثبت فيه مشروعية مجالس المبعوثين (أى المبتعثين إلى مجالس الشورى أو النواب في أيام حكم السلطان التركي العثماني عبد الحميد، كما يبين فيه أن المساواة والحرية هما من تعاليم القرآن وان الإسلام وجد وبجانبه سلطة مقيدة بالآيات والأحاديث النبوية ، وذلك رداً على مـا كان يقوله البعض بأن الحرية تنافي روح القرآن وأن الإسلام وجـد وبجانبه سلطة مطلقة هي سلطة الحاكم .

ومن مؤلفاته المطبوعة كتابه الكبير الذى ضم ما يقارب الـ (١٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط والمسمى « مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام » وقد ضمنه المؤلف عـدا عن التفسير والآراء الخاصة في بعض آيات السورة تحقيقات علمية ودينية ودوداً على مفتريات دعاة التبشير من النصارى وغيرهم على الدين الإسلامي الحنيف وعلى القرآن الكريم والرسول العظيم ﷺ .

وأخيراً كتابه هذا المسمى (سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بـين شيخ وقسيس) .

د

وأما كتبه ورسائله المخطوطة فمنها مخطوط كتاب الوعظ والإرشادالديني) وهو مجموعة الدروس الدينية والارشادية التي كان يلقيها على عامـة الناس في حلقات الدرس في جامع بني امية بدمشق ومخطوط رسالة (مختارات ابن العلمي من صحيحي البخارى ومسلم) ومخطوط كتابه الضخم (سوانح تفسيرية لبعض سور وآيات القرآن الكريم) التي له فيها فهم ورأي خاصين وذلك فيما يقارب الـ (٨٠٠٠) الثمانية آلاف صفحة من القطع المتوسط .

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالكتاب

بقلم ابن المؤلف الدكتور عبد الحليم العلمي

الحمد لله الواحد الأحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله ، قد خلت من قبله الرسل .

وأشهد أن المسيح عيسى بن مريم عبدالله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، وآتاه البينات ، وأيده بروح القدس ، وأن أمه مريم صدّيقة اصطفاها الله وطهرها ، واصطفاها على نساء العالمين ، وبشرها بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ، وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين .

وبعد فهذا هو الكتاب الثاني [١] من كتب والدي – تغمده الله برحمته – التي تركها مخطوطة وعلى مسودتها الأولى دون أن يلقي عليها نظرة تمحيص أو

---

(١) الكتاب الأول هو كتاب « مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام » وقد طبع أول مرة في عام ١٩٦١ م ثم اعيد طبعه في عام ١٩٧٠ م .

تنقيح ، وترك على عاتقي أمر تبييضها وتنقيحها وتحضيرها للطباعة عندما تحين الفرصة ، وقد تهيبت القيام بمثل هذا العمل في باديء الأمر ،لا سيما وأنا لست ممن لهم اطلاع كاف على موضوع الكتاب ، ولكنني أخيراً توكلت على الله وآليت على نفسي أن أكون عند حسن الظن بي ، فقمت بما يجب من تبييض المخطوط وتنقيحه وتنسيقه وتبويبه وضبط كلماته ونصوصه التي من التوراة والإنجيل ثم شرح بعضها في الهامش ووضع عناوين تناسب مباحثها ، وقدمت الكتاب بهذا التعريف مستمداً في كل ذلك من الله العون وراجياً من القراء غض النظر عن كل تقصير أو خطأ يبدو لهم .

لقد بدأ والدي — رحمه الله — بكتابة قسم من مسودة هذا الكتاب في العقد الأول من سني هذا القرن ، كما كان يقول هو ذلك ، حينما كان في موطنه الأول بلدة غزة ، ثم أتمه بعد هجرته إلى موطنه الثاني بلدة دمشق .

هذا ولم يكن يقصد والدي — على ما كنت اسمع منه — من تأليف هذا الكتاب التهجم على الديانة النصرانية او التنقيص من شأنها ، ولا سيما وهي دين سماوي ذكره القرآن الكريم في عدة سور وآيات ، كما ذكر السيد المسيح وأمه عليهما السلام بالتجلة والاحترام والتقديس . إذ جاء في القرآن بحق النصارى قوله : « من أهل الكتابِ أمةٌ قائمةٌ يتلونَ آياتِ اللهِ آناء الليلِ وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهوْن عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين » (٣: ١١٣ و ١١٤) وجاء فيه أيضاً : « ولتجدنّ أقربَهم مودةً للذين آمنوا ، الذين قالوا إنّا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون » (٥ : ٨٢) وجاء فيه بحق السيد المسيح « وآتينا عيسى بنَ مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس » (٢ : ٨٧) وجاء أيضاً بحقه « إذ قال اللهُ يا عيسى بن مريمَ اذكرْ نعمتي عليك وعلى والدتك ، إذ أيدتُك بروح القدس ، تكلمُ الناسَ في المهدِ ، وكهلاً ، وإذ

علمتُك الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيل ، وإذ تخلقُ من الطين كهيئة الطير بإذني ، فتنفخُ فيها فتكون طيراً بإذني ، وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني ، وإذ تخرجُ الموتى بإذني » (٥ : ١١٠) وجاء بحقه أيضاً : « قالت الملائكةُ : يا مريمُ إن الله يُبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح بن عيسى بن مريم ، وجيهاً في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين » (٣ : ٤٥) وجاء في القرآن بحق أمه السيدة مريم عليها السلام « وإذ قالت الملائكة ، يا مريمُ إن الله اصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ على نساء العالمين » (٣ : ٥٢) وجاء فيه قول الله حاثاً المسلمين على أن يبروا ويقسطوا للنصارى « لا ينهاكم اللهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبَرُّوهم وتُقسِطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين » (٨ : ٦٠)

أقول لم يكن هدف والدي من تأليف هذا الكتاب ما سبق أن ذكرت ، بل كان لاظهار حقيقة خفيت على كثيرين من النصارى أو أُخفيت عنهم ، ثم لتقريب الشقة بين الأديان السماوية ليسود السلام وتعم المحبة بين الناس ، هذا فضلاً عن الدفاع عن عقيدة تُقِرُّ بها جميع الأديان السماوية منذ إبراهيم أبي التوحيد إلى محمد خاتم الأنبياء عليهم السلام الا وهي وحدانية الله عز وجل في الربوبية والألوهية ، ثم الدفاع عن السيد المسيح وأمه عليهما السلام مما نسبه إليهما رجال الكهنوت المسيحيون من الطبيعة اللاهوتية ، وذلك ببيان أن ما يعتقد به أكثرية فرق النصارى لم يكن منشأوه الكتاب المقدس الموجود بين أيدينا ، بل الأساقفة والقسس منذ أول مجمع كنسي عقدوه في بلدة نيقية بأمر وبتسلط من الملك الوثني آنئذ قسطنطين الأول امبراطور الرومان عام ٣٢٥ م حيث إما أنهم قد حرفوا معاني العبارات والكلمات التي وردت في الانجيل عن لسان السيد المسيح وخاصة في موضوع « ابوة الله له » و « بنوته لله » و « ولادته من الله » و « اختصاصه بصفات خاصة » و « في الثالوث الأقدس » وغير ذلك..

لتكون مرضية لرغبات الملك وميوله النفسية الوثنية ، أو أنهم قد أساءوا الفهم فيها وعبروا عنها غلطاً وأولوها تأويلاً مخالفاً للحقيقة والواقع بقصد أو بغير قصد ، لا سيما وأن تلاميذ السيد المسيح كثيراً ما كانوا يغلطون في فهم كلماته وتعابيرها ، بل كثيراً ما كان هو نفسه يُغَلِّطهم في فهمهم ويوبخهم عليه وهو بينهم ، فكيف باتباعهم من بعدهم وقد بعدت الشقة ونأى الزمن بين السيد المسيح وبينهم .

هذا علماً بأن النصارى قبل انعقاد المجمع النيقادي الآنف الذكر كانوا يقولون (بوحدة الإله) ولا يقولون (بالثالوث) وعلى الأخص منهم الأسقف آريوس وجماعته ، ولكن جمهور النصارى بعد المجمع المذكور صاروا يخالفون ذلك القول ويقولون : (الآلهة ثلاثة : الإله الآب ، والإله الابن ، والإله الروح القدس) وكل منهم إله مشخص وممتاز عن غيره في الجوهر ، وكل منهم إله قديم له عمل خاص به غير عمل الآخر ، ثم إنهم حاولوا أن يرجعوا بعقيدتهم هذه الى عقيدة التوحيد التي جاءت بها التوراة فخلطوا الحابل بالنابل .. لذا أراد المؤلف أن يصحح لهم ما فهموه أو ما عبروه أو أولوه غلطاً من كلمات وتعابير السيد المسيح ، وأن يثبت لهم أن العقيدة النصرانية لا تخرج عن التوحيد الخالص لله عز وجل وحده ، وأن المسيح ليس إلاّ نبيّ الله ورسوله استناداً على نصوص من التوراة والإنجيل . وبالاضافة إلى ما تقدم من أسباب لتأليف هذا الكتاب رد افتئات دعاة التبشير المسيحيين على القرآن الكريم ونبيه العظيم ثم رد قيامهم بتشكيك البسطاء من المسلمين وعامتهم في دينهم وزعزعة عقيدتهم مقدمة لتلقينهم عقيدة التثليث . حيث كان يبلغ المؤلف هذه المحاولات من اولئك المسلمين البسطاء كما كانت تصله أو ترسل اليه بشكل رسائل أو أسئلة محرجة من رجال الدين المسيحي ومدرسيه أو كان يقرأوها في نشراتهم الدورية وصحفهم وكتبهم ومجلاتهم ، ويخص بالذكر والدي من رجال الدين

المبشرين الطبيب القسيس روبرت ستارلنغ ، رئيس البعثة الطبية الانكليزية التبشيرية في المستشفى الانكليزي ثم المعلم حبيب الخوري والمعلم عزيز القبطي وغيرهم في بلدة غزة موطن المؤلف الأول ، ثم المبشر القسيس الدكتور نلسن الدنيماركي والمبشر القسيس هنري الهولندي وغيرهما في بلدة دمشق موطن المؤلف الثاني .

هذا وقد جعل المؤلف — رحمه الله — الكتاب على شكل مناظرات وحوار بين شيخ وقسيس وأطلق عليـــه اسم (سلاسل المناظرة الإسلاميـــة النصرانية بين شيخ وقسيس) ويبدأ القسيس بذكر ما عنده من ادعاآت واعتراضات وأسئلة التي غالباً ما تكون حول إضفاء الطبيعة اللاهوتية على السيد المسيح ، فيرد الشيخ عليه بجواب يرشده فيه إلى الفهم الصحيح للعبارة التي ذكرها مستشهداً على ذلك بنصوص من التوراة والانجيل (فقط) واما إذا استشهد الشيخ في رده بآية قرآنية أو بحديث شريف أو بقول مأثور فيكون ذلك لإثبات ناحية لغوية لا غير ، وأما القسيس فقد ترك له الشيخ حرية الاستشهاد بما يشاء من الكتب المقدسة بما فيها القرآن لتأييد ادعاآته . وفي ردود الشيخ على أقوال القسيس قد يضطر أحياناً للاستشهاد بقول من التوراة أ و الانجيل يخالـــف رأيه الشخصي أو عقيدته الدينية أو قد يضطر لوصف السيد المسيح بصفة يستشم منها النيل من قداسته وكرامته (حاشاه) أو قد يضطر للإقلال من أهمية وعظم المعجزات التي قام بها وذلك في معرض نفي الألوهية أو الطبيعة اللاهوتية عنه عليه السلام ، أو في تصحيح ما فهمه أو أوله رجاله الكهنوت غلطاً .

وقد قسم المؤلف مواضيع الكتاب لاحدى عشرة سلسلة وقدم كل سلسلة بموعظة من التوراة او الانجيل بقصد حث قراء الكتاب من النصارى لتحري حقيقة معتقدهم بتجرد وحياد ثم الأخذ بهذه الحقيقة .

وتضمنت هذه السلاسل الأبحاث التي يدعي بها القسيس على وجود الطبيعة

اللاهوتية في السيد المسيح وأمه والتي يرد الشيخ عليه فيها بنفي هذه الطبيعة وبأن المسيح ليس سوى نبيّ الله ورسوله وأن أمه صديقة مصطفاة .

وفي الختام أكرر اعترافي بتقصيري في عدم إظهار المواضيع التي بحثها المؤلف رحمه الله كما يجب أن تكون ، لانني كما قلت في مبدأ الكلام بأنني لست من أهل الاختصاص فيها ، آملاً أن يجد القارىء الكريم في قراءة ما كتبه المؤلف متعته وفائدته ، وأن يشبع منها عقله وروحه ، وآملاً ان يكون في ذلك هدى لمن أراد الله له الهدى « قل إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين » (٢٨ : ٥٦) وبالله التوفيق

الرياض : ١٨ – ١٢ – ١٣٨٩ هـ

و ٢٤ – ٢ – ١٩٧٠ م

الدكتور عبد الحليم العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

دين التوحيد الكامل هو الدين الذي جاء به سائر الأنبياء والرسل ، ومنهم المسيح عليه السلام ، الذي لم يأت لينقض الناموس الذي جاء به موسى ، بل جاء ليتمم كما قال ، وعلى ذلك فالأصل في دين النصارى هو التوحيد، ولكن بولس ، الذي يعتبر أفضل مقدس عندهم بعد المسيح نقض الناموس حجراً حجراً ولبنة لبنة ، ومن بعده المجمع النيقادي رغم وجود نصوص واضحة نيرة في الكتاب المقدس ، توكد عقيدة التوحيد ولا سيما في الانجيل نفسه الذي يدّعي (المثلثون) أنهيصرح بالتثليث ،مع انه إنما يصرح بالتوحيد دون التثليث.

وفيما يلي بعض النصوص الواضحة الدالة على توحيد الله في التوراة .

(في البدء خلق الله السموات والأرض) (تك ١ : ١) و (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، ولا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلهك إله غيور) (خر ٢٠ : ٣ — ٥) و (اسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد) (تث ٦ : ٤) و (الرب إلهك تتقي ، وإياه تعبد ، وباسمه تحلف ، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم) (تث ٦ : ١٣ و١٤) و (لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب) (تث ١٠ : ١٧) و (فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها ، فيحمي غضب الرب عليكم) (تث ١١ : ١٦ و ١٧) و (اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ، فلا تسمع

لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم ، لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم ؟؟! وراء الرب آلهكم تسيرون ، وإياه تتقون ، ووصاياه تحفظون ، وصوته تسمعون ، وإياه تعبدون ، وبه تلتصقون ، وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل ، لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم) (تث ١٣ : ١ ــ ٥) و (فأعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الإله في السماء من فوق ، وعلى الأرض من أسفل ، ليس سواه) (تث ٤ : ٣٩) و (أنا الرب وليس آخر ، مصور النور ، وخالق الظلمة ، صانع السلام وخالق البشر ، أنا الرب صانع كل هذه) (إش ٤٥ : ٥ ــ ٧) و (أليس أنا الرب ولا إله غيري ؟! إله بار ومخلص ليس سواي ، التفتوا إليّ ، وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض ، لأني أنا الله وليس آخر ، بذاتي أقسمت ، خرج من فمي الصدق ، كلمة لا ترجع ، إنه لي تجثوا كل ركبة ، يحلف كل انسان) (إش ٤٥ : ٢١ ــ ٢٣) و (أنت هو الأله وحدك لكل ممالك الأرض ، أنت صنعت السماء والأرض) (٢ مل ٢٩ : ١٥) وغير ذلك كثير في التوراة .

ومن الآيات الدالة على التوحيد في الإنجيل ما يلي :

قال المسيح عليه السلام مخاطباً الله عز وجل : (وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) ففي هذا القول صراحة واضحة في توحيد الله تعالى ، ونفي تام للتثليث ، وفيه بيان واضح أن يسوع المسيح ليس إلا رسول الله ، وما أقرب هذه الجملة الشريفة في الإنجيل إلى الجملة الشريفة عندنا في القرآن إلا وهي : « فاعلم أنه لا آله إلا الله » (٤٧ : ١٩) و « محمد رسول الله » (٤٨ : ٢٩) . وقال المسيح: (إن أول الوصايا هي : إسمع يا اسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد) (مر ١٢ : ٢٩) وقال : (إنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد) (لو ٤ : ٨) وجاء في الإنجيل في وصف الله عز وجل (المبارك العزيز الوحيد ، ملك الملوك

ورب الأرباب ، الذي وحده له عدم الموت ، ساكناً في نور لا يدني منه ، لم يره أحد ولا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية) (١ تي ٦ : ١٥ و ١٦)

وإذا كان الأمر في توحيد الله في التوراة والانجيل كما سبق ، فمن أين أتى رجال الدين المسيحي بالتثليث وتمسكوا به وأهملوا ما عداه ؟؟! والجواب هو هو ما يروونه عن السيد المسيح أنه قال لتلاميذه يوماً : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس) (مت ٢٨ : ١٩) وهو إنما يقصد من قوله هذا لتلاميذه أن عمدوا الأمم باسم الآب ، وباسم الابن ، وباسم الروح القدس ، فهذه العبارة ليس فيها أدنى دلالة على ما يفهم أهل التثليث من أن الله الواحد الفرد هو ثلاثة أقانيم : أقنوم الآب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس ، بل هي صريحة في أن كل واحد من هذه الثلاثة هو غير الآخر تماماً ، لأن العطف يقتضي المغايرة ، أي عمدوهم باسم كل واحد من هذه الثلاثة المتغايرة ، (فالآب) هو الله تعالى ، وهو أب لكل الأنبياء والأولياء والقديسين بل ولعموم المؤمنين ، كما هو مصرح به في الانجيل أيضاً ، (والإبن) الذي يراد منه المسيح ، كما أُطلق على المسيح ، فقد طلق أيضاً على إسرائيل وآدم وداود وسليمان وعلى كل صالح كما هو مصرح به أيضاً في الإنجيل ، إذ ليس هو خاص بالمسيح ، وأما (الروح القدس) فهو مَلَك الوحي أو الوحي نفسه الذي ينزل على المسيح وأمثاله من الأنبياء لا على خصوص المسيح فقط ، فكل اسم من هذه الأسماء الثلاثة ، هو اسم لذات تغاير الذات الأخرى تمام المغايرة ، وليس جميعاً ذاتاً واحدة فقط التي هي الله تعالى كما فهم أهل التثليث ، وهذا الذي نقوله هو الذي لا يصح أن يفهم من هذا النص سواه ، وحينئذ فمن أين جاء لأهل التثليث أن يجعلوا الله الواحد الفرد الذي لا يتجزأ هو مجموع هذه الثلاثة ، وأن يجعلوا هذه الثلاثة المتغايرة شيئاً واحداً فرداً ،

هو الله ، مما يلزم عليه تحقق وجود المستحيل من جعل الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ، وما هو الذي اضطرهم لهذه العقيدة غير المعقولة ، بل المستحيلة الوجود ؟ مع أنه لم يرد في إنجيلهم ما قد يدل عليها إلاّ ما تمسكوا به من ذلك النص الذي عرفت معناه — وكل دليل يطرقه الاحتمال لا يصح أن يستدل به — والحقيقة الواقعة أن التوحيد هو أساس الديانة النصرانية وأصلها الذي كان النصارى عليه في القرون الثلاثة الأولى التي تلت وجود السيد المسيح ، كما هو أصل وأساس جميع الأديان السماوية ، ولم تحدث لهم عقيدة التثليث الا حينما دخل الوثنيون من الرومان واليونان في النصرانية ، فنقلوا معهم هذه العقيدة المتأصلة في نفوسهم وعقولهم من القديم وأدخلوها دين النصرانية حتى اشتهرت بين أبنائها وأصبحت من معتقداتهم [١] كيف لا والمجامع الكنسية كان أكثر من يحضرها من الرومان واليونان فكانت لهم السيطرة على الديانة النصرانية من تلك الأيام ، فقرروا بسلطة الملك قسطنطين وقوته هذه العقيدة في مجامعهم ، وأجمعوا على تثبيتها في الديانة النصرانية اعتقاداً منهم بأنها حق ، مع أن جميع الكتب السماوية تأباها ، حتى الإنجيل أيضاً كما سبق أن بيناه .

هذا وإذا قال النصارى إن الإنجيل قد أطلق على المسيح وحده فقط لفظ (إله) قلنا إن الذي يفهم من الانجيل ومن باقي الكتب المقدسة ، صحة إطلاق لفظ (إله) ليس على المسيح وحده بل وعلى الملاك وعلى كل نبيّ بل وعلى كل متسلط ، ففي التوراة جاء : (فقال الرب لموسى : انظر ، أنا جعلتك إلهاً لفرعون ، وهرون أخاك يكون نبيك) (خر ٧ : ١) وجاء : (وهو — أي هرون — يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فماً ، وأنت تكون له إلهاً) (خر ٤ : ١٦) فاذا كان إطلاق إسم الإله في الإنجيل على المسيح يلزم أن يكون هو الله بذاته وعينه كما يفهم رجال الدين المسيحي ، فإن موسى يلزم أن يكون هو الله بذاته وعينه

---

(١) اقرأ مبحث التثليث عند الرومان واليونان القدماء وعند النصارى في كتاب (مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام) للمؤلف الذي طبع عام ١٩٦١ م وأعيد طبعه عام ١٩٧٠ م .

أيضاً ، غير أنه لم يقل أحد بذلك البتة . وحيث أن إطلاق اسم (الإله) في الكتب المقدسة ليس مخصوصاً بالمسيح ، فما هو حينئذ وجه تخصيص المسيح بالألوهية الحقيقية دون غيره من الأنبياء والملائكة ؟؟!!

وقد كتبت دائرة معارف لاروس الافرنسية (أنسيكلوبيديه) للقرن التاسع عشر في موضوع التوحيد والتثليث الآنف الذكر ما يلي :

« عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد (الانجيل) ، ولا في أعمال الآباء الرسوليين ، ولا عند تلاميذهم الأقربين ، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي التقليدي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان رغماً عن أدلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك ، نعم إن العادة في التعميد كانت أن يذكر على الشخص المعمّد اسم الآب والابن والروح القدس ، ولكن لهذه الكلمات مدلولات غير ما يفهم منها الآن نصارى اليوم ، وأن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن الاعتقاد بأنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق ، وما كان بطرس تلميذ المسيح يعتبر المسيح أكثر من رجل يوحي اليه من عند الله ، أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الأقربين لعيسى وقال إن المسيح أرقى من إنسان وهو نموذج إنسان جديد أي عقل سام متولد من الله .

وكان الشأن في تلك العصور أن عقيدةَ إنسانيّةِ عيسى كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولى من اليهود المتنصرين ، فان للناصريين — سكان مدينة الناصرة — وجميع الفرق النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت بإن عيسى إنسان بحت ، مؤيد بالروح القدس ، وما كان أحدهم يتهمهم إذ ذاك بانهم مبتدعون وملحدون ، فكان في القرن الثاني في الكنيسة مؤمنون يعتقدون أن عيسى هو المسيح ويعتبرونه انساناً بحتاً ، وإن كان أرقى من غيره من الناس ،

وحدث بعد ذلك أنه كلما نما عدد من تنصر من الوثنين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل » انتهى كلام دائرة المعارف الافرنسية .

ثم كانت الكنائس في بدء الجيل الرابع متوزعة بين حزبين أحدهما يقر بألوهية المسيح والآخر ينكرها وفي سنة ٣١٢ م نبغ القس « آريوس » أسقف نيقوميدية فقال « ان المسيح ليس بإله » ومال اليه جمهور كبير من الأساقفة والكهنة والشعب ، فلما رأى الاسكندر — أسقف الاسكندرية — هذه الحال استدعى بعض الأساقفة وألفوا مجمعاً حرموا فيه آريوس ومذهبه ، فقام عند ذلك آريوس وجمع مجمعاً حضره كثير من الأساقفة أثبت فيه مذهبه وحرم ما خالفه ، فكثرت أحزاب آريوس ، واشتد الخصام بين النصارى وحدثت بينهم مجادلات عنيفة كادت تزعزع أركان السلام في البلاد إذ ذاك، فكتب امبراطور الرومان الوثني قسطنطين — الحاكم في البلاد يومئذ — إلى آريوس والاسكندر ينصحهما بقلع مادة الخصام والامساك عن الخوض فيما لا يعلمان ، حتى قال لهما في آخر رسالته : « ليس أحد فيكم يستطيع أن يتحقق إن كان يسوع مخلوقاً أو مولوداً ، فلو كان لهذه المسألة قيمة جوهرية لما أغفل المسيح التكلم عنها » ، فلم تفد نصيحة الامبراطور ومضى الناس في شأنهم ، وبلغت المخاصمات شأواً بعيداً ، فرآى أن يستدعي مجمعاً جامعاً للبت في هذه المسألة لا مقال بعده لقائل ، فالتأم هذا المجمع في نيقية سنة ٣٢٥ م واجتمع فيه من الأساقفة عدد كبير واحتشدوا اليه من سائر البلاد ، فكثر الحجاج واللجاج في المجمع ، وتطاول بعض الأساقفة على بعض بالطعن والسب ، فكان رأي الأريوسيين « أن المسيح إنسان مخلوق من العدم » وكان رأى خصومهم « أنه الابن الوحيد لله ، وأنه مساوٍ للآب — أي الله — في الجوهر » فأبى الأريوسيون قبول هذا التحديد ، فنفاهم قسطنطين وأمر أنصار « ألوهية المسيح » ، لهوى في نفسه ، أن ينشروا ما حصل عليه اتفاق أكثرية الأساقفة في الآفاق .

ولبث آريوس وشيعته في النفي بضع سنين ثم عادوا إلى الاسكندرية ،

وبعودتهم فسخ الأساقفة الذين أكرهوا على التوقيع على ما تعهدوا به من الاعتراف بالوهية المسيح ونادوا جميعاً ببطلان مساواة عيسى لله في الجوهر، فاضطر الامبراطور قسطنطين أن يقيم مجمعاً جديداً في أنطاكية، فاشتد الجدال بين أعضائه ثم اعترفوا نهائياً بصحة مذهب آريوس وبطلان رأي خصومه الذين دعوا أنفسهم أرثوذوكس، أي مستقيمي الرأي. وأخذ هؤلاء في الطعن في هذا المجمع وتسفيه رأيه.

ولما عاد آريوس إلى الإسكندرية بعد ارفضاض مجمع انطاكية استقبله الناس باستقبال عظيم وحملوه على أكفهم، فمات فجأة وسط هذا الفرح العظيم، فأتخذ خصومه هذه حجة على أنه مبطل وزعموا أن الله قبل فيه دعوة الأسقف مكاريوس.

وفي نهاية هذا التمهيد نرى إتماماً للفائدة ذكر خلاصة عن العقيده النصرانية كما يمارسها أكثرية فرق النصارى اليوم، ثم عن مصادرها ثم وصفاً مختصراً لكل من أسفار التوراة والأناجيل ثم نبذه عن سيرة تلاميذ المسيح.

النصارى: أول ما أطلق على النصارى لفظة مسيحيين في أنطاكية في عام ٤٢ م، وكان يطلق قبلاً على من يتبع المسيح لفظة «ناصري» نسبة لبلدة الناصرة التي منها السيد المسيح أو لفظة «جليلي» نسبة إلى الجليل في فلطسين أما لفظتا جليلي وناصري فكانتا تستعملان للاحتقار ولذا لم تردا في القرآن الكريم، بخلاف لفظة مسيحي فإنها عندهم لقب شرف ولكن لم يستعملها القرآن لأنها غير أصلية بل هي طارئة ولم تعرفها كتبهم الدينية، ولذا اقتصر القرآن على لفظة «نصارى» لأنها لا تشعر بذم كما أنها ليست كلمة جديدة، على أن كلمة مسيحي كانت في الأول شتيمة كما في (ابط ٤ : ١٦) وقد قال تاسيتس المولود في نحو عام ٥٤ م: «إن تابعي المسيح كانوا أناساً سفلة عاميين» كما أن هيرودس أغريباس الحاكم الروماني في الجليل قال لبولس وهو يحاكمه: (بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً) (أع ٢٦ : ٢٨) والراجح أنه أراد بقوله

هذا : إن حسن برهانك كاد يجعلني أرضى أن أعاب بهذا الاسم ، ولعله لهذا أيضاً لم يستعمله القرآن الكريم .

مصادر العقيدة النصرانية : هي التوراة والزبور والأناجيل .

أما التوراة : فهي الكتاب الموجود اليوم بيد اليهود والنصارى وهو مقسم إلى خمسة أسفار هي : سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية .

ويظن بأن سفر التكوين ليس للنبي موسى (ع) كما نظن أن نسبة سفر التثنية اليه أصح من نسبة باقي الأسفار اليه ، هذا ويضاف لهذه الأسفار الخمسة عند بني اسرائيل ومن بعدهم من النصارى أسفار يسمونها أسفار العهد العتيق ويقولون هي ٣١ سفراً ، وأسماؤها كالتالي : سفرا يشوع ، سفر القضاة ، سفر راعوث ، سفرا صموئيل الأول والثاني ، سفرا الملوك الأول والثاني ، سفرا الأيام الأول والثاني ، سفرعزرا ، سفر نحميا ، سفر أستير ، سفر أيوب ، سفر المزامير ، سفر الأمثال ، سفر الجامعة ، سفر نشيد الانشاد ، سفر إشعيا ، سفر إرميا ، سفر المراثي ، سفر حزقيال ، سفر دانيال ، سفر هوشع ، سفر يوئيل ، سفر عاموس ، سفر عوبديا ، سفر يونان ، سفر ميخا ، سفر ناحوم ، سفر حبقوق ، سفر صفنيا ، سفر حجي ، سفر زكريا ، سفر ملاخي .

وتضمنت هذه الأسفار أخبار الخليقة ثم شريعة اليهود وتاريخ نشأتهم وملوكهم وأحداثهم والأنبياء السابقين وطقوسهم الدينية والبشائر والمواعيد بالنبيين اللاحقين .

هذا وإن اعتقادنا نحن المسلمين بالتوراة الحالية أنها ليست التي شهد لها القرآن الشريف ، وإنما توراة القرآن هي الأحكام التي جاء بها موسى (ع) وهذه الاحكام توجد فيما عدا سفر التكوين من الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى ،

ولا سبيل إلى هرب أهل الكتاب من اعتراضات الفلاسفة والعلماء المؤرخين على كتبهم إلاّ بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد .

أما الزبور : فهو الذي يسمية أهل الكتاب بمزامير داود وتتضمن أدعية تعين على أداء العبادات والقيام بالطقوس الدينية عندهم .

والإنجيل : هو الكتاب الموجود عند النصارى اليوم ، وهو مؤلف من الأناجيل الأربعة التي هي : إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا اللاهوتي .

وتتضمن حياة المسيح من حين حمله إلى وقت صلبه ثم قيامته من قبره ثم رفعه للسماء — حسب دعواهم — ثم أقواله وتعاليمه ووصاياه المنقولة ثم سيرة حياته كانسان ثم تتميمه الفداء عن العالم حسب قولهم .

ويشذ الإنجيل الرابع ، وهو إنجيل يوحنا بنسبة اللاهوت للمسيح مع ما يقولون إنه نطق به في الاسبوع الأخير من حياته قبلما يرفع إلى الله [١] .

ومن يراجع الأناجيل الأربعة يرى أنها قد تختلف بعض الاختلاف في ذكر الوقائع المدرجة في أكثر من واحد منها ، والنصارى يقولون إن هذه الأناجيل

---

(١) جاء في دائرة المعارف البريطانية (أنسكلوبيدية) التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه :

« أما إنجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك في أنه كتاب مزور أراد صاحبه به مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض ، وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد أدعى هذا الكاتب المزور في الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع ان صاحبه غير يوحنا يقيناً ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها ، وبين من نسبت اليه ، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ، ليربطوا ، ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني — بالحواري يوحنا الصياد الجليل ، فان أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى » .

كتبت في القرن الأول للمسيح والثلاثة الاولى منها كتب قبل خراب بيت المقدس سنة (٧٠) م .

وقد انتقد وقاوم هذه الأناجيل جماعة من المتقدمين مثل سلسول سنة ١٨٠ م وباسيليوس نحو سنة ١٢٥ م ومارسيون في نحو سنة ١٥٠ م وقالوا إن هذه الاناجيل كتبت باللغة اليونانية ما عدا إنجيل متى فانه كتب باللغة العبرانية ، ومن العجيب أن هذه الأناجيل تختلف عن نسخ الأناجيل القديمة ، وهم يسلمون بذلك ويعترفون به ، كما ذكره قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست ، ولكنهم يقولون إنها اختلافات جزئية لا تذكر بالنسبة لطول العهد .

وهناك أناجيل غيرها كانجيل القديس برنابا ولكنهم يرفضونه لعدم إضفائه صفة الألوهية على المسيح بل جعله كانسان .

هذا وإن الكلام الذي نطق به المسيح في هذه الأسفار هو المسمى عندئذ بالانجيل ولكن النصارى يعتقدون بكل ما احتوت عليه من كلام المسيح وغير المسيح .

ويوجد مع هذه الاناجيل الاربعة عند النصارى أسفار يسمونها بالعهد الجديد وهي ٢٣ سفراً واسماؤها كالتالي :

سفر أعمال الرسل ، سفر رومية ، سفرا كورنثوس الأول والثاني ، سفر غلاطية ، سفر أفسس ، سفر فيلبي ، سفر كولوسي ، سفرا تسالونيكي الأول والثاني ، سفرا تيموثاوس الأول والثاني ، سفر تيطس ، سفر فليمون ، سفر العبرانيين ، سفر يعقوب ، سفرا بطرس الأول والثاني ، أسفار يوحنا الأول والثاني والثالث، سفر يهوذا ، سفر رؤيا يوحنا ، وقد كتبت كلها باليونانية .

وتتضمن الأسفار الـ ٢٢ الأولى المواعظ التي تعلم الديانة كما تذكر « بنوة المسيح » و« تخليصه للعالم من خطيئته » ومجموعها تشرح الديانة النصرانية الحاضرة اكثر من الأناجيل الاربعة الاساسية الأولى ، وأما سفر رؤيا يوحنا فيعني أكثر

ببيان « ألوهية المسيح » وسلطانه في السماء وعلمه بالكنيسة .

وأما نحن ، فاننا نصدق بهذه الكتب الآنفة الذكر إن كانت كتباً إلهامية ، ونعتقد بأنه دخلها ما دخلها من الزيادة والنقصان والتحريف اللفظي والمعنوي وبالجملة فكل ما يخالف القرآن فيها نرفضه ولا نصدقه وكل ما يوافق القرآن منها نؤمن به ونصدقه ، وما ليس في القرآن له تكذيب أو تصديق فنسكت عنه فلا نصدقه ولا نكذبه ، ونكل علمه إلى الله تعالى أو نعتبره كباقي الكتب التاريخية والله تعالى أعلم .

أما النصارى فيعتقدون أن كتب العهد القديم والعهد الجديد سواء كانت أسفاراً أو أناجيل أو رسائل ، أنها كتبت بالوحي عن طريق الالهام في المضمون الرئيسي وليس في الألفاظ .

حواريو المسيح أو تلاميذه : هم كثيرون وأشهرهم أثنا عشر تلميذاً وهم : بطرس وكان ينكر ألوهية المسيح ، ثم أخوه أندراوس ، ثم يعقوب بن زبدي ، ثم أخوه يوحنا بن زبدي ، ثم فيلبس ، ثم برثولماوس ، ثم توما ، ثم متى العشار ، ثم يعقوب بن حلفي ، ثم أخوه لباوس ، ثم سمعان ، ثم يهوذا الاسخريوطي الذي قالوا عنه إنه ارتد بسبب إرشاده جنود الحاكم الروماني على المسيح عند القبض عليه .

أما بولس فلم يكن من تلاميذ المسيح بل التحق بهم بعد مدة وكان في أول حياته من أشد أعداء المسيحية ثم اعتنقها فجأة .

وبرنابا قديس ورسول عندهم وقد كتب انجيله الذي يخالف فيه جميع الاناجيل ولكنهم لم يعترفوا به وأخفوه مدة من الزمن ، وأقدم نسخة من انجيله ظهرت في سنة ١٧٠٩ م وقد حرم البابا تداوله لأنه خالف الأناجيل الأربعة والرسائل في العقيدة حسب دعواهم ، إذ قال عن المسيح إنه ليس ابن الله ولا هو إله وإنه لم يصلب ولكن شبه لهم بيهوذا الأسخريوطي .

العقيدة النصرانية كما قررتها المجامع الكنسية منذ مجمع نيقية في عام ٣٢٥ م :

لقد قسموا العقيدة النصرانية كما قررتها المجامع الكنسية إلى قسمين ، قسم يتضمن ما يجب أن يعتقد به النصارى وقسم يتضمن ما يجب أن يعملوه .

أما القسم الأول فيدخل فيه التثليث أي الايمان بثلاثة أقانيم (ذوات) ثم صلب المسيح فداء عن الخليقة ثم قيامه من قبره ورفعه للسماء ثم عودته ليدين الأحياء والاموات ، وقد جمعوا تعليمات هذا القسم في قانون سموه « قانون الايمان أو دستور الايمان أو قانون ايمان الرسل او الأمانة » الذي اتفقت عليه كافة طوائفهم المثلثة من حين ما قررها الـ ٣١٨ أسقفاً بحضور الملك قسطنطين امبراطور الرومان الوثني إذ ذاك سنة ٣٢٥ م وهذا القانون هو :

« أؤمنُ بإله واحد ، آب ، ضابط الكل ، خالق السماء والأرض ، كل ما يُرى وما لا يُرى ، وبرب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب في الجوهر ، الذي به كان كل شيء ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السموات وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس ، وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر ، وقام في اليوم الثالث ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب ، وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات ، وأؤمنُ بالروح القدس الرب المحيي الناطق بالأنبياء ، وأؤمن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، وأعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ، وأنتظر قيامة الموتى والحياة في الدهر . آمين » .

وبناء على ذلك فالطوائف النصرانية المثلثة اليوم تعتقد بلاهوت واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم وكل أقنوم منها هو إله ممتاز عن الإلهين الآخرين في الجوهر والعمل ، وكل أقنوم عندهم هو جوهر إله له عمل خاص به ، ومجموع الأقانيم الثلاثة ، أو كما قالوا الجواهر الثلاثة أو الآلهة الثلاثة ، هو إله واحد .

وإذا تقرر هذا ، وعلى مذهب « المريميين » يكون الثلاثة هم : الله والمسيح وأمه مريم ، وعلى مذهب الطوائف الأخرى يكون الثلاثة هم : الآب والإبن والروح القدس .

عقيدة النصارى في المسيح والصلب والفداء :

لقد جعل دعاة النصارى قاعدة دعوتهم وأساسها عقيدة صلب المسيح فداء عن البشر ، وإما التثليث فيأتي بعدها . وتقرير هذه العقيدة عندهم هي أن آدم لما عصي الله تعالى بأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها صار هو وجميع افراد ذريته خطاة يستحقون العقاب في الآخرة بالهلاك الأبدي ، كما أنهم مستحقون له بذنب أبيهم الذي هو الأصل لذنوبهم ، ولما كان الله تعالى متصفاً بالعدل والرحمة ، طرأ عليه حسب قولهم – سبحانه وتعالى عن ذلك – مشكل منذ عصي آدم ، وهو أنه إذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافياً لرحمته ، فلا يكون رحيماً !!! وإذا لم يعاقبه كان ذلك منافياً لعدله فلا يكون عادلاً !! فكأنه منذ عصي آدم كان يفكر في وسيلة يجمع بها بين العدل والرحمة !! فاهتدى – حاشاه – بأن يحل أبنه تعالى الذي هو هو نفسه من بطن امرأة من ذرية آدم ، ويتحد بجنين في رحمها ويولد منها فيكون ولدها إنساناً كاملاً من حيث هو ابن امرأة ، وإلهاً كاملاً من حيث هو ابن الله ، وابن الله هو الله !! ويكون معصوماً من جميع معاصي بني آدم ، ثم بعد أن يعيش زمناً معهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون ويتلذذون ، ويتألم كما يتألمون ، ثم يسخر له أعداءه لقتله أفظع قتلة ، وهي قتله على الصليب التي لعن صاحبها في الكتاب الإلهي ، فيحتمل اللعن والصلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من الخطيئة الأولى وهو غير مستحق لذلك ، وكان ذلك الابن وهذا الفداء هو المسيح عيسى بن مريم العذراء .

لذا فقد أرسل الله إلى مريم الملك جبريل وبشرها بأن الروح القدس ستحل فيها وتلد ابناً يدعى اسمه يسوع المسيح وسيخلص العالم من خطاياهم وتدعى

والدته والدة الإله . وقد ولدته فعلاً في بيت لحم وسمته يسوع – أي مخلص – وبعد ولادته سافرت به مع يوسف النجار إلى مصر هرباً من تهديد الحاكم الروماني بقتله، وبعد فترة من الزمن عادا به إلى اليهودية (أي فلسطين) . وفي الثلاثين من عمره عمده يوحنا المعمدان في نهر الأردن ثم أخذ يبشر بعدها بديانته ، فآمن به تلاميذه الاثنا عشر واخذوا يبشرون معه في القرى ودام ذلك مدة ثلاث سنوات أتى خلالها بمعجزات تثبت ألوهيته على حد قولهم ، ولما شعر اليهود باشتداد الخال بينه وبينهم ، فكروا في التآمر عليه ، فاشتكوه إلى حاكم فلسطين الروماني المدعو بيلاطس ، فحاكمه وحكم عليه بالموت صلباً ؛ فقبض عليه وسيق مع صليبه إلى مكان الصلب فصلب ثم دفن ومكث في قبره ثلاثة أيام قام بعدها وخرج من القبر في عيد فصح اليهود . ثم مكث بعدها أربعين يوماً وصعد إلى السماء على مرأى من تلاميذه .

هذا ولسنا الآن بصدد مناقشة عقيدة الصلب والفداء هذه ، لأنها في نظرنا ليست من موضوع كتابنا الذي ينصب الكلام فيه على ابطال صفة الطبيعة اللاهوتية عن المسيح وأمه .

مقتبس
من كتاب سوانح تفسيرية لبعض
سور وآيات القرآن الكريم
المخطوط للمؤلف رحمه الله .

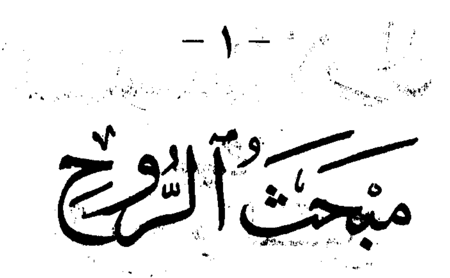
السلسلة الأولى في الروح والمسيح

موعظة السلسلة [١]

(ألعلك تفهم ما أنت تقرأ) (أع ٨ : ٣٠) ، (فإننا لا نكتب اليكم بشيء آخر سوى ما تقرأون أو تعرفون) (٢ كو ١ : ١٣) ، (فتشوا في سفر الرب واقرأوا) (إش ٣٤ : ٣٦) ، (وأنــا أرجو أنكم ستعرفون إلى النهاية) (٢ كر ١ : ١٣)

(١) هذه الموعظة والمواعظ الاخرى التي تأتي في أول كل سلسلة هي فقرات من الكتاب المقدس قصدنا من ذكرها تذكير من يقرأ هذه المناظرات وحثه على تشغيل عقله لتفهم ما جاء فيها مع التدبر والتفكر .

- ١ -



(الإدعاء بأن المسيح هو الله لقول القرآن عنه إنه « روح منه »)

القسيس : يقول القرآن يا حضرة الشيخ عن المسيح « وروح منه » (٤ : ١٧٠) وهذا القول يصرح بأن المسيح « روح من الله » وروح الله هي الله فالمسيح إذن هو « الله » ، فما قولك في هذه الآية القرآنية ؟!

الرد الأول بأن المسيح روح إلهية قدسية علوية خيرية لا غير

الشيخ : المسيح يا حضرة القسيس المحترم هو روح إلهية قدسية علوية خيرية . فهل تقتنع بهذا الكلام المختصر أم لا بد من البسط فيه ؟!

القسيس : بل ببسط الكلام لأنه أوفى بالمرام وأوضح للمقام .

الشيخ : إذن لا بد لي لكي أبين لك بأن السيد المسيح روح إلهية قدسية علوية خيرية من أن أذكر لك المقدمة التالية :

(الروح الإلهامي ومرادفاتها)

غني عن البيان أن الفلاسفة — المليين وغير المليين (١) — قرروا أن الروح

(١) الفلاسفة المليون هم ذوو الملل والأديان المختلفة ، والفلاسفة غير المليين هم الذين لا ملة ولا ديانة لهم .

الإلهامي قسمان : الأول روح هو مصدر للخير ، والثاني روح هو مصدر للشر ، ولهذين الروحين أسماء كثيرة مختلفة اللفظ ، متحدة المعنى ، ويسرنا توضيحاً للمقام أن نأتي عليها جميعاً تباعاً ، مستندين في كل اسم إلى ما سننقله من أسفاركم في العهد القديم (التوراة) [١] وفي العهد الجديد (الانجيل) [٢] .

(اولاً) روح الحق وروح الضلال :

يقال للأول روح الحق وللثاني روح الضلال ، والدليل على ذلك هذه الأقوال من أسفاركم : ١ً (روحُ الحق لا يستطيع العالم أن يقبله) (يو١٤ : ١٧) ٢ً (من هذا تعرفُ روح الحق وروح الضلال) (١ يو ٤ : ٦) ٣ً (تابعين أرواحاً مضلة) (١ تي ٤ : ٢) .

---

(١) العهد القديم او التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم هي الاسفار الخمسة الأولى منها وهي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر تثنية الاشتراع وسفر أخبار الأيام الأول والثاني، وتتضمن قسماً تاريخياً عن خلق العالم وأخبار الأنبياء ابراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وأخبار أيام بني إسرائيل في برية سيناء، كما تتضمن قسم التوصيات الموسوية في الاخلاق والشرائع والطقوس الدينية اليهودية ، وقد ترجمت من اللغة العبرية إلى اللغة العربية في القرنين الثالث والرابع للهجرة المحمدية .

(٢) الانجيل كلمة يونانية الأصل معناها البشري أو البشارة وتطلق عادة على الأناجيل الأربعة الأولى ورسائل رسل المسيح كما تسمى بالعهد الجديد وهذه الاناجيل هي التي تعترف بها الكنائس والفرق المسيحية وتأخذ بها وهي انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا وتبحث كلها عن سيرة السيد المسيح وأقواله وأفعاله منذ حمله حتى صلبه ثم قيامه من قبره بعد ثلاث ليال من دفنه ثم رفعه إلى السماء بعد أربعين ليلة ، كما تشتمل على تأليهه وصلبه وفدائه — حسب اعتقادهم — .

وهذه الاناجيل لم تنزل في نظرهم على المسيح وليست منسوبة له بل لبعض تلامذته وأتباعهم ، ويعتقدون بأنها كتبت بالوحي عن طريق الإلهام في المضمون الرئيسي وليس في الألفاظ . على ان هناك أناجيل أخرى لا تعترف بها الكنائس المسيحية كانجيل أصحاب مرقيون وانجيل أصحاب ديصان وانجيل أصحاب ماني وانجيل السبعين وانجيل برنابا وانجيل التذكرة وانجيل « سرن تهس » .

وقد قيل بوجود انجيل عيسى عليه السلام الأصلي الحقيقي خلال وجود المسيح ونعتقد ان هذا هو الذي عناه القرآن الكريم ، وهو رسالة مختصرة لأتباع المسيح الذي لم يحضروه وللان لم يعلم مصيره

(ثانياً) الروح الطاهر والروح النجس :

يسمى الأول روحاً طاهراً وقدوساً ، والثاني روحاً نجساً ، واليك على ذلك هذه الأدلة من الأسفار : ١ً (وروحُك القدوس لا تنزعه مني) (مز ٥١ : ١١) ٢ً (بل الله الذي أعطانا أيضاً روحه القدوس) (اتس ٤ : ٨) ٣ً (لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس) (لوا : ١٥) ٤ً (ومحرساً لكل روح نجس) (رؤ ١٨ : ٣) ٥ً (إذا خرج الروح النجس من الإنسان) (مت ١٢ : ٤٣) ٦ً (وكان في مجمعهم رجل به روح نجس) (مر ١ : ٢٣) ٧ً (فصرعه الروح النجس) (مر ١ : ٢٦) ٨ً (لأنهم قالوا إنّ معه روحا نجساً) (مر ٣ : ٣٠) ٩ً (يا أيها الروح النجس) (مر ٥ : ٢٨) ١٠ً (فانتهر يسوع الروح النجس) (لو ٩ : ٤٢) ١١ً (ثلاثة أرواح نجسة) (رؤ ١٦ : ١٣) .

فهذه الأقوال تبرهن أنه يوجد بحسب اصطلاحكم — كغيركم — روح طاهر وروح نجس .

(ثالثاً) الروح الرحماني والروح الشيطاني :

يقال للأول الروح الرحماني أو روح الرب ونحوه ، وللثاني الروح الشيطاني ونحوه ، واليك على ذلك الأدلة النقلية التالية من أسفاركم : ١ً (يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم) (عد ١١ : ٢٩) ٢ً (ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب) (أع ٥ : ٩) (٣ً (روح السيد الرب عليّ) (إش ٦١ : ١) ٤ً (ويحل عليه روح الرب) (إش ١١ : ١) ٥ً (لأن فيك روح الآلهة القدوسين) (دا ٤ : ١٨) ٦ً (يوجد في مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسين) (دا ٥ : ١١) ٧ً (قد سمعتُ عنك أن فيك روح الآلهة) (دا ٥ : ١٤) ٨ً (هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله) (رؤ ٣ : ١) ٩ً (أمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة ، هي سبعة أرواح الله)

(رؤ ٤ : ٥) ١٠ً (سبع أعين هي سبعة أرواح الله) (رؤ ٥ : ٦) ١١ً (ولبس روح الله زكريا) (٢ أي ٢٤ : ٢٠) ١٢ً (إن كان روح الله ساكناً فيكم) (رو ٨ : ٩) ١٣ً (وكان في المجمع رجل به روح شيطان) (لو ٤ : ٣٣) ١٤ً (فإنهم أرواح شياطين) (رؤ ١٦ : ١٤) ١٥ً (إن جارية بها روح عرافة) (أع ١٦ : ١٦) أي أنه كان فيها روح شيطان .

(رابعاً) الروح السماوي والروح الأرضي :

يسمى الأول روحاً سماوياً ، علوياً ، فوقياً ، ويسمى الثاني روحاً أرضياً ، سفلياً ، تحتياً ،واليك أدلة على ذلك هذه الأقوال المنقولة من أسفاركم : ١ً(كل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار) (يع ١ : ١٧) ولا أراك تشك يا حضرة القسيس في أن تلك العطية الصالحة والموهبة التامة هي الروح النازلة من فوق ٢ً (فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً ، فقال لهم ما بالكم مضطربين) (لو ٢٤ : ٣٧ و ٣٨) وههنا أراك توافقني على أن المراد بهذا الروح الروح الأرضي بدليل ما ذكره قبل من الجزع والخوف ، وما قاله بعد من الاضطراب ٣ً (والروح النجس من الأرض) (زك ١٣ : ٢) ٤ً (ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بل هي أرضية) (يع ٣ : ١٥) ولا أراك الا موافقاً معي على أن هذه الحكمة الأرضية هي روح أرضية

(خامساً) الروح الصالح والروح الرديء :

نرى أنكم تعبرون عن الروح الأول بالصالح والمستقيم ونحوهما وعن الروح الثاني بالرديء والنفساني ونحوهما ، واليك بيان أدلة ذلك : ١ً (وروحا مستقيماً جَدِّدْ في داخلي) (مز ٥١ : ١٠) ٢ً (روحك الصالح يهديني) (مز ١٤٣ : ١٠) ٣ً (وأعطيتهم روحك الصالح لتعليمهم) (نح ٩ : ٢٠)

٤ً (من حيث أن روحاً فاضلة ... وجدت في دانيال) (دا ٥ : ١٢) ٥ً (وبروح منتدبة اعضدني) (مز ٥١ : ١٢) ٦ً (وأرسل الرب روحاً رديئاً بين أبيمالك[١] وأهل شكيم [٢]) (قض ٩ : ٢٣) ٧ً (والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب في أفواه ...) (٢ أي ١٨ : ١٢) ٩ً (لأن الله لم يعطنا روح الفشل) (١ تي ١ : ٧) .

(سادساً) الروح الهادي والروح المضل :

قد نرى في أسفاركم – كغيرها – أن الروح الأول يسمى هادياً ، والثاني يسمى مضلاً ، كما قيل : ١ً (روح الصالح يهديني) (مز ١٤٣ : ١٠) ٢ً (تابعين أرواحاً مضلة) (١ تي ٤ : ١) .

(سابعاً) الروح الخيري والروح الشري :

وأيضاً يوجد في أسفاركم نوعان آخران من الأرواح يقال للأول روح الخير ويقال للثاني روح الشر ، ولهذا المعنى ترجع كل المعاني السابقة ، فأما روح الخير فإني متأكد أنك أيها القسيس تسلمه بلا دليل نقلي من أسفاركم لأنني الآن لا أحفظ فيه من جهة اللفظ نقلاً من أسفاركم التي تذعنون اليها .

ومع هذا فكل ما أوردته اليك من نقول الروح الحق والروح القدس وروح الرب والروح النازلة من عند أبي الأنوار والروح الصالح والمستقيم – كل ذلك معناه روح الخير ، فهي وإن اختلفت عنه لفظاً فهي متحدة معه في المعنى . هذه الأدلة النقلية من أسفاركم :

وأما روح الشر ، فلنا عليه هذه الأدلة النقلية من أسفاركم :
١ً (فأجاب الروح الشرير) (أع ١٩ : ١٥) ٢ً (كان فيه الروح الشرير)

---

(١) أبيمالك هو حسب ما جاء في تفاسيرهم ابن جدعون القاضي الخامس لبني إسرائيل ، كما هو أحد ملوكهم على شكيم .

(٢) شكيم هي البلدة التي يقال لها اليوم نابلس وقد كانت إحدى المدن القديمة في أرض كنعان وكانت عاصمة إسرائيل في أيام الملك يربعام بن ناباط الاسرائيلي .

(أع ١٩ : ١٦) ٣" (ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه) (مت ١٢ : ٤٥ ، لو ١١ : ٢٦).

هذه مقدمة أتيت لك بها من الأسفار التي تعتقدها أيها القسيس المحترم ، وأنت ترى أنه ليس لي فيها سوى النقل ، وما عليّ فيها سوى تصحيحه ، ولذلك رمزت في كلامي لاسم السفر والاصحاح والعدد ، بحيث لا يقع السامع أو القارىء في شك من صحة النقل ، فهل فيما ذكرت لك غلط مني في شيء من حيث النقل أو التطبيق ؟!

القسيس : حاشا ، ولكني أتأمل أن تدخل في المقصود إذ قد أتممت المقدمة .

الشيخ : أنبياء الله الصادقون ومن يلحق بهم من أهل الولاية الرحمانية نعتقد فيهم أن معهم روح الله (عد ١١ : ٢٩) وهي المسماة الروح الخيرية والروح السماوية العلوية الفوقية (يع ١ : ١٧) والروح الربانية الإلهية (إش ٦١ : ١ ، ٢ أي ٢٤ : ٢٠) والروح القدسية (مز ٥١ : ١١) وروح الحق (١ يو ٤ :٦) والروح الصالح (مز ١٤٣ : ١٠) والروح الفاضلة (دا ٦ : ٣) .

ثم بالعكس ، الأنبياء الكذبة ، أي مدعو النبوة كذباً ، وما ينخرط في مسلكهم من الدجالين والعرافين والمشعوذين والسيماويين وسائر أهل الولاية الشيطانية — هؤلاء جميعهم معهم روح من الشيطان ، وتدعى روحاً شرية (أع ١٩ : ١٥) وسفلية أرضية (زك ١٣ : ٢) وشيطانية (رؤ ١٦ : ١٤) وروحاً نجساً (رؤ ١٨ : ٣) وروح الضلال (١ يو ٤ : ٦) والروح الرديء (قض ٩ : ٢٣) وروح الكذب (٢ أي ١٨ : ٢٢) ، ويقال لهذه الروح وسواس وإبليس وجِنّة وجِن وجان ، وربما أُطلق عليها لفظ « حية » ، كما

هو المراد في سفر التكوين [1] : (وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله) (تك ٣ : ١) .

إذا تقرر ما تقدم ذكره ، فقول القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام « وروح منه » (٤ : ١٧٠) يراد منه أن المسيح روح آلهية قدسية علوية خيرية — وليس هو من الأرواح الشيطانية النجسة الأرضية الشريرة .

---

(١) سفر التكوين هو السفر الأول من أسفار التوراة (العهد القديم) ويتضمن خبر خلق العالم وذكر أصول الانسان وأوائل تاريخ بني اسرائيل مع تاريخ إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام .

- ٢ -

مبحث المسيح

الادعاء بأن القرآن قال في المسيح بأنه « روح » وليس « ذو روح »

القسيس : لماذا قال القرآن في المسيح « وروح منه » (٤ : ١٧٠) أي عبر عنه بأنه « روح » ولم يقل « ذو روح » على معنى أنه صاحب روح خيرية ، والفرق كما ترى بين العبارتين مثل الصبح ظاهر ؟!

الرد الأول بأن الأسفار تطلق لفظ « روح » على ذات الشخص للمبالغة

الشيخ : كما صح أن يقال إن مع الأنبياء الصادقين « روحاً من الله » وإن مع الأنبياء الكذبة « روحاً من الشيطان » ، كما برهنا سابقاً ، فعلى وجه المبالغة المعروفة المقبولة ، يصح أن يقال لنفس الشخص الواحد من الفريق الأول « إنه روح من الله » ، ولذات الفرد الواحد من الصنف الثاني « إنه روح من الشيطان » وفي أسفاركم أدلة كثيرة تصرح بأنه يطلق على الشخص الواحد « إنه روح » ومنها :

الدليل الأول : قوله : (أيها الأحباء ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم) (١ يو ٤ : ١) ، فهذا القول « لا تصدقوا كل روح » يفيد أن الروح شخص

يَصدُق تارة فيما إذا قامت البراهين على صدقه ، ويكذِب تارة أخرى فيما لو دلت الأدلة على كذبه . وقد ذكر القسم الأول في قوله « هل هي من الله » وذكر القسم الثاني في قوله « لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » .

الدليل الثاني : قوله : (وحين تمت الأيام لارتفاعه — أي لارتفاع المسيح — ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم ، وأرسل أمام وجهه رسلاً ، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يُعِدّوا له ، فلم يقبلوه ، لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم ، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا ، قالا : يا رب ، أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم ، كما فعل إيليا أيضاً ؟! فالتفت وانتهرهما وقال : لستما تعلمان من أي روح أنتما ، لأن ابن الانسان لم يأت ليُهلك أنفس الناس ، بل ليُخلّص) (لو ٩ : ٥١ — ٥٦) فقوله : « لستما تعلمان من أي روح أنتما » يريد : أنكما من روح اللطف والحلم والعفو والمحبة ، فيناسب أن لا تقاوما البخل بالشر ، ولستما من روح القسوة والانتقام حتى تطلبا خراب قرية لقلة أدب أهلها في شأن الضيافة — وغني عن البيان أنه لا يقال من أي روح هو ، إلا إذا كان هو نفس ذلك الروح الخيري أو الشري مبالغة .

الدليل الثالث : قوله : (أجاب يسوع [١] : الحق الحق أقول لك ، إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ، المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح) (يو ٣ : ٥ و ٦) أشار « بالولادة من الماء » إلى التطهير الجسدي أو إلى معمودية [٢] يوحنا ، ورمز « بالولادة من الروح » إلى التطهير الروحي بتربية الأخلاق الكريمة وقداسة الضمير ، وهو المعنى الجوهري ، ولذلك اقتصر عليه أخيراً .

---

(١) يسوع اسم أو صفة للسيد المسيح ومعناه عندهم « المخلص » .

(٢) المعمودية طقس ديني كان موجوداً قبل مجيء المسيح (كما يقولون) ويقصد بها حسب دعواهم تطهير المتعمد من الخطية والنجاسة ثم انتسابه إلى الكنيسة وتعهده بالطاعة والتكريس لخدمتها وتتم بتغطيس الشخص او الطفل في الماء المقدس ثلاث مرات أو برشه بها .

ومن تفسير « الولادة الروحية » بما قلنا ، يعلم تفسير « الولادة الجسدية » بأنها تنمية الشهوة الحيوانية المفسدة للأخلاق الكريمة ، ونتعلم من كلام المسيح هذا ، أن كل من آمن به الإيمان الحقيقي ، دخل ملكوت الله ، وكل من دخل ملكوت الله ، فهو روح ، لأنه مولود من الروح بالمعنى السابق .

نعلم من هذا أن المسيح قد أطلق لفظ « روح » على ذات الشخص صاحب القداسة والأخلاق الحميدة ، وهو ما أردناه .

الرد الثاني بأنه قيل عن المسيح (ع (« روح » ولم يقل « ذو روح » لما فيه من حسن المبالغة ولما فيه من حسن مقابلة قول اليهود فيه « إنه روح شيطانية »

الشيخ : مما سبق يا حضرة القسيس ، نعلم أنه يجوز أن يقال عن المسيح ونحوه « روح » كما يصح أن يقال عنه « ذو روح » وإنما اختير اللفظ الأول لأنه أخصر ولما فيه من حسن المقابلة لقول اليهود فيه « إنه روح شيطانية » كما يدل عليه قول المسيح : (إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول [1] ، فكم بالحري أهل بيته) (مت ١٠ : ٢٥) فقيل في مقابلة ذلك « إنه روح رحمانية » ، ولما فيه من حسن المبالغة على حد قول القائل : « زَيْدٌ عَدْلٌ » ، والا فهو بالحقيقة ليس نفس الروح ، ومما يدلك على هذا قول المسيح : (وإنْ كنتُ أنا ببعلزبول أُخرجُ الشياطين ، فأبناؤكم بمن يُخرِجون ؟! لذلك هم يكونون قضاتكم ، ولكن إن كنتُ أنا « بروح الله » أُخرجُ الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله) (مت ١٢ : ٢٧ و ٢٨) فقوله « بروح الله » يدل على اعترافه بأنه ليس هو نفس روح الله ، وإلاّ كان يجب أن يقول : « وإن كنت أنا روح الله » .

---

(١) بعلزبول معناه إله الأقذار وهو أحد آلهة الكنعانيين الوثنيين وقد دعاه الفريسيون من اليهود رئيس الشياطين أو رئيس الارواح النجسة التي تدخل في بعض الناس وتسبب لهم الجنون (حسب زعمهم) .

الادعاء بأن كلمة « منه » في قول القرآن في المسيح « وروح منه » تقتضي ان المسيح روح خرج من الله وأنه جزء من الله .

القسيس : ألا تقتضي كلمة « منه » الواردة في القرآن ، مع ما قبلها ، كون المعنى « أن المسيح روح » وأن هذه الروح « جزء من الله » ؟! ولهذا قال التلاميذ [1] للمسيح : (لهذا نؤمن أنك من الله خرجت) ؟! (يو ١٦ : ٣٠)

الرد بأن قول القرآن في المسيح « وروح منه » هو للاشارة إلى أنه روح رحمانية أو أنه رجل بار حسب اصطلاح اليهود .

الشيخ : قدمت لحضرتك أيها القسيس أن الروح قسمان : روح علوي من الرحمن وروح سفلي من الشيطان فقوله : « وروح منه » هو للإشارة إلى أن المسيح روح رحماني ، لا روح شيطاني — حاشاه — وهذا اصطلاح جرت عليه اللغة العربية تبعاً لجريانه في اللغتين اليونانية والعبرية في عصر المسيح عليه السلام ، فقد ورد : (أيها الأحباء .لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ؟! لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم) (١ يو ٤ : ١) فقوله « هل هي من الله » يشير إلى الروح العلوي الرحماني ، وقوله « لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » يرمز

---

(١) تلامذة المسيح هم الحواريون ويسمون عندهم بالرسل أيضاً وهم أول من اتبع المسيح وعددهم ١٢ تلميذاً وهم : سمعان بطرس ، أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا أخو يعقوب. فيلبس ، برثلماوس ، توما ، متى العشار ، يعقوب بن حلفي ، سمعان ، يهوذا الأسخريوطي ، وقد كانوا من الطبقة المتوسطة من الناس وبعضهم من الفقراء . وأما يهوذا الاسخريوطي فقد أبدل بخلف له يدعى متياس بعدما قام بحادثة تسليم المسيح لليهود حسب قولهم . هذا وقد تستعمل كلمة رسول عندهم بمعنى أعم للدلالة على مبشري الانجيل وقد سمي المسيح رسولا أيضاً .

إلى الروح السفــلي الشيطــاني . فلم يلزم من القول عن الروح هــل هي من الله أن تكون جزءاً منه تعالى ، وإلا لزم أن يكون جميع الأنبياء الصادقين الذين هم أرواح من الله ، أن يكونوا أجزاء من الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وفي تلك الرسالة أيضاً : (أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم ، لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم ، هم من العالم ، من أجل ذلك يتكلمون من العالم ، والعالم يسمع لهم . نحن من الله ، فمن يعرف الله يسمع لنا ، ومن ليس من الله لا يسمع لنا) (١ يو ٤ : ٤ — ٦) فقوله : « وأنتم من الله » و « نحن من الله » معناه أننا وإياكم أرواح هادية ، مرشدة ، علوية ، رحمانية . وقوله : « هم من العالم » و « من ليس من الله » معناه أنهم أرواح ضالة ، مضلة ، أرضية ، شيطانية .

وورد في بشارة يوحنا : (فقال قوم من الفرِّيسيِّين [١] : هذا الانسان ليس من الله ، لأنه لا يحفظ السبت ، آخرون قالوا : كيف يقدر إنسان خاطيء أن يعمل مثل هذه الأعمال ، وكان بينهم انشقاق) (يو ٩ : ١٦) فيفهم من هذا القول ، الاصطلاح الذي كان جارياً بين اليهود ، وهو أن الرجل البار يقال فيه « إنه من الله » بخلاف الخاطيء فلا يقال فيه ذلك ، بل بالعكس يقال فيه « إنه ليس من الله » ، وعلى ذلك الاصطلاح نزلت الآية القرآنية الشريفة « وروحٌ منه » .

وفي سفر التكوين ، قول بني حِثّ [٢] لإبراهيم عليه السلام : (أنت

---

(١) الفريسيون معناها المنعزلون وهم طائفة من اليهود كانوا يقاومون الدولة الرومانية ثم صاروا في أيام المسيح قادة الشعب اليهودي في أمر الديانة وكانوا يفضلون ذواتهم على غيرهم لاعتقادهم أنهم أشد تمسكاً من سواهم بنا موس موسى فيتظاهرون بالصلاح والتقوى ولكن حقيقتهم أنهم مراؤون إذ كان أكثر اعتبارهم للأمور الدنيوية الخارجية دون روح التقوى الحقيقية وكانوا يضادون طائفة اليهود الصدوقين والأسينيين كما كانوا في طليعة مضطهدي المسيح .

(٢) بنو حث هم من شعوب آسية الصغرى القديمة وكانت مملكتهم تحوي القسم الأكبر من بلاد الأناضول وتوطن جماعة منهم أرض فلسطين في بلدة الخليل (مبرون) في أيام إبراهيم الخليل =

رئيس من الله) (تك ٢٣ : ٦) فهل يفهم من هذا القول إن إبراهيم جزء من الله ؟! حاشا . ونظير ذلك في القرآن قوله : « أولئك كَتَبَ في قلوبهم الإيمانَ وأيّدهُم بروحٍ منه » (٥٨ : ٢٢) أي بلطف من عنده . وقوله : « يُنزِّلُ الملائكةَ بالروحِ مِنْ أمره على مَنْ يشاءُ من عباده » (١٦ : ٢) وقوله : « يُلقِي الروحَ مِنْ أمره على مَنْ يشاءُ من عباده » (٤٠ : ١٥) وقوله : « يسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي » (١٧ : ٨٥) ، فلو كان في معنى « وروح منه » أن هذا الروح جزء من الله ، للزم أن جميع الأنبياء الصادقين أجزاء من الله بحكم قول يوحنا السابق : (امتحنوا الأرواح هل هي من الله ؟!) (١ يو ٤ : ١) بل ويلزم أن جميع المسيحيين أجزاء من الله ، بحكم قول يوحنا السابق : (أنتم من الله أيها الأولاد) (١ يو ٤ : ٤) ويلزم أن ابراهيم جزء من الله بحكم قول بني حِثّ السابق : (أنت رئيس من الله) (تك ٢٣ : ٦) وذلك كله ظاهر البطلان .

وعليه فالمعنى الصحيح لقوله : « وروح منه » الواردة في القرآن أنه روح رحماني ، لا روح شيطاني ، كما أسلفنا فيه القول .

وأما قول التلاميذ للمسيح : (لهذا نؤمنُ أنك من الله خرَجْتَ) (يو ١٦ : ٣٠) فقد قالوه جواباً وإيماناً ومقابلة لقول المسيح قبله : (خرجتُ من عند الآب) (يو ١٦ : ٢٨) أي أن الآب أرسلني [1] ، فالمسيح لما قال لتلاميذه هذا القول بهذا المعنى ، أجابه تلاميذه بأنهم آمنوا بمضمون هذا القول فقالوا: (نؤمنُ أنك من الله خرجتَ) أي من عنده حسب قول المسيح . فالمسيح لما كان أفصح من تلاميذه وأقدر في الإفهام وأحرص على الاحتياط في التعبير ، أتى بلفظ « عند » وأما التلامذه فاتكالاً على هذه القرينة اختصروا في القول فحذفوها .

= (ع)، وقد بلغوا أوج مجدهم في القرن الـ ١٣ ونافسوا مصر وأشور في السيطرة على آسية ، ولهم آثار عديدة في الحفريات التي بوشر بها حديثاً .

(١) من أقوال الدكتور وليم أدي الامريكاني في كتابه الكنز الجليل في تفسير الإنجيل .

الادعاء بأن القرآن خص المسيح وحده بكلمة « وروح منه » دون سائر الأنبياء

القسيس : فهمت كل ما قررت أيها الشيخ الوقور ، ولكن الذي يؤلم فكري أني راجعت القرآن ونظرت مراراً في فهارسه ، فلم أجد ولا مرة ، أن كلمة « وروح منه » وردت فيه وصفاً لنبي من الأنبياء الكرام غير السيد المسيح ، مع أنه بناء على كلامك الذي أمليت عليَّ ، يطلق لفظ «وروح منه » على كل نبي صادق ، فهل لذلك من سبب يا ترى ؟!

الرد بأن القرآن خص المسيح بكلمة « وروح منه » لعدة أسباب

الشيخ : وصف القرآن الكريم المسيح بكلمة « وروح منه » وحده لعدة أسباب منها :

(أولا) : كثرة دوران كلمة « روح » على الألسنة قبل عصر المسيح وخلاله وبعده : بحيث أن من نظر في القرآن حق نظره ، يراه أنه جرى في الكلام على كل نبي من الأنبياء بل وكل مَلِكٍ من الملوك على حسب اصطلاح قومه ، وما كان شائعاً في عصره من ألفاظ الصفات وأساليب التعابير ، ومثلا جاء القرآن بإطلاق لفظ « رب » على السيد أو المعلم في قوله : « قالت : ربِّ ، أنّى يكونُ لي ولدٌ » (٣ : ٤٧) خطاباً من السيدة مريم للملاك جبريل ، لأنه سيد ومعلم للوحي ، وفي قوله حكاية عن بني اسرائيل [١] : « فاذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا » (٥ : ٢٧) أي الملاك المذكور في قوم موسى في سفر

---

(١) إسرائيل معناه الأمير المجاهد مع الله وقد لقب به يعقوب (ع) بعد مقاومته الملاك – حسب قول التوراة – ثم اطلق هذا اللقب على جميع ذرية يعقوب إلى حين انفصال الأسباط العشرة عن بيت داود وتحيزهم مملكة وحدها فاطلق عليها اسم مملكة إسرائيل تمييزاً لها عن مملكة يهوذا وقد تطلق هذه الكلمة على سبيل الرمز على جميع المؤمنين من اليهود أو العبرانيين .

التثنية [١] : (الربُّ إلهُكم ، السائرُ أمامكم ، هو يحاربُ عنكم) (تث ١ : ٣٠) ثم قال : (واثقين بالرب إلهكمْ السائرِ أمامكم في الطريق ليلتمس لكم مكاناً لنزولكم في نار ليلاً ، ليُريَكُم الطريقَ التي تسيرون فيها ، وفي سحاب نهاراً) (تث ١ : ٣٢ و ٣٣) ، فهذا الرب هو في الحقيقة ملاك كما قال : (فانتقل ملاكُ الله السائرُ أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم) (خر ١٤ : ١٩) وجاء القرآن بإطلاق لفظ : « رب » على الملِك ، أي السلطان الحاكم كما في قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله » (١٢ : ٥٠) وجاء في القرآن بإطلاق لفظ « الآلهة » على المعبودين بغير حق ، كما في قوله : « وَيَذَرَكَ وآلهتَكَ » (٧ : ١٢٦) خطاباً لفرعون من حاشيته الذين كانوا يعتقدون فيه ما يدعيه من قوله : « أنا ربكم الأعلى » (٧٩ : ٢٤) ، كل ذلك لكون هذه الإطلاقات كانت شائعة ورائجة في تلك الأمم ، ونظيره أيضاً إطلاق موسى عليه السلام كلمة « الملوك » في قول القرآن : « وجعلكم ملوكاً » (٥ : ٢٢) على رؤساء الألوف ورؤساء المئات ورؤساء الخماسين ورؤساء العشرات في قومه ، وإطلاق كلمة «الأمانة» في قول القرآن « إنّا عرضنا الأمانةَ على السموات والأرض والجبال و ... الخ » (٣٣ : ٧٢) على عقيدة الثالوث التي أُلفت في عصر قسطنطين [٢] ووقع عليها إجماعهم ، وسميت بالأمانة اصطلاحاً مشهوراً بينهم . ونظيره أيضاً إطلاق « الحياة والموت » قديماً على الحياة والموت المعنويين ، ومثاله في القرآن « وتُخرجُ الحيَّ من الميت وتُخرجُ الميتَ من الحيّ » (٣ : ٢٧) مثلوه بالعالم والجاهل ، والصالح والطالح ، والمؤمن والكافر . وقوله : « ألم تر إلى الذين

(١) سفر التثنية هو السفر الأخير من أسفار التوراة الموجودة لدى اليهود ويتضمن فصولا تشريعية وتاريخية عن أيام موسى الأخيرة وموته .

(٢) قسطنطين هو امبراطور الرومان قسطنطين الأول الكبير الذي أصدر منشور ميلانو الذي أقر التسامح مع المسيحية بعد أن مال اليها ويقال بأنه لم يعمد أي لم يتم تنصره الا وهو على فراش الموت .

خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت ، فقال لهم الله : موتوا ، ثم أحياهم » (٢ : ٢٤٣) ، قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، معنى موت أولئك الأقوام ، هو أن العدوّ نكّل بهم فأفنى قوتهم ، وأزال استقلال أمتهم ، حتى صارت لا تعد أمة ، بأن تفرق شملها وذهبت جامعتها ، فكان من بقي من أفرادها خاضعين للغالبين ، ضائعين فيهم ، مدغمين في غمارهم ، لا وجود لهم في أنفسهم وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم . ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال اليهم .

فلفظ « روح » كان دائراً كثيراً على الألسنة قبيل عصر المسيح ، وأكثر منه في عصره ، وأكثر كثيراً جداً منه بعد عصره ، وكان موضوع حديث القوم . ولقد يروق لذوقهم التعبير بهذا اللفظ عند كل شيء ، ويعجبون به جداً مكررين له على تكرار الكلمات والكتابات والأوقات عند أدنى المناسبات فتراهم يقولون : (وأرسل الربُّ روحاً ردياً) (قض ٩ : ٢٣) و (فمرت روحٌ على وجهي) (أي ٤ : ١٥) و (وروح من فهمي يجيبني) (أي ٢٠ : ٣) و (هي روحٌ منكسرة) (مز ٥١ : ١٧) و (فدخل فيّ روح) (حز ٢ : ٢) و (لأن فيه روحاً فاضلة) (دا ٦ : ٣) و (المولود من الروح هو روح) (يو ٢ : ٦) و (اللهُ روحٌ) (يو ٤ : ٢٤) و (اثنين من روحك عليّ) (٢ مل ٢ : ٩) و (لكي تترنم لك روحي) (مز ٣٠ : ١٢) و (ولا في روحه غشٌ) (مز ٣٢ : ٢) و (لم تكن روحُه أمينة لله) (مز ٧٨ : ٨) و (أين أذهبُ من روحك) (مز ١٢٩ : ٧) و (روحك الصالح يهديني) (مز ١٤٣ : ١٠) و (الله الذي أعبده بروحي) (رو ١ : ٩) و (لم تكن لي راحة في روحي) (٢ كو ٢ : ١٣) و (الذين ملأتهم روحَ حكمة) (خر ٢٨ : ٣) و (روحُ أبيكم الذي يتكلم فيكم) (مت ١٠ : ٢٠) و (ويتقدم أمامه بروح إيلياء) (لو ١ : ١٧) و (جارية بها روح عرافة) (أع ١٦ : ١٦) و (أعطاهم الله بروحِ سُبات) (رو ١١ : ٨) و (روحُ الوداعة) (غل ٦ :

١) و (روحُ الإيمان) (٢ كو ٤ : ١٣) و (ختمتم بروح الموعد) (أف ١ : ١٣) و (أكلوا طعاماً واحداً روحياً) (١ كو ١٠ : ٣) و (شربوا شراباً واحداً روحياً) (١ كو ١٠ : ٤) و (بيتاً روحياً) (١ بط ٢ : ٥) و (يشربون من صخرة روحية) (١ كو ١٠ : ٤) و (تسابيح وأغاني روحية) (أف ٥ : ١٩) و (لتقديم ذبائح روحية) (١ بط ٢ : ٥) و (قد زرعنا لكم الروحيات) (١ كو ٩ : ١١) و (أما التجديفُ [1] على الروح) (مت ١٢ : ٣١) و (حتى نعبد بجدة الروح) (رو ٧ : ٦) و (ببرهان الروح) (١ كو ٢ : ٤) و (لا الحرف بل الروح) (٢ كو ٣ : ٦) و (طوبى للمساكين بالروح) (مت ٥ : ٣) و (ختان القلب بالروح) (رو ٢ : ٢٩) ، وهكذا شيء كثير من ذلك ، تظهر لك كثرته جداً أيها القسيس المحترم إذا أنعمت النظر في أسفار العهد الجديد ، وإني اوكد لحضرتك أنك بمراجعة فهرس أسفار هذا العهد من هذه المادة تجد ما يقرب من خمسماية كلمة مختلفة الشكل ، إفراداً وتثنية وجمعاً تذكيراً وتأنيثاً ، وكلمة نسبة ، وغير ذلك . فلا تكاد تجد في تلك الأسفار جملة معبراً بها عن معنى من المعاني إلا وفيها شكل من أشكال هذه المادة ، فتراهم يعبرون عن الطعام والشرب والزرع الدينية ، بالطعام الروحي (١ كو ١٠ : ٣) والشراب الروحي (١ كو ١٠ : ٤) والزرع الروحي (١ كو ٩ : ١١) .

وهكذا فمساوقة لاصطلاح القوم ، وحباً في استعمال الألفاظ التي ألفوا كثيراً جداً استعمالها ، ورد وصف الله في كتابه العزيز للسيد المسيح عليه السلام بأنه « روح منه » ، فاذا اقتنعت بما جاء في الجواب ورأيت عليه صبغة الصواب فذاك من فضلك العزيز ، وحسن ظنك بهذا الحقير ، وإن استشرفت نفسك لغير هذا الجواب فيسرني أن أذكر لك جواباً ثانياً وثالثاً أرجو أن يكونا أدق مما قدمت لحضرتك .

(١) يراد بالتجديف عندهم الكلام غير اللائق في شأن الله وصفاته وقد كانوا يرجمون كل من جدف وسب من الاسرائيليين .

(ثانياً) : لرد طعن اليهود في المسيح بقولهم إن فيه روح شيطانية : إذ أن أعداء المسيح المعاصرون له من اليهود كانوا غير مصدقين أن ما به عليه السلام روح رحماني قدوس ، وبالتالي كانوا يعتقدون أنه بالذات ليس روحاً رحمانياً ، بل إن ما به روح شيطاني نجس ، وبالتالي كانوا يعتقدون أنه بالذات روح شيطاني نجس ، ففي بشارة مرقس [١] عن المسيح : (وأما الكتبة الذين نزلوا من اورشليم ، فقالوا إن معه بعلزبول ، وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين) (مر ٣ : ٢٢) ، وفيها : (لأنهم قالوا إن معه روحاً نجساً) (مر ٣ : ٣٠) ، وفي بشارة يوحنا : (أجاب الجميع وقالوا بك شيطان) (يو ٧ : ٢٠) ، وفيها : (فأجاب اليهود وقالوا له : ألسنا نقول حسناً إنك سامري وبك شيطان) (يو ٨ : ٤٨) ، وفيها : (فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطان) (يو ٨ : ٥٢) و (فقال كثيرون منهم به شيطان وهو يهذي) (يو ١٠ : ٢٠) ، وفي بشارة متى [٢] : (أما الفَريسيُّون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين) (مت ٩ : ٣٤) و (أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين) (مت ١٢ : ٢٤) ، وكما كانوا يصفونه بأن فيه روحاً شيطانياً كانوا أيضاً يلقبونه بالشيطان ، كما يدل عليه قول المسيح : (ليس التلميذ أفضل من المعلم ، ولا العبد أفضل من سيده ، يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده ، إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحري أهل بيته) (مت ١٠ : ٢٤ و ٢٥) وبعلزبول هو رئيس الشياطين ، وهو اسم إله العقرونيين[٣] (٢ مل ١ : ٢) ولفظه الأصلي بعلزبوب أي إله الذباب وسموه كذلك لاعتقادهم أنه يقيهم من كثرة الذباب ، لكن اليهود سموا به

---

(١) بشارة مرقس هي إنجيل مرقس .
(٢) بشارة متى هي انجيل متى .
(٣) العقرونيون نسبة إلى بلدة عقرون وتسمى الآن عاقر وهي قرية على تل يبعد ١٢ ميلا عن بلدة يافا إلى الجنوب الشرقي .

الشيطان وبدلوا حرف الباء بحرف اللام لاهانته شر إهانة ، ثم سموا المسيح به لتلك الاهانة عينها .

(ثالثاً) لرد طعن أقربائه فيه بأنه مختل العقل :

وليس فقط اعداء المسيح من اليهود رمول بذلك ، بل ان أقربائه قالوا فيه ما قاله اليهود ، ففي بشارة مرقس : (ولما سمع أقرباؤه — أي أقرباء المسيح — خرجوا ليمسكوه ، لأنهم قالوا إنه مختل) (مر ٣ : ٢١) ، وغني عن البيان أن الاختلال في العقل كان معروفاً في ذلك العصر وشائعاً بين القوم بأنه من أثر الأرواح النجسة ، فلم يكونوا يعتقدون بأنه مرض من جملة الأمراض التي تعالج بالأدوية الطبية بل كانوا يعتقدون أنه صرع من الجن يعالج بالرقى والعزائم ، كما يعرف هذا كل من نظر في أسفار العهد الجديد — الانجيل — وتتبع ما كان يفعله قدماء المسيحيين في هذا الخصوص ، فلما رماه أعداؤه بل وأقرباؤه بذلك ، شاع هذا الطعن وراجت سوقه ، وتلقاه خلفهم عن سلفهم جيلاً بعد جيل حتى عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فنطق القرآن في شأن المسيح عليه السلام بما ينفي عنه وصمة ما ألصقوه به قائلاً « وروح منه » يعني أنه ليس هو كما يقول أعداؤه بأنه روح شيطانية أرضية شرية ، بل هو روح رحمانية علوية خيرية . فالاتيان بكلمة « منه » بعد كلمة «روح » إنما هو للألماع بهذا المعنى اللطيف ، ورداً على اليهود الذين كانوا يلقبونه بعلزبول (مت ١٠ : ٢٥) .

هذا ما وسع لي إيراده لك ، ورجائي من حضرتك أيها القسيس المحترم أن أن تبين ما إذا كان لك عليه اعتراض ، فقد قيل : « ليس أحد بدون أن يَنْتَقِد ولا يفوق أن يُنْتَقَد » .

طلب ما فيه نظائر للاضافة في آية « وروح منه » من الكتاب المقدس

القسيس : هل يوجد في أسفارنا المقدسة — التوراة والانجيل — ما فيه نظير هذه الاضافة في كلمة « روح منه » ، فان هذه الاضافة لم تزل على كل حال آخذة بمجامع قلبي ؟!

الإجابة بأن إضافة الشيء إلى الله في الأسفار هي إضافة تشريف أو احتراز

الشيخ : لا يكبر عليك أمر هذه الاضافة ، فانها فقط إضافة تشريف ، وليس هذا الاسلوب مستحدثاً ولا هو من مبتكرات اللغة العربية ، بل هو قديم جداً ، فقد قال الفاضل الاستاذ ابراهيم الحوراني [١] في شرحه للفصل الأول من سفر التكوين :

[« اعتاد العبرانيون أن ينسبوا إلى الله ما يريدون تعظيمه » ففي سفر التكوين : (وروح الله يرف على وجه المياه) أي ريح عظيمة (تك ١ : ٢) ، وقال ، وقال بنو حِث لابراهيم عليه السلام : (أنت رئيس من الله) أي رئيس عظيم (تك ٢٣ : ٦) ، وقالت راحيل : (مصارعات الله قد صارعت) أي مصارعات شديدة عظيمة (تك ٣٠ : ٨) ، ويقول داود : (عدلك مثل جبال الله) أي مثل جبال عظيمة (مز ٣٦ : ٦) وقوله : (أغصانها أرز الله) أي أرز عظيم كبير الحجم (مز ٨٠ : ١٠) وقيل : (لأن سبات الرب وقع عليهم) أي سبات ثقيل عميق (١ صم ٢٦ : ١٢) وقيل : (إذا جعل الرب روحه عليهم) أي روحاً فاضلة ملهمة (عد ١١ : ٢٩) وقيل : (وروحك القدوس لا تنزعه مني) أي الروح الفاضل الجيد (مز ٥١ : ١١) وقيل : (وروحك الصالح يهديني) أي روح مرشد قويم (مز ١٤٣ : ١٠) وقيل : (وضعت روحي عليه) أي الروح الملهمة القدسية (إش ٤٢ : ١) وفيه خطاباً من الله لمدينة صِهْيَون [٢] : (روحي الذي عليك) (إش ٥٩ : ٢١) أي روح عظيم محافظ ، وفيه (تُرسل روحَك فتُخلَق) (مز ١٠٤ : ٣٠) أي روح حياة منعشة عظيمة ، وفيه (وأجعلُ روحي في داخلكم) (حز ٣٦ : ٢٧) خطاباً لبني إسرائيل ، أي روح حياة اجتماع ودولة عظيمة ، وفيه (أسكب

---

(١) ابراهيم الحوراني هو مترجم كتاب السنن القويم في تفسير أسفار الكليم .
(٢) صهيون هي مدينة أورشليم (القدس) .

روحي على كل بشر) (يو ٢ : ٢٨) .] انتهى كلام ابراهيم الحوراني .

أو يقال إنها إضافة احتراز عما يقوله اليهود ، إذ كانوا يلقبون المسيح بأنه «بعلزبول » أي شيطان ، يريدون أنه روح من الشيطان ، فرد عليهم بأنه روح من الرحمن ، ولهذه الإضافة نظائر كثيرة كما في قول المسيح : (بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم) (مت ١٠ : ٢٠) وقول بولس [١] خطاباً لأهالي رومية : (ان كان روح الله ساكناً فيكم) (رو ٨ : ٩) ، وقوم يوحنا : (هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله) (رؤ ٢ : ١) وقول نحميا [٢] : (وأشهدتَ عليهم بروحك عن يد أنبيائك) (نح ٩ : ٣٠) وقول بولس خطاباً لأهالي أفسس [٣] : (أن تتأيدوا بالقوة بروحه) (أف ٣ : ١٦) وقول يوحنا : (إنه قد أعطانا من روحه) (١ يو ٤ : ١٣) .

وههنا أراني قد أطلت عليك بسرد الشواهد تباعاً ، وربما أن تكون قد مللت ايها القسيس ، ومع كل هذا فلابد أن أنقل اليك ثلاثة شواهد هي الغاية الوحيدة في الباب :

الشاهد الأول : قول يوحنا : (أنتم من الله أيها الأولاد) (١ يو ٤ : ٤)

---

(١) بولس هو عندهم القديس بولس أو بولس الرسول وكان اسمه الأول شاول وهو روماني الجنسية نشأ نشأة يهوذية واضطهد المسيحيين بعنف قبل اتباعه المسيح ، ولما انخرط في المسيحية ارتد عن ذلك وسمى نفسه بولس وأخذ يبشر غير اليهود بالدين المسيحي كسكان مدن أفسس وغلاطية وكورنثوس سنة ٥٢ م ثم حبس في القدس مرتين وسيق إلى رومة حيث قطع رأسه بالسيف سنة ٦٦ م وله في العهد الجديد اربعة عشر رسالة موجهة إلى الكنائس المختلفة وقد اطلق عليه لقب رسول أي مبعوث وقد تستعمل هذه اللفظة عندهم بمعنى أعم للدلالة على مبشري الانجيل .

(٢) نحميا زعيم من زعماء اليهود حكم اورشليم بعد رجوع اليهود من السبي من بابل مدة ١٢ سنة وله سفر باسمه في التوراة يتضمن بناء أورشليم ثانية وإعادة شرائع موسى .

(٣) أفسس مدينة قديمة في آسية الصغرى قرب مصب نهر كايستر وعلى بعد ٣٠ ميلا من بلدة إزمير جنوباً ، ويقال بأن بولس وجه لها رسالة من رسائله سنة ٦٢ م هي الرسالة المسماة برسالة أفسس الملحقة بأسفار العهد الجديد وفيها يعظ أهالي أفسس بمواعظ دينية وأخلاقية .

ثم قال : (نحن من الله) (١ يو ٤ : ٥) .

والشاهد الثاني : قول يوحنا أيضاً : (لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله) (١ يو ٤ : ١) .

والشاهد الثالث : قول بولس : (ولكن جميع الأشياء هي من الله) (اكو ١١ : ١٢) .

فهذه الشواهد الثلاثة هي مثل «وروح منه» الواردة في القرآن بلا فرق إلا عند من لا يفهم أو من لا يريد أن يفهم .

وبما أمليت عليك أيها القسيس المحترم صار لي ملء الأمل أن لا يقف بك التقليد في سبيل الوصول إلى فهم المعنى الصحيح ، فاعتقاده ، فالقول به ، على سماع كل من له أذنان للسمع ...

طلب المزيد من نظائر الأضافة لآية « وروح منه » في القرآن

القسيس : فهمت جميع ما نقلته على سمعي من الشواهد ذات البال من ذات أسفارنا المقدسة ، وفيما أمليته الكفاية ، ولكني أرغب اليك أن تسرد قليلاً من الشواهد القرآنية لمزيد القناعة .

الإجابة بأن إضافة الشيء الى الله في القران الكريم هو لتعظيم الشيء

الشيخ : ورد في القرآن بشأن آدم قوله : « فاذا سويتُهُ ونفختُ فيه من روحي » (١٥ : ٢٩) أي روح حياة عظيمة وورد : « ناقةُ الله » (٨٩ : ١٣) و « طهرا بيتي » (٢ : ١٢٥) و « عند بيتك الحرام » (١٤ : ٣٧) و « خلق لكم ما في الأرض جميعاً « منه » (٢ : ٢٩) وقد أضاف كل ما تقدم له تعالى إضافة تعظيم .

ومن مجموع ما دار بيني وبينك يا حضرة القسيس في جلسة المناظرة هذه بشأن اللفظة القرآنية « وروح منه » ظهر جلياً أنه لا حجة لك فيها علينا من جهة لاهوت المسيح ، فإن كان لديك أدلة على ذلك من أسفاركم فاملها علي لأنظر فيها .

الإدعاء بأن لا فرق بين المسيح وبين الله والمَلَك وما به الحياة لأن لفظ « الروح » مشتركة الإطلاق عليهم .

القسيس : ورد في أسفارنا المقدسة إطلاق لفظ « روح » على الله وعلى المسيح وعلى الملاك وعلى ما به الحياة .

فأما الأول فقد قال يوحنا في بشارته : (الله روح) (يو ٤ : ٢٤) ، وأما الثاني ففي قول بولس : (وأما من التصق بالرب فهو روح) (١ كو ٦ :١٧) وقوله : (صار آدم الانسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً مُحْيِياً) (١ كو ١٥ : ٤٥) وقوله : (أما الرب فهو الروح) (٢ كو ٣ : ١٧) ، وأما الثالث ففي قول حزقيال [١] : (ورفعني روح بين الأرض والسماء) (حز ٨ : ٣) وقول زكريا [٢] : (هذه هي أرواح السماء الأربع) (زك ٦ : ٥) وقول بولس : (أليس جميعهم أرواحاً) (عب ١ : ١٤) ، وأما الرابع ففي قوله : (فقال الرب لا يدين روحي في الانسان إلى الأبد) (تك ٦ : ٣) ، وقوله : (تنزع أرواحها فتموت) (مز ١٠٤ : ٢٩) .

فظهر من هذه النقول أن الروح مشتركة الاطلاق على الله والملاك وما به الحياة والمسيح ، فما هذا الأمر الموجب لنظر الدقة ؟! هل هو يا ترى مصادفة بلا قصد إلهي ؟! حاشا ، بل هو لأمر عظيم وسر عجيب وضعه الله قصداً ليعرف عبيده أنه لا فرق بين المسيح وبين الله والملاك وما به الحياة ، لأن المسيح هو الله (مز ٤٥ : ٦) وهو ملاك العهد (مل ٣ : ١) وهو الروح المحيي (١ كو ١٥ : ٤٥) وهو الحياة (يو ١١ : ٢٥) الذي سيُحيا الجميع منه (١ كو ١٥ : ٢٢) .

---

(١) حزقيال هو أحد كبار أنبياء العهد القديم الأربعة عند اليهود وله في التوراة سفر يدعو فيه الشعب إلى قبول القصاص الصارم الذي اوقعه الرب عليهم ثم يحذرهم من مخاطر رخاء العيش وعبادة الاوثان ويشجعهم مبشراً اياهم بالخلاص العتيد .

(٢) زكريا هو حسب التوراة آخر أنبياء العهد القديم في القرن السادس ق. م. وله سفر في التوراة باسمه يبشر فيه بتجديد إسرائيل الروحي في عهد المسيح .

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « الروح » على عدة مسميات وعلى سائر الأنبياء كالمسيح بلا فرق .

الشيخ : ليست الروح مشتركة الإطلاق على المسميات الأربعة السالفة الذكر فقط ، بل هي مشتركة الإطلاق على عشرة أشياء وربما أكثر ، وليس لفظ « الروح » مخصوصاً بالمسيح دون باقي الأنبياء والمرسلين ، بل قد أطلق على سائر الأنبياء ، واليك البيان :

أولاً – اطلاق لفظ الروح على الشيطان :

يطلق لفظ الروح على الشيطان كما قيل : (إبني به روح أخرس ،وحيثما أدْركَه يُمزِّقُه) (مر ٩ : ١٧) الروح الأخرس بمعنى الشيطان ، وقيل : (وها روحٌ يأخذه ، فيصرخُ بغتةً ، فيشرعُه مُزبِداً) (لو ٩ : ٣٩) وفيه : (فانتهر يسوع الروح النجس) (لو ٩ : ٤٢) وقيل : (لأنهم قالوا إن معه روحاً نجساً) (مر ٣ : ٣٠) ، فكلمة « روح » كما تطلق على الملاك تطلق على الجان ، ولذلك قال علماء اللغة : إن كلمة « روحاني » نسبة إلى المَلَك والجن.

ونظير كلمة « روح » في إطلاقها على ما به الحياة الإنسانية وعلى الشيطان كلمة « جان » فإنها تطلق في اللغة العربية على الشيطان ، وفي الفارسية والتركية على ما به الحياة الانسانية .

ثانياً – إطلاق الروح على الريح :

يطلق الروح بمعنى الريح كما في : (وروح الله يرف على وجه المياه) (تك ١ : ٢) ، قال مفسروا اليهود والمسيحيين إن الروح هنا ريح عظيمة بدد الله بها ظلمات الغمر . وبالحقيقة إن الروح والريح شيء واحد ، فالعرب كسروا الراء وقلبوا الواو ياء فقالوا ريح ، ومن هذا القبيل إطلاق الروح على النفخ فسمي روحاً لأنه ريح .

ثالثاً — إطلاق الروح على التعاليم الموحَى بها :

يطلق الروح على نفس التعاليم الموحَى بها كما في قوله : (لا تعطوا القدس للكلاب) (مت ٦ : ٦) يعني الروح القدس كما قاله الشارحون ، والمراد منه الموحَى به . وفي القرآن : « وكذلك حيناً إليك روحاً من أمرنا » (٤٢ : ٥٢) وهو الموحَى به ، ولست أريد أن أستشهد بالقرآن محتجاً به عليك ، من حيث هو قرآن سماوي ، لأني أعلم أنك لا تعتقد به ، كذلك فلا يقوم حجة عليك ، ولكني أستشهد به من حيث هو كلام عربي فصيح صحيح التركيب ، يضع اللفظ في المعنى المناسب له .

رابعاً — روح الشيخ بمعنى خلاصته :

يطلق روح الشيء على خلاصة ذلك الشيء المترتبة عليه والناتجة منه ، وعلى ذلك ورد قول بولس : (ماذا تريدون ؟! أبعصاً آتي اليكم ، أم بالمحبة وروح الوداعة ؟ !) (١ كو ٤ : ٢١) وأراد هنا « بروح الوداعة » وداعة نفسه التي يعلنها بلطف كلامه ، وقوله : (أيها الاخوة ، إن انسبق إنسان فأُخِذَ في زلة ما ، فأصلحوا أنتم الروحانيين ، مثل هذا بروح الوداعة) (غل ٦ : ١) أي بالهدوء والحلم والسكينة . وقوله : (فإذ لَنَا روح الايمان عينه) (٢ كو ٤ : ١٣) أي خلاصته المترتبة عليه من الأخلاق الحميدة والشيم الكريمة ، وقوله : (وتتجددوا بروح ذهنكم) (أف ٤ : ٢٣) أي بنتائج فكركم المستقيم من كل خلق كريم وطبع رقيق ، وقوله : (وازدرَى بروح النعمة) (عب ١٠ : ٢٩) ومعناه كما سمعت .

خامساً — الروح بمعنى الموهبة القدسية والرحمة الآلهية :

الروح بمعنى الموهبة السماوية كما في قوله : (وروعاً مستقيماً جدِّدْ في داخلي) (مز ٥١ : ١٠) وقوله : (وأُعطيهم قلباً واحداً وأجْعلُ في داخلهم روحاً جديداً ، وأنزعُ قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم) (حز ١١ :

١٩) وقوله (فقال أليشع : ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ) (٢ مل ٢ : ٩) يرغب النبي أليشع [١] من استاذه إيليـــا [٢] النبي أن يجعل عليـــه نصيب اثنين من روحه ، أي من فيوضات نظره عليه ، وحسن توجهاته اليه ، وأن يزيده من بركته الوهبية ونفحاته القدسية . ويقول داود [٣] : (وروحك القدوس لا تنزعه مني) (مز ٥ : ١١) وفي سفر دانيال [٤] : (من حيث أن روحاً فاضلة .. وجدت في دانيال) (دا ٥ : ١٢) ويقول لوقا عن يوحنا المعمدان [٥] : (ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته) (لو ١ : ١٧) فروح إيليا التي يأتي بها يوحنا ، هي البركة السماوية والموهبة القدسية واتباعه له في إخلاصه وأخلاقه وسيرته وتعاليمه . ويقول الرب خطاباً ليعقوب [٦] : (أسكبُ روحي على نسلك) (إش ٤٤ : ٣) أي مواهبي ورحمتي ، ويصح أن يكون هذا هو المعنى في قول القرآن بشأن المسيح « وروح منه » أي أنه موهبة ورحمة من الله تعالى لبني إسرائيل .

ومنه أيضاً ما في قول القرآن : « ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من من روح الله إلا القوم الكافرون » (١٢ : ٨٧) وقوله : « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه » (٥٨ : ٢٢) أي برحمته ومواهبه القدسية ، قاله وصفاً للقوم المؤمنين بالله واليوم الآخر الذين لا يوادّون من

---

(١) أليشع هو من أنبياء بني إسرائيل وقد ذكرت سيرته في أسفار الملوك بالتوراة وهو تلميذ إيليا النبي وخلفه بالنبوة ووظيفة التحكيم .

(٢) إيليا هو من أنبياء بني إسرائيل حارب العبادات الوثنية .

(٣) داود هو الملك النبي واليه ينسب قسم من سفر المزامير في التوراة .

(٤) دانيال معتبر في التقليد المسيحي أحد الأنبياء الإسرائيليين الأربعة الكبار وله باسمه سفر يروي المنامات والرؤى الرمزية المعلنة مستقبل الشعب الإسرائيلي لا سيما الضربات التي حلت عليه.

(٥) يوحنا المعمدان بن زكريا هو أحد أنبياء بني إسرائيل وقد كان يبشر بالمسيح ويهيىء له ويدعو إلى الصلاح والتقوى .

(٦) يعقوب هو ابن اسحاق ويعتبر أحد الآباء الثلاثة الكبار عند اليهود وهم إبراهيم واسحاق ويعقوب (عليهم السلام) .

حادّ الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

سادساً ــ الروح بمعنى القوة :

تطلق الروح ويراد بها القوة ، كما يقولون : « أرواح العقاقير » أي قوتها ، وفي القرآن : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » (٧ : ٤٧) أي تذهب قوتكم ، وقد قدمنا أن الريح والروح أخوان ، ومن هنا سميت الملائكة أرواحا لأن المَلَك مشتق من المُلْك وهو القوة ، كما يقول القرآن عن بني إسرائيل : « ما أخلفنا موعِدَكَ بِمَلْكِنا » (٢٠ : ٨٧) أي قوتنا .

وإذا تقرر هذا أيها القسيس المحترم يظهر لك أن قولك باشتراك إطلاق الروح على أربعة معان غير حاصر ، بل هو مشترك الإطلاق على عدة مسميات ، كما أنه ليس لفظ الروح مختصاً بإطلاقه على المسيح دون غيره من الأنبياء كما يرمي اليه كلامك ، بل كما يطاق عليه يطلق على سائرهم ، فقد نقلنا فيما سبق عن يوحنا أنه قال : (لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم ((١ يو ٤ : ١)

وبنا على كل ما قدمنا ، يظهر لك أن إطلاق الروح على الله والمسيح والملَك وما به الحياة ، أي على هؤلاء الأربعة فقط ، ليس أمراً موجباً لنظر الدقة كما تفضلت حضرتك ، لأنه كما يطلق لفظ الروح على هؤلاء ، فإنه يطلق أيضاً على الشيطان والريح وغيرهما ، وكما يطلق لفظ الروح على المسيح ، يطلق على سائر الأنبياء كما سمعته مبرهناً ، فالأمر بسيط جداً وبدهي لا يحتاج إلى نظر دقة ولا يكلف الناظر أدنى مشقة .

الادعاء باختصاص المسيح بسبعة أمور أخر متعلقة بالروح مما يؤكد وجود طبيعة لاهوتية فيه .

القسيس : ليس فقط إطلاق الروح على المسيح هو الأمر الموجب لنظر

الدقة ، حتى متى اتضحت بساطته بإطلاق الروح عليه وعلى سائر الانبياء بل بل وعلى الشيطان والريح ، زالت الحيرة وانقشعت سحب الارتباك ، بل إنني أقدر أن أضم لهذا الأمر السالف الذكر سبعة أمور أخر متعلقة بالروح اختص بها المسيح وهي :

(أولاً) وضع الروح القدس عليه .

(ثانياً) تأييد الروح القدس له .

(ثالثاً) امتلاؤه من الروح القدس .

(رابعاً) مسحه بالروح القدس .

(خامساً) حمل الروح القدس له ،

(سادساً) حلول ونزول الروح القدس عليه .

(سابعاً) إرسال الروح القدس له .

وإنني بفضل الرب ، أقدر أن أبرهن كل واحدة من هذه الخصائص بدلائل نيرة من أسفارنا المقدسة ، وشواهد صريحة من قرآنكم ، بحيث يرتفع معها كل ريب فيما أدعيه .

الرد بأن الأسفار المقدسة تثبت وقوع هذه الأمور السبعة لغير المسيح كالمسيح تماماً .

الشيخ : إن هذا العاجز أيضاً يمكنه أن يملي من أسفاركم النصوص التي تصرح بأن هذه الأمور السبعة التي ذكرتها ، وقعت لغير السيد المسيح كما وقعت له ، بحيث يمكنك متى سمعتها أن تعترف بأنه لا خصوصية فيها للمسيح البتة .

القسيس : وهل هو صحيح أنك تقدر أن تنقل نحن أسفارنا ذاتها نصوصاً تصرح بوقوع هذه المزايا السبعة لغير المسيح كما وقعت له تماماً ؟!

الشيخ : نعم ، إنني مع الاعتراف بعجزي ، ومع قناعتي أن اطلاعي قاصر ، أرجو من الرب أن أقدر على ذلك وأفعاله ، لا بقوتي ، بل بقوة الرب له المجد .

القسيس : أرغب اليك أن تملي عليّ الآن مثالاً من ذلك .

الشيخ : إن شئت أرجوك أن تعفيني من أن أكون البادىء ، لأني أحب أن لا أذكر شيئاً بشأن غير المسيح ، إلاّ متى ذكرت لي نظيره بشأن المسيح ، وبذلك تظهر طلاوة المقابلة حينئذ ، ويظهر لك ولكل من سيطلع على هذه المناظرة عدم خصوصية المسيح عليه السلام بشيء مما قدمت .

أولاً ــ الادعاء بخصوصية وضع الروح القدس على المسيح :

القسيس : حباً وكرامة ، فقد ورد في سفر إشعيا [١] ضمن بشرى مسيحية : (وضعتُ روحي عليه) (إش ٤٢ : ١) ويقول البشير متى إشارة لهذه البشرى : (أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق) (مت ١٢ : ١٨) .

الرد بوضع الروح القدس على المسيح وغيره سواء

الشيخ : ورد قول الربّ خطاباً لمدينة صِهْيَون : (روحي الذي عليك ، وكلامي الذي وضعته في فمكِ ، لا يزول من فمكِ) (إش ٥٩ : ٢١) فقوله (روحي الذي عليكِ) أي وضعته عليكِ ، كما هو ظاهر ؛ كما وضعت روح الرب على المسيح فقد وضعت على مدينة صهيون ، فزالت الخصوصية عن المسيح .

ثانياً ــ الإدعاء بخصوصية تأييد المسيح بالروح القدس :

القسيس : ورد في قرآنكم قوله : « ولقد آتينا موسى الكتابَ وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس » (٢ : ٨٧) وقوله : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات ، وآتينا عيسى بن مريم البينات ، وأيدناه بروح

(١) إشعيا هو أحد كبار أنبياء بني إسرائيل وله في التوراة سفر امتاز بشدة اللهجة وقوة الشاعرية .

القدس» (٢ : ٢٥٣) . وقوله خطاباً للمسيح « إذ أيّدتُكَ بروح القدس » (٥ : ١١٣) فهذا هو المزية الثانية التي امتاز بها المسيح على غيره .

الرد بتأييد المسيح وغيره بالروح القدس

الشيخ : ورد في أسفاركم : (لكي يعطيكم بحسب غنى مجده ، أن تتأيدوا بالقوة بروحه) (أف ٣ : ١٦) ، فبولس يصلي بهذا القول إلى الله أن يؤيد أهالي أفس بالقوة ، وفسرها بقوله « بروحه » أي بالروح القدس ، كما قاله شارحوا الانجيل ، فلو كان التأييد بالروح القدس قاصراً على السيد المسيح لم يجز الدعاء بحصوله لغيره . وورد أيضاً : (وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاءنا) (رو ٨ : ٢٦) ففيه أن « الروح القدس » يؤيد المسيحيين بإعانة ضعفائهم ، فالإعانة والتأييد مترافان فكلام بولس في رسالتي أفسس وروميه ينفي خصوصية للمسيح بتأييده بالروح القدس .

— استطراد —

الادعاء باسناد القرآن التأييد بالروح القدس للمسيح وحده

القسيس : دعنا أيها الشيخ مما في رسالتي أفسس ورومية ، وأنعم نظرك عميقاً في القرآن ، ترى أنه لم يسند التأييد بالروح القدس إلا للمسيح ، الأمر الذي يستحق الاعتبار ويلفت الانظار ، فما هي النكتة يا ترى في أنه لم يسند في القرآن التأييد بذلك لغيره من الرسل ؟!

الرد بأن إسناد القرآن التأييد بالروح القدس للمسيح هو لرد اضطهاد اليهود ه ، على أنه أسنده لغير المسيح أيضاً

الشيخ : النكتة في كونه قد قيل في القرآن في المسيح : « وأيدناه بروح القدس » أن التأييد المذكور إنما يكون للمغلوب عليه من هذا العالم ، فيحتاج

حينئذ لتأييد روحي بقوة من السماء ، وغني عن البيان أن المسيح كان مضطهداً من أعدائه اليهود أكثر جداً من غيره من الرسل الذين اضطهدوا بيد أعدائهم ، ويعلم ذلك من مطالعة تاريخ حياة المسيح الاجتماعية التي قضاها بأشد أنواع الذل بين ظهراني اليهود أصحاب السيطرة الدينية ، وبين الرومان أصحاب السيطرة السياسية . وانظر الآية القرآنية « وأيدناه بروح القدس » (٢ : ٨٧) وراجع ما قبلها وما بعدها تجدها متوسطة بين قتل وقتل ، وكذلك راجع نظيرها في آية (٢ : ٢٥٣) تر ما قبلها قصة جهاد وما بعدها قصة اقتتال ديني ، وكلاهما مؤسس مع إعداد العُدد وكثرة العَدَد . فكأن الله تعالى يقول في هؤلاء : « إن النصر كان حليف راياتهم بما أعدوا من قوة ومن رجال ذوي فتوة ، ولكنا نصرنا المسيح نصراً روحياً لأنه مَلِك روحي » هذا كله على تسليم ما تفضلت به حضرتك أيها القسيس من الخصوصية ، أي خصوصية تأييد الروح القدس للمسيح ، ولكن لنا أن نمنع كون التأييد بالروح القدس لم يسند في القرآن إلا للمسيح قائلين إنه أسند أيضاً لغيره ، إذ ورد في وصف المؤمنين قول القرآن : « اولئك كتب في قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه » (٥٨ : ٢٢) ، فماذا تفهم في هذا الروح الذي يؤيد اللهُ به المؤمنين ؟! هل هو روح نجس أو روح قدس ؟! أترك الحكم في ذلك لعدالة ذوقك وذوق كل منصف سيطلع على هذا الحوار . ويقول القرآن أيضاً وصفاً لبعض الأنبياء الكرام : « وأيده بجنود لم تروها » (٩ : ٤١) ، فهل هذه الجنود التي لم تر ، وقد تأيد بها نبيّ كريم غير أرواح قدسية علوية ؟!

انتهى الاستطراد

ثالثاً ـ الادعاء بخصوصية امتلاء المسيح بالروح القدس :

القسيس : يقول لوقا [١] في إنجيله : (أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس) (لو ٤ : ١) وهذا هو المزية الثالثة للمسيح .

الرد بامتلاء المسيح وغيره بالروح القدس سواء

الشيخ : جاء في سفر أعمال الرسل [٢] : (فاختاروا استفانوس [٣] رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس) (أع ٦ : ٥) وجاء فيه : (فأرسلو برنابا [٤] لكي يجتاز إلى أنطاكية الذي لما أتى ورآى نعمة الله ، فرح ووعظ

---

(١) لوقا عند المسيحيين القديس لوقا صاحب الانجيل الثالث المسمى باسمه وصاحب سفر « أعمال الرسل » من أسفار العهد الجديد كما أنه رفيق بولس الرسول في أسفاره .

(٢) سفر أعمال الرسل هو أحد أسفار العهد الجديد وواضعه هو القديس لوقا الانجيلي وقد ضمنه حسب قولهم تاريخ المسيحية منذ صعود المسيح إلى السماء حتى وصول القديس بولس إلى رومة عام ٦٢ م .

(٣) استفانوس هو أحد الرجال السبعة الذين انتخبوا برأي تلاميذ المسيح ليخففوا عنهم قسماً من أعمالهم .

(٤) برنابا هو حواري من أنصار المسيح الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل وقد صحبه الرسول بولس بعدما اهتدى ورجع إلى اورشليم وبعدما كان من أشد أعداء المسيحية ويعزى اليه الانجيل المسمى بأسمه الذي هو في اعتقاد المسيحية أحد الأناجيل الكثيرة التي وجدت في القرون الاولى للمسيح والتي اختار منها رجال الكنيسة أربعة أناجيل فقط هي أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ورفضوا الباقي التي منها إنجيل برنابا إذا اعتبروه إنجيلا مزيفاً .

وقد جاء في مقدمة هذا الانجيل بأن بولس انفرد بتعاليم جديدة مخالفة لما تلقاه الحواريون(تلاميذ المسيح) عن المسيح ، وهي التي غلبت وانتشرت واشتهرت وصارت عماد النصرانية . ويقال بأن البابا جلاسيوس الأول في عام ٤٩٢ م أصدر منشوراً حرم فيه قراءة إنجيل برنابا مع ما حرم من قراءة أناجيل وكتب أخرى ، وقد عثر على نسخة من هذا الانجيل في أوربه باللغة الطليانية حوالي عام ١٧٠٠ م وترجمها أحد الانكليز في عام ١٩٠٧ م إلى اللغة الانكليزية ثم ترجمت عنها إلى اللغة العربية في العام التالي .

وللباحثين أراء متباينة في إنجيل برنابا فمن قائل انه من وضع بعض المسلمين وحاروا في معرفة =

الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان) (أع ١١ : ٢٢ - ٢٤) ويقول لوقا عن يوحنا المعمدان : (ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس) (لو ١ : ١٥) ، فيوحنا امتلأ من ذلك وهو في بطن أمه بخلاف المسيح فإنه لم يمتلىء من ذلك إلاّ لما رجع من الأردن (لو ٤ : ١) وإنما كان هذا وقت المعمودية (لو ٣ : ٢٢) وقد كانت معموديته بعدما بلغ من العمر ثلاثين سنة . ويقول عن أمه : (وامتلأت اليصابات من الروح القدس) (لو ١ : ٤١) ويقول : (وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس) (لو ٨ : ٦٧) ويقول : (وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس) (أع ١٣ : ٥٢) ويقول : (وامتلأ الجميع من الروح القدس) (أع ٢ : ٤) ويقول : (ولما وصلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه ، وامتلأ الجميع من الروح القدس) (أع ٤ : ٤١) ويقول : (فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم ، مشهوداً لهم ، ومملوئين من الروح القدس) (أ ع ٦ : ٣) ويقول : (وامتلأ بطرس من الروح القدس) (أ ع ٤ : ٨) (وأما شاول الذي هو بولس أيضاً فامتلأ من الروح القدس) (أع ١٣ : ٩) ويقول بولس مخاطباً

= هذا الواضع هل هو غربي أم شرقي ؟ وهل هو عربي أم عجمي ؟ وقديم أم حديث؟ ومن قائل إن كاتبه يهودي أندلسي من أهل القرون الوسطى تنصر ثم دخل الإسلام وأتقن اللغة العربية وعرف القرآن والسنة بعد الاحاطة بكتب العهدين العتيق والجديد ، على أن معظم مباحثه لم تكن معروفة عند أحد من المسلمين وأسلوبه في التعبير بعيد جداً من أساليب المسلمين عامة والعرب منهم خاصة .
وفي هذا الانجيل تصريح باسم « النبي محمد » عليه الصلاة والسلام ، وفيه عن لسان المسيح : « مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » وفيه إنكار المسيح ألوهيته أو أنه ابن الله ، بل إنه نبي فقط ، وفيه أن الابن الذي عزم سيدنا ابراهيم تقديمه فداء إنما هو اسماعيل لا إسحق ، وفيه أن المسيح المنتظر رليس هو يسوع بل محمد ، وقد ذكر لفظ محمد باللفظ الصريح المتكرر (وقد يكون ترجمة لكلمة با قليط) وفيه أن المسيح لم يصلب بل حمل إلى السماء والذي صلب هو يهوذا الاسخريوطي الذي شبه به . آهـ .

أهالي أفسس : (بل امتلئوا بالروح) (أف ٥ : ١٨) ويقول ميخا النبي [١] : (ولكنني أنا ملآن قوة روح الرب حقاً وبأساً لأخبر يعقوب بذنبه ، وإسرائيل بخطيئته) (مي ٤ : ٨) فهذه ثلاثة عشر نقلاً أتيت بها في مقابلة النقل الواحد الذي أتيت أنت به أيها القسيس الصديق ، وهي تصرح بأن استفانوس وبرنابا ويوحنا المعمدان وأمه أليصابات وأباه زكريا وبطرس [٢] وبولس والتلاميذ الاثني عشر يوم الخمسين وميخا النبي — جميعهم امتلأوا من الروح القدس ، فلا خصوصية اذن للمسيح بهذا الأمر .

رابعاً — الإدعاء بخصوصية مسح المسيح بالروح القدس :

القسيس : يقول لوقا : (أنتم تعلمون الأمر ... يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه [٣] الله بالروح القدس) (أع ١٠ : ٣٨) فهذا يثبت للمسيح خصوصية رابعة ، تؤخذ من اسمه الشريف المخصوص به أيضاً ، وهي مسحه بالروح القدس ، لذلك سمي يسوع « مسيحاً » وكان مسحه شهادة له من الله الآب ، وعلامة تعيينه ملكاً وكاهناً ونبياً ليقوم بعمل الوسيط بين الله والناس ، « فيسوع » اسمه الانساني « والمسيح » لقب وظيفة .

---

(١) ميخا هو عند اليهود سادس الأنبياء الصغار وله سفر في التوراة يتضمن نبوات بخصوص السامرة وأورشليم فينبيء بخراب السامرة وأورشليم وسبي سكانها وينبيء عن المسيح انه سيولد في بيت لحم وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثامن قبل المسيح .

(٢) بطرس هو عندهم القديس بطرس وكان يرتزق من صيد الأسماك في بحيرة طبرية فدعاه المسيح إلى التبشير وجعله رئيس الرسل ورئيس الكنيسة في مهدها وأقام مدة في أنطاكية ثم نزح إلى رومة سنة ٦٥ م حيث قتل على ما قيل مصلوباً ، وقد كتب رسالتين باسم رسالة بطرس الأولى والثانية إلى كنائس آسية الصغرى وكان ينكر ألوهية المسيح .

(٣) المسح في التوراة هو صب الزيت او الدهن على شيء لتكريسه لخدمة الله وقد أوصت الشريعة اليهودية بمسح أشخاص وأماكن وأواني بدهن مقدس مركب من أفخر الأطياب تمسح به خيمة الاجتماع (مكان الصلاة) وتابوت الشهادة وبقية أواني المقدس ، وكان العبرانيون يمسحون الكهنة والأنبياء والملوك ، ثم كانت العادة أن يدهن رأس الضيف ورجلاه بالطيب زيادة في الترحيب ، ويراد بالمسح من الله تكريس الله نفس المؤمن لخدمته .

الرد بان مسح المسيح وغيره بالروح القدس سواء

الشيخ : يقول إشعيا النبي : (روح السيد الرب عليّ ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأعصب منكسري القلب) (إش ٦١ : ١) قال ذلك رامزاً للسبي البابلي [١] ، ومبشراً برجوع بني إسرائيل منه ، فقوله : « مسحني » أي بالروح ، بقرينة ما قبله وهو قوله : « روح السيد الرب عليّ » وبدليل ما بعده وهو كونه بشيراً ورسولاً ، لأن البشر والرسول لا يكون ممسوحاً إلا بالروح القدس التي أهلته للتبشير والرسولية ، ويقول الله في سفر المزامير [٢] : (وجدت داود عبدي ، بدهن قدسي مسحته) (مز ٨٩ : ٢٠) وغني عن البيان أن مسح الله لداود بدهن قدسه ، هو مسحه لـــه بالروح القدس ، لأنه كان نبياً . ويقول يوحنا : (وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس) (١ يو ٢ : ٢٠) أي مسحة من الروح القدس ، ويدل عليه قولـــه بعد : (وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ،ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد ، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء ، وهي حق وليست كذباً) (١ يو ٢ : ٢٧) فهذه النعوت إنما تصدق على المسح بالروح القدس ، حسبما فهمه المؤرخ « وليم أدّي » .

ويقول بولس : (ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا ، هو الله الذي ختمنا أيضاً ، وأعطى عربون الروح في قلوبنا) (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢)

---

(١) السبي البابلي هو وقوع بني اسرائيل في السبي تحت نير الأمم المجاورة لهم في أرض كنعان ليعاقبهم الله على خطاياهم ، وقد ورد تفصيل ذلك في سفر القضاة من التوراة ، إذ بعد انقسام مملكتهم إلى مملكتين ، اسرائيل ويهوذا ، حاربهم ملوك أشور ما بين عامي ٧٦٢ ق. م و ٥٣٦ ق. م وأسروا قسماً كبيراً منهم في بابل حتى أذن لهم قورش ملك الفرس بالعودة لبلادهم بعد عام ٥٣٦ ق. م.

(٢) سفر المزامير هو أحد أسفار العهد القديم (التوراة) ويشتمل على ١٥٠ قطعة شعرية تكون التراتيل الدينية عند اليهود والنصارى ويعزى نظم أكثرها إلى النبي داود وموضوعها مختلف فبعضها يعبر عن الشعور بالتوبة والحزن أو بالحمد والتسبيح أو بالشكر وفي بعضها مزامير تعليمية أو تبحث عن خصائص الأبرار والأشرار أو عن جودة شريعة الله أو عن دعاء على الخطاة .

فهذا المسح لم يكن بغير الروح القدس بقرينة قوله : « وأعطى عربون الروح في قلوبنا » وأما المسح بالدهن فهو مسح الملوك للمملكة .

أما ما يرمي اليه كلامك من خصوصية يسوع باسم « المسيح » فلا أظن أنك تقصده ، إذ لا يخفى على واسع اطلاعك أن هذا الاسم « المسيح » أطلق في التوراة على كل الملوك ، ولولا خوف الملل لنقلت لك كثيراً من هذا القبيل ، وأزيدك بأن التوراة أطلقت لفظ « المسيح » على ملوك الأمم الوثنيين أيضاً ، مثل كورش الفارسي [١] ، كما في قول إشعيا : (هكذا يقول الرب لمسيحه كورش ...) (إش ٤٥ : ١) ، نعم يوجد فرق عظيم بين مسح الملوك لأن يكونوا ملوكاً ، وبين مسح السيد المسيح لكي يكون نبياً ، لأن الأول إنما هو بدهن المسحة ، والثاني كان بالروح القدس ، ولكن قد علمت أنه قد شاركه في هذا المعنى غيره من إشعيا النبي وداود النبي وبولس الرسول في اعتقادكم ، بل وكل من دخل تحت الخطاب في قول يوحنا : (وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس) (١ يو ٢ : ٢٠) وكذا جميع من اندرج في جمع المتكلم في قول بولس : (مَسَحنا ... وأعطى عربون الروح في قلوبنا) (٢ كو ١ : ٢٢) فبهذا نتعلم أنه لا خصوصية ليسوع لا بلفظ « مسيح » ولا بمعناه .

خامساً ــ الإدعاء بخصوصية حمل الروح للمسيح :

القسيس : ورد ما يفيد أن المسيح قد كان يُحمل « بالروح القدس »وأقرب ما نستشهد به على ذلك هذا القول : (ثم أُصعِدَ يسوع إلى البرية من الروح) (مت ٤ : ١) فهذا هو المزية الخامسة .

الرد بأن حمل الروح للمسيح وغيره سواء

الشيخ : ورد أيضاً ما يصرح أن النبي حزقيال قد كان الروح القدس يحمله ،

(١) كورش الفارسي هو مؤسس الامبراطورية الفارسية ما بين (٥٦٠ ــ ٥٢٩ ق. م) .

وأقرب ما يشهد لذلك ما في سفره : (ثم حملني روح ، فسمعت خلفي صوت رعد) (حز ٣ : ١٢) ، فلا مزية إذن بذلك للمسيح على حزقيال عليهما السلام على أنه ورد في كتبكم يا حضرة القسيس — وليس في كتبنا — أن المسيح كما حمله الروح القدس ، كذلك حمله الروح النجس — حاشاه — ودار به من محل لآخر ، فقد قال لوقا : (ثم أَصْعَدَهُ إبليس إلى جبل عال ... ثم جاء به إلى أورشليم [١] وأقامه على جناح الهيكل) (لو : ٥ و ٩) ، وأما حزقيال فلم يرد في حمله سوى أنه كان « بالروح القدس » .

سادساً — الادعاء بخصوصية حلول أو نزول الروح القدس على المسيح :

القسيس : ورد في الكتاب المقدس أن إشعيا النبي قال ضمن بشرى مسيحية : (ويخرج قضيب من جزع يَسّى [٢] ، وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب) (إش ١١ : ١ و ٢) ، وورد في وصف المسيح : (فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه) (مت ٣ : ١٦) ، فهذان دليلان نيران مضيئان كضوء النهار ، لهما عندنا في محافلنا الدينية شأن جليل المقدار ، وبهما ونظائرهما نجر ذيل المجد والفخار ، وبهما تثبت المزية السادسة للسيد المسيح له المجد .

الرد بأن حلول أو نزول الروح القدس على المسيح وغيره سواء

الشيخ : غير خاف عليك يا صديقي القسيس ، أن النظر لبعض النصوص دون البعض الآخر ، يعمل على إماتة الحقيقة ، ويحول بين الباحث وبين الوصول إلى معرفة الحق ، فالواجب على الانسان أن يجمع بين أطراف المقام وسائر

(١) أورشليم معناها ملك السلام أو ميراث السلام وسميت أيضاً ساليم وشاليم وبابوس ومدينة يهوذا ومدينة الله ومدينة الملك داود ومدينة القدس والقدس الشريف وبيت المقدس وإيليا .

(٢) يسي (بمعنى قوي) هو أبو داود النبي الملك كان ذا غنى ومكانة .

نصوصه ، ثم ينعم النظر عميقاً ، وبذلك تتجلى له الحقيقة ، ويتسنى له الوقوف على المعنى الصحيح ، إذ أنه كما ورد هذان القولان في سفري إشعيا ومتى على السيد المسيح ، كذلك ورد نظيرهما عن غيره ، واليك البيان :

قال في سفر العدد [١] : (وبقي رجلان في المحلة ، اسم الواحد ألداد ، واسم الآخر ميداد [٢] ، فحل عليهما الروح ، وكانا من المكتوبين ، لكنهما لم يخرجا إلى الخيمة ، فتنبئآ في المحلة ، فركض غلام وأخبر موسى وقال : ألداد وميداد يتنبئآن في المحلة [٣] ، فأجاب يشوع بن نون ، خادم موسى من حداثته ، وقال : يا سيدي موسى ، اردَعْهما — فقال له موسى : هل تغار أنت لي ، يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم) (عد ١١ : ٢٦ — ٢٩) ففي هذا القول ، إن الروح حلّ على ألداد وميداد ، وان الرب جعل روحه عليهما بالفعل ، وانه يجوز للرب أن يجعل روحه على كل الشعب.

ويقول بطرس : (إن عُيِّرتُم باسم المسيح فطوبى لكم ، لأن روح المجدِ والله يحل عليكم) (١ بط ٤ : ١٤) ، قال الدكتور وليم أدّي المؤرخ الاميركاني : هذا الروح هو الروح القدس وصف بصفتين ، والمعنى أنه الروح المجيد وأنه إله . فمن هذا نتعلم أن الروح القدس ، حل على الجماعة المخاطبين الذين كتب بطرس رسالته الاولى اليهم .

وقال في سفر العدد أيضاً : (فنزل الرب في سحابة ، وتكلم معه ، وأخذ من الروح الذي عليه ، وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ ، فلما حلت عليهم

---

(١) سفر العدد هو السفر الرابع في التوراة وسمي هكذا لسبب ذكر احصاء بني اسرائيل فيه مرتين وهو يشرح استعداد ارتحال بني اسرائيل من سيناء إلى ارض كنعان ويشرح بعض النواميس الشرعية والحوادث التاريخية لهم .

(٢) ألداد وميدادهما رجلان من سبعين رجل من شيوخ اسرائيل انتخبوا في زمن موسى النبي (ع) لاعانته في حمل ثقل الشعب حسب قول التوراة .

(٣) المحلة في عرف اليهود مكان مقدس لاجتماعهم مدة ارتحالهم مكون من خيمة تخصص للعبادة والصلوات وفي محيطها خيام اللاويين القيمين عليها ثم خيم جميع الأسباط من حولها .

الروح تنبأوا) (عد ١١ : ٢٥) فهذا صراح في أن الروح القدس كانت أولا على موسى ، ثم أن الله أخذ جزءاً من مثلها ، ووضعه على الشيوخ السبعين ، فلما حلت عليهم الروح بمواهبها صاروا أنبياء .

وفي سفر الأيام الأول[1] : (فحــل الروح عــلى عماساي[2] (١ أي ١٢ : ١٨) ، ويقول لوقا : (وكان رجل في اورشليم أسمه سمعان ، وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل ، والروح القدس كان عليه) (لو ٢ : ٢٥) ، ويقول يعقوب : (الروح الذي حلّ فينا يشتاق إلى الغيره) (يع ٤ : ٥) ويقول لوقا : (فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور ، حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة) (أع ١٠ : ٤٤) ويقول : (ولما وضع بولس يديه عليهم ، حل الروح القدس عليهم ، فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون) (أع ١٩ : ٦) ويقول بطرس : (فلما ابتدأت أتكلم ، حل الروح القدس عليهم ، كما علينا أيضاً في البداءة) (أع ١١ : ١٥) ، ويقول المَلَك لمريم : (الروح القدس يحل عليكِ) (لو ١ : ٣٥) ويقول المسيح خطاباً لأتباعه : (لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم) (أع ١ : ٨) وورد عن المسيح : (ولما قال هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس) (يو ٢٠ : ٢٢) ، فاعطاء المسيح لهم الروح القدس ، ليس بأقل من نزول الروح القدس عليه من السماء . وقال المسيح لتلاميذه : (فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون ، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ، لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم) (مت ١٠ : ١٩ و ٢٠) وذلك هو روح الله الذي قيل إنه نزل على المسيح .

---

(١) سفر الأيام الأول هو سفر أخبار الأيام الأول في التوراة ويبحث فيما يختص بالعبادة اليهودية وتاريخ الكهنوت وتسلسل بني اسرائيل من آدم وبشرح وقائع ملك داود .

(٢) عما ساي هو في التوراة احد الرجال الأشداء الذين جاءوا إلى داود لمساعدته في حربه مع الفلسطينيين وهو في الحصن .

وعلى هذا يكون الروح القدس قد حلّ ونزل على غير المسيح ممن بعده وممن قبله بنحو ١٥٠٠ سنة . بحكم هذه النقول التي تضرب على أفكار أسرى التقليد الذين يعبثون بحقوق الحجج الراهنة ولا يقدرونها قدرها ، حاشا مناظري القسيس المحترم وأمثاله .

استطراد

أ ـ الادعاء بخصوصية حلول صفات روح الرب على المسيح :

القسيس : أرجوك يا صديقي الشيخ أن تتروى متأملاً عميقاً فيما أمليته عليك سابقاً من الدليلين ، إذ أن هذين النقلين اللذين أسمعتك إياهما ، هما من الأهمية بمكان عندنا نحن كافة المسيحيين سلفاً وخلفاً ، ومهما أتيت به حضرتك من النظائر معارضاً به ذينك النصين فليس في الأهمية مثل ما ذكرت لك، تأمل في أهمية قول إشعيا عن المسيح : (ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب) (إش ١١ : ١ و ٢) تره نصاً ممتازاً في بابه ، فائقاً في الفخامة على أترابه .

الرد بأن حلول صفات روح الرب على المسيح وغيره سواء

الشيخ : سبحان الله ! ! أكثر الناس يجعلون ما في دماغهم من العقيدة ميزاناً للدليل ، وقليل من يجعل الدليل ميزاناً لما في دماغه من العقيدة ، فينظر هل هي راجحة أو مرجوحة ! !

يا حضرة القسيس الفائق الاحترام ! ! إن ما ذكرته من قول النبي إشعيا هو بالحقيقة ليس حجة لك بل هو حجة لنا عليك ، وقد كنت حينما سمعتك تذكره ، آثرت الإغضاء وفي العيون قذى ، ولكن إذ رأيتك تكبر هذا القول وتعظم أهميته فوق ما يستحق ، فقد لزمني أن أكشف لك عن ضميري فيه . وأرجوك أن تجيبني ما هي « روح الرب » التي يقول إشعيا إنها تحل على السيد

المسيح ؟! هل يتسنى لك أن تفسرها بغير ما فسرها إشعيا ؟! فتقول هي الأقنوم الثالث [١] الذي حل على المسيح واتحد به كما تعتقد حضرتك ؟ — كلا — فليست هي ذلك بعدما فسرها إشعيا نفسه بقوله : (روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب) ، قل لي بربك : هل تفهم أن هذا زيادة من إشعيا على روح الرب السابقة ؟! — كلا — لأنه لو كان كذلك لأتى بحرف العطف ولكان قال : « وروح الحكمة والفهم ، وروح المشورة والقوة ، وروح المعرفة ومخافة الرب » ولكنه لم يقل هكذا ، فما ذاك الا لكون ما أتى به إنما هو تفسير لروح الرب ، خاف من الغلط في فهم معنى هذه الروح ، ففسرها بما قال . ولكن الأمر كما يقولون : « لا يغني حذر من قدر » فقد وقع الجماعة فيما تخوفه إشعياء عليهم ، ذاهلين عن تفسيره المذكور .

ثم إنه بهذا التفسير الذي أتى به إشعيا ، يعود الكلام بسيطاً عمومياً لا ميزة للمسيح فيه بشيء على غيره ، فانه (أولاً) كما اعطيت روح الحكمة للمسيح بحكم كلام إشعياء ، فقد اعطيت لغيره ، ففي أمثال سليمان [٢] عن لسان الحكمة أنها تنادي الناس قائلة : (ها أنذا أفيض لكم روحي) (أم ١ : ٢٣) ويقول الرب لموسى : (وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة) (خر ٢٨ : ٣) ، ويقول بولس مخاطباً أهالي أفسس : (كي يعطيكم إله ربنا يسوع أبو المجد ، روح الحكمة والاعلان في معرفته) (أف ١ : ١٧) وفي سفر دانيال يقول عنه : (وُجِدت فيه نيرة وفطنة وحكمة كحكمة الآلهة (دا ٥ : ١١) . (ثانياً) كما أعطيت روح الفهم للمسيح فقد أعطيت لأيوب [٣]

---

(١) الأقنوم الثالث عندهم هو الروح القدس من الثالوث الاقدس الذي هو الآب والابن والروح القدس كما مر بيانه حسب اعتقادهم .

(٢) سليمان الملك والنبي هو سليمان بن داود وخليفته . وأمثال سليمان هو السفر العشرون من أسفار التوراة وقد تضمن نظام العبرانيين الأدبي .

(٣) أيوب هو في التوراة رجل امتاز بصبره في التجارب والمحن وسفره يتضمن قصته وتجاربه وصبره وتشكياته ومجالاته مع أصدقائه ، ويعدونه من أقوى الكتب شاعرية وأعمقها عاطفة إنسانية.

حيث يقول : (وروح من فهمي يجيبني) (أي ٢٠ : ٣) . (ثالثاً) كما أعطيت روح المشورة للمسيح بحكم بشرى إشعياء ، فقد أعطيت لغيره ، إذ ورد قول الله في الملك كورش الفارسي الوثني الأممي : (رَجُلَ مشورتي) (إش ٤٦ : ١١) . ولعمر الحق لو وردت هذه الجملة « رجل مشورتي » في شأن المسيح لاتخذتموها أعظم وسام افتخار ، وجعلتموها أفخم أدلة اللاهوت الذي تعتقدونه فيه ، وجاء في سفر الأعمال : (لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله ، رقد وانضم إلى آبائه) (أع ١٣ : ٣٦) . (رابعاً) كما أعطيت روح القوة للمسيح بحكم بشرى إشعياء ، فقد اعطيت لجماعة المسيحيين كما يقول بولس : (لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة) (اتي ١ : ٧) . (خامساً) كما أعطي المسيح روح المعرفة بحكم بشرى إشعياء ، فقد أعطيت لغيره كما سمعته نقلاً عن (أف ١ : ١٧) وما بالعهد من قدم . (سادساً) كما كان في المسيح روح مخافة الرب بحكم كلام إشعياء ، كان نظير ذلك في جميع بني إسرائيل كما يقول الله فيهم : (وأجعل مخافتي في قلوبهم فلا يحيدون عني) (إر ٣٢ : ٤٠) ويقول لوقا : (ومَجّدوا الله وامتلئوا خوفاً) (لو ٥ : ٢٦) .

وبعد هذا كله ، فالمفهوم من ناموسكم أن حلول روح الرب على إنسان ما ، لا يقتضي صلاحه ، فضلاً عن كونه يقتضي لاهوته ، فهذا « يفتاح الجلعادي » أحد قضاة بني إسرائيل كان ابن امرأة زانية (قض ١١ : ١) وكان يجتمع عليه الرجال البطالون (قض ١١ : ٣) وخالف الشريعة بجعل ابنته مُحرَقَة [1] للرب (قض ١١ : ٣٩) ومع ذلك فقد حلت عليه روح الرب (قض ١١ : ٢٩)

ب – الادعاء برؤية المسيح الروح القدس نازلة عليه كحمامة وأن رؤيته لها هي رؤية بصرية حسية

القسيس : دعنا من بشرى إشعيا وتفسيرها أيها الشيخ المحترم ، ولكن أنظر

(١) المحرقة للرب هي الذبيحة عند اليهود التي تحرق وتفنى تعبداً لله واعترافاً بمطلق سلطته .

إلى أهمية قول البشير متى عن المسيح : (فرآى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه) (مت ٣ : ١٦) تجده قولاً لا مزيد عليه في الجلالة والعظمة ، يُعلي جداً من شأن المسيح ، ويكبر كثيراً من مقداره المجيد .

الشيخ : يا حضرة القسيس الكلي الاحترام ، أرجوك قل لي ماذا تعتقد في هذه الرؤية ؟ هل ترى أنها بصرية ؟! وما هو اعتقادك في هذه الحماقة ؟! هل ترى أنها حقيقية ؟! أظن أنك لا تجيبني الا بالايجاب وقوفاً عند قول من تقدمك من الآباء المحترمين ! !

القسيس : نعم ، رؤية نزول الروح القدس على المسيح هي رؤية بصرية ، والحمامة حقيقية ، ولكن ليس هذا مني جموداً عند قول السالفين ، بل أعتقده لأني أراه هو المتبادر من الكلام .

الرد بأن الرؤية هي رؤية علمية روحية وشبهت بالحمامة في طبعها الوديع

الشيخ : بل المتبادر والموافق للعقل والنقل ، أن الرؤية هنا علمية روحية ، كما سأبرهنه فيما بعد ، وان تشبيهه بالحمامة ليس من حيث الهيئة بل من حيث الطبع ، لأن الحمام موصوف بالوداعة وعدم الإيذاء . بخلاف باقي الحيوانات إشارة إلى أن طريقة المسيح كانت هكذا ، وقد أوصى بهذه الطريقة تلامذته بقوله : كونوا (بسطاء كالحمام) (مت ١٠ : ١٦) ، وكثيراً ما استعيرت الحمامة فيأسفار العهد العتيق للأشياء اللطيفة الجميلة روحياً. ففي نشيد الانشاد[١] قول الرب عن شعبه المحبوب الوديع : (يا حمامتي في محاجيء الصخر ، في ستر المعاقل ، أريني وجهكِ ، اسمعيني صوتكِ ، لأن صوتكِ لطيف ووجهكِ جميل) (نش ٢ : ١٤) وفيه : (افتحي لي يا اختي يا حبيبتي يا

---

(١) نشيد الانشاد هو أحد أسفار التوراة وينسبونه إلى سليمان بن داود وفيه التغزل بالحب الإلهي مستعاراً من التغزل بالحب البشري على حد تعبيرهم .

حمامتي يا كاملتي) (نش ٥ : ٢) وفيه : (واحدة هي حمامتي كاملتي الوحيدة لأمها ، هي عقلية والدتها هي ..) (نش ٦ : ٩) وفي سفر إشعياء : (أهدرُ كحمامة) (إش ٣٨ : ١٤) فيه استعارة هدر الحمامة لأنات الضيقات وتنفسات الاضطهادات التي يلاقيها الانسان ، ولا يخفى أن هذا مناسب جداً لحالة المسيح الحرجة ، التي كان عليها بين اليهود . وورد في سفر إرميا [١] (وكونوا كحمامة تعشعش في جوانب فم الحفرة) (إر ٤٨ : ٢٨) فيه استعارة الحمامة ، من حيث أنها لا يوجد لها بيت للسكن ، وقد كان المسيح بهذا الوصف كما قال عليه السلام : (للثعالب أوجرة ، ولطيور السماء أوكار ، وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه) (مت ٨ : ٢٠) فنفهم من ذلك كله ، أن تشبيه الروح القدس الذي نزل على المسيح بالحمامة ، هو من حيث الطبع ، كما يستفاد من (مت ١٠ : ١٦) ومن حيث الجمال والحسن الروحي ، كما نتعلمه من (نش ٢ : ١٤) ومن حيث أنات الضيقات ونوح الاضطهادات كما يفيده (إش ٣٨ : ١٤) ومن حيث معيشة الزهد والتعفف ، كما يعلم من (إر ٣٨ : ٢٨) والدلائل الخارجية تؤيد هذا المعنى ، فقد كانت طريقة المسيح طريقة وداعة وحلم وأناة ، كافلة لكل لطف وجمال روحي ، وكان دائماً يئن ويهدر كالحمام ، من جمود أعدائه اليهود واضطهادهم له ، بلا بيت يأوي اليه بالليل .

فهذه المعاني هي أليق بحال الروح القدس الذي نزل على المسيح ، وأمدح لحال المسيح ، وأنسب من حمل التشبيه بالحمام في الطبع على التشبيه من حيث الهيئة والصورة .

---

(١) إرميا أحد كبار أنبياء بني إسرائيل الأربعة ويعزى له سفر في التوراة تضمن نبوءاته بما سينزل إذ ذاك ببني يهوذا لأنهم عبدوا الأصنام كما تضمن المواعيد التي كان الله سيسبغها عليهم إذا رجعوا عن خطاياهم . كما عزى اليه سفر المراثي .

وأما قولنا إن الرؤية علمية روحية ، وليست بصرية ، **فلنا عليه الأدلة الآتية** :

(أولاً) ورد في بشارة يوحنا : (الله لم يره أحد قط) (يو ١ : ١٨) وروح الله ليست بأقل من الله ،فلا يصح أن تبصر قط . وبعبارة أخرى إن الروح القدس – عندكم أيها القسيس المحترم – عبارة عن الأقنوم الثالث من الثالوث ، فهو – على رأيكم – جزء من الله ، فكما أن الله لم يره أحد قط ، فكذلك جزؤه .

(ثانياً) إذا كان قد تقدم أن إشعيا فسر روح الرب التي تحل على المسيح بأنها روح الحكمة والفهم ... الخ ، كانت روحاً معنوية لا روحاً محسوسة ، وعليه فكيف يصح أن تبصر ؟!

إذا تقرر هذا ، فبقرينة ما نقلناه عن (يو ١ : ١٨) مع تفسير إشعيا لروح الرب التي نزلت على المسيح يتعين أن الرؤية عقلية روحية ، وليست حسية بصرية .

فأنعم نظرك يا صديقي القسيس ، واجعل لعقلك هينمة على النقل ، فليست سلامة الدعوى قائمة على صحة العقل فقط ، بل على النقل وعلى العقل ، فالعقل مسيطر على النقل وميزان له .

ج – الادعاء بأن نزول الروح هو نزول بصري حسي وهو الأقنوم الثالث من أقانيم الإله الثلاثة :

القسيس : يا صديقي الشيخ المحترم ، إن كلمة « نازلاً » في قوله : « فرآى روح الله نازلاً » تقتضي أن الرؤية بصرية لا علمية ، وأن المقصود التشبيه بالحمامة من حيث هيئتها ، لا من حيث طبعها ، إذ الذي ينزل إنما هو الجواهر. فالنازل هو الأقنوم الثالث المسمى « بالروح القدس » الذي هو جوهر مجرد عن المادة ، متحد مع الأقنومين الآخرين ، ومجموع الأقانيم الثلاثة إله واحد .

الرد بأن نزول الروح هو نزول روحي عقلي ويختلف معناه بحسب القرينة

الشيخ : كأن كلمة « نازلاً » قد هولت عليك الأمر ، أيها القسيس المحترم ، وأكبرته في نظرك ، وجعلتك تذهب إلى أن النزول جوهري ، وبالتالي صرت معتقداً أن الرؤية بصرية ، وأن التشبيه بالحمامة من حيث الهيئة ، كأنك نسيت ما أجمع عليه العقلاء من أن الدين إن جاء بشيء قد يعلو على الفهم ، فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل .

(فاولاً) بحقك قل لي ماذا تفهم في قول سفر الخروج [١] : (لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب) (خر ١٩ : ١١) ؟! فهل تفهم فيه غير ما دل عليه البرهان وساعده العقل ، من أن المعنى أن الله يعلن نفسه للشعب بإحدى علامات الحضور الرباني ، كأنه ينزل من السماء اليهم ، ونظيره ما في سفر ميخا : (فانه هوذا الرب يخرج من مكانه وينزل) (مي ١ : ٣) ، وفي سفر التكزين : (فنزل الرب لينظر المدينة) (تك ١١ : ٥) أي علم مقاصدهم وأعمالهم ، كمن ينزل إلى بعيد عنه ليراه تمام الرؤية . (وثانياً) ما معنى قول يوحنا في بشارته : (لأن خبز الله هو النازل من السماء) (يو ٦ : ٣٣) ؟! فهل تفهم في الخبز هنا أنه خبز القمح أو الشعير بقرينة النزول ؟! — على رأيك — أو هل تفهم ما اقتضاه العقل من أنه مواهب الله الروحية التي بها حياة الدين ؟!

(وثالثاً) في بشارة يوحنا : (إن كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله) (يو ٣ : ٣) لا شك ان الولادة من فوق ، هي أخت النزول من فوق ، فكأنه عبر بالنزول . فقل لي ماذا تفهم في هذا النزول من فوق ؟! فهل تحمله على الحقيقة ولو خالفت بذلك عقلك ؟! أو تقول هو إشارة إلى الولادة الجديدة الروحية ورمز إلى النزول من سماء الشريعة الوديعة اليسوعية

---

(١) سفر الخروج هو السفر الثاني من اسفار التوراة وفيه اخبار موسى وخروج العبرانيين من أرض مصر وانزال الوصايا العشر على موسى في جبل سيناء .

كما قال العقلاء من قبلك ؟!

(ورابعاً) ما هو فهمك في قول داود يخاطب الله تعالى في مزاميره : (ونَزَلتْ عليّ يدك) (مز ٣٨ : ٢) أي نعمتك ؟! فهل تفهم أن اليد هنا هي الجارحة بقرينة قوله « نَزَلتْ » ؟! أو تفهم منها النقمة كما هو المراد ؟! ومعنى النزول الاصابة ؟!

و(خامساً) ماذا نفهم نحن أيضاً في قول قرآننا : (فأنزل الله سكينة عليه) (٩ : ٤١) ؟! فهل نفهم فيه غير أن الإنزال بمعنى الإيصال ؟! وماذا نفهم فيما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام : (ربّ ، إني لِمَا أنزلتَ اليّ مِن خيرٍ فقير) (٢٨ : ٢٤) ؟! — يريد بالخير الذي أنزله ربه اليه ، بنتي حميه « يثرون » كاهن مديان ، فطلب من ربه أن يسهل عليه الاقتران باحداهما ، حيث هو بكر ومحتاج للزواج — فماذا نفهم في هذا الإنزال ، هل هو يا ترى غير الإرادة والتقريب ؟! وفي القرآن أيضاً : (يا بني آدم ، قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم ، وريشاً) (٧ : ٢٥) وفيه : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس) (٥٧ : ٢٥) وفيه (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) (٥ : ١٧) ، فلا مرية في أن المقصود من إنزال المائدة التي دعا المسيح بطلبها ، هبة البركة العلوية من الله فيما بين أيدي المسيح وتلامذته ، من الخمسة أرغفة والسمكتين ، حتى يشبع منها خمسة آلاف شخص . وقد اتفق البشيرون الثلاثة ، متىّ ومرقس ولوقا ، أن المسيح عندما أراد صنع هذه الأعجوبة ، رفع نظره نحو السماء « وبارك » ، ولا يخفي أن البركة نزول الخير الإلهي في الشيء . وقال يوحنا « وشكر » بدل « وبارك » ، ولا يخفي أن الشكر طلب للمزيد . فالمقصود أن المسيح دعا بطلب الهبة العلوية وهذا هو المراد من نزول المائدة . وفي القرآن أيضاً : (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) (٣٩ : ٦) ولم يُرَ البعير والبقر نازلاً من السماء بالانتقال والحركة ، بل هي مخلوقة في الأرحام ، ولإنزالها معنى مناسب لها وهو الإعطاء . وفي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان ، مسلم والبخاري :

(ينزل الله تعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا) أي يتجلى على عباده بمواهبه الروحية . وههنا أقول كلمتي التي قلتها فيما سبق من نظيره ، وهو أني لا أريد الاحتجاج عليك أيها القسيس المحترم بالقرآن ككتاب سماوي ، لأنك لا تعتقد بذلك ، بل أحتج به عليك كقاموس لغة عربية ، فلذا أتيت لك منه بالشواهد اللغوية المتقدمة .

د ـ الادعاء بأن الروح في قول القرآن عن القديسة مريم « فأرسلنا اليها روحاً » هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس

القسيس : ورد في قرآنكم عن القديسة مريم : (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) (١٩ : ١٦) أي أرسل الآب روحه الذي هو الأقنوم الثالث للقديسة مريم بأن نفخه فيها ، كما قال في آية أخرى وصفاً للقديسة أم الرب : (والتي أحصنت فرجها ، فنفخنا فيها من روحنا) (٢١ : ٩١) وبعد هذا تمثل ذلك الروح الأقنومي بشراً بأخذه الناسوت ، فصار انساناً بعد أن كان روحاً ، وصار جامعاً بين الطبيعتين ، الطبيعة البشرية والطبيعة اللاهوتية.

الرد بأن الروح في قول القرآن الآنف الذكر هو المَلَك جبرائيل عليه السلام

الشيخ : ـ بملء الغيرة والحماس ـ على رسلك ، على رسلك أيها القسيس المحترم ، أرجوك أن لا تسمعني هذا التفسير الواضح البطلان ، الذي أخجل ـ على حسابك ـ من أن يدور على لسانك ، لا تنقل هكذا أغاليط أعيذ أمثالك منها ، إن قولك هذا إنما هو قول من يهرف بما لا يعرف ، ومثلك من يربأ بنفسه عن أمثال ذلك .

القسيس : وكيف ذلك يا صديقي الشيخ ؟!

الشيخ : إن عبارة القرآن هي هكذا : (فأرسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سوياً ـ قالت : إني أعوذ بالرحمن منكَ إنْ كنتَ تقياً ـ قال : إنما أنا رسولُ ربكِ لأهبَ لكِ غلاماً زكياً) (١٩ : ١٦ ـ ١٨) ، ورداً على

قولك إن الروح هو الأقنوم الثالث نقول :

(أولاً) كيف صح أن يقال « فأرسلنا » بدلاً من أن يقال « فجاءها» ؟! لأن المفروض في الأقنوم الثالث أن يجيء بنفسه لا أن يُرسَل من قبل غيره . (ثانياً) كيف صح أن يقال « اليها » ؟! إذْ كان يجب أن يقال « فيها » على رأيك !! (ثالثاً) كيف صح أن توجِلَ منه القديسة مريم ، ملتجأة الى الله قائلة بمواجهته : « أعوذ بالرحمن منك إنْ كنت تقياً » ؟! (رابعاً) كيف صح أن يقول الروح للقديسة مريم « أنا رسولُ ربكِ » بدلاً من قوله « أنا الأقنوم الثالث من ربك » ؟! (خامساً) كيف صح أن يقال « تمثل » ؟! إذ على رأيك يجب أن يقال « صار » ، ذلك لأن الصيرورة معناها الانقلاب ، وهو عقيدة بعض المسيحيين ، وأما « التمثل » فمعناه « التشبيه » أي أن المَلَك جبرائيل ظهر لها في مثال وشبه بشر ، وليس هو بشراً بالحقيقة بل هو بشر تمثيلي .

وبناء على ما تقدم ، فالتفسير الصحيح لعبارة القرآن السالفة الذكر ، أن الروح هو جبريل ، كما قيل في سفر لوقا : و(وفي الشهر السادس أُرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود ، اسمه يوسف [1] ، واسم العذراء مريم ، فدخل اليها الملاك ... الخ) (لو١ : ٢٦و٢٧) ، وكما أطلق لفظ الروح في هذه الآية على جبرائيل ، أطلق عليه هذا اللفظ في غير هذه الآية مراراً كما في قول القرآن : (قل نَزّلَهُ روحُ القدسِ مِنْ ربكَ بالحق) (١٦ : ١٠٢) وقوله : (نَزَل

---

(١) يوسف – كما في الانجيل – هو يوسف النجار من سلالة داود وخطيب السيدة مريم العذراء وقد كان باراً ورافق السيدة مريم من الناصرة إلى بيت لحم لتلد ابنها المسيح فيها ، وحينما صار عمره (٤٠) يوماً ذهبا به إلى اورشليم ثم إلى مصر لئلا يقتله هيرودس الحاكم الروماني يومئذ وبعد موت هذا عادا بالمسيح إلى الجليل وسكنوا في الناصرة ، ولما بلغ المسيح (١٢) سنة من العمر أخذاه إلى اورشليم في عيد الفصح ويظن أن يوسف النجار مات حسب قولهم . لأنهلم يأت له اسم في الانجيل بعد ذلك .

به الروحُ الأمينَ على قلبكَ لتكون من المنذِرين) (٢٦ : ١٩٣) سمي جبرائيل بذلك « روحاً » لأن الدين يحيا به ، كما أنه قد يطلق لفظ « الروح » على نفس « الوحي » الذي يجيء به جبرائيل لأنه يحيي القلوب الميتة بالجهل ، ولأنه يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ، وذلك كما في قول القرآن : (وكذلك أوحينا اليكَ روحاً مِنْ أمرنا) (٤٢ : ٥٢) وقوله : (يُنزِّلُ الملائكةَ بالروح مِن أمرهِ على من يشاءُ من عباده) (١٦ : ٢) وقوله : (يُلقِي الروحَ مِنْ أمره على من يشاءُ من عباده لِيُنْذِرَ يومَ التلاقِ) (٤٠ : ١٥) .

وكما سُمي الوحي روحاً باسم من جاء به باطناً وهو جبرائيل ، كذلك سُمي « العهد العتيق » بلفظ « موسى » مأخوذاً من اسم من جاء به ظاهراً وهو « موسى الكليم » ، فقد قال بولس : (لكن حتى اليوم حين يُقرأ « موسى » البرقعُ موضوع على قلبهم) (٢ كو ٣ : ١٥) ، فمراد بولس « بموسى » ، أسفاره الخمس التكوين والخروج واللاويين [١] والعدد والتثنية — وعلى هذا الاصطلاح قول لوقا : (لأن « موسى » منذ أجيال قديمة ،له في كل مدينة من يكرز به ، إنه يُقرأ في المجامع كل سبت) (أع ١٥ : ٢١) .

ثم بقرينة آية : (فأرسلنا اليها روحنا) (١٩ : ١٦) ينبغي أن نفسر الروح في قوله : (فنفخنا فيها من روحنا) (٢١ : ٩١) بجبرائيل ، والنفخ هنا تمثيل للوصول ، كما في قول القرآن في آدم : (ثم سوّاهُ ، ونفخ فيه من روحه) (٣٢ : ٩) لكن المراد بالروح هنا ، روح الحياة الانسانية ، ونظيره من سفر التكوين : (ونفخ في أنفه نسمة حياة) (تك ٢ : ٧) .

انتهى الاستطراد

---

(١) اللاويون في التوراة هم المتسلسلون من نسل لاوي بن يعقوب وقد أفرزوا عند بني إسرائيل لخدمة المقدس لأنهم أغاروا للرب مع موسى على صانعي العجل وصار منهم كهنة . ولهم سفر في التوراة يتضمن الشرائع اليهودية الدينية والشخصية .

سابعاً ـ الادعاء بخصوصية إرسال الروح القدس لقلب المسيح

القسيس :عرفت مما ذكرت يا حضرة الشيخ ما هو المعنى الصحيح للآية القرآنية : (فأرسلنا اليها روحنا) ، ولكن على كل حال ظهر منها أن للمسيح ميزة إمتاز بها على غيره ، هي إرسال الروح القدس عليه ، وهي الخصوصية السابعة للسيد المسيح التي تثبت بها كما بغيرها وجود طبيعة لاهوتية فيه ...

الرد بأن ارسال الروح القدس كان إلى القديسة مريم وليس للمسيح كما أنه أرسل لغيرها

الشيخ : ليس الأمر بذاك ، فان القرآن لا يقول : « فأرسلنا اليه روحنا » ، بل يقول : « فأرسلنا اليها روحنا » يعني للقديسة مريم ، أرسل الله اليها المَلَاك جبرائيل ليبشرها بالمسيح .

هذا وقد وقع أيضاً إرسالُ اللهِ الملاكَ للبشرى بالابن لغير مريم ، إذ أرسل ملاكه الى « زكريا » لكي يبشره بابنه « يوحنا المعمدان » (لو ١ : ١١) وأرسل الملائكة « لابراهيم » لكي يبشروه بابنه « اسحاق » (تك ١٨ : ١٠).

وقبل الختام نقول إنه ورد قول بولس : (أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم) (غل ٤ : ٦) وهي الروح القدس كما قاله الدكتور وليم أدّي ، فهل يجوز أن نقول بناء على هذه العبارة انه صار في هؤلاء الناس المخاطبين بهذا القول طبيعة لاهوتية بإرسال الله الروح القدس الى قلوبهم ؟! لا أراك تجيبني أيها القسيس المحترم الا بالسلب ، وعليه فكما لم يلزم من هذا القول وجود طبيعة لاهوتية في هؤلاء المخاطبين ، لا يلزم من القول بأن الله أرسل الروح القدس على المسيح ، أن فيه طبيعة لاهوتية .

« خلاصة مبحث اختصاص المسيح بسبعة أمور متعلقة بالروح »

القسيس : فهمت كلامك أيها الشيخ المحترم وحفظت ما له وما عليه ، ولكنه لما كان طويلاً مبعثراً يعسر على السامع جمع شمله ويضطره الى نسيان شيء منه ،فاني أرغب اليك أن تأتي لي على خلاصته بصورة مختصرة جداً .

الشيخ : إنك يا حضرة القسيس ، قلت إن المسيح عليه السلام ، اختص بمزايا سبعة لم يشاركه أحد فيها غيره ، وأنني قد برهنت لحضرتك تماماً من أسفاركم أن هذه الأمور السبعة ، كما وقعت للسيد المسيح ، وقعت لغيره سواء بسواء.

وبهذه المناسبة أحب أن أذكر لحضرتك اثني عشر أمراً متعلقة بالروح ذكرت أسفاركم أنها وقعت لغير المسيح دون أن تذكر أنها وقعت له ، فهل تريد أن أتلو ذلك على سمعك ، أو أنك ترغب بتأجيله لجلسة اخرى ؟!

القسيس : بل أطلب إليك بيان هذه الأمور الاثني عشر فوراً بهذه الجلسة فاني أستغرب جداً ما تقوله ، وكل إنسان مطبوع على محبة سماع ما يستغربه .

اثنا عشر أمراً متعلقة بالروح ذكرت لغير المسيح ولم تذكر لـــه

الشيخ : حباً وكرامة ، وهذه الأمور هي : (أ) جعل روح الله في غير المسيح (٢ً)سكب روح الله على غير المسيح (٣ً)لبس روح الله لغير المسيح (٤ً) قيام الروح في وسط جماعة ليس فيهم المسيح (٥ً)أخذ غير المسيح للروح القدس (٦ً)سكنى روح الله في غير المسيح (٧ً)سكنى الله في غير المسيح (٨ً)سكنى الروح القدس في غير المسيح (٩ً)دخول الروح القدس في غير المسيح (١٠ً)انسكاب موهبة الروح القدس على غير المسيح (١١ً)معية الروح القدس لغير المسيح (١٢ً)اعطاء الروح القدس لغير المسيح .

ومع كل هذا فلم يقل أحد بأن هؤلاء الناس الذين وقعت لهم هذه الأمور ،

فيهم طبيعة لاهوتية !!

القسيس : اني أستغرب جداً كل هذا الذي ذكرت ، وأرغب اليك أن تبين لي تلك الصفات الاثني عشر بالترتيب واحدة بعد واحدة ، إنما مستنداً فيها الى صريح الكتاب المقدس ، فان الدليل هو الذي ينقذ الانسان من مهاوي الادعاء الباطل ، وبعد ذلك إن تيسر لي أن أناهض كلامك بالدليل النقلي فعلت ..

الشيخ : حسناً ، فاصغ اليّ :

الأمر الأول ــ جعل روح الله في غير المسيح :

يقول الله في سفر حزقيال خطاباً لبني اسرائيل الذين كانوا مشتتين في السبي : (وأجعلُ روحي في داخلكم) (حز ٢٦ : ٢٧) .

الأمر الثاني ــ التصريح بسكب روح الله على غير المسيح :

جاء في سفر حزقيال قول الله : (سكبتُ روحي على بيت إسرائيل ، يقول السيد الرب) (حز ٣٩ : ٢٩) وفي سفر يوئيل [١] : (ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر) (يؤ ٢ : ٢٨) وبعده قال : (وعلى العبيد أيضا وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام) (يؤ ٢ : ٢٩) ويقول الرب خطاباً ليعقوب : (أسكب روحي على نسلك) (إش ٤٤ : ٣) ولم يرد التصريح هكذا بسكب الروح على المسيح قط .

الأمر الثالث ــ التصريح بلبس روح الله لغير المسيح :

ورد في سفر الأيام الثاني [٢] : (ولَبِسَ روحُ الله زكريا بن يهوياداع

(١) سفر يوئيل : يوئيل هو أحد أنبياء بني إسرائيل (حسب التوراة) وسفره هو التاسع والعشرون من أسفار التوراة وفيه يشرح ضربة الجراد الشديدة التي تأتي عليهم وما تجره من الويل والجوع ويدعو الشعب للتوبة كما فيه البركات التي يعطيها الله لهم بعدها .

(٢) سفر الأيام الثاني في التوراة يتضمن تقدم مملكة يهوذا وانحلالها بعد انفصالها من مملكة إسرائيل إلى حين رجوع الإسرائيليين من سبي بابل .

الكاهن ، فوقف فوق الشعب وقال لهم هكذا يقول الله .. الخ) (٢ أي ٢٤ : ٢٠) فانظر يا حضرة القسيس الى أهمية هذه الآية التي تنادي بأعلى صوت ، ونجهر بصراحة أن روح الله أحاطت زكريا من قرنه الى قدمه كأنها لباس له ، وهو صار محوطاً بها من سائر جهاته ، فهل في إمكانك أيها القسيس أن تأتي لهذا العاجز بآية نظيرها وردت في المسيح ؟! وها أنا ذا منتظر منك الجواب بفارغ صبر ...

الأمر الرابع – التصريح بقيام الروح القدس في وسط جماعة ليس فيهم المسيح:

يقول الله خطاباً لبني اسرائيل في سفر حجي [١] : (حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحي قائم في وسطكم ، لا تخافوا) (حج ٢ : ٥) .

الأمر الخامس : التصريح بأخذ غير المسيح للروح القدس :

يقول بولس خطاباً لأهل غلاطية [٢] : (أريد أن أتعلم منكم هذا فقط ، أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان) (غل ٣ : ٢) .

الأمر السادس – التصريح بسكنى روح الله في غير المسيح :

يقول بولس خطاباً لأهالي رومية [٣] : (وأما أنتم فلستم في الجسد بل في

---

(١) سفر حجي : حجي هو حسب التوراة أحد أنبياء بني اسرائيل ويتضمن سفره تعنيفات قوية وتحريضات مؤثرة في شأن بناء الهيكل ثانية بعدما تركه العائدون من السبي مهجوراً ، كما يتضمن على نبوآت عديدة يقال إنها عن المسيح وعن تشييد ملكه العام .

(٢) غلاطية اسم اطلق قديماً على بلاد آسيا الصغرى الشمالية وكانت قدعدتها بلدة أنقرة وقد وجه لها بولس رسالة سميت باسم رسالة بولس إلى أهل غلاطية وهي إحدى أسفار العهد الجديد وقد تضمنت تصحيح أفكار المسيحيين في غلاطية بخصوص التبرير ونسبة النظام الموسوي إلى المسيحي وسلطة بولس كرسول للمسيح .

(٣) رومية هي عاصمة الامبراطورية الرومانية وقد أرسل القديس بولس لأهلها رسالة نسبت اليه في العهد الجديد ومدارها نصحهم بأن الانجيل قوة الخلاص العمومي بشرط الايمان وحده

الروح ، ان كان روح الله ساكناً فيكم) (رو ٨ : ٩) .

الأمر السابع — التصريح بسكنى الله في غير المسيح :

يقول بولس خطاباً لأهالي أفسس : (أنتم أيضاً مبنيون معاً سكناً لله) (أف ٢ : ٢٢) .

الأمر الثامن — التصريح بسكنى الروح القدس في غير المسيح :

يقول بولس خطاباً لتلميذه تيموثاوس [١] : (احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا) (٢ تي ١ : ١٤) أي فيّ وفيك باتيموثاوس وفي سائر المؤمنين [٢] ويقول بولس أيضاً خطاباً لأهالي كورنثوس [٣] : (أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح الذي فيكم) (اكو ٦ : ١٩) ولا يخفى أن هيكل الشيء هو سكن لذلك الشيء .

الأمر التاسع — التصريح بدخول الروح القدس في غير المسيح :

يقول حزقيال النبي : (فدخل فيّ روح لما تكلم معي) (حز ٢ : ٢) ويقول : (فدخل فيّ روح وأقامني على قدميّ) (حز ٢ : ٢٤) ، ويقول الله خطاباً لبني اسرائيل : « وأجعل في داخلكم روحاً جديداً » (حز ١١ : ١٩)

الأمر العاشر — التصريح بانسكاب موهبة الروح القدس على غير المسيح :

قال في سفر الأعمال : (لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً (أع ١٠ : ٤٥) .

---

(١) ثيموثاوس هو كما يقولون أحد من آمن على يد بولس وقد لازمه في أسفاره وقد زوده بولس برسالتين الحقتا باسفار العهد الجديد وتضمنتا تعاليم وواجبات دينية مسيحية .

(٢) وهو من أقوال الدكتور وليم أدي الأمريكي في كتابه الكنز الجليل في تفسير الانجيل

(٣) كورنثوس بلدة قديمة في اليونان كتب بولس الرسول لأهلها رسالتين الحقتا بأسفار العهد الجديد تضمنت الرسالة الاولى توبيخاً لاهلها على خطاياهم وانشقاقهم عنه ثم افكاره بخصوص الزواج واللحم المذبوح وعبادة الله ومواهب الروح والقيامة وتضمنت الرسالة الثانية دفاع بولس عن رسوليته ثم حثه على السخاء لأجل فقراء الكنيسة أورشليم .

الأمر الحادي عشر – التصريح بمعية الروح القدس لغير المسيح :

يقول بولس خطاباً لأهالي كورنثوس : (الروح القدس مع جميعكم) (٢ كو ١٢ : ١١) ثم قال : (وشركة الروح القدس مع جميعكم) (٢ كو ١٣ : ١٤) .

الأمر الثاني عشر – التصريح باعطاء الروح القدس لغير المسيح :

قال يوحنا في سفره[1] عن الله : (إنه قد أعطانا من روحه) (١ يو ٤ : ١٣) أي أن الله أعطى المسيحيين من روحه أي الروح القدس . وقال المسيح : (فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة ، فكم بالحري الآب الذي من السماء ، يعطي الروح القدس للذين يسألونه) (لو ١١ : ١٣) وفي رسالة الأعمال : (والله العارف القلوب ، شهد لهم ، معطياً لهم الروح القدس ، كما لنا أيضاً) (أع ١٥ : ٨) يريد بذلك الأمم . ويقول بولس : (لأن محبة الله انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا) (رو ٥ : ٥) ويقول نحميا خطاباً لله : (وأعطيتهم روحك الصالح لتعليمهم) نح ٩ : ٢٠) ويقول بولس في سفر تسالونيكي[2] : (إذاً مَنْ يُرذِلُ لا يُرذِلِ إنساناً ، بل الله الذي أعطانا أيضاً روحه القدوس) (١ تس ٤ : ٨) .

فهذه هي أثنا عشر أمراً متعلقة بالروح ، كلها ذكرت لغير المسيح مستندة للأدلة النقلية من أسفاركم ، فهل في إمكانك أيها القسيس الآن أن تزاحم هذه

---

(١) يوحنا هو المعني يوحنا بن زبدي من تلاميذ المسيح وله أنجيل باسمه ضمنه إقناع الناس بعقيدة انفرد هو فيها وحده من سائر الأناجيل الثلا ثة الأخرى ، متى ومرقس ولوقا ، وهي أن يسوع هو المسيح بن الله وبأن الذي يؤمن به يحيا ، كما ضمنه الحوادث والخطب التي حدثت حوالي أعياد اليهود ، وله ثلا ثة أسفار في العهد الجديد .

(٢) سفر تسالونيكي : تسالونيكي بلدة في اليونان تدعى الآن سالونيك كانت قاعدة لاحدى مقاطعات مكدونية في الحكم الروماني وقد أتى اليها بولس للتبشير وكتب رسالتين الى تلاميذه الحقتا بأسفار العهد الجديد .

الأدلة في هذا المعترك الديني بأدلة أخرى من تلك الأسفار ، تصرح بوقوع هذه الأشياء للسيد المسيح ؟! نعم ، إن ما حصل للمسيحيين من ذلك ، إنما كان بواسطة المسيح وبركته ، كجميع الأنبياء الأطهار ، فان كل ما حصل لأممهم من النور والإرشاد إنما كان بواسطة أنبيائهم .

القسيس : ليس في محفوظي الآن شيء من قبيل ما ذكرت ، ولنرجيء الجواب على ذلك لبينما أراجع أسفار العهدين القديم والجديد، فلعلي أرى فيهما ما يعارض ما نقلته لي الآن بهذا الموضوع .

الشيخ : إني أقابل هذا الوعد بكل ارتياح وثناء ، وأقدم لك الشكر سلفاً لقاء تنقيبك وتفتيشك ، فما عليك إلاّ أن تفي بما وعدت من المراجعة ، فقد ورد في أسفاركم : (فتشوا في سفر الرب واقرأوا) (إش ٣٤ : ١٦) وورد (وأنا أرجو أنكم ستعرفون الى النهاية) (٢ كو ١ : ١٣) .

* * *

السلسلة الثانية

في ثلاثة ألفاظ

ابن ، آب ، ولادة

موعظة السلسلة

(فتشوا الكتب ، لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية)

(يو ٥ : ٣٩)

- ١ -

مبحث لفظ "ابن"

الادعاء بأن المسيح هو ابن الله وأنه الأقنوم الثاني من الثالوث الاقدس

القسيس : ورد في أسفارنا المقدسة إطلاق لفظ « ابن الله » على المسيح لـه المجد ، فقد قال عن نفسه في إنجيل متى : (فأخيراً أرسل اليهم ابنه) (**متى** ٢١ : ٣٧) ويقصد ان الله الآب ارسل ابنه المسيح الى اليهود .

وقال يريد نفسه أيضاً : (لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص به العالم) (يو ٣ : ١٨) .

وقال بولس : (صُولحنا مع الله بموت ابنه) أي المسيح (رو ٥ : ١٠) ، وهكذا فقرات كثيرة كلها صُراح في ذلك ، الأمر الذي يُبنى عليه أن يكون المسيح الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس ، وهو أقنوم الابن الأزلي ، حل في جسد بشري هو المسيح .

الرد بأن المسيح كان يدعو إلى عبادة الله وحده وأنه هو رسول الله ومسيحه لا غير .

الشيخ : هل فسر المسيح هذا القول وهو « ابن الله » بأنه إله يُعبد ؟! وهل دعا إلى عبادته ؟! أم كان يدعو الى عبادة الله وحده ؟! لا شك أنكم متفقون معنا على أنه كان يدعو الى عبادة الله تعالى وحده والاخلاص له ، بالتصريح

الذي لا يقبل التأويل ، وإنما كان يطالب الناس بالاعتراف بأنه رسول الله ومسيحه ، كما قال مخاطباً الله عز وجل : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أنْ يَعرِفوكَ أنت الأله الحقيقي وحدك ، ويسوعَ المسيحَ الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) ، فالجملة الاولى نظير قول القرآن : (فاعلم انه لا إله الا الله) (٤٧ : ١٩) والجملة الثانية نظير قوله : (محمد رسول الله) (٤٨ : ٢٩) .

وهل فسر المسيح مرة بأنه الأقنوم الثاني كما تقول ؟! كلا ، وألف كلا..

الرد أيضاً بأن المسيح فسر البنوة لله بمن يتشبه بالله في مقابلة الإساءة بالإحسان وتعميم رحمته للأشرار والأبرار وبولس فسره بمن ينقادون بالروح

الشيخ : اذا راجعنا أسفاركم أيها القسيس العزيز نرى أن المسيح فسر البنوة لله بمن يتشبه بالله في مقابلة الإساءة بالإحسان وتعميم رحمته للأشرار والأبرار كما في قوله لتلاميذه وهو يعلمهم : (سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك — وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، أحسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا « أبناء أبيكم الذي في السموات » فانه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين) (متى ٥ : ٤٣ — ٤٥) .

ونرى بولس الرسول فسره بمن ينقادون بالروح كما قال : (لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم « أبناء الله ») (رو ٨ : ١٤) .

الرد أيضاً بأن الأسفار أطلقت كلمة « ابن الله » على المسيح وغيره سواء

الشيخ : وقد ورد في أسفاركم إطلاق كلمة « ابن الله » على غير المسيح مراراً عديدة واليك البيان :

أولاً : أطلقت الأسفار « ابن الله » على آدم : إذ ورد في بشارة لوقا في نسب المسيح قوله : (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان

يظن ، ابن يوسف بن هالي ... بن أنوش بن شيث بن آدم « ابن الله ») (لو ٣ : ٢٣ — ٣٨) ومعنى هذا أن الله خلقه بدءاً لا بالولادة كسائر البشر ، فيجوز أن يكون المعنى هكذا فيما ورد في لسان الإنجيل أن المسيح « ابن الله » . ونقول أيضاً كما لم تقتض بنوة آدم لله حلول الأقنوم الثـــاني فيه ، لا يلزم ذلك في المسيح أيضاً .

ثانياً : أطلقت الأسفار « ابن الله » على سليمان : — إذ يقول الله خطاباً لداود : (متى كمُلَتْ أيامُك واضطجعتَ مع آبائك ، أقيم بعدكَ نسلكَ الذي يخرج من أحشائك ، وأثبتُ مملكته ، هو يبني بيتاً لاسمي ، وأنا أثبتُ كرسي مملكته إلى الابد ، « أنا أكونُ له أباً » ، « وهو يكون لي ابناً ») (٢ صم ٧ : ١٢ — ١٣) ، وقد حكاه أيضاً صاحب سفر الأيام عن الله خطاباً لداود فقال : (ويكونُ متى كمَلَتْ أيامُكَ لتذهبَ مع آبائك ، أني أقيم بعدكَ نسلكَ الذي يكون من بنيك ، وأثبتُ مملكته ، هو يبني لي بيتاً ، وأنا أثبتُ كرسيه إلى الأبد ، « أنا أكونُ له أباً » ، « وهو يكونُ لي ابناً » ولا أنزع رحمتي عنه) (١ أي ١٧ : ١١ — ١٣) .

ثالثاً : أطلقت الأسفار « أبناء الله » على الشرفاء أو الأقويا : — إذ ورد قوله في سفر التكوين : (وحدث أنَّ « أبناءَ الله » رأوا بنات الناس أنهن حسنات . . . الخ) (تك ٦ : ٢) وورد قوله : (وبعد ذلك أيضاً ، إذْ دخل « بنو الله » على بنات الناس وولدنَ لهم أولاداً ... الخ) (تك ٦ : ٤) وفسر ذلك بالشرفاء أو بارباب الرتب العالية ، وقيل إنهم أبناء شيث الأقوياء ، وأن بنات الناس هن بنات قايين . وورد قول داود : (قدموا للرب يا « أبناء الله » ، قدموا للرب مجداً وعزاً) (مز ٢٩ : ١) وفسرت هذه اللفظة هنا بالأقوياء الأشداء .

وجاء في سفر أيوب : (وكان ذاتَ يومٍ أنه جاء « بنو الله » ليمثلوا أمام الرب ، وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم) (أي ١ : ٦) وفسروه بالشرفاء .

رابعاً : أطلقت الأسفار « ابن الله » على كل إسرائيلي طاهر : — إذ جاء في سفر هوشع[١] أن الرب يقول : (لما كان اسرائيل غلاماً أحببته ، ومن مصر دعوتُ « ابني ») (هو ١١ : ١) وفيه وصفاً لبني اسرائيل : (ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبي ، يقال لهم « أبناء الله الحي ») (هو ١ : ١٠) وفي سفر إشعيا : (ويل « للبنين » المتمردين يقول الرب) (إش ٣٠ : ١) ويريد بني إسرائيل .

وفيه قول الله : (أقول للشمال اعط ، وللجنوب لا تمنع ، إيتِ « ببنيّ » من بعيد « وبناتي » من أقصى الأرض) (إش ٤٣ : ٦) يريد بهم شعب الإسرائيليين رجالاً ونساء .

وفيه : (هكذا يقول الرب قدوس إسرائيل وجابله ، اسألوني عن الآتيات من جهة « بَنيَّ ») (إش ٤٥ : ١١) يريد بهؤلاء « البنيّ » بني اسرائيل الذين كانوا في سبي بابل ، يقول اسألوني عنهم ، هل يا ترى يرجعون ومتى يرجعون وعلى يد من يرجعون ؟! وقد رجعوا على يد « كورش الفارسي » الذي ولد بعد هذه النبؤة بمائة سنة . ويقول الرب عن بني اسرائيل : (« بنيّ » خرجوا عني) (إر ١٠ : ٢٠) ويقول الرب خطاباً لأورشليم : (أهو قليل من زناكِ أنكِ ذبحتِ « بنيّ ») (حز ١٦ : ٢٠) ويقول إشعيا : (اسمعي أيتها السموات وأصغي أيتها الأرض ، لأن الرب يتكلم : « رَبّيتُ بنينَ » ونشأتهم ، أما هم فعصوا عليّ) (إش ١ : ٢) ويقول داود : (يا إله الجنود ، ارجعنّ اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة والغرس الذي غرستَهْ يمينك ، « والابن » الذي اخترته لنفسك) (مز ٨٠ : ١٤) .

---

(١) سفر هوشع : هوشع معتبر في التوراة أحد أنبياء بني إسرائيل ما بين عامي ٦٩٠ و٧٢٠ ق.م. وينسب له سفر هوشع في التوراة الذي يشرح فيه أمور مملكة إسرائيل والنصائح والتعزية والتنديد وجاء فيه أن الله أمره (حاشاه) أن يأخذ امرأة زناً وقد حار مفسرو التوراة كيف يفسرون هذا الأمر الفاحش ...

ويقول الرب في بني إسرائيل : (إنهم شعبي « بنون » لا يخونون)(إش ٦٣ : ٨). ويقول موسى : (فرأى الرب ورذل من الغيظ «بنيه وبناته») (تث ٣٢ : ١٩) أي الإسرائيليين ذكوراً وإناثاً لأنه اتخذهم (أولاداً فرآهم لا أمانة فيهم) (تث ٣٢ : ٢٠) .

رابعاً : اطلقت الأسفار « ابن الله » على كل مسيحي مؤمن : قال بولس يخاطب أهالي غلاطية المسيحيين : (ثم بما أنكم « أبناء » ، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم ، صارخاً يا أبا الآب ، إذاً لستَ بعدُ عبداً بل « ابناً » ، وإن كنت « ابناً » فوارث لله بالمسيح) (غل ٤ : ٦ و ٧) . وقال المسيح عن مسيحيي أهل الآخرة المؤمنين : (إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة ، وهم « أبناء » الله) (لو ٢٠ : ٣٦) فقد سمي هنا المسيحيين المؤمنين أبناء الله لأنهم خالدون في الملكوت ، إذ عملوا مشيئة الله .

بل قد أطلق على المسيحيين ما لم يرد إطلاقه على المسيح نفسه ، وذلك في لفظ الذرية لله ، كما قال بولس : (لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه ، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً ، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد ، كما قال بعض شعرائكم أيضاً ، لأننا أيضاً ذريته ، فاذ نحن « ذرية الله » ، لا ينبغي أن نظن ... الخ) (أع ١٧ : ٢٧ — ٢٩) . فنتعلم من هذه النقول ، أنه قد أطلق على المسيحيين « أبناء الله » و « ذرية الله » ، ولهذا وحيث أطلق على المسيح نفسه أنه ابن الله ، صار المسيحيون إخوة له ، كما ورد عن المسيح أنه قال : (لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات ، هو أخي وأختي وأمي) (مت ١٢ : ٥٠) .

سادساً : أطلقت الأسفار « ابن الله » على كل عبد بار سواء كان مسيحياً أو غيره :

قال داود في مزاميره : (من يشبه الرب بين « أبناء الله ») (مز ٨٩ : ٦)

وقال المسيح : (وصلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا « أبناء أبيكم » الذي في السموات) (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥) .

ويقول بولس : (لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم « أبناء الله» (رو ٨ : ١٤) .

وفي سفر الرؤيا [١] : (من يغلب يرث كل شيء . وأنا أكون له إلهاً ، وهو يكون لي « ابناً ») (رؤ ٢١ : ٧) وجاء أن الغلبة هي الإيمان (١ يو٥ : ٤)

وينقل بولس قول الله للمؤمنين الذين ينفصلون عن العالم والإثم : (وأنتم تكونون لي « بنين وبنات » ، يقول الرب القادر على كل شيء) (٢ كو ٦ : ١٨) .

وقال المسيح : (طوبى لصانعي السلام ، لأنهم « أبناء الله » يدعون) (مت ٥ : ٩) .

وعلى الجملة فلفظ « ابن الله » أطلق في كتب العهد العتيق والعهد الجديد على العبد البار المستقيم ، الذي يفعل مشيئة الله ، كما نقل القرآن ذلك عن أمتي اليهود والنصارى قائلاً : « وقالت اليهود والنصارى : نحن « ابناء الله »وأحباؤه) (٥ : ٢٠) ، فقول اليهود : « نحن أبناء الله » يوجد في الأسفار التالية : (هو ١١ : ١) (إش ٤٣ : ٦) و (٤٥ : ١١) و (٦٣ : ٨) و (إر ١٠ : ٢٠) ، (خر ١٦ : ٢٠) ، (مز ٨٠ : ١٤) وفي غير ذلك . وقول النصارى : « نحن أبناء الله » يوجد في الأسفار التالية : (غل ٤ : ٦ و ٧) ، (لو ٢٠ : ٣٦) ، (مت ٥ : ٤٥) ، (رو ٨ : ١٤) ، (رؤ ٢١ : ٧) ، (٢ كو ٦ : ١٨) .

---

(١) هو سفر رؤيا يوحنا وآخر سفر من أسفار العهد الجديد ويختلف عن غيره من الأسفار ببيان ألوهية المسيح وسلطانه في السماء ويقول الدكتور جورج بوست عنه أن بداءته ونهايته واضحتان كالشمس في رائعه النهار وأما منتصفه فمظلم كدجى الليل وهو مشحون بمسائل محيرة لا يمكن حلها ...

وقول القرآن : « وأحباؤه » تفسير لقولهم « نحن أبناء الله » لأنك سمعت اصطلاح جماعتكم أيها القسيس المحترم الذي اتخذوه قاعدة كلية في الدين وهو : (إن كل الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم « أبناء الله ») (رو ٨ : ١٤) .

استطراد

ردود أخرى على الإدعاء السابق

أ ـ إطلاق الأسفار « ابن إبليس » على العبد الشرير » .

الشيخ : كما أنه بالعكس أطلق « ابن إبليس » على كل من يخالف مشيئة الله وكل عبد شرير ، قال بولس في « عليم الساحر » [١] ـ الذي كان نبياً كذاباً يهودياً اسمه بار يشوع ـ : (أيها الممتلىء كل غش وكل خبث يا « ابن إبليس ») (أع ١٣ : ١٠) وقال يوحنا : (من يفعل الخطيئة فهو من «إبليس» لأن إبليس من البدء يخطىء) (١ يو ٣ : ٨) وقال المسيح : (يا « أولاد الأفاعي » كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار !!) (مت ١٢ : ٣٤) والأفاعي في اصطلاح أسفاركم أيها القسيس المحترم ، تمثيل للشياطين ، كما قال العلماء المدققون منكم : « إن حية التكوين في الاصحاح الثالث هي الشيطان » .

وقريب من بنوة الخاطيء لإبليس بنوته للصنم ، كما يقول ملاخي [٢] في سفره : (لأن يهوذا قد نجس قدس الرب الذي أحبه ، وتزوج بنت إله غريب)

---

(١) عليم الساحر هو عندهم نبي كذاب كان يقاوم برنابا ولوقا حينما كانا يعظان لأنه وجد أن تعليم الأنجيل مضر بصناعته وحسب قول الانجيل أن بولس وبخه على ذلك فسقطعليه ضباب وظلمة حالا فصار أعمى الى حين .

(٢) سفر ملاخي : ملاخي هو آخر أنبياء بني إسرائيل وسفره في التوراة يتضمن بطل التذمر على الرب ويبكت الشعب على اهمال خدمة الله وعلى الزيجة بالنساء الغريبات ويتمم كلامه بنبوءة تشير الى أتيان المسيح كما يقولون .

(مل ٢ : ١١) يريد أن بني يهوذا صاهروا الأمم الوثنية .

والخلاصة مما أوردنا من النقول الصريحة ، ظهر أن لفظة « ابن الله » أطلقت على كل من له صلة بالله من الأنبياء والشرفاء والأقوياء وشعب إسرائيل الطاهر وتابعي المسيح المؤمنين بل وعلى مطلق مؤمن مستقيم بار كامل في الله .

والقاعدة الكلية : (أن كل الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم « أبناء الله ») (رو ٨ : ١٤) وبالمقابلة أطلقت كلمة « ابن إبليس » على كل جاحد شرير وكل من يعمل الخطايا ، والسبب في ذلك القربى والصلة المعنوية ، فمن كان قريباً من الله قرباً معنوياً وله به صلة بسبب أنه يعمل بمشيئة وتمثيل وامره فهو « ابنه » ، وبالعكس من كان قريباً من إبليس وله به صلة بسبب أنه يعمل بتجربته فهو « ابن له » .

ب ـ أطلقت الأسفار « ابن الشيء » على من كان ملازماً لذلك الشيء :

الشيخ : وعلى هذا نرى أن لفظة « ابن الشيء » اطلقت على من كان ملازماً لذلك الشيء ومحباً له ، واليك هذه الأمثلة الدالة على ذلك من الأسفار : (أولاد اللعنة) (٢ بط ٢ : ١٤) و ((الزرع الجيد هو بنو الملكوت) (مت ١٣ : ٣٨) و ((بنو العرس) (مر ٢ : ١٩) ، ويقول آساف [١] أيام الخراب الأول : (استبق بني الموت) (مز ٧٩ : ١١) ويريد ببني الموت بني اسرائيل المأسورية في السبي البابلي و (الحرب على بني الإثم) (هو ١٠ : ٩) و (الحكمة تبررت من بنيها) (مت ١١ : ١٩) و (أبناء الحماقة) (أي ٣٠ : ٨) و (أبناء الشبيبة) (مز ١٢٧ : ٤) و (أبناء الدهر) و (أبناء النور) (لو ١٦ : ٨) و (أبناء القيامة) (لو ٢٠ : ٣٦) و (آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور) (يو ١٢ : ٣٦) و (يأتي غضب الله على أبناء المعصية) (كو ٣ : ٦) و (فان

(١) آساف هو أحد رؤساء الآت الطرب والترتيل لداود وهو من اللاويين ولم عدة مزامير في سفر المزامير .

كان هناك ابن سلام يحمل سلامكم عليه) (لو ١٠ : ٦) و (ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك) (يو ١٧ : ١٢) و (وتُحَطُّ كل بنات الغناء) (جا ١٢ : ٤) و (وابن الإثم لا يذلله) (مز ٨٩ : ٢٢) وكل هذا وأمثاله اصطلاح لجميع أسفاركم أيها القسيس — كغيرها — المقصود منها المبالغة في الوصف .

وقد يوصف الإنسان بكونه « ابن البلد » التي نشأ فيها أو « المحل » الذي يسكن فيه ، لكونه ملازماً له كما في قوله : (ليبتهج بنو صهيون بملكهم) (مز ١٤٩ : ٢) ، ويقول الرب خطاباً لأورشليم : (أخذتِ بنيكِ وبناتكِ الذين ولدتِهم لي ، وذبحتِيهم لها) أي للأصنام (حز ١٦ : ٢٠) ويقول المسيح مخاطباً الكتبة [1] والفريسيين : (تطوفون البحر والبرّ لتكسبوا دخيلاً واحداً ، ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم) (مت ٢٣ : ١٥) ، وفي سفر نشيد الانشاد : (أحلفكنّ يا بنات أورشليم) (نش ٣ : ٧) .

ويظهر مما تقدم أن الاصطلاح الجارية عليه أسفاركم ، أنها تطلق على كل ملازم لشيء أنه « ابن لذلك الشيء » ، ولما كان الانسان الشرير ملازماً بشره إلى إبليس قيل عنه « ابن إبليس » ، كما أنه لما كان العبد البار الكامل ملازما لله ببره وكماله ، قيل عنه « ابن الله » ، فلذلك أطلق « ابن الله » على سليمان وعلى كل إسرائيلي طاهر وكل مسيحي مؤمن وكل عبد بار مع الرب .

وكما لم يلزم من ذلك الإطلاق حلول أقنوم الابن (الثاني) في أجساد من ذكروا ، لا يلزم من ذلك إطلاق لفظ « ابن الله » على المسيح ، إنما غاية ما يرمي اليه ذلك الاطلاق ، أن المسيح عبد بار لله ، يفعل مشيئته ويتقيه .

---

(١) الكتبة : صناعة الكتابة قديمة بين العبرانيين ويقرن اسم كتبة العهد الجديد غالباً باسم الفريسيين لان وظيفتهم كانت نسخ الكتاب المقدس وقد صاروا أعلم بأحكامه من غيرهم ولذا كانوا يحسبون من المعلمين وقد تمايزت طبقة الكتاب مدة سبي العبرانيين وكانت صناعة الكتابة مكرمة حتى أن الكتاب صاروا من أقران رؤساء الكهنة وبعد ان كشف المسيح أعمال بعضهم بابطالهم كلمة الله صاروا من ألد أعدائه .

ج – علة تسمية بعض الناس بلفظ « ابن الله » هي بره وتقاه وفعله مشيئة الرب .

الشيخ : وقبلما أختم البحث في هذا المقام يا حضرة القس المحترم أقول : معلوم لحضرتك ، أن كل حادث في الوجود لا بد له من علة يرجع اليها في حدوثه ، ومن ذلك تسمية بعض الناس بلفظ « ابن الله » فهذه حادثة لا بد لها من علـــة فلسفية تكون سببـــاً في حدوثها ، مما هي إذاً علة تسمية سليمان والاسرائيليين الطاهرين وصلحاء المسيحيين وسائر الأطهار البارين بلفظ « ابن الله » ؟! هذا سؤال أقدمه لحضرة القس النبيل مؤملاً منه التفضل بجوابه بأجوبة نقلية ، وإذا لم يجبني فأنني أضع يدي في يده ، ونتمشى معاً لنسرح النظر في أسفار العهدين لعلنا نجد فيها الجواب على هذا السؤال ، حيث أظن أنه لا يقدر أن يفتينا في هذه المسألة سوى الأسفار المقدسة !!

وبناء عليه نقول :

(أولاً) – إذا نظرنا في (٢ صم ٧ : ١٣) نجده قال في وصف سليمان : (هو يبني بيتاً لاسمي) ثم يقول في الفقرة ١٤ : (وهو يكون لي ابناً) وهكذا الحال في (١ أي ١٧ : ١٢) إذ يقول : (هو يبني لي بيتاً) وفي الفقرة ١٣ يقول : (وهو يكون لي ابناً) ، فترى أن علة تسميته « بالابن لله » هي أنه قبلاً سبق في علم الله أنه يبني بيتاً له ، فيكون باراً بذلك ، ولذلك قال في الموضعين « يكون » ولم يقل « كان » إشارة إلى أنه لا يستحق شرف التسمية « بالابن » إلا بعد البناء السابق في علم الله أن يصير ، الذي هو من أعظم أنواع البر .

(ثانياً) – إذا نظرنا في قول المسيح : (وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات) (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥) نجده جعل علة صيرورتهم « أبناء الله الآب » هي برهم بصلاتهم للذين يسيئون اليهم ويطردونهم .

(ثالثاً) — إذا نظرنا في قول بولس : (لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم « أبناء الله ») (رو ٨ : ١٤) نراه اعتبر اهتداءهم بإرشاد الروح القدس إلى القداسة والبر علة لتسميتهم « أبناء الله » .

(رابعاً)— إذا تأملنا في قول الله في سفر رؤيا يوحنا : (من يغلب يرث كل شيء ، وأنا أكون له إلهاً ، وهو يكون لي ابناً) (رؤ ٢١ : ٧) مع قول يوحنا : (وهذه هي الغلبة التي تغلبُ العالم : إيمانُنا) (١ يو ٥ : ٤) نتأكد تماماً أن صاحب سفر الرؤيا اعتبر الإيمان بالله علة للتسمية « بالابن لله » .

(خامساً) — كل من يقرأ قول بولس خطاباً لأهالي كورنثوس : (لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ، لأنه أية غلطة للبر والإثم ؟! وأية شركة للنور مع الظلمة ؟! وأي اتفاق للمسيح مع بليعال [1] ؟! وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ؟! وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان ؟! فانكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله : إني سأسكن فيها وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً ، وهم يكونون لي شعباً ، لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ، ولا تمسوا نجساً ، فأقبلكم وأكون لكم « أباً » ، وأنتم تكونون لي « بنين وبنات » ، يقول الرب القادر على كل شيء) (٢ كو ٦ : ١٤ — ١٨) ، فكل من يقرأ هذا ، يفهم لأول وهلة أن « كونهم بنين وبنات للرب » معلول لعلة برهم السابقة بانفصالهم عن العالم والإثم .

(سادساً) — إذا أنعمنا النظر في قول المسيح : (أحبوا أعداءكم ، وأحسنوا وأقرضوا ، وأنتم لا ترجون شيئاً ، فيكون أجركم عظيماً ، وتكونوا بني العَلِيّ ، فإنه مُنْعِمٌ على غير الشاكرين والأشرار) (لو ٦ : ٣٥) تحققنا أن إعطاء تلاميذه لقب « بني العليّ » يترتب على علة إحسانهم وإقراضهم بلا رجاء .

---

(١) بليعال معناه عديم الفائدة وهو اسم كان كتاب الأسفار المقدسة يلقبون به كل من كان ذميماً لئيماً لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً .

(سابعاً) — ورد في إنجيل يوحنا : (فقال يسوع لليهود الذين آمنو به : إنكم إن ثَبَتُّمْ في كلامي ، فبالحقيقة تكونون تلاميذي ، وتعرفون الحق والحق يحرركم — أجابوه إننا ذرية إبراهيم ، ولم نُسْتَعْبَدْ لأحد قط ، كيف تقول أنت إنكم تصيرون أحراراً ؟! أجابهم يسوع : الحق الحق أقول لكم ، إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية ، والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد ، أما الابن فيبقى إلى الأبد ، فان حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً) (يو ٨ : ٣٠ — ٣٦) ، فمن أنعم نظره في هذا القول ، يجد أن المسيح يقصد « بالابن » الحر بمعرفة الحق والعمل به ، بدليل أنه يقابله بالعبد عبد الخطية ، وهو من يعمل الخطية ، فالابن هو الذي تحرر من الخطية ، أي لم يعملها مثابراً عليها ، الأمر الذي نتعلم منه أن العلة في إطلاق لفظ « ابن » على الانسان البار التقي هي تحرره من عمل الخطية ، فكل من تحرر بالحق علماً وعملاً هو « ابن الله » على حسب اصطلاحكم أيها القسيس ، والعلة في إطلاق ذلك اللقب عليه ، هي تحرره من الخطية .

والحقيقة إن العلة الوحيدة في استحقاق الانسان البار لقب « ابن الله » هي هي بره وتقاه وفعله مشيئة الرب .

د — العلة في إطلاق الأسفار « ابن الله » على نفس المسيح هي لأنه يعمل أعمال الله متخلقاً بأخلاقه :

الشيخ : هذا واذ قد فرغنا من البحث في علة إطلاق « ابن الله » على غير المسيح ، فلنبحث فيما هي العلة يا ترى في إطلاق « ابن الله » على نفس المسيح ، هل هي عين ما تقدم في غيره أو هي غير ذلك ؟ علينا إذا أردنا الوقوف على هذه الحقيقة أن نرفض التقاليد ظهرياً وتفرغ الدماغ من العقيدة الوراثية ، ونستفتي في ذلك الاسفار المقدسة ، بشرط أن نكون أسرآء لفتياها مهما كانت فنقول :

ورد في بشارة متي : (حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن ليعتمد منه

ولكن يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ ؟! فأجاب يسوع وقال له : اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر ، حينئذ سمح له ، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة ، وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً : هذا هو « ابني » الحبيب الذي به سررت) (مت ٣ : ١٣ — ١٧) ونظير ذلك في بشارة مرقس (مر ١ : ٩ — ١١) . ونرى أن كلا من البشيرين متى ومرقس ، جعل كلاً من انفتاح السموات ونزول الروح وإعطاء لقب « الابن » معلولاً للإعتماد الذي هو أفضل أنواع البر ، ويؤيده بالنسبة لإعطاء لقب « الابن » الذي هو موضوع بحثنا قول بولس : (ثم بما أنكم « أبناء الله » أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم) (غل ٤ : ٦) فجعل كونهم « أبناء الله » ببرهم وقداستهم علة لارسال الروح القدس إلى قلوبهم ، ذلك نظير ما هنا من أن اعتماد المسيح من يوحنا ، بما أنه أفضل أنواع البر وبما تضمنه من وداعة المسيح وتواضعه أصبح العلة الوحيدة لنزول مواهب الروح القدس على قلبه ، وإعطاءه لقب « ابن الله » لكونه فعل ما يقتضيه من البر والقداسة ، فصار مع الله « كابن » يعمل أعمال أبيه تخلقاً بأخلاقه ، فهو ابن تشبيهيّ كما نتعلمه من قول بولس : (وأما المسيح فكابن على بيته) (عب ٣ : ٦) فهذه الكلمة هامة توضح الحقيقة وتبرهن كل ما قدمنا وتصلح أن تعتبر تفسيراً وشرحاً لكل ما ورد خالياً من أداة التشبيه .

وبهذا الذي قررناه ، نعلم أن « آريوس » [١] معذور في ذهابه إلى التوحيد

(١) آريوس هو قديس كان أسقفاً في نيقوميدية (مدينة قديمة في آسية الصغرى وتسمى اليوم إزميت (في سنة ٣١٢ م قال بأن المسيح ليس بإله ، فمال إليه جمهور كبير من الأساقفة والكهنة والشعب ، ولما رأى الاسكندر — أسقف الاسكندرية — هذه الحال استدعى بعض الأساقفة وألفوا مجمعاً حرموا فيه آريوس ومذهبه ، فجمع آريوس مجمعاً حضره كثير من الأساقفة أثبتت فيه مذهبه وحرم من خالفه ، فكثرت أحزاب آريوس واشتد الخصام بين النصارى وحدثت بينهم مجادلات عنيفة فكتب الامبراطور الروماني قسطنطين الى آريوس والاسكندر ينصحهما بقلع مادة الخصام =

والتنزيه الصرف ، حيث كان يقول : (إن المسيح هو عبد الله ورسوله ومسيحه وإن معنى كونه « ابناً لله » تعالى أنه بار وتقي يعمل مشيئة الله تعالى ، فهو « ابن » بالمعنى العالم المتحقق في كل من أطلق عليه لفظ « ابن » ممن تقدم بيانهم) . ولولا مقاومة آريوس وإحراق كتبه وتحريم اقتنائها بحكم المجمع الذي ألفه الملك قسطنطين في بلدة نيقية سنة ٣٢٥ م لشاع اليوم مذهبه بين جمهور عقلاء المسيحيين وكان اعتنقه الكثير من أذكيائهم ...

انتهى الاستطراد

الادعاء باطلاق « ابن العَلِيّ » على المسيح وحده مما يبرهن وجود طبيعة إلهية عليا فيه

القسيس : إني أغض النظر يا حضرة الشيخ عن كل ما تقدم وأقول : أطلق على المسيح ، ولم يطلق على غيره ، « ابن العليّ » كما يقول جبريل لمريم في إنجيل لوقا : (وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ، هذا يكون

= والامساك عن الخوض فيما لا يعلمان ، حتى قال لهما في آخر رسالته : (ليس أحد فيكم يستطيع أن يتحقق إن كان يسوع المسيح مخلوقاً أو مولوداً ، فلو كان لهذه المسألة قيمة جوهرية لما أغفل المسيح نفسه التكلم عنها) فلم تفد نصيحة الامبراطور فجمع مجمعاً في بلدة نيقة (في الاناضول) سنة ٣٢٥ م من عدد كبير من الأساقفة للبت في هذة المسألة فكثر فيه الحجاج واللجاج وتطاول بعضهم على بعض بالطعن والسب فكان رأي الاريوسيين أن المسيح مخلوق من العدم ورأي خصومهم انه الابن الوحيد لله وانه مساو للآب في الجوهر ، ورفض الاريوسيون هذا التحديد فنفاهم الامبراطور وأمر أنصار ألوهية المسيح أن ينشروا ما حصل عليه اتفاق أكثرية الأساقفة في الآفاق ولبث آريوس وجماعته في المنفى بضع سنين ثم عادوا الى الاسكندرية وبعودتهم فسخ الأساقفة الذين اكرهوا على التوقيع ما تعهدوا به من الاعتراف بالوهية المسيح ونادوا ببطلان ذلك فأقام الامبراطور مجمعاً جديدا في أنطاكية فاشتد الجدال بين أعضائه ثم اعترفوا بصحة مذهب آريوس وبطلان رأي خصومه الذين دعوا انفسهم ارثوذكس أي مستقيمي الرأي ، ورجع آريوس الى الاسكندرية باحتفال عظيم فمات فجأة وسط الفرح فاتخذ خصومه هذه حجة على أنه مبطل وزعموا أن الله قبل فيه دعوة الأسقف مكاريوس الذي كان ضده .

عظيماً « وابن العَلِيّ » يُدعى) (لو ١ : ٣١ و ٣٢) الأمر الذي يبرهن وجود طبيعة إلهية عليا في المسيح ..

الرد بأن الاسفار أطلقت « ابن العلي » على المسيح وغيره سواه

الشيخ : لقد أطلقت الأسفار لفظ « ابن العلي » بعينه على الحكام الشرعيين ، كما يقول « آساف » مخاطباً القضاة [١] : (وبنو العليّ كلكم) (مز ٨٢ : ٦) وعلى تلاميذ المسيح كما يقول مخاطباً إياهم : (أحبوا أعداءكم ، وأحسنوا ، وأقرضوا ، وأنتم لا ترون شيئاً ، فيكون أجركم عظيماً ، وتكونوا « بني العَليّ » ، فانه منعم على غير الشاكرين والأشرار) (لو ٦ : ٣٥) فلو كان هذا اللفظ يدل على وجود طبيعة لاهوتية في السيد المسيح ، لكان في هؤلاء الحكام وهؤلاء التلاميذ تلك الطبيعة بلا فرق ..

الادعاء باطلاق « الابن الحبيب » على المسيح وحده

القسيس : أطلق على المسيح ، ولم يطلق على غيره « الابن الحبيب » ، الأمر الذي امتاز به المسيح له المجد على سائر من عداه ، فقد ورد عن الرب [٢] أنه قال : (هذا هو « ابني الحبيب » الذي به سُررت) (مر ١ : ١١) وقال : (أنت « ابني الحبيب » بك سُررت) (لو ٣ : ٢٢) ، ويقول بولس : (مبارك الله ... لِمَدْحِ مَجْدِ نعمته التي أنعم بها علينا « في المحبوب » الذي فيه لنا الفداء) (أف ١ : ٤ — ٦) ويقول المسيح : (فاذا كان له أيضاً « ابن واحد حبيب اليه » أرسله أيضاً اليهم) (مر ١٢ : ٦) .

---

(١) القضاة هم قضاة الاسرائليين المذكورين في سفر القضاة في التوراة وقد كانوا حكاماً ذوو سلطة مطلقة وقواداً للعسكر ويبحث سفر القضاة عن تاريخ بني إسرائيل من قبل موت يشوع (خادم موسى وخليفته) بقليل الى أيام شاول أول ملوك اسرائيل .

(٢) يقصد بكلمة الرب هنا الله جل جلاله وتستعمل احياناً بمعنى سيد أو مولى للاعتبار والاكرام وهي بمعناها الأول تطلق عندهم على الآب (الله) والابن بدون تمييز بينهما .

الرد بأن الأسفار أطلقت « الابن الحبيب » على المسيح وغيره سواء

الشيخ : ورد في سفر التثنية عن يعقوب هكذا : (ولبنيامين قال « حبيب الرب » يسكن لديه آمناً) (تث ٣٣ : ١٢) وقال جبريل لدانيال النبي : (في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر ، وأنا جئت لأخبرك لأنك « أنت محبوب ») (دا ٩ : ٢٣) وقال له أيضاً : (يا دانيال ، « أيها الرجل المحبوب ») (دا ١٠ : ١١) وفيه : (وقال لي لا تخف أيها « الرجل المحبوب » سلام لك) (دا ١٠ : ١٩) وورد في وصف سليمان : (وكان « محبوباً إلى إلهه ») (نح ١٣ : ٢٦) وورد : (فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان « والرب أحبه » ، وأرسل بيد ناثان [١] النبي ودعا اسمه « يديديّا » من أجل الرب) (٢ صم ١٢ : ٢٤ و ٢٥) ومعنى يديديا « حبيب الله » . وقال الرب عن إسرائيل : (لما كان إسرائيل غلاماً « أحببته » ومن مصر دعوت « ابني ») (هو ١١ : ١) ويقول إشعيا عن بني اسرائيل : (« بمحبته » ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة) (إش ٦٣ : ٩) وقيل : (لأن إلهك « أحب » إسرائيل) (٢ أي ٩ : ٨) وفي سفر ملاخي هكذا : (وحْيُ كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي ، « أحببتكم » قال الرب ، وقلتم بِـمَ أحببتنا ؟! أليس عيسو أخاً ليعقوب يقول الرب « وأحببتُ » يعقوب) (مل ١ : ١ و ٢) وورد نقلا عن المسيح أنه قال خطاباً لتلاميذه : (لأن الآب نفسه « يحبكم » لأنكم أحببتموني) (يو ١٧ : ٢٣) وأنه قال :(أما أنا فعرفتك ، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني ، وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ، ليكون فيهم « الحب » الذي « أحببتني به ») (يو ١٧ : ٢٥ و ٢٦) ويقول بولس : (ولكن الله بيّن « محبته لنا » لأنه ، ونحن بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا) (رو ٥ : ٨) ويقول أيضاً : (الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي « أحبنا بها »)

---

(١) ناثان هو في التوراة أحد أنبياء بني إسرائيل في أيام داود وسليمان وكان مشيراً لهما وكتب ترجمتهما .

(أف ٢ : ٤) ويقول أيضاً : (والله أبونا « الذي أحبنا ») (٢ تس ٢ : ١٦) ويقول يوحنا البشير : (نحن نحبه لأنه « هو أحبنا » أولاً) (١ يو ٤ : ١٩) .

نتعلم من مجموع ما نقلناه على سمعك أيها القسيس المحترم ، أن بنيامين حبيب الرب ، ودانيال وسليمـــان محبوبان لـــه ، وأن الله تعالى أحب إسرائيل والإسرائيليين الطاهرين والتلاميذ والمسيحيين المؤمنين ، وهكذا هو سبحانه وتعالى يحب كل الأطهار البارين كما قال داود : (الرب يحب الصدّيقين) (مز ١٤٦ : ٨) وقال سليمان : (مكرهةٌ الرب طريق الشر ، وتابع البرّ يُحبه) (أم ١٥ : ٩) وعليه فليست محبة الله قاصرة على المسيح عليه السلام ، بل هو من كل الأنبياء الأطهار ، والبارين الأخيار ، محبوبون للرب .

الادعاء بإطلاق الأسفار « الابن الوحيد » على المسيح وحده

القسيس : ورد في وصف المسيح أنه « الابن الوحيد » ولم يرد نظير ذلك في غيره ، إذ قال يوحنا : (الله لم يره أحد قط ، « الابن الوحيد » الذي هو في حضن الآب ، هو خَبَّرَ) (يو ١ : ١٨) وقال : (بذل « ابنه الوحيد » لكي لا يهلك كل من يؤمن به) (يو ٣ : ١٦) وقال : (إن الله قد أرسل « ابنه الوحيد » إلى العالم لكي نحيا به) (١ يو ٤ : ٩) وقال المسيح : (فاذا كان له أيضاً « ابن واحد » حبيب اليه ، أرسله اليهم أيضاً) (مر ٢٢ : ٦)

الرد بأن المسيح كان « وحيداً لله » لعلة وقتينة وقد زالت

الشيخ : قيل عن المسيح « وحيد » في أول إرساله ، بالوقت الذي لم يكن سواه مستقيماً وباراً وكاملاً حسب الوصية ، فهو إذ ذاك كان « وحيداً » في ذلك ، وحيداً في معرفة المعاني الصحيحة للعهد العتيق ، خلافاً لأفهام مفسري اليهود ، وحيداً في الإصلاح وإبطال التقاليد والرجوع بالقوم لنصوص الشريعة الأصلية ، وحيداً في معرفة المعاني الروحية والأخذ بيد الجماعة للتمسك بها دون المعاني الحرفية ، وحيداً في معرفة الله حق معرفته كما قال : (أيها الاب

البار ، إن العالم لم يعرفك ، أما أنا فعرفتك) (يو ١٧ : ٢٥) وقال :(وليس أحد يعرف من هو الابن إلاّ الآب ، ولا من هو الآب إلاّ الابن) (لو ١٠ : ٢٢) فكان المسيح في مبدأ بعثته لليهود وحيداً في هذه المعاني الجليلة ، ثم بعدما عمت تعاليمه وفهمت حق الفهم ، صار الكل مشاركاً فيما توحّد به أولاً . فهو عليه السلام كان وحيداً في هذه المعاني الجليلة وشبهها في جميع أدواره بالنسبة لقومه ، ككل نبيّ يكون وحيداً بين من أرسل اليهم ، وقريب من هذا عندنا قول القرآن عن لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « أنا أول المسلمين » (٦ : ١٦٤) .

الرد أيضاً بأن الأسفار أطلقت « الابن البكر » على اسرائيل وداود دون المسيح

الشيخ : ومع هذا فاذا كان المسيح قد امتاز بهذا الوصف السالف الذكر ، فقد امتاز غيره بوصف آخر ليس أقل منه في الأهمية — حسب أسفاركم أيها القسيس المحترم — ذلك هو الوصف « بالابن البكر » الذي أطلق على إسرائيل عامة ، ثم على داود خاصة ، فقد ورد : (هكذا يقول الرب : إسرائيل « ابني البكر » فقلت لك اطلق ابني ليعبدني) (خر ٤ : ٢٢ و ٢٣) وورد قول الرب أيضاً : (لاني صرت لإسرائيل أباً ، وأفرايم[1] « هو بكري ») (إر ٣١ : ٩) ويقول الله وصفاً لداود : (هو يدعوني أبي ، أنت إلهي وصخرة خلاصي ، أنا أيضاً « أجعله بكراً » أعلى من ملوك الأرض) (مز ٨٩ : ٢٦ و ٢٧) .

الادعاء بتخصيص « سرور الرب » بالمسيح

القسيس : لكن ورد في وصف المسيح زيادة عن كونه « ابناً » أن الله « سُرَّ بـه » كما أسلفته نقلاً عن (مت ٣ : ١٧) ونظيره في (مر ١ : ١١) و(لو ٣ : ٢٢) .

---

(١) أفرايم هو ثاني أولاد يوسف عليه السلام كما انه يطلق على سبط من أسباط بني إسرائيل .

الرد بأن الرب « سُرّ » بسليمان وداود كما سُرّ بالمسيح

الشيخ : كذلك ورد أن الله « سُرّ » بسليمان كما قالت ملكة سبأ خطاباً له : (ليكن مباركاً الرب إلهك الذي « سُرّ بك » وجعلك على كرسيه ملكاً) (٢ أي ٩ : ٨) ويقول داود : (وكان الرب سندي ، أخرجني إلى الرحب ، خلّصني ، لأنه « سُرّ بي ») (مز ١٨ : ١٨ و ١٩) ويقول أيضاً : إن الله (اختار يهوذا [١] ، ومن بيت يهوذا بيت أبي ، ومن بني أبي « سُرّ بي » ليملكني على إسرائيل) (١ أي ٢٨ : ٤) .

الادعاء بأن المسيح وصف بكونه « في حضن الآب » أي الله

القسيس : لكن ورد في وصف المسيح زيادة على ما ذكر أنه في « حضن الآب » كما أسلفنا نقله لك عن (يو ١ : ١٨)

الرد بكما أن المسيح في « حضن الآب » فبنيامين « بين منكبيه »

الشيخ : كذلك قال إرميا [٢] ، عن بني إسرائيل ، لما وقعوا في الأسر والقتل خطاباً لله تعالى : (الذين « حضنتهم » وربيتهم أفناهم عدوي) (مرا ٢ : ٢٢) وكذلك قال يعقوب لبنيامين [٣] : (حبيب الرب يسكن لديه آمناً ، يستره طول النهار ، « وبين منكبيه يسكن ») (تث ٣٣ : ١٢) ولا شك أن الساكن بين المنكبين أقوى وأعلى من الجالس في الحضن . ومع هذا فكل من الوصفين ليس على حقيقته المادية ، بل هو كناية عن القرب الشديد ونوال الراحة التامة ، نظير ما يقال في اعتقاد اليهود من أن حظ كل يهودي مؤمن ، الحلول في « حضن إبراهيم » في الآخرة ، فقد قيل إنه مجاز عن شدة

---

(١) يهوذا هو رابع ابناء يعقوب وسبطه كان كبيراً وينازع سبط أفرايم الرئاسة والتقدم بين الأسباط وفي نبؤة يعقوب قبل موته صرح بقوة يهوذا الحربية .

(٢) إرميا هو أحد أنبياء العبرانيين العظام له في التوراة السفر الرابع والعشرون .

(٣) بنيامين هو أحد أبناء يعقوب وأخ شقيق ليوسف عليهما السلام .

القرب ونوال الراحة التامة والحلول في الفردوس ، انظر قول المسيح : (ورآى إبراهيم من بعيد ، ولَعَازَرَ [١] « في حضنه ») (لو ١٦ : ٢٣) .

الادعاء بأن المسيح « ابن مساو للآب » أي الله

القسيس : لكن ورد ما يفهم منه أن المسيح « ابن مساوٍ للآب » ، أي الله ، إذ ورد في بشارة يوحنا : (ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه ، لأنه عمل هذا في سبت [٢] ، فأجابهم يسوع : « أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل » ، فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً : « إن الله أبوه » ، معادلاً نفسه بالله) (يو ٥ : ١٦ — ١٨) فالمسيح يصرح في هذا القول بأنه « ابن الله » بمعنى لا يصدق على غيره ، وقد فهم اليهود من ذلك أنه يدعى المساواة للآب ، وهو لم ينكر ما فهموه بل صدقه .

الرد بأن ليس في أقوال وأعمال المسيح ما يفيد أنه « مساو لله » بل كل ما عمله هو « باسم الله » ، كما جاء في الأسفار ما ينفي عنه الإرادة والقدرة الألهيتين :

الشيخ : لا شك أن العمل الذي عمله المسيح يوم السبت ، وهو إبراؤه المصاب بضعف العصب وطرف من الفالج ، هو من أعمال الرحمة ، فالمسيح يقول لليهود ما معناه : « إن أبي يعمل أعمال الرحمة — كغيرها — في يوم

---

(١) لعازر هو حسب الانجيل الرجل الذي أقامه المسيح من الموت بقرب أورشليم وقد كان ينزل المسيح في بيته عندما يأتي الى مسكنه في بيت عنيا المسماة اليوم بالعازرية في فلسطين .

(٢) السبت هو عند اليهود يوم استراحتهم من اشغالهم العادية ويعتبر تقديس هذا اليوم عندهم من الواجبات الرئيسية اذ لم يكن عندهم خطيئة اعظم من عدم حفظ يوم السبت الا عبادة الاوثان ويقولون ان الرب بارك يوم السبت وقدسه ولذلك امر مخلوقاته ان يقدسوه كما جاء في الوصية الرابعة التي اوصى الله بها النبي موسى القائلة: (اذكر يوم السبت لتقدسه) (خر ٢٠ : ٨).

السبت ، فأنا لا مانع لي من أن أعمل فيه بعض أعمال الرحمة تخلقاً باخلاق أبي الطاهرة الكريمة » ولا شك أن هذا هو المعنى ، ولعمر الحق إنه ليس فيه ما يصرح ولا يرمز أن المسيح « ابن الله » بمعنى لا يصدق على غيره ، فهل من شرط « أبناء الله » غير المسيح أن لا يعملوا أعمال الرحمة في السبت ؟! أو هل من شرطهم أن لا يقولوا : « إنّا نعمل أعمال الرحمة ؟! » لا ، لا ، لم يقل بذلك أحد قط .

وأما فهم اليهود من عبارة المسيح أنه يدعي « المساواة للآب » فليس بمحله إذ العبارة لا يفهم منها دعوى المساواة ، وليس هو من فهم المعصومين . فكم وكم غلط اليهود في فهم عبارات المسيح ، وبالتالي كم وكم هو نفسه غلّطهم في فهمهم ووبخهم عليه ، بل كم وكم لم يفهم تلاميذه أنفسهم كلام المسيح .

وأما قولك يا حضرة القسيس ، إن المسيح لم ينكر على اليهود ما فهموه بل صدقهم ، ففيه أن اليهود لم يقولوا ما فهموه في حضور المسيح ، بل في غيبته كما يظهر من (يو ٥ : ١٨) .

وبعد هذا كله فانني لا أريد أن أقتصر في مجاويتك بأن أنقض فهماً بفهم ، بل إنني أنقل اليك من الأسفار ما يكفل نقض فهمك ويكرّ عليه بالإبطال ، ففي بشارة يوحنا : (فأجاب يسوع وقال لهم : الحق الحق أقول لكم ، لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً ، إلا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل ذاك ، فهذا يعمله الابن كذلك) (يو ٥ : ١٩) ، فبعد نسبته عدم القدرة اليه في (ع ١٩) وبيانه أنه لا يعمل إلاّ ما يريده الله ، فهل يتصور أن يشير فيما قبله في (ع ١٧) إلى أنه مساو لله ؟! إني أترك الحكم في ذلك لأهل الإنصاف ، ومع هذا فلا أنسى أيضاً أن أنقل اليك قول المسيح : (الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي) (يو ١٠ : ٢٥) ، فقوله فيما سبق « وأنا أعمل » يريد باسم أبيه لا باسم نفسه ، فلا مساواة حينئذ ، وكلمة « أبي »

يجب أن نعتبرها قيداً في كل أعمال المسيح العجيبة ، كما هو واضح عند من يريد أن يفهم ويكون من المنصفين ، وقوله « تشهد لي » يريد أنها تشهد له على رسالته فقط ، إحالة على ما قال قبله : (هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني) (يو ٥ : ٣٦) .

هذا وقد كرر المسيح المعنى السالف الذكر ، ليقرره في نفس السامع بقوله ثانياً : (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً ، كما أسمع أُدينُ ، ودينونتي عادلة ، لاني لا أطلب مشيئتي ، بل مشيئة الآب الذي أرسلني) (يو ٥ : ٣٠) وقد ورد وصفاً للمسيح : (ولم يقدر أن يضع هناك ولا قوة واحدة) (مر ٦ : ٥) الأمر الذي يثبت به عجز المسيح في وطنه أن يفعل شيئاً مما استطاعه في غير وطنه ، وورد أيضاً وصفاً له : (ودخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد ، فلم يقدر أن يختفي) (مر ٧ : ٢٤) ففيه نسبة الكراهية والعجز للمسيح ، الأمر الذي ينفي عنه الإرادة والقدرة الإلهيتين . وورد أن المسيح قال : (يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا) (مت ٢٣ : ٣٧ ولو ١٣ : ٢٤) ففي هذا القول « إنه هو أرادوهم لم يريدوا »، ومعلوم أن مَنْ تغلبُ إرادةُ المخلوقين لإرادته ليس بإله .

صفوة مبحث « ابن »

الشيخ : وصفوه مبحث لفظ « ابن » هو أنه كما أطلق على المسيح «ابن الله» (مت ٢١ : ٢٧) فقد أطلق على سليمان أنه « ابن الله » (٢ صم ٧ : ١٤) وعلى الشرفاء أو الأقوياء أنهم « أبناء الله » (تك ٦ : ٢) وعلى اسرائيل (هو ١١ : ١) وعلى بنيه وبناته أنهم « بنون وبنات لله تعالى » (إش ٤٣ : ٦) وعلى المسيحيين المؤمنين (غل ٤ : ٦) و (لو ٢٠ : ٣٦) وعلى كل إنسان كامل بار متخلق بأخلاق الله (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥) ومنقاد بالروح القدس (رو ٨ :

١٤) كما أطلق أيضاً « ابن إبليس » على كل عبد شرير خاطىء .(أع ٣ : ٢٠) و (١ يو ٣ : ٨) .

وكما أُطلق على المسيح « ابن العَلِـيّ » (لو ١ : ٣٢) فقد أطلق على الحكام الشرعيين أنهم« بنو العليّ » (مز ٨٢ : ٦) وكذا على تلاميذ المسيح ، بل على كل متخلق بأخلاق الله (لو ٦ : ٣٥) وكما أطلق على المسيح أنه « حبيب الله » (مت ٣ : ١٧) فقد أطلق ذلك على بنيامين (تث ٣٣ : ١٢) وعلى دانيال (دا ٩ : ٢٧) وعلى سليمان (نح ١٣ : ٢٦) و (٢ صم ١٢ : ٢٤ و ٢٥) وعلى اسرائيل (هو ١١ : ١) مراداً منه بنوه ، وأن الله أحب المسيحيين المؤمنين (رو ٥ :٨) وسائر عباد الله الصديقين (مز ١٤٦ : ٨) وتابعي البرّ (أم ١٥ : ٩) . وكما أطلق على المسيح « الابن الوحيد » (يو ١ : ١٨) ولم يطلق ذلك على غيره ، فمع أنني بينت لك ما ينفي علو الميزة به ، فبالمقابلة قد أطلق لفظ « الابن البكر » على غير المسيح (خر ٤ : ٢٣) و (إر ٣١ : ٩) و (مز ٨٩ : ٢٧) ولم يطلق ذلك على المسيح .

وكما أن الله « سُرّ بالمسيح » (مت ٣ : ١٧) فقد سُرّ بسليمان (٢ أي ٩ : ٨) وبداود (مز ١٨ : ١٩) . وكما وصف بكونه « ابناً في حضن الآب » (يو ١ : ١٨) فقد وصف بنيامين بكونه « بين منكبي الرب » (تث ٣٣ : ١٢) كما اثبتنا أن الابن ليس مساوياً للآب (يو ٥ : ١٩) و (يو ١٠ : ٢٥) خلافاً لما تعتقدونه تقليدياً .

- ٢ -

مبحث لفظ "آب" [1]

الادعاء بأن الله أب للمسيح

القسيس : أطلقت الأسفار على الله بأنه « أب للمسيح » في مواضع كثيرة . إذ قال المسيح : (وليس أحد يعرف من هو الإبن إلاّ الآب ، ولا من هو الآب إلاّ الإبن) (لو ١٠ : ٢٢) وقال بولس : (مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح) (٢ كو ١ : ٣) و (أف ١ : ٣) وقال أيضاً : (نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح) (كو ١ : ٣) ، وهكذا في مواضع لا تحصى أيضاً . ولا ريب أن هذا إشارة إلى الأقنوم الأول من الثالوث الأقدس وأنه متحد مع الأقنوم الثاني ، أقنوم الإبن ، فيكون في أقنوم الابن طبيعة لاهوتية كالآب .

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « أب » بمعان شتى

الشيخ : إن من المسلم به عندكم أيها القسيس العزيز أن للفظ « أب » الوارد في أسفاركم إطلاقات شتى ، وقد فسرتموه في كل مقام بما يناسبه ، فمن ذلك :

١ً ـ أطلق لفظ « أب » على الوزير الأعظم : إذ قال يوسف [2] :

---

(١) الآب كلمة تطلق عند المسيحيين على الأقنوم الأول من الثالوث المقدس أي الله .

(٢) يوسف الصديق بن يعقوب عليهما السلام .

(وهو قد جعلني « أباً » لفرعون) (تك ٤٥ : ٨) فكثيراً ما كان يُكنى الصدر الأعظم او وزير الملك الأول « بأبي الملك » عند الملوك الشرقيين في العصور القديمة .

٢ً ـ أطلق لفظ « أب » على الرئيس الديني والعالمي : كما قيل : (فقال له ميخا أقم عندي ، وكن لي « أباً » وكاهناً ، وأنا أعطيك عشرة شواقل[١]) (قض ١٧ : ١٠) ، وعليه اصطلاحكم الشائع من قديم حتى الآن بينكم من قولكم لكل رئيس ديني « أبونا » . وقد يطلق ويراد به الرئيس العسكري حسبما قيل : (فتقدم عبيده وكلموه وقالوا « يا أبانا » ، لو قال لك النبي أمراً عظيماً أما كنت تعمله ؟ ! فكم بالحري إذا قال لك اغتسل واطهر) (٢ مل ٥ : ١٣) وهذا من كلام عبيد « نعمان[٢] رئيس جيش ملك آرام » خطاباً له منهم .

٣ً ـ أطلق على الله « أنه أب » لكل إسرائيل : إذ قال إشعيا : (والآن يا رب ، أنت « أبونا » ، نحن الطين وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك) (إش ٦٤ : ٨) . ويقول موسى خطاباً لاسرائيل : (أليس هو « أباك » ومقتنيك ؟ عَمِلَكَ وأنشأكَ) (تث ٣٢ : ٦) ويقول إشعيا خطاباً لله تعالى : (فإنك أنت « أبونا » وإن لم يعرفنا إبراهيم ، وإن لم يُدرِنا اسرائيل ، أنت يا رب « أبونا » ، وَليُّنا منذ الأبد اسمك) (إش ٦٣ : ١٦) وجاء في سفر إرميا على لسان الله : (لأني صرتُ لاسرائيل « أباً ») (إر ٣١ : ٩) ويقول الرب : (الابن يكرم أباه ، والعبد يكرم سيده ، فإن كنت أنا « أباً » فأين كرامتي ، وإن كنت سيداً فأين هيبتي ؟! قال لكم رب الجنود) (مل ١ : ٦)

٤ً ـ أطلق على الله أنه « أب » لداود وسليمان : كما ينقل في المزامير قول

---

(١) شواقل : الشاقل في التوراة هو وحدة الأوزان عند الاسرائيليين ويعادل (١٥) غراما ويستعمل هذا الوزن غالباً لوزن الذهب والفضة .

(٢) نعمان : هو قائد جيش ملك آرام (دمشق) وكان مصاباً بالبرص .

الله في داود : (هو يدعوني « أبي » ، أنت إلهي وصخرة خلاصي) (مز ٨٩ ٢٦) وقوله في سليمان : (أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته ، هو يبني بيتاً لاسمي ، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد ، أنا أكون له « أباً ») (٢ صم ٧ : ١٢ — ١٤) وورد أيضاً في وصف سليمان قول الله فيه : (أنا أكون له « أباً ») (١ أي ١٧ : ١٣ ، ٢٢ : ١٠) .

٥ً — **أطلق على الله أنه « أب » للمسيحيين المؤمنين :** كما قال المسيح : (ولا تَدعُوا لكم أباً على الأرض ، لأن « أباكم » واحد : الذي في السموات . ولا تُدعَوْا معلمين ، لأن معلمكم واحد : المسيح) (مت ٢٣ : ٩ و ١٠) وقال ايضاً : (تكونوا رحماء كما أن « أباكم » أيضاً رحيماً) (لو ٦ : ٣٦) ويريد بقوله « أباكم » الله العلي المذكور في (ع ٣٥) . وقال المسيح أيضاً : (فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ، ، فان هذه كلها تطلبها أمم العالم ، وأما أنتم « فأبوكم » يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه ، بل اطلبوا ملكوت الله، وهذه كلها تزاد لكم. لا تخف أيها القطيع الصغير ، لأن « أباكم» قد سُرّ أن يعطيكم الملكوت) (لو ١٢ : ٢٩ — ٣٢) ويقول أيضاً : (احترزوا من أن تضعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم ، وإلاّ فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات) (مت ٦ :١) ويقول : (وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، لكي تكون صدقتك في الخفاء ، « فأبوك » الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية) (مت ٦ : ٣ و ٤) ويقول : (فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا«أباكم» الذي في السموات) (مت ٥ : ١٦) ، ويقول : (فكونوا أنتم كاملين ، كما أن « أباكم » الذي في السموات كامل) (مت ٥ : ٤٨) ، ويقول : (وحينما تُصَلّون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم ، فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم

يستجاب لهم ، فلا تتشبهوا بهم ، لأن « أباكم » يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه ، فصلّوا أنتم هكذا : « أبانا » الذي في السموات ، ليتقدس اسمك..الخ (مت ٦ : ٧ — ٩) وقال : (فإن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً « أبوكم » السماوي ، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم « أبوكم » أيضاً زلاتكم) (مت ٦ : ١٤ و ١٥) وقال : (وأما أنت ، فمتى صُمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً ، بل « لأبيك » الذي في الخفاء ، « فأبوك » الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية) (مت ٦ : ١٧ و١٨ ويقول : (لأنَّ لستم أنتم المتكلمين ، بل روح « أبيكم » الذي يتكلم فيكم) (مت ١٠ : ٢٠) ويقول : (أليس عصفوران يباعان بفلس ، وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون « أبيكم » وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة فلا تخافوا ، أنتم أفضل من عصافير كثيرة) (مت ١٠ : ٢٩ — ٣١) .

وبهذه النقول السالفة الذكر ، نعلم أن المسيح نفسه قد سمي الله « أباً » للمسيحيين الذين كانوا معاصرين له وبمعيته ١٦ مرة ، وقد تبعه بولس فقال : (والله نفسه « أبونا » (اتس ٣ : ١١) وقال : (والله « أبونا » الذي أحبنا) (٢ تس ٢ : ١٦) .

٦ً — أطلقت الأسفار على الله أنه « أب » لليتامى : إذ قال داود : (« أبو اليتامى » وقاضي الأرامل ، اللهُ في مسكن قدسه) (مز ٦٨ : ٥)

٧ً — أطلقت الأسفار على الله أنه « أب » لكل عبد بار يفعل مشيئة الله : إذ قال بولس : (إله « وأب » واحد للكل ، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم) (أف ٤ : ٦) وقال المسيح : (أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ، لكي تكونو « أبناء أبيكم » الذي في السموات) (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥) .

ونتعلم من هذا القول أن الله « أب » للمحبين لأعدائهم ، والمباركين لاعنيهم

والمحسنين إلى مبغضيهم ، والمصلين للمسيئين اليهم ، الأمر الذي خلاصته أن الله « أب » للصلحاء الأبرار .

وقال المسيح خطاباً لليهود : (أنتم تعملون أعمال « أبيكم » — فقالوا له إننا لم نولد من زنى ، لنا « أب » واحد وهو الله — فقال لهم يسوع : لو كان الله « أباكم » لكنتم تحبونني) (يو ٨ : ٤١ و ٤٢) .

استطراد

ردود اخرى على الأدعــاء السابــق

أ — إطلاق الأسفار على إبليس أنه « أب » لكل شرير :

الشيخ : ولذلك وبالمقابلة مع ما سبق ذكره أطلقت الأسفار على إبليس أنه « أب » لكل شرير ، إذ قال المسيح يخاطب اليهود : (أنتم من « أب » هو إبليس ، وشهوات « أبيكم » تريدون أن تعملوا) (يو ٨ : ٤٤) ويقول المسيح أيضاً : (الزرع الجيد هو « بنو الملكوت ، والزوان هو « بنو الشرير ») أي إبليس (مت ١٣ : ٣٨) .

ب — المسيح يسوى بينه وبين أتباعه في معنى « أبوة » الله له ولهم وفي كونه واياهم مألوهين لله تعالى :

الشيخ : وقبلما أختم هذا البحث ، فلا بد أن أذكر في آخره ، ما ذكره المسيح في آخر وجوده في الأرض ، وهو قوله : (إني أصعد إلى « أبي وأبيكم » وإلهي وإلهكم) (يو ٢٠ : ١٧) ، فقد سوى بينه وبين أتباعه في شيئين : في معنى « أبوة الله » له ولهم على السواء ، وفي كونه وإياهم مألوهين لله عز وجل ، وقولكم — يا حضرة القسيس — (إن « أبوة » الله لهم ليست بمعنى « أبوته » للمسيح ، وإلاّ كان قال : أصعد إلى « أبينا » لأن الله « أبونا » بالنعمة والتبني ، وبكوننا إخوة للمسيح ، والمسيح ليس كذلك لأن الله « أبوه » لكونه ابن

الله منذ الأزل) ــ أقول إن قولكم هذا ، إنما هو دعوى مجردة عن الدليل ، وهي مجرد فهم من غير المعصومين ، وهي البدعة التي دخلت في دينكم ، لأنه لم يرد نص صريح بها .

(صفوة مبحث لفظ « آب »

الشيخ : وصفوة ما أمليناه عليك أيها القسيس المحترم ، كما نتعلمه من النقول المتقدمة ، أن لكل من له صلة بالله وزلفي معنوية ، يطلق على الله أنه « أبوه » ، لذلك أطلق على الطاهر من شعب اسرائيل أن الله « أبوه » . (إش ٦٣ : ١٦) و (إش ٦٤ : ٦) ، (تث ٣٢ : ٦) ، (إر ٣١ : ٩) وعلى كل المسيحيين المؤمنين أن الله « أبوهم » (مت ٢٣ : ٩ ، ٦ : ١ و ٤ ، ٥ : ١٦ و ٤٨ ، ٦ : ٨ و ٩ ، ٦ : ١٤ و ١٥ ، ٦ : ١٨ ، ١٠ : ٢٠ و ٢٩ ،) (لو ٦ : ٣٦ ، ١٢ : ٣٠ و ٣٢) ، (١ تس ٣ : ١١) ، (٢ تس ٢ : ١٦) وأطلق على داود أنه يدعو الله « أباه » (مز ٨٩ : ٢٦) وعلى سليمان أن الله يكون له « أباً » (٢ صم ٧ : ١٤) ، (١ أي ١٧ : ١٣ ، ٢٢ : ١٠) كما أطلق على الله أنه « أب » لسائر عباد الله الأتقياء الأبرار : (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥) (يو ٨ : ٤٢) .

وبالمقابلة أطلق على كل فاجر مخالف لوصايا الرب أن « إبليس أبوه » : (يو ٨ : ٤٤) ، (مت ١٣ : ٣٨) لأنه قريب منه ، ويعمل بمقتضى خداعه وتجربته ــ وعلى هذا إطلاق كلمة « أب للشيء » على لزيمه الذي لا ينفك عنه كما قال أيوب : (وقلت للقبر أنت « أبي ») (أي ١٧ : ١٤) وقال بولس عن الله أنه « أبو المجد » (أف ١ : ١٧) وقال يعقوب الرسول عن الله أنه « أبو الأنوار » (يع ١ : ١٧) ، لكون المجد والنور صفتين ملازمتين لله تعالى .

- ٣ -

مبحث لفظ "ولادة"

الادعاء بامتياز المسيح بولادته من الله

القسيس : أطلقت الأسفار على المسيح أنه « وُلِـدَ » من الله كما قال إشعيا ضمن بشرى مسيحية عن لسان الله إذ قال : (لأنه يولد لنا ولد) (إش ٩ : ٦) ويقول متى : (لأن الذي حُبِـلَ به فيها هو من الروح القدس) (مت ١ : ٢٠) ويقول يوحنا المعمدان عن المسيح : (الذي يأتي من فوق ، هو فوق الجميع ، والذي من الأرض هو أرضي ومن الأرض يتكلم ، الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع) (يو ٣ : ٣١) الأمر الذي امتاز به المسيح على غيره .

الرد بأن الأسفار أطلقت ميزة « الولادة » من الله على المسيح وغيره سواء

الشيخ : مما يستحق الذكر أن « الولد » المبشر به في (إش ٩ : ٦) هو حزقيا [١] بن آحاز ملك يهوذا ، وليس هو المسيح عليه السلام كما هو مبرهن بالحجج الدامغة والأدلة النيرة الساطعة ، ولولا خشية الخروج عن الموضوع ومخالفة الشرط الذي اتفقنا عليه يا حضرة القسيس ، لبسطت ذلك بسطاً تزول معه كل ريبة ، ويندك به كل اعتقاد تقليدي ، لذلك فاني أتغاضى الآن عن

---

(١) حزقيا هو ملك شهير من ملوك يهوذا في سنة ٧٢٦ ق.م. وقد أرجع السنن الموسوية الى اعتبارها السابق وأبطل عبادة الأصنام في مملكته .

المجادلة في هذا الصدد ، وأسمع الكلام ببساطة وسلامة قلب عارية عن البحث فيه ، وتقليب ظواهره وخوافيه .

وأما قول البشير متى : (لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس) فلا يدل مطلوب حضرتك بالمعنى الذي ترمي اليه عقيدتكم ، وإنما غاية ما يدل عليه أن هذا الحمل ليس هو من مادة ونطفة بشرية ، وليس هو محالاً على أسباب عادية ، بل هو من الله . نعم إن جميع الأشياء منه سبحانه وتعالى كما قال بولس : (ولكن جميع الأشياء هي من الله) (١ كو ١١ : ١٢) لكنه لما خفي هنا السبب ، نسب الأمر لله عز وجل كما قرره مفسروكم في نظيره من قول البشير لوقا في جدول نسب المسيح : (ابن يوسف [١] بن هالي بن .. بن أنوش بن شيث بن آدم بن الله) (لو ٣ : ٢٣ — ٢٨) فلماذا فسرتم المتشابه في كلام لوقا هذا بما يطابق الواقع ويساعده الدليل ، ولم تفسروه في عبارة متى (١ : ٢٠) المتقدمة ، بل أبقيتموها على ظاهرها ولم ترجعوها لنظائرها ؟! ومع كل هذا فلا لزوم لأن أبحث معك في معنى ما أمليته عليّ لئلا أكون مخالفا للشرط الذي أخذناه نحن الأثنان على عاتقنا من عدم الافاضة في المباحث العقلية ، بل الذي يلزمني أن التجيء إلى النقل ، بحيث أُملي على سمعك العزيز من أسفاركم ما يكفل دفع الميزة ويشخص لحضرتك تماماً أن هذا المقدار الذي تفضلت بذكره كما هو في المسيح فهو وارد في غيره ، واليك البيان :

اولاً : اصطلحت الأسفار على أن كل مؤمن تقي هو مولود من الله ومن الروح القدس ومن فوق ومن السماء بالمعنى اللائق :

قال موسى يخاطب بني إسرائيل : (أنتم « أولاد للرب » إلهكم) (تث ١٤ : ١) وتقولون إن الله قال لداود : (أنا اليوم ولدتك) (مز ٢ — ٧) وقال يعقوب الرسول : (الذي ليس عنده تغيير ولا ظلّ دوَران ، شاء فولدنا بكلمة

(١) ويقصد بيوسف هنا يوسف النجار خطيب السيدة مريم ام المسيح .

الحق ، لكي نكون باكورة من خلائقه) (يع ١ : ١٧ و ١٨) ويقول بطرس : (مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاءٍ حيّ) (١ بط ١ : ٣) ويقول يوحنا : (أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله . وكل من يحب فقد ولد من الله) (١ يو ٤ : ٧) ويقول : (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح ، فقد ولد من الله) (١ يو ٥ : ١) ويقول : (لأن كل من ولد من الله يَغلِبُ العالم ، وهذه هي الغلبة التي تَغلِبُ العالم : إيمانُنا) . (١ يو ٥ : ٤) ويقول : (نعم ، إن كل من ولد من الله لا يخطىء ، بل المولود من الله يحفظ نفسه ، والشرير لا يمسه) (١ يو ٥ : ١٨) ويقول : (من يفعل الخطية فهو من إبليس ، لأن إبليس من البدء يخطىء ، لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس . كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية ، لأن زرعه يثبت فيه ، ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله . بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس) (١ يو ٣ : ٨ـــ١٠ ويقول : (وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنين به الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله) (يو ١ : ١٢ و ١٣) هذا ما يناهض دعوى حضرتك أيها القسيس المحترم بامتياز المسيح بتولده من الله ، لأن هذه النقول العشرة تبرهن أن هذا التولد عمومي حاصل للمسيح وغيره بالمعنى اللائق بعظمة الله تعالى الذي سأبينه مبرهناً .

ثانياً : اصطلحت الأسفار أن كل مؤمن بار هو مولود من الروح القدس كالمسيح بلا فرق : إن ما نقلته عن البشير متى من أن المسيح حُبل به من الروح القدس ، فنظيره قول المسيح في كل من دخل ملكوت الله : (إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ،لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح . لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق . الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ، ولكنك لا تعلم من أين تأتي

ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من ولد من الروح) (يو ٣ : ٤–٦)، فماذا تفهم أيها القسيس من هذه الروح التي كل من لم يولد منها لا يدخل ملكوت الله ؟! فهل تفهم منها غير الروح القدس ، مخالفاً في ذلك لجميع مفسري بشارة يوحنا ، ومجاحداً لضميرك الحر ؟! أو تفهم منها ما فهموه جميعهم ويسلم به ضميرك الحر ؟! وهو أن هذه الروح هي الروح القدس ، وأن كل مسيحي مؤمن بار فهو متولد منها ، فان لم يولد ، فقد أفتى بحقه المسيح بأنه لا يقدر أن يدخل ملكوت الله (٣ : ٤) .

ثالثاً : اصطلحت الأسفار أن كل مؤمن بار هو مولود من فوق كالمسيح بلا فرق : إن ما نقلته عن بشارة يوحنا (٣ : ٣١) ، مما يفهم منه أن المسيح أتى من فوق من السماء ، فمن البديهي أن هذا المعنى ليس قاصراً على المسيح ، بل هو متحقق فيه وفي كل أتباعه المؤمنين ، بل وسائر عباد الله البارين الكاملين. وقد تقدم – وما بالعهد من قدم – ما قاله المسيح الذي هو : (الحقَّ الحق أقول لك : إن كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله) (يو ٣ : ٣) و (لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق ... الخ) (يو ٣ : ٧) فالولادة من فوق هي الولادة الجديدة الروحية ، بحيث يتغير قلب الانسان الخاطيء تغيراً عظيماً كاملاً مستمراً ، كأنه ولد ثانية ، ويحدث ذلك عندما يتوب ويؤمن [١] .

وهذا المعنى هو عمومي ، وقد حصل لكل أتباع المسيح المؤمنين الحقيقيين ، كما حصل لأتباع غيره من الأنبياء الكرام . وإن النقلين اللذين أمليناهما عليك من كلام السيد المسيح ، يبينان ضرورة تلك الولادة لكل إنسان يريد النجاة . وإذاً هذه الولادة ليست مخصوصة بالمسيح عليه السلام .

(١) الدكتور وليم أدي الامريكي في كتابه « الكنز الجليل في تفسير الانجيل » .

رابعاً : اصطلحت الأسفار أن كل نبي وكل ذي شريعة إلهية هو آت من السماء كالمسيح بلا فرق : أما ما أمليته عليّ مما يفهم منه أن المسيح أتى من السماء كما في (يو ٣ : ٣١) فالمراد منه أنه ذو شريعة إلهية ، بخلاف غيره من أصحاب الشرائع الوضعية ، فالشريعة الأولى يقال لها سماوية ومن السماء ، وكذلك يقال لصاحبها أنه سماوي ومن السماء . كما أن الشريعة الثانية يقال لها أرضية ومن الأرض ، كما يقال لصاحبها أنه أرضي ومن الأرض . تأمل عميقاً أيها القسيس في كلام المسيح الذي نقله يوحنا (٣ : ٣١) تجده يعطي هذا المعنى ويرمي إلى هذا الاصطلاح ،ويقربه قول البشير متى :(فسألوه أن يريهم آية من السماء) (مت ١٦ : ١) وقول المسيح : (معمودية يوحنا من أين كانت ، من السماء أم من الناس ؟! ففكروا في أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به ، وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب ، لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي) (مت ٢١ : ٢٥ و ٢٦) فلا ريب أن الغرض من نسبة الآية ونسبة المعمودية إلى السماء هو تصوير كونهما صادرين من الله وبإذنه وحسب أمره ومشيئته ، وهكذا نسبة المسيح إلى الإتيان من السماء — وبعبارة أخرى — نسبة إتيان المسيح إلى السماء ، فهو لا يريد أن ذاته أتت من السماء ، وإنما يريد أن نبوته وتعاليمه هي ليست من عنده كتشريعات وضعية بشرية ، بل هي من عند الله تعالى ، وإن شئت قلت هي من السماء ، وأيضاً مما يوضح هذا المعنى جلياً قول يوحنا المعمدان : (لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطي من السماء) (يو ٣ : ٢٧) وقد قاله يوحنا المعمدان لما جاء له تلاميذه وسألوه قائلين له : (يا معلم ، هوذا الذي كان معك في عبر الأردن ، الذي أنت قد شهدت له ، هو يعمد ، والجميع يأتون اليه) (يو ٣ : ٢٦) فأجابهم يوحنا بما ذكر ، وقوله « أعطي من السماء » يفسر ما تقدم في (يو ٣ : ٣١) من الإتيان من السماء مشيراً أن المقصود إتيان المواهب ، لا إتيان الذات. وقال المسيح : (إني خرجتُ من قِبَلِ الله وأتيتُ ،

لأني لم آت من نفسي ، بل ذاك الذي أرسلني) (يو ٨ : ٤٢) فهذا أيضاً يفسر ما تقدم .

ويقرب من الإتيان من السماء المذكور وصفاً للمسيح كما في (يو ٣ : ٣١) الولادة من فوق المذكورة شرطاً لدخول الإنسان ملكوت الله كما في (يو ٣ : ٣) ، فكما أن معنى الثانية امتلاء القلب من المواهب الإلهية ، فكذا معنى الاولى تقريباً .

استطراد

البنوة والأبوة والولادة المنسوبة لله

القسيس : سمعنا منك أيها الشيخ الأعداد (الآيات) التي تصرح بأن غير المسيح من الأبرار هم كالمسيح أبناء الله ، وأن الله أب لهم جميعاً كما هو أب للمسيح ، وأنهم مولودون من الله ومن الروح القدس ومن فوق كما المسيح كذلك ، ولكن ينتج عن هذه عدة اسئلة هي : ما معنى هذه البنوة والأبوة والولادة ،المذكورات بوجه التعميم للمسيح وأمثاله من الأطهار البارين، متجددي القلب بالتحرير من الخطية ؟ ثم ما هو سبب تعبير الكتاب المقدس بلفظ ابن وأب وولادة مع الإيهام ؟ وما هو موقف القرآن من معاني « ابن وأب وولادة » كما وردت في الأسفار المقدسة ؟ وما هو موقف الشريعة الإسلامية من المعنى العمومي التشبيهي المراد من لفظ « ابن وآب وولادة » ؟

الشيخ : لا أريد يا حضرة القسيس أن أذكر لحضرتك تفسيراً من عندي لئلا تقول هذا فهمك يا شيخ ، ولعله خلاف فهم الآباء السالفين ولئلا أكون قد خالفت الشرط الذي اشترطناه على نفسينا بأن لا نأتي في محاورتنا هذه بسوى نصوص الأسفار ، ولذلك فإنما أريد أن أنقل اليك تفسير هذه الكلمات من نفس نصوص الأسفار الصريحة في بيان معناها ، غير أنني أريد منك أن تذكر أسئلتك واستفساراتك واحداً واحداً لكي أجيبك عليها واحداً واحداً .

أ – ما معنى البنوة المنسوبة لله والمذكورة بوجه التعميم للمسيح وأمثاله من الأطهار .

القسيس : حسناً أيها الشيخ ، فها أنا أوجه اليك السؤال الأول وهو ما معنى البنوة المنسوبة لله والمتصف بها المسيح وأمثاله من الناس الأطهار البارين ، متجددي القلب بالتحرير من الخطية كما جاءت في الأسفار ؟

الاجابة بأن الأسفار أطلقت « ابن الله » أو « ولد الله » على المؤمن به وعلى البار والصالح ، وأطلقت « الولادة من الله » على هبة الايمان وتجديد القلب من الخطية وأطلقت « الأب » على مصدر الإيمان والصلاح .

الشيخ : إن تفسير « ابن وولد » قد تكفل به يوحنا البشير حيث قال : (وأما كل الذين قبلوه – أي قبلوا المسيح – فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا « أولاد الله » أي المؤمنون باسمه) (يو ١ : ١٢) فقد فسره بالمؤمنين ، ثم أوضح تفسيره فقال : (الذين « ولدوا» ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل ، بل « من الله ») (يو ١ : ١٣) ، فهل معنى هذا سوى أن الولادة المقصودة هنا هي هبة الإيمان وتجديد القلب من الله ؟! وهذا مثل قول بطرس : (« مولودين » ثانية لا من زرع يفنى ، بل مما لا يفنى ، « بكلمة الله » الحية الباقية إلى الأبد) (١ بط ١ : ٢٣) .

وقال يوحنا الرسول في وصف المسيح : (إن علمتم أنه بار ، فاعلموا أن كل من يصنع البر « مولود منه ») (١ يو٢ : ٢٩) أي أنه متجدد بالقداسة بواسطة المسيح ، فكذا يكون معنى « الولادة من الله نفسه » .

ويقول يوحنا أيضاً : (كل من هو « مولود من الله » لا يفعل الخطية ، لأن زرعه يثبت فيه ، ولا يستطيع أن يخطيء ، لأنه « مولود من الله » ، بهذا « أولاد الله » ظاهرون) (١ يو ٢ : ٩ و ١٠) ويقول أيضاً : ! (من يغلب

يرث كل شيء ، وأكون له إلهاً ، وهو يكون « ليابناً ») (رؤ ٢١ : ٧) ، والغلبة هي الايمان كما يقول يوحنا نفسه (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح ، فقد « ولد من الله » وكل من يحب الوالد ، يحب « المولود منه » أيضاً . بهذا نعرف أننا نحب « أولاد الله » اذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه ، فان هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه ووصاياه ليست ثقيلة ، لأن كل من « ولد من الله » يغلب العالم ، وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم : إيمانُنا) (١ يو ٥ : ١ — ٤) ، وغني عن البيان أن الألفاظ الواردة في الأسفار المقدسة يفسر بعضها بعضاً ، وهو أحسن التفسير كما قيل : « وخيرُ ما فَسّرتَهُ بالوارِدِ » . وعليه فقد ورد في سفر مرقس أنه قال عن المسيح : (ولما رآى قائد المئة [1] الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح ، قال حقاً كان هذا الانسان « ابن الله ») (مر ١٥ : ٣٩) فهو يريد بلفظ « ابن الله » أنه بارّ ، كما قال لوقا في سفره : (فلما رآى قائد المئة ما كان ، مجدّ اللهَ قائلاً : بالحقيقة كان هذا الانسان باراً) (لو ٢٣ : ٤٧) .

ونتعلم من هذه النقول الآنفة الذكر أن معنى « ابن الله وولد الله » وصفاً لكل إنسان ، هو الذي قَبِلَ المسيح وآمن به (يو ١ : ١٢) والبار (١ يو ٢ : ٢٩) ، (لو ٢٣ : ٤٧) والذي لا يفعل الخطية (١ يو ٣ : ٩) والذي يغلب بالايمان (رؤ ٢١ : ٧) وكل من يؤمن أن يسوع هو المسيح (١ يو ٥ : ١) .

فلفظ « الابن » الوارد في أسفاركم أيها القسيس وصفاً للمسيح هو من هذا القبيل ، فليس معنى « بنوته لله » سوى أنه متحرر من الخطية ، وأنه بار لا يفعل إلا مشيئة الله تعالى ، وأنه متخلق بأخلاق الله محب لعباد الله محوط من الله بعناية ومحبة وعطف ، كما يحاط الابن الطبيعي بنحو ذلك من أبيه الطبيعي ، وبناء عليه فهي بنوة مجازية تشبيهية . والاكثار من هذه البنوة واعتبارها

(١) قائد المئة هو قائد المئة جندي الذي كان واقفاً عندما احضروا المسيح للصلب حسب دعواهم .

كثير جداً في كتبكم ، وحسبنا الآن أن نذكر مثالاً واحداً على ذلك : ورد ذكر لفظ « ابن » في نسب المسيح في بشارة لوقا أربع مرات مراداً منه « الابن المجازي » وبعبارة أخرى « الابن التشبيهي » دون الحقيقي كما يلي :

أولاً – قال لوقا عن المسيح إنه ابن يوسف : (وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس) (لو ٢ : ٢٧) و (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم) (لو ٢ : ٤١) والحقيقة أنه ابن مريم كما في : (ويعقوب وَلَدَ يوسفَ رجل مريم التي وَلِدَ منها يسوعُ الذي يدعى المسيح) (مت ١ : ١٦) .

ثانياً – قال لوقا عن يوسف زوج مريم أنه ابن هالي كما في : (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهوعلى ما كان يُظن ابن يوسف بن هالي ...الخ) (لو ٣ : ٢٣) والحقيقة أنه ابن يعقوب كما في : (ويعقوبُ وَلَدَ يوسفَ) (مت ١ : ١٦) .

ثالثاً – قال لوقا عن « شالتيئيل » إنه ابن « نيري » كما في (ابن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيري) (لو ٣ : ٢٧) والحقيقة انه ابن « يكنيا » كما في : (وبعد سبي بابل ، يكنيا وَلَدَ شالتيئيل) (مت ١ : ١٢) وغايته أنه تزوج ابنة « نيري » .

رابعاً – قال لوقا عن آدم إنه « ابن الله » كما في : (ابن أنوش بين شيث بن آدم « ابن الله ») (لو ٣ : ٣٨) والحقيقة أنه « ابن التراب » كما في : (وجبل الرب آدم « تراباً من الأرض ») (تك ٢ : ٧) .

فهذه « البنوة » في المواضع الأربعة مجازية ، ولما كان استعمال « الابن » بالمعنى المجازي شائعاً ورائجاً بين كتبة الأسفار ، سهل جداً تسمية المسيح « ابناً لله » على هذا الوجه .

ب ـ ما معنى كون الله « أباً » للأطهار وكون إبليس « أباً » للأشرار ؟!

القسيس : فهمت معنى « الابن والولد والولادة » ، مما تلوته عليّ من فقرات الكتاب المقدس ، فيقتضي الآن أن تتمم الموضوع ببيان معنى كون الله « أباً للأطهار » ، كما بالعكس تبين لنا معنى كون إبليس « أباً للأشرار » ، فقط لا من عندك ، بل من نفس الأسفار المقدسة ..

الاجابة بأن معنى كون الله (أباً للأطهار » هو لتخلقهم بأخلاقه ومعنى كون إبليس « أباً للأشرار » هو لفعلهم الخطية وعمل الشهوات

الشيخ : في بشارة يوحنا قال المسيح لليهود : (أنا أتكلم بما رأيت عند أبي ، وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم ـ أجابوا وقالوا له : أبونا هو إبراهيم ـ قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله . هذا لم يعمله إبراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم ـ فقالوا له : إننا لم نولد من زني [١] لنا « أب واحد وهو الله » ـ فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني ، لأنني خرجت من « قِبَلِ الله وأتيت » ، لأنني لم آت من نفسي ، بل ذاك أرسلني ، لماذا لا تفهمون كلامي ، لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي ، أنتم من « أب هو إبليس » « وشهوات أبيكم » تريدون أن تعملوا) (يو ٨ : ٣٨ ـ ٤٤) ، وقال المسيح : (أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا « أبناء أبيكم » الذي في السموات » (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥) ونتعلم من هذا ، أن هذه الأعمال علة « للبنوة لله » ، فتكون أيضاً علة « لأبوة الله » ، لأنه ما لم تتحقق الأبوة لا تتحقق البنوة ، لأنهما متضايفان ، وبالتالي نتعلم من هذا

---

(١) زني بمعنى ضم .

كالذي قبله « أن أبوة الله » للناس الكاملين تتحقق بتخلقهم بأخلاقه سبحانه وتعالى .

وهكذا يقال في معنى كون إبليس « أبا للاشرار » ، كما نتعلمه من قول المسيح خطاباً لليهود : (أنتم من « أب هو إبليس » وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا) (يو ٨ : ٤٤) ، ومن قول يوحنا : (من يفعل الخطية فهو « من إبليس » ، لأن إبليس من البدء يخطىء) (١ يو ٣ : ٨)

ج – ما معنى « الولادة » من الله

القسيس : بقي عليك أيها الشيخ أن تورد لنا ما يكفل بيان معنى « الولادة من الله » ؟ !

الاجابة بأن معنى « الولادة من الله » محبة الناس بعضهم بعضاً أو الايمان وعدم فعل الخطية .

الشيخ : حباً وكرامة ، قال يوحنا : (أيها الأحباء ، لنحب بعضنا بعضاً ، لأن المحبة هي من الله ، وكل من يحب فقد « وُلِدَ من الله ») (١ يو ٥ : ١) ويقول : (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح ، فقد « وُلِدَ من الله ») (١ يو ٥ : ١) ويقول (كل من هو « مولود من الله » لا يفعل الخطية ، لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطيء لأنه « مولود من الله ») (١ يو ٣ : ٩) وبحكم هذه النقول يكون معنى « الولادة من الله » محبة الناس بعضهم لبعض (١ يو ٤ : ٧) والايمان (١ يو ٥ : ١) وعدم فعل الخطية (١ يو ٣ : ٩) .

وهنا أذكرك يا حضرة القسيس بأنكم تسمون هذه الولادة « بالميلاد الثاني» وتجديد الروح القدس (تي ٣ : ٥) والولادة من الله (يع ١ : ١٨) و (١ يو ٥ : ١ و ١٨) والخليقة الجديدة (٢ كو ٥ : ١٧) و (غل ٦ : ١٥) والولادة من فوق (يو ٣ : ٣) ، وتقولون إنكم جميعاً خليقة جديدة

ومولودون ولادة جديدة روحية ، فوقية ، سماوية ، وكل هذا يفسر لك « الولادة » بما سمعت .

د – ما هو سبب تعبير الكتاب المقدس بلفظ « ابن وآب وولادة » مع الإيهام ؟.

القسيس : وعلى ما ذكرت أيها الشيخ ، **لماذا** إذن عبر الكتاب المقدس بلفظ « ابن وأب وولادة » مع إيهامه ؟! إذ كان **الأ**صرح في المقصود والأبعد عن اللبس أن يعبر بدل « ابن » بصالح وثقي وبار ونحوها ، وبدل « أب » بمصدر خير ورحيم وعطوف ونحوها ، وبدل « ولادة » بايمان وتوبة وتطهير قلب ونحوها ؟ !

الإجابة بأن تعبير الكتاب المقدس بلفظ « ابن وآب وولادة » مع الإيهام هو لإلفات نظر الشعب لمحبة الله تعالى .

الشيخ : قال علماؤكم : وردت هذه الألفاظ لكي تلفت نظر الشعب لمحبة الله تعالى ، حيث نزل نفسه منهم منزلة « الأب » ونزلهم منه منزلة « الأبناء »،ومع هذا فهو أمر اصطلح عليه كتبة الأسفار ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، وأزيدك على هذا أن أسفاركم لم تقتصر على ذكر لفظتي « أب وابن » ، بل لأجل تقريب الفهم اشتمل كتابكم على تشبيهات واستعارات غريبة للاعراب عن النسبة التي بين الله تعالى وبين شعبه ، وقرب للعقول الحقائق الإلهية بالصور المحسوسة المشاهدة ، فسمي مثلا ذاته الكريمة بَعْلاً ، وتارة زوجاً ، وسمي أورشليم زوجة ، وسمي الشعب الأسرائيلي الناشيء فيها أولاداً ، ثم إذا كان هؤلاء الأولاد موحدين لا يشركون معه غيره سماهم أولاده ، وإذا كانوا مشركين سماهم أولاد زني – ويريد من الزنى الأشراك – وسمي تلك المدينة زانية لأنها نكحت بعلاً غير بعلها ، وربما غضب على هذه الزوجة فطلقها . وقد تكررت هذه المعاني كثيراً جداً في ناموسكم ، واليك

بعض الأمثلة برهاناً على ما قلناه : (ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد ، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب ... فانكِ تنسين خزي صباكِ ، وعار ترملكِ لا تذكرينه بعد ، لأن بعلكِ هو صانعكِ ، رب الجنود اسمه ، ووليكِ قدموس إسرائيل ، إله كل الأرض يُدعى لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاكِ الرب ، وكزوجة الصبا إذا رُذِلَتْ ، قال إلهكِ) (إش ٥٤ : ١ — ٦) ، ويقول حزقيال : (وكانت إليّ كلمة الرب قائلة : يا ابن آدم ، عرّفْ أورشليم برجاستها وقل هكذا ... جعلتكِ ربوة كنبات الحقل ، فربوتِ وكبرتِ وبلغتِ زينة الأزيان ، نَهَدَ ثدياكِ ونبت شعركِ ، وقد كنت عريانة وعارية ، فمررتُ بكِ ورأيتكِ ، وإذا زمنكِ زمن الحب ، فبسطتُ ذيلي عليكِ وسترتُ عورتكِ وحلفتُ لكِ ودخلتُ معكِ في عهد ، يقول السيد الرب ، فصرتِ لي ... فاتكلتِ على جمالك ، وزنيتِ على اسمك ، وسكبتِ زناكِ على كل عابر فكان له ، وأخذتِ من ثيابكِ وصنعتِ لنفسكِ مرتفعات موشاة وزنيتِ عليها ، أمرٌ لم يأت ولم يكن ، وأخذت أمتعة زينتكِ من ذهبي ومن فضتي التي أعطيتكِ ، وصنعتِ لنفسك صور ذكور وزنيتِ بها ... أخذتِ بنيكِ وبناتكِ الذين ولدتِهم ، وذبحتهم لها طعاماً ، أهو قليل من زناكِ أنكِ ذبحتِ بنيّ وجعلتِهم يجوزون في النار لها ، وفي كل رجاساتكِ وزناكِ لم تذكري أيام صباكِ إذ كنت عريانةوعارية ،وكنتِ مدوسةبدمكِ ،وكان بعدُ كل شرّكِ ، ويل ويل لك يقول السيد الرب) (حز ١٦ : ١ — ٢٣) ، وفي سفر ملاخي : (لأن يهوذا قد نجس قدس الرب الذي أحبه ، وتزوج بنت إله غريب) (مل ٢ : ١١) وفي سفر إشعيا قول الرب : (ومن أجل ذنوبكم طلقتُ أمكم) (إش ٥٠ : ١)

وهكذا يوجد ما لا يحصى من هذا القبيل في أسفاركم ، فهي تحمل هذا

القول على ظاهره ، وهو بدهي البطلان ؟! أو تقول إنه على طريق التشبيه ، كما قال مفسروكم وهو بدهي الوجوب ؟! وحينئذ ليكن مثله التعبير « بالإبن والأب والولادة » كما هو ظاهر لمن يريد أن يفهم ، ويلفظ بالتقليد لفظ النواة .

هـ ــ ما هو موقف القرآن من معاني « إبن وآب وولادة » كما وردت في الأسفار المقدسة ؟

القسيس : إذا كان معنى « الإبن والآب والولادة » في أسفارنا المقدسة هو ما تقدم من المعنى العمومي ، أي الصالح ومصدر الصلاح وتجديد القلب بالصلاح ، وأن هذه المعاني مذكورة في كتبنا ومسلم بها عندنا ، فلماذا ينكرها علينا قرآنكم وتحظرها شريعتكم ؟ !

الإجابة بأن القرآن لا ينكر المعاني العمومية لألفاظ « إبن وآب وولادة » بل ينكرها معانيها الخصوصية التي يعتقدها المسيحيون غلطاً .

الشيخ : لا ينكر القرآن هذه المعاني العمومية لألفاظ « ابن وآب وولادة » ، ولكنه ينكر المعنى الخصوصي الذي اعتنقتم اعتقاده في المسيح ، استناداً على فهم الآباء ــ المسيحيين ــ ، فقد فسرتم « بنوة » المسيح بمعنى خصوصي له ، وهو أنه « الأقنوم الثاني » من الثالوث الأقدس ، وهو أقنزم الإبن الأزلي ، قد حل في جسد بشري فصار مسيحاً . وفسرتم « أبوة الله » له بأنه أصل « لأقنوم الابن » بمعنى أن أقنوم الإبن انبثق منه . وقلتم إن « الولادة » هي الانبثاق ، أي انبثاق « أقنوم الإبن » من أقنوم الآب . ولا توآخذني إذا قلت لحضرتك إن هذه عقيدة مستنده فقط على اجتهاد أسلافكم ومبنية على أفهامكم ، وليست مستندة لشيء من أسفار العهدين ، وهي بهذا المعنى ، هي التي ورد القرآن الكريم بنفيها وإنكار القول بها .

و ـ ما هو موقف الشريعة الإسلامية من المعنى العمومي التشبيهي المراد من لفظ « إبن وآب وولادة » .

القسيس : لو أردنا من لفظ « الإبن والآب والولادة » المعنى العمومي التشبيهي المراد من نفس ألفاظ الكتاب المقدس ، فهل يجوز في شريعتكم إطلاقه واستعماله ؟ !

الاجابة بأنه لا يجوز في الشريعة الاسلامية إطلاق استعمال لفظ « إبن وآب وولادة » حتى ولو أريد منها معناها العمومي التشبيهي لأنها توهم خلاف المقصود .

الشيخ : أما في شريعتنا الاسلامية فلا ... لأن هذه الألفاظ توهم خلاف المقصود وتوقع القراء المسلمين في ارتباك . ومثلاً قولكم : « باسم الآب والإبن والروح القدس » ، هذا التعبير له معنى صحيح عندنا ، إذ « الآب» هو الله على أنه مصدر الخير لنا ، وأنه عطوف بنا كما يعطف الأب الطبيعي على على ذريته . « والإبن » هو المسيح على معنى أنه متخلق بأخلاق الله ، وبار ، ولا يفعل إلاّ مشيئة الله تعالى . « والروح القدس » هو جبريل . والجار والمجرور في كلمة « باسم » متعلق بمحذوف تقريره : بلغوا الشريعة باسم الآب ... الخ ، والدليل على ذلك قول المسيح : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس) (مت ٢٨ : ١٩) أي أدخلوا الناس في الديانة الجديدة باسم من أنزلها ، وهو الله ، ومن أنزلت عليه ، وهو المسيح ، ومن كان الواسطة في نزولها ، وهو جبريل أمين الوحي والسفير بين الله وبين رسله . وقد يقتصر على اسم الرسول فقط ، لأن الديانه غالباً تنسب اليه ، كما يقال ديانة موسوية وديانة مسيحية وديانة محمدية ، قال البشير لوقا : (وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم) (لو ٢٤ : ٤٧) ، كما قد يقتصر على اسم وسيط الوحي ، كما في قول يوحنا المعمدان : (أنا عمدتكم

بالماء ، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس) (مر ١ : ٨) أي بمواهب سفير الوحي جبريل عليه السلام . والخلاصة إن لذلك القول معنى صحيحاً عندنا كما بينته لك ، ومع ذلك فلا يجوز لنا في شريعتنا استعماله ، لأنه يوهم القارىء ويوقع العامة من الناس في اشتباه ويخرج بهم إلى فهم ما لا يجوز ..

صفوة مبحث « الولادة »

الشيخ : كما أن المسيح عليه السلام وَلِدَ لله (إش ٩ : ٦) وأنه مولود من الروح القدس (مت ١ : ٢٠) وأنه أتى من فوق ومن السماء (يو ٣ : ٣١) فقد كان بنو اسرائيل جميعاً أولاداً للرب إلههم (يع ١ : ١٧ و ١٨) و (١ بط ١ : ٣) وأن كل من يحب إخوانه فقد ولِدَ من الله (١ يو ٤ : ٧) وكذا كل من اعتنق الاعتقاد بأن يسوع هو المسيح (١ يو ٥ : ١) وكذا كل مؤمن (١ يو ٥ : ٤) وكل من لا يخطيء (١ يو ٥ : ١٨) وكل مؤمن بار هو مولود من الروح القدس ومن فوق (يو ٣ : ٤ — ٦) .

السلسلة الثالثة

مبحث لفظ
الله وإله ورب

موعظة السلسلة

(طوبى للذي يقرأ ، وللذين يسمعون أقوال النبوة ، ويحفظون ما هو مكتوب فيها) (رؤ ١ : ٣)

- ١ -

مبحث لفظ «الله»

الادعاء بإطلاق الأسفار لفظ « الله » على المسيح

القسيس : ورد في أسفارنا المقدسة إطلاق لفظ « الله » على المسيح ، إذ قال داود في بشرى مسيحية ، أي بشرى عن المسيح : (كرسيُّكَ يا « الله » إلى دهر الدهور) (مز ٤٥ : ٦) وهو نص يرمي إلى لاهوت المسيح بأجلى بيان ، فماذا تقول يا حضرة الشيخ عن ذلك ؟ !

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « الله » على ذوات آخرين كما أطلقته على المسيح بلا فرق .

الشيخ : لا أريد أن أنازعك أيها القسيس الآن في كون ما ذكرت هو بشرى عن المسيح ، بل أغض النظر مؤجلاً فيه البحث لجلسة أخرى إن كنت تريد موافقتي على ذلك ، واقتصر الآن على مناهضة دليلك بالمثل ، قائلاً : كما أطلقت كلمة « الله » على المسيح — كما تقول — فقد أطلقت على غيره واليك البيان :

أولاً : أطلقت الأسفار لفظ « الله » على المَلَك : إذ ورد في سفر القضاة :

(ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح[1] وامرأته ، حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب ، فقال منوح لامرأته : نموت موتاً لأننا قد رأينا « الله ») (قض ١٣ : ٢١ و ٢٢) وورد خطاباً ليعقوب عليه السلام : (فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل إسرائيل ، لأنك جاهدتَ مع « الله» والناس ، وقدرتَ) (تك ٣٢ : ٢٨) ولا شك أنك تعلم أن مراده « بالله » المَلَك الذي وقعت المصارعة بينه وبين يعقوب عليه السلام ، وتذكاراً لهذه المصارعة وقوة يعقوب التي ظهرت عندها ، سمي يعقوب « إسرائيل » أي قوي مع الله ، حال كون الذي صارعه هو المَلَك ، لكي أطلق عليه لفظ « الله » . وقال أيضاً : فدعا يعقوب اسم المكان « فنيئيل[2] » قائلاً لأني نظرت « الله » وجهاً لوجه) (تك ٣٢ : ٣٠) وهنا فيه الحكم من يعقوب أن المرئي له الذي صارعه شخص إلهي ، « فالله » أيضاً ههنا هو ذلك المَلَك ، ومعنى فنيئيل وجه الله . وورد : (وظهر « الله » ليعقوب أيضاً حين جاء من فدّان آرام[3] وباركه ، وقال له « الله » اسمك يعقوب ، لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب ، بل يكون اسمك اسرائيل ، فدعا اسمه اسرائيل ، وقال له « الله » أنا « الله» القدير ، أثمر وأكثر أمة وجماعة أمم تكون منك ، وملوك سيخرجون من صلبك ، والأرض التي أعطيتُ إبراهيم وإسحق ، لك أعطيها ، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض ، ثم صعد « الله » عنه في المكان الذي فيه تكلم معه) (تك ٣٥ : ٩ — ١٣) فقد أطلق لفظ « الله » على « الملاك » خمس مرات . ونظيرة قوله : (وقال « الله » لإبراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي ، بل اسمها سارة) (تك ١٧ : ١٥) — إلى أن قال(وقال إبراهيم « لله » ، ليت إسماعيل يعيش أمامك ،

(١) منوح هو أبو شمشون الجبار .

(٢) فنيئيل موضع على نهر الزرقاء عند طبول الذهب .

(٣) فدان آرام موضع في الأرض المسماة الآن بما بين النهرين وفيها اتخذ يعقوب زوجته ومواشيه .

فقال « الله » بل سارة امرأتك تلد لك أبناً ، وتدعوا اسمه إسحق) (تك ١٧ : ١٨ و ١٩) — إلى أن قال : (فلما فرغ من الكلام معه صعد « الله » عن إبراهيم) (تك ١٧ : ٢٢) .

وقال هوشع النبي : (في البطن قبض بعقب أخيه ، وبقوته جاهَدَ مع « الله » ، جاهَد مع « الملاك » وغَلَبَ) (هو ١٢ : ٣ و ٤) وكل ألفاظ « الله » التي مر ذكرها تعني المَلَك .

ثانياً : أطلقت الأسفار لفظ « الله » على القاضي الشرعي الذي ينوب عن الله في حكمه : فقد ورد (ولكن إن قال العبدُ أحب سيدي وامرأتي وأولادي ، لا أخرج حراً . يقدمه سيده إلى « الله » ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ، ويثقب سيده أذنه بالمثقب ، فيخدمه إلى الأبد) (خر ٢١ : ٥ و ٦) فقوله يقدمه سيده إلى « الله » أي إلى « القاضي » كما اتفق عليه مفسروكم . ومثله ما في قوله : (وإن لم يوجد السارق يُقدّم صاحب البيت إلى « الله » ليحكم ، هل يمد يده إلى ملك صاحبه ؟) (خر ٢٢ : ٨) . ومثله قوله (في كل دعوى جناية من جهة ثور أو حمار أو شاه أو ثوب أو مفقود ما يقال إن هذا هو ، تُقدّمُ إلى « الله » دعواهما ، فالذي يحكم « الله » بذنبه يُعوّض صاحبه باثنين) (خر ٢٢ : ٩) فقوله إلى « الله » أي إلى « القاضي » نائب الله . ومثله ما في قول صموئيل [١] النبي : (إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يدنيه « الله » ، فإن أخطأ إنسان إلى الرب فمن يصلي من أجله ؟!) (١ صم ٢ : ٢٥) فسر لفظ « الله » هنا « بالقاضي » لأنه يقضي بشريعة الله وسلطانه ..

ثالثاً : أطلقت الأسفار لفظ « الله » على الشريف أو القوي كما في قوله : (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على وجه الأرض وولد لهم بنات ، أن أبناء

---

(١) صموئيل في التوراة هو أحد أنبياء اليهود الشهيرين المصلحين وآخر قضاتهم وقد قام باصلاح الديانة اليهودية فنفى عبادة الأوثان وأعاد عبادة الله .

« الله » رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ... وبعد ذلك أيضاً ، إذ دخل بنو «الله »على بنات الناس وولدن لهم أولاداً هؤلاء الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم) (تك ٦ : ٢ و ٤) ، وأنت تعلم يا حضرة القسيس أن التفاسير اليهودية فسرت « أبناء الله » هنا بالشرفاء أو أرباب الرتب العالية ، وبعضهم فسره بالإقوياء .

رابعاً : أطلقت الأسفار لفظ « الله » على النبي : وأرجوك هنا أن لا تنسى اصطلاح العهد العتيق ، وهو أن الرجل إذا كان ذاهباً ليسأل نبياً أن يقول : « ليسأل الله » فقد ورد : (سابقاً في إسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل « الله » هلم نذهب إلى الرائي ، لأن النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرائي) (١ صم ٩ : ٩) .

خلاصة مبحث لفظ « الله »

الشيخ : وبناء على ما تقدم ، لو كان إطلاق كلمة « الله » على المخلوق يقتضي أن فيه طبيعة لاهوتية ، للزم عليه بحكم هذه النقول أن هؤلاء « الملائكة والقضاة والأشراف أو الأقوياء » آلهة ، وهو جلي البطلان . ولكن بالنظر لكون « الملائكة والقضاة والمسيح » نواباً عن الله ، أطلق عليهم كلمة « الله » ، كما أنه بالنظر لكون هؤلاء الشرفاء أو الأقوياء فيهم صفة المجد أو القوة اللتين يوصف بهما الله أطلق عليهم لفظ « الله » . على أن المسيح أطلق على نفسه في البشائر الأربع « ابن الانسان » اكثر من مئة مره ، إذ ورد في سفر العدد : (ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم) (عد ٢٣ : ١٩) فالمسيح حيث سمي نفسه مراراً « ابن الانسان » لا يكون هو « الله » بمقتضى هذا النص ، ومن هنا تظهر حكمة نكران تسمية نفسه بذلك . على أنه أيضاً قد ورد عدم رضا المسيح بأن يوصف بالصلاح كما في : (وإذا واحد تقدم وقال له — أي

للمسيح — أيها المعلم الصالح ، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟! فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد صالحاً إلا واحد : وهو الله) (مت ١٩ : ٦ و ١٧ ، مر ١٠ : ١٧ و ١٨ ، لو ١٨ : ١٨ و ١٩) فاذا لم يرض المسيح بأن يوصف بالصلاح ، فكيف يرضى بأنه يوصف بالألوهية . وإذا كان قد نفى الصلاح عن كل ما سوى الله الذين هو منهم — بدليل الإنكار المذكور وحصره في واحد « وهو الله » ، فهل يكون بعده إلهاً ؟! أترك الحكم في ذلك لذوق القسيس المحترم .

- ٢ -

مبحث لفظ "إله"

الإدعاء بـإطلاق الأسفار لفظ « إله » على المسيح

القسيس : ورد في أسفارنا لفظ « إله » على المسيح ، إذ جاء في الاصحاح التاسع من سفر إشعيا عن المسيح : (ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً « إلهاً » قديراً) (إش ٩ : ٦) ، وقال بولس عليه : (ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل ، « إلهاً » مباركاً إلى الأبد) (رو ٩ : ٥) وورد قول توما للمسيح : (أجاب توما [١] وقال له : ربي وإلهي) (يو ٢٠ : ٢٨) فيجب أن نتخذ هذه الأقوال من جملة البراهين القاطعة على لاهوت المسيح ، لأن بولس قال عنه إنه « على الكل إلهاً » وتوما خاطبه بقوله « إلهي » معتبراً إياه إلهاً له .

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « إله » على غير المسيح كما أطلقته على المسيح تمامـاً .

الشيخ : رويدك رويدك ومهلاً أيها القسيس ، لا .. لا .. ليس الأمر كما ذكرت أرجوك أن لا تذكر البشرى الواردة في سفر إشعيا ، لأنها ليست بشرى عن المسيح قطعاً ، بل هي عن « حزقيا بن آحاز ملك يهوذا » كما حُقق في محله

---

(١) توما هو أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر .

سابقاً . وأما ما ذكر من قول بولس وتوما ، فقد أطلقت أسفاركم لفظ « إله » على غير المسيح كالمسيح سواء ، واليك البيان :

أولاً : أطلقت الأسفار لفظ « إله » على المجير من الناس : إذ ورد أن « الإله » كما يطلق على المعبود بحق يطلق على « المجير من الناس » ، ففي كتب اللغة يقال : أَلَـهَـهُ كمنعه إذا أجاره وآمنه ، وهذا مسلم لدى حضرتك لأنك من علماء اللغة الذين لا يجهلون ذلك .

ثانياً : أطلقت الأسفار لفظ « إله » على الرئيس الديني رفيع المنزلة عند الله كالقضاة مثلاً : ففي بشارة يوحنا : (أجابه اليهود قائلين — والكلام موجه للمسيح — لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف [١] ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً — أجابهم يسوع : أليس مكتوباً في ناموسكم : « أنا قلتُ إنكم آلهة » ، أنْ قال « آلِـهة » لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله (وهم القضاة) . ولا يمكن أن ينقض المكتوب ، فالذي قدسه الله وأرسله إلى العالم ، أتقولون له إنك تجدف ، لأني قلت إني ابن الله (يو ١٠ : ٣٣ — ٣٦) ويريد المسيح من هذا القول أن الله تعالى نسب الألوهية إلى « هؤلاء القضاة » ، قضاة بني إسرائيل ، وقد دعاهم الله « آلهة » لأنهم رؤساء الشعب ومنزلتهم أرفع من منزلة غيرهم من الناس ، وعليهم مسؤولية عظيمة في سياسة الشعب ، والله نفسه عينهم لوظيفتهم ، وهم أخذوا سلطانهم منه ، وقضوا بالنيابة عنه . ويقول المسيح إن هؤلاء المخلوقات ، القضاة ، هم دونه في الفضل والقداسة . فإذا جاز لله أن ينسب إليهم الألوهية لما تقدم وبالتأويل المار الذكر ، فكم بالحري أن يجوز للمسيح أيضاً أن ينسب الألوهية لنفسه ، لكونه مقدساً ومُرسلا من الله لهداية العالم . قال في المزامير : (الله قائم في مجمع الله ، في وسط الآلهة يقضي) (مز ٨٢ : ١) ثم قال فيها : (أنا قلت إنكم « آلهة » وبنو العليّ

---

(١) التجديف الكفر بالنعمة .

كلكم) (مز ٨٢ : ٦) وهذا هو ما أشار اليه المسيح بكلامه السابق . ومنه نتعلم أن كلمة « إله » تطلق على الرئيس الديني رفيع المنزلة عند الله تعالى .

ثالثاً : أطلقت الأسفار لفظ « إله » على المَلَك : كما ورد في قوله عن هاجر : (فدعت اسم الرب الذي تكلم معها ، أنت « إيل » رُئِـي) (تك ١٦ : ١٣) أي « إله » الرؤية ، حال كون الذي تكلم معها ليس هو الرب الحقيقي ، بل هو « المَلَك » ، كما قال قبله : (فوجدها ملاك الرب على عين الماء التي في البرية ...) (تك ١٦ : ٧) وكما قال : (وقال لي ملاك الله في الحلم ، يا يعقوب : فقلت ها أنذا ، فقال ارفع عينيك ... أنا « إله » بيت إيل ، حيث مسحتَ عموداً ، حيث نذرت لي نذراً) (تك ٣١ : ١١ – ١٣) فالمتكلم هو ملاك الله بحكم (ع ١١) ولكنه قال أنا إله بيت إيل ... الخ لأنه كان يتكلم بالنيابة عن الله ، أوكان يتكلم به ، فنرى في هذا أنه قد أُطلق لفظ « إله » على « الملاك » .

رابعاً : أطلقت الأسفار لفظ « إله » على موسى : كما قيل : (فقال الرب لموسى : أنظر أنا جعلتك « إلهاً » لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك) (خر ٧ : ١) ، فهل يجوز لنا أن نفهم من إطلاق هذه الكلمة على موسى أن فيه طبيعة لاهوتية ؟ ! كلا .. وإنما معنى كونه « إلهاً » لفرعون أنه بمنزلة « إله » في القوة والمعجزات وأنه لا يقاوم . ومعنى كون هرون نبيه أنه مبلغ كلامه لفرعون وموضح له . ويقول الله خطاباً لموسى : (وهو يكون لك فماً ، وأنت تكون له « إلهاً ») (خر ٤ : ١٦) فماذا تفهم أيها القسيس في كون موسى « إلهاً » لأخيه هرون زيادة عن كونه ينوب عن الله بأمر أخيه بالكلام ؟! فالله تعالى يبلغ موسى ما يريد ، وموسى يأمر أخاه بالتكلم بما ينبئه به الله ، فيكون موسى نائباً عن الله ، ويكون هرون نائباً عن موسى . وهذا نظير قول الرب لإرميا : (انظر ، قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس) (إر ٨٢ : ١) .

خامساً : أطلقت الأسفار لفظ « الإلهة » على الأشراف : إذ قال داود : (أحمدك من كل قلبي ، قدام « الآلهة » أرنم لك) (مز ١٣٨ : ١) وقد فسر بعض اليهود « الآلهة » هنا بالأشراف أصحاب الرتب العالية .

خلاصة مبحث لفظ « إله »

الشيخ : إن كلمة « إله » تطلق بالمعنى الحقيقي على «الله» المعبود بحق سبحانه وتعالى ، وتطلق بالمعنى المجازي أو التشبيهي على غيره ممن صارت اليهم كلمته من « القضاة » الشرعيين النائبين عنه تعالى في الحكم (مز ٨٢ : ١ و ٦) ، يو ١٠ : ٣٣ ـ ٣٦)وعلى « الأشراف » (مز ١٣٨ : ١) وعلى « الأنبياء » كالنبي موسى (خر ٤ : ١٦ ، ١٧ ، ١) وعلى « الملاك » (تك ١٦ : ١٣) وعلى « المجير المؤمِّن » كما جاء في كتب اللغة .

ولأجل الأحتراز عن « الإله » بالمعنى التشبيهي أو المجازي قال المسيح مخاطباً الله سبحانه وتعالى : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت « الإله » الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) فقوله « الحقيقي » كلمة مهمة ضرورية ، حيث أن الجماعة اصطلحوا على سهولة إطلاقها على غيره تعالى ، كالمَلك والقاضي والرسول والشريف ، وهذا الإله الحقيقي هو الذي ناداه المسيح بقوله : (إيلي إيلي ! لِمَا شبقتني ؟! أي إلهي إلهي ، لماذا تركتني ؟!) (مت ٢٧ : ٤٦) وهو المراد أيضاً في قول بولس : (كي يعطيكم « إلهُ» ربنا يسوع المسيح أبو المجد ، روحَ الحكمة والاعلان في معرفته) (أف ١ : ١٧) .

-٣-

مَبْحَثُ لَفْظِ "رَبّ"

الإدعاء بأن الأسفار أطلقت لفظ «رب» على المسيح ووُصِفَ به

القسيس : ورد إطلاق كلمة « رب » على المسيح في مواضع كثيرة كما قال توما موجهاً كلامه للسيد المسيح : (أجاب توما وقال له « ربي » وإلهي) (يو ٢٠ : ٢٨) ، وقيل وصفاً للمسيح : (هذا هو « رب » الكل) (أع ١٠ : ٣٦) .

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « رب » على غير المسيح كالمسيح بلا فرق

الشيخ : أطلقت أسفاركم كلمة « رب » على غير المسيح أيضاً كما سأبينه فيما يلي :

اولاً : أطلقت الأسفار لفظ « رب » على الكاهن : إذ قال في سفر التثنية : (يقف الرجلان اللذان بينهما خصومة أمام « الرب ») (تث ١٩ : ١٧) وقد فسر علماؤكم « الرب » بالكاهن والقاضي الذي ينوب عنه في الحكم الشرعي .

ثانياً : أطلقت الأسفار لفظ « رب » بمعنى المعلم كما قيل : (فقالا [١] « ربي» الذي تفسيره يا معلم) (يو ١ : ٣٨) وقريب منه ما في قوله : (قال لها يسوع ، يا مريم : فالتفتت تلك وقالت له « ربوني » الذي تفسيره يا معلم) (يو ٢٠ : ١٦) وربوني لفظة عبرانية معناها يا معلم كما قال البشير ، أو بمعنى يا سيدي . وعلى هذا المعنى قال بطرس : (هذا هو « رب» الكل) (أع ١٠ : ٣٦) ويريد معلم الكل، أي أنه معلم لليهود وللأمم أيضاً لا لليهود فقط ، كما قال قبله : (بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه ، بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده) (أع ١٠ : ٣٤ و ٣٥) . ومن راجع رسالة الأعمال وتأمل في مجموع كلام بطرس ، يرى أن مقصوده محاولة قبول الامم كاليهود لاعتناق الديانة النصرانية الجديدة ، فمقصوده « بالرب» المعلم أو السيد ، يعني أن المسيح مسيح للجميع ورسول للكل ، لا لأمة دون أخرى .

ثالثاً : أطلقت الأسفار لفظ « رب » بمعنى السيد كما قيل : (فقال له [٢] الأعمى يا « سيدي ») (مز ١٠ : ٥١) فان كلمة سيدي في الأصل العبراني « ربوني » ، وقيل : (وأن يدعوهم الناس « سيدي سيدي ») (مت ٢٣ : ٧) فإن هذا ترجمة لفظة « ربي ربي » في اليونانية ، ومعناها في الأصل « رئيس» ثم أطلقت على المعلم الديني . وكان عند اليهود ثلاثة ألقاب شرف يلقبون بها المعلمين ورجال الدين اليهود على قدر علمهم وقداستهم وهي : راب ورابي ورابوني ، والثاني أعظم من الأول والأخير أعظم من كليهما .

رابعاً : أطلقت الأسفار لفظ « رب » على المَلَك كما قال في سفر القضاة : (وأتى « ملاك الرب » وجلس تحت البطمة التي في عفرة [٣] ، التي ليوآش

---

(١) فقالا أي قال اثنان من تلامذة المسيح .

(٢) فقال له أي قال للمسيح .

(٣) البطمة شجرة من الفصيلة السماقية ، عفرة قرية بالقرب من نابلس (شكيم) .

الأبيعزري ، وابنه جدعون [١] كان يخبط حنطة في المعصرة لكي يهربها من المديانيين [٢] ، فظهر له « ملاك الرب » وقال له : الرب معك يا جبار البأس — فقال له جدعون : أسألك يا سيدي إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه ؟ ! وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر ؟! والآن قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان — فالتفت اليه الرب وقال : اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان ، أما أرسلتك — فقال له : أسألك يا سيدي بماذا أخلص إسرائيل ؟ ها عشيرتي هي الذُّلىَّ في مِنَسّى وأنا الأصغر في بيت أبي — فقال له « الرب » إني أكون معك ، وستضرب المديانيين كرجل واحد — فقال له إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فاصنع لي علامة أنك أنت تكلمني ، لا تبرح من ههنا حتى آتي اليك وأُخرجُ تقدمتي وأضعها أمامك — فقال إني أبقى حتى ترجع . فدخل جدعون وعمل جَدْيَ معزى وأيفة [٣] دقيق فطيراً . أما اللحم فوضَعه في سلّ وأما المرق فوضعه في قدر وخرج بها اليه إلى تحت البطمة وقدمها — فقال له ملاك الله : خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصخرة واسكب المرق — ففعل كذلك — فمدّ ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومسّ اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير ، وذهب ملاك الرب عن عينيه — فرآى جدعون أنه ملاك الرب ، فقال جدعون : آه يا سيدي « الرب » لأني قد رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه — فقال له « الرب» السلام لك ، لا تخف ، لا تموت — فبنى جدعون هناك مذبحاً للرب ودعاه «يهوه شالوم ») (قض ٦ : ١١ — ٢٤) فانظر أيها القسيس المحترم في قوله : «فقال له الرب إني أكون معك » وقوله

---

(١) جدعون أحد قضاة بني إسرائيل .

(٢) المديانيون هم نسل مديان أحد أولاد إبراهيم الفاطنون أرض مديان الممتدة من خليج العقبة إلى موآب أو من شبه جزيرة سيناء إلى نهر الفرات .

(٣) الأيفة مكيال خاص للأشياء الجافة .

« آه يا سيدي الرب » وقوله : « فقال له الرب السلام لك » وقوله : « يهوه شلوم » تجد في هذه المواضع الأربعة أنه سمي « المَلَك » « رباً » .

ونظير قوله : (وحدث في الطريق في المنزل أن « الرب» التقاه وطلب أن يقتله) (حز ٤ : ٢٤) فهذا « الرب » الذي لقي موسى في الطريق هو «المَلَك» أراد أن يقتل موسى من أجل أنه لم يختن ولده أليعازر .

وفي سفر التكوين عن هاجر : (فدعت اسم « الرب » الذي تكلم معها ، أنت إيل رُئـي) (تك ١٦ : ١٣) حال كون الذي تكلم معها ليس هو الرب الحقيقي ، بل هو « الملاك » . كما قال قبله : (فوجدها ملاك الرب ... وقال لها ملاك الرب : ارجعي ... وقال لها ملاك الرب : تكثيراً أُكثّرُ نسلكِ ... وقال لها ملاك الرب ها أنتِ حبلى ، فتلدين ابناً ... فدعت اسم « الرب » الذي تكلم معها أنت إيل رُئي) (تك ١٦ : ٧ — ١٣) . وورد في هذا السفر أيضاً : (فقال « الرب » هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله) (تك ١٨ : ١٧) وقد فسروا « الرب » بالملاك النائب عن الرب . ثم قال : (وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام « الرب ») (تك ١٨ : ٢٢) أي المَلَك النائب عنه كما قالوه . وهكذا القول في قوله بعد : (وذهب « الرب » عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم) (تك ١٨ : ٣٣) . وفي سفر التكوين جاء أن هذا « الرب » أكل ما قدمه له إبراهيم تحت الشجرة (انظر تك ١٨ : ٨) ، فهل يصح أن يعتقد أن هذا « الرب » هو الله القديم سبحانه وتعالى ؟ ! ! حاشا وألف حاشا . وقال في سفر الخروج : (وخذوا باقة زوفا [1] واغمسوها في الدم الذي في الطست . ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست ، وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح ، فان « الرب » يجتاز ليضرب المصريين ، فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين ، يعبر « الرب » عن الباب ولا يدع المهلك

---

(١) الزوفا نبات يستعمل في التطهير ويقال انه يروى العطش وربما كان هو الزعتر .

يدخل بيوتكم ليضرب) (خر ١٢ : ٢٢ و ٢٣) ، فمن هو يا ترى هـذا « الرب » الذي يحتاج في تمييزه بين بيوت المصريين والإسرائيليين إلى علامة فارقة بينهما حتّى إذا عبر ليهلك المصريين لا يغلط بإهلاكه أحد الإسرائيليين ؟! هل يجوز أن نقول هو الله نفسه ؟! حاشا ، بل هو الملاك كما فسروه بذلك . وفيه أيضاً : (وكان « الرب » يسير أمامهم نهاراً في عمود السحاب ليهديهم في الطريق) (خر ١٣ : ٢١) ثم قال : (فانتقل «ملاك الله» السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم ، وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم) (خر ١٤ : ١٩) فالرب في العبارة الأولى هو ملاك الله ، وفي العبارة الثانية أطلق عليه «رباً» مجازاً .

وبعد ذكر ما تقدم فلنا أيضاً على إطلاق كلمة « الرب » على الملاك شواهد كثيرة من الناموس[1] غير ما تلوناه عليك أيها القسيس، ومنه نتعلم أن إطلاق كلمة « الرب » على الملاك اصطلاح معروف لكتبة الأسفار ، والظاهر أنه كان اصطلاحاً مشهوراً ومستعملاً عند القوم جميعهم ، وعليه قالت الصدِّيقة مريم عليها السلام تخاطب الملاك جبريل في القرآن الكريم : (ربِّ ، أنّى يكونُ لي ولدٌ ولم يَمْسَسْني بشر ؟ ! ـ قالَ : كذلكِ اللهُ يخلق ما يشاء) (٣ : ٤٧) ومعنى «رب » هنا سيدي ، لأن من معاني « الرب » السيد كما في كتب اللغة ، أو يا معلمي ، لأن من معاني الرب المعلم أيضاً كما في اللغة العربية وغيرها ، وبذلك فسره يوحنا (١ : ٣٨) ، ووجهه أن جبريل من حيث هو سفير الوحي فهو المعلم الأكبر والناموس الأفخم ، وقد أسند له القرآن التعليم للأنبياء في له : (علّمه شديد القوى) (٥٣ : ٥) ، ومما يساعد على أن الرب المقصود منه الملاك ، هو جوابـه فيما بعد بقوله في الآية القرانية السالفة الذكر : (قال كذلكِ اللهُ يخلق ما يشاء) إذْ لم يقل : « قال كذلكِ أنا أخلق ما أشاء » . وفي سورة مريم ورد قوله : (قال كذلكِ قال ربكِ هو عليّ هين) (١٩ : ٢٠) دون أن يقول : « قال كذلكِ أقول لكِ هو عليّ هين »

---

(١) الناموس هو الاسفار المقدسة .

فالجواب بهذه الصورة لهو دليل على أنّ السيدة مريم أرادت من كلمة « ربّ » الملاك جبريل ، وأنها أرادت منه « المعلم أو السيد » كما فسره بعضهم بذلك ، وهو تفسير موافق لاصطلاح أهل العهد العتيق « التوراة » وأصحاب العهد الجديد « الانجيل » الذين منهم القديسة مريم الناطقة بهذا الكلام ، وإنما جعله الزمخشري [١] من بدع التفاسير لعدم اطلاعه على اصطلاح القوم وعدم نظره في أسفارهم .

خامساً : أطلقت الأسفار لفظ « الرب » على قايين بن آدم : إذ جاء في سفر التكوين في الأصل العبراني : (وعرف آدمُ حواءَ امرأته ، فحبلت وولدت قايين ، وقالت : اقتنيتُ رجلاً الذي هو « الرب ») (تك ٤ : ١) هكذا معنى عبارة التوراة الأصلية المطبوعة الآن باللغة العبرية خلافاً للنسخة العربية المطبوعة في اوكسفورد .

الرد أيضاً بأن ليس لفظ « الرب » المطلق على المسيح مرادفاً للإله المعبود بحق

الشيخ : وتتمة القول في هذا البحث أن يقال ليس لفظ «الرب» المطلق على المسيح مرادفاً للإله المعبود بحق ، فقد قال بولس الرسول : (لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة ، سواء كان في السماء أو على الأرض ، كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون لكن لنا « إله واحد » الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به) (١ كو ٨ : ٥ و ٦) « فالآب » هو الله تعالى ، مقابل الابن ، « ومنه جميع الأشياء » أي هو مصدر كل الموجودات « ونحن له » أي مملوكون وعابدون ، وإذا كان كذلك فليس من معنى للرب في قوله : « ورب واحد يسوع المسيح » سوى أنه معلم « وبه جميع الأشياء » أي بواسطته ، والمراد بالإشياء الأشياء الدينية الروحية . والواقع

---

(١) الزمخشري هو العلامة جار الله الزمخشري امام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير ومن مؤلفاته « الكشاف عن حقائق التنزيل » و « اسرار البلاغة » و « اطواق الذهب في المواعظ والخطب » .

أن الرسل كذلك ، فهم الواسطة لكل أمر ديني ، وبواسطتهم تكون السعادة الدينية . «فالرب» بمعنى المعلم في قول بولس السالف الذكر مقابل لقوله « إله » و «يسوع المسيح أي الإبن» مقابل لقوله « الآب » و « الذي به جميع الأشياء » مقابل لقوله « الذي منه جميع الأشياء» وقوله « ونحن به » مقابل لقوله « ونحن له » ، ويفسر كلام بولس هذا قول المسيح : (ولا تَدْعُوا لكم « أباً » على الأرض ، لأن « أباكم واحد » الذي في السموات . ولا تُدْعَوا معلمين ، «لأن معلمكم واحد» ، المسيح) (مت ٢٣ : ٩) وغاية ما بين العبارتين من الفرق اللفظي أن بولس عبر « بالرب » ، والمسيح عبر « بالمعلم » وهو بمعنى الرب كما في (يو ١ : ٣٨) . ويقرب من عبارة بولس هذه قول المسيح أيضاً مخاطباً الله : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أنْ يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوعَ المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) ونهاية ما بينهما من الفرق اللفظي أن بولس عَبّر « بالرب » ، والمسيح عَبّر بالمُرسل ، وهما في المعنى واحد ، لأنك عرفت أن يوحنا فسر « الرب » « بالمعلم » ، فالرسول هو المعلم لأمته ، ووظيفته لا تخرج عن دائرة التعليم وبيان التعاليم .

الرد أيضاً بتحقيق لغوي في معنى « الرب »

الشيخ: قال أبو منصور : « والرب » يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمنعم ، وقد قيل لغير الله في الجاهلية ، إذ قالوه للمَلِك كما في قول الحارث بن حلزة :

وهو « الرب » والشهيد على يو
مِ الحيارَين والبلاء بلاء

وربَّ الأمرَ يَرُبُّه ربّاً بمعنى أصلحه ، وأنشد ابن الأنباري :

يَرُبُّ الذي يأتي من العرف إنه
إذا سُئِل المعروفَ زاد وتمما

وربَّ القومَ ساسهم ، أي كان فوقهم ، وفي حديث ابن عباس مع ابن الزبير : « لأنْ يَرُبَّنِي بنو عمي ، أحب إليّ من أنْ يربني غيرهم ، أي يكونون عليّ أمراء وسادة متقدمين » يعني بني أمية فانهم إلى ابن عباس أقرب من ابن الزبير .

وربَّ الشيءَ مَلَكَهُ ، قال ابن الانباري :

« الربُّ ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، يكون المالك ويكون السيد المطاع ويكون المصلح . وربَّ الصبيَّ يربُّه ربّاً أي أحسن القيام عليه » .

وقد ورد «الربُّ» في أسفار العهدين بمعنى الصاحب، كما في : (واضطهدته « أرباب » السهام) (تك ٤٩ : ٢٣) وفي : (لكل عمل بيد « أرباب » الصنائع) (ا أي ٢٩ : ٥) وفي : (كلام الحكماء كالمناسيس [1] ، وكأوتاد منغرزة ، « أرباب » الجماعات قد أُعطِيَتْ من راع واحد) (جا ١٢ : ١١) وفي : (فجاء عبيد « ربّ » البيت وقالوا له : يا سيد ، أليس زرعاً جيداً زرعتَ في حقلك) (مت ١٣ : ٢٧) وفي : (يشبه رجلاً « ب » بيت) (مت ١٣ : ٥٢) .

ومن باب إطلاق « الرب » على السيد أو على سائس القوم أو على المَلِكِ ، قول يوسف عليه السلام في القرآن الكريم عن فوطيفار عزيز مصر : « إنه « ربي » أحسن مثواي » (١٢ : ٢٣) وقوله بعد : (أما أحد كما فيسقي « ربه » خمراً » (١٢ : ٤١) ثم قوله : « ارجع إلى « ربك » » (١٢ : ٥٠) فما ذاك إلاّ لكون إطلاق « الرب » على السيد أو الملك كان شائعاً ومستعملاً بشهرة بين أقوام ذلك العصر ، وعلى ذلك جاءت اللغة العربية كما تقدم نقله عن كتب اللغة ، وعليه قول القرآن : « فأنساه الشيطانُ ذِكْرَ « رَبِّه » » (١٢ : ٤٣) . وإذا علمت ما تقدم « فالرب » الوارد أطلاقه على « المسيح »

---

(١) المناسيس جمع منساس وهي العصا التي تنخس بها البقر لسوقها .

ليس هو بمعنى « الله» ولكنه بمعنى « السيد أو المربي أو المتمم أو المعلم أو الملك الروحي » .

ما هي القرينة التي تمنع إطلاق لفظ « رب » بمعنى « الله » على المسيح والتي تعين أن المعنى هو المعلم أو المتمم أو المربي و ... الخ .

القسيس : معلوم أن المشترك اللفظي مثل كلمة « الرب » هنا إذا ادُّعِي أنه مستعمل في أحد معانيه ، فلا بد من قرينة تعين ذلك المعنى المراد ، فما قي القرينة هنا التي تمنع أن المراد « بالرب » « الله » والتي تعين أن المراد به أحد المعاني التي ذكرتها يا حضرة الشيخ ، كالمعلم والمتمم والمربي والسيد والملك ؟!!

الاجابة بأن القرينة المانعة لاطلاق لفظ«رب»بمعنى الله هي أن المسيح يُرى والله لم يره أحد ، وأنه رسول الله ومسيحه فقط ، وأنه كان يصلي لله من أجل تلاميذه ، وبأنه أنكر نفسه بأنه صالح .

الشيخ : أما القرينة المانعة ، فهي أن المسيح ليس هو الله ، لأن المسيح يُرى ، (والله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب ، هو خبّر) (يو ١ : ١٨) وكذلك خبّر المسيح بانحصار الألوهية الحقيقية في الآب ، وأما هو نفسه فهو رسول الله ومسيحه فقط ، إذ قال مخاطباً الله عز وجل : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوعَ المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) ولأن المسيح كان يصلي لله من أجل تلاميذه لئلا يتلاشى إيمانهم كما قال خطاباً لبطرس : (ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك) (لو ٢٢ : ٣٢) ، فلو كان إلهاً لم يحتج لأن يصلي لغيره ويدعوه في حصول الشيء ، ولأنه ورد : (وإذا واحد تقدم وقال له — أي للمسيح — أيها المعلم الصالح ، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟! فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد صالحاً إلاّ واحد ، وهو

الله) (مت ١٩ : ١٦ و ١٧) ثم ورد على لسان داود : (احمدوا الربّ لأنه صالح) (مز ١١٨ : ١) فداود وصف الرب بأنه صالح ، والمسيح أنكر على التلميذ وصفه له بكونه صالحاً قائلاً ليس أحد صالحاً إلا الله ، فدل ذلك على أن المسيح ليس « بربّ » بمعنى « إله » بل هو بمعنى آخر كالمعلم أو السيد .

الاجابة أيضاً بأن القرينة المعينة لاستعمال لفظة « الرب » بمعنى المعلم أو المتمم والمربي والسيد والملك هي أقوال المسيح وتلاميذه

الشيخ : وأما القرنية المعينة لأحد تلك المعاني السابقة فسأبينها أيضاً من أسفاركم أيها القسيس العزيز كما يلي :

أولاً : القرينة على كون « الرب » إذا استعمل في المسيح يكون بمعنى « المعلم » قول يوحنا البشير على لسان تلميذي المسيح خطاباً للمسيح : (فقالا ربي ، الذي تفسيره يا معلم ، أين تمكث) (يو ١ : ٣٨) وقد كان هـذا الوصف مخصوصاً بينهم بالمسيح حسبما قال لهم : (ولا تُدعَوا معلمين لأن معلمكم واحد : المسيح) (مت ٢٣ : ١٠) وقال المسيح مخاطباً تلميذيه (وقولا لرب البيت ، يقول لك المعلم ، أين المنزل) (لو ٢٢ : ١١) .

ثانياً : القرينة على كون « الرب » إذا استعمل في المسيح يكون بمعنى « المتمم » هي كون التتميم وظيفة المسيح ومهمته الكبرى التي جاء لأجلها كما قال : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لانقض بل لأكمل — وفي ترجمة أخرى — لأتمم) (مت ٥ : ١٧)وكما قال : (طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني ، وأتمم عمله) (يو ٤ : ٣٤) .

ثالثاً : القرينة على كون « الرب » إذا أطلق على المسيح يكون بمعنى « المربي » قوله : (يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلةَ الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم

مرة اردتُ أن أجمع أولادكِ كما تجمعُ الدجاجةُ فراخها تحت جناحيها[١]، ولم تريدوا) (مت ٢٣ : ٣٧) و (لو ١٣ : ٣٤) .

رابعاً : القرينة على كون لفظ « الرب » إذا أطلق على المسيح يكون بمعنى « السيد » قول مريم المجدلية[٢] للملكين عندما جاءآ عند قبر المسيح : (قالت لهما إنهم أخذوا سيدي) (يو ٢٠ : ١٣) ثم قول قائد المئة للمسيح : (يا سيد ، لستُ مستحقاً أن تدخل تحت سقفي) (مت ٨ : ٨) ، وقول المسيح لتلاميذه : (كما أن ابن الانسان لم يأتِ لِيُخْدَمَ بل لِيَخْدِمَ)(مت ٢٠ : ٢٨)، ومن المسلم به عند الجميع وعند حضرتك أيها القسيس المحترم أن سيد القوم خادمهم كما قال المسيح : (وأكبركم يكون خادماً لكم) (مت ٢٣ : ١١) ، وقال بولس في وصف المسيح : (لكي يسود على الأحياء والأموات) (رو ١٤ : ٩) .

خامساً : القرينة على كون لفظ « الرب » إذا أطلق على المسيح يكون بمعنى « المَلِكِ » هي كونه عُهِد في المسيح إطلاق المَلِك عليه كما في قوله : (بل إن ذاك قال أنا مَلِكُ اليهود) (يو ١٩ : ٢١) وقوله : (قائلين إنه يوجد مَلِك آخر ، يسوع) (أع ١٧ : ٧) وقوله : (فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل : قولا لابنة صهيون هوذا مَلِكُكِ يأتيكِ وديعاً) (مت ٢١ : ٤ و ٥) وقوله (قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب) (لو ١٩ : ٣٨) ، وقوله : (مبارك الآتي باسم الرب مَلِك اسرائيل) (يو ١٢ : ١٣) .

(وأخيراً) ومع كل هذا فحتى لو أطلق اسم « الرب » على المسيح بمعنى « الإله » فلا يدل على وجود طبيعة لاهوتية فيه لجواز أنه أطلق عليه ، لأنه غلب اليهود روحياً وظفر بمقصوده من إشاعة تعاليمه بين أتباعه ، وشريعتكم وأسفاركم يا حضرة القسيس ، تجوز أن يطلق على كل غالب وظافر أيّ اسم

---

(١) كناية عن تربيتهم أو أن يكون مربياً لهم .

(٢) مريم المجدلية هي امرأة كانت زانية ثم تابت وقد غسلت قدمي المسيح بالطيب ووقفت مع الريم معذراء على جبل الجلجلة حسب قول الانجيل .

من أسماء الله عز وجل ، كما قال المسيح في الظافر : (أكتب عليه اسم «إلهي» واسم مدينة « إلهي » ، أورشليم) (رؤ ٣ : ١٢)

خلاصة مبحث لفظ « ربّ »

الشيخ : لقد علمت يا حضرة القسيس مما تلوته عليك أن كلمة « الرب » كما أطلقت على السيد المسيح (يو ٢٠ : ٢٨) فقد أطلقت على القاضي والكاهن (تث ١٩ : ١٧) وعلى المعلم أو السيد (يو ١ : ٣٨) وعلى الملاك (قض ٦ : ١٦ : و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤) (خر ٤ : ٢٤ و ١٢ : ٢٣) (تك ١٦ : ١٣و ١٨ : ١٧ و ٢٢ و ٣٣) وعلى قايين بن آدم (تك ٤ : ١) في الأصل العبراني فلا يلزم إذاً من إطلاقها على المسيح أن يكون فيه طبيعة لاهوتية ، وإلا لكان في هؤلاء الكهنة والقضاة و المعلمين والملائكة وقايين كذلك .

* * *

ملحق

في البحث عن

« رب الأرباب » و « ملك الملوك » و « الرب بِرِنَّا »

القسيس : ليسمح لي الشيخ الفاضل أن نتمم هذه السلسلة بملحق يبحث في ثلاثة ألفاظ خطرت على بالي الآنوهي : « رب الأرباب » و « ملك الملوك » و « الرب برنا » لأنها أطلقت على المسيح ووصف بها .

الشيخ : على الرحب والسعة ، تفضل أنت وتكلم أولاً .

— ١ —

مبحث رب الارباب وملك الملوك

الادعاء بإطلاق « رب الأرباب » و « ملك الملوك » على المسيح ووصفه بهما

القسيس : ورد في وصف المسيح أنه « رب الأرباب » و « ملك الملوك » إذ قيل فيه : (هؤلاء سيحاربون الخروف [١] والخروف يغلبهم ، لأنه رب الأرباب وملك الملوك) (رؤ ١٧ : ١٤) وقيل : (وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب) (رؤ ١٩ : ١٦) ، ثم إن ما وصف به هنا المسيح الابن ، وصف به الله الآب في كلام بولس حيث قال : (الذي سيُبَيِّنُهُ في أوقاته ، المبارك العزيز الوحيد ، ملك الملوك ورب

(١) الخروف هو اسم من أسماء المسيح في الانجيل باعتبار أنه قد فداهم بنفسه كما يفدى بالخروف حسب دعواهم .

الأرباب) (١ تي ٦ : ١٥) ، وورد وصفاً لله تعالى : (إله الآلهة ورب الأرباب) (تث ١٠ : ١٧) ، وقال داود : (احمدوا رب الأرباب) (مز ١٣٦ : ٣) ، وهذا دليل قاطع على كون المسيح الابن مساوياً للآب ، زيادة عن كونه يدل على وجود الطبيعة اللاهوتية في المسيح .

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « رب الأرباب » و « ملك الملوك » على المسيح وغيره سواء

الشيخ : وُصِفَ الله بكونه ملك الملوك ، ووصف بعض سلاطين العالم بأنه ملك الملوك ، ومع هذا فلم يلزم مساواة هذا السلطان لله عز وجل ، ولم يفهم أحد من هذه العبارة مساواتهما لوجود اختلاف في المعنى وإن اتحد اللفظ ، فههنا لا يلزم من وصف المسيح بأنه ملك الملوك مساواته لله تعالى .

وَوُصِفَ الله بكونه « رباً » ــ بالمعنى الحقيقي ــ ثم وصف المسيح بكونه « رباً » ــ لكن بمعنى المعلم كما فسره يوحنا في سفره (١ : ٣٨) ، فلم يلزم من هذا مساواته لله بالنظر لأختلاف المعنى ــ فكذلك إذا قيل عن الله « رب الأرباب » ــ بالمعنى الحقيقي ــ ثم قيل عن المسيح « رب الأرباب » ــ بمعنى معلم المعلمين أو سيد الأسياد ــ لا يلزم منه المساواة بينه وبين الله قطعياً . وقد تقدم أن (الرب » يطلق لغة على السيد والمصلح والمربي والمتمم والمَلِك ، ولا نشك أن هذه المعاني كلها تصدق على المسيح لأنه كان سيداً (متى ٨ : ٨ ، يو ٢٠ : ١٣) وكان مربياً (متى ٢٣ : ٣٧) وجاء متمماً (متى ٥ : ١٧ ، يو ٤ : ٣٤) ومَلِكاً روحياً (يو ١ : ٣٣ ، ١٨ : ٣٦ و ٣٧ ، ١٩ : ٢١ ، أع ١٧ : ٧ ، متى ٢١ : ٤ و ٥) .

وبناء عليه فعبارتا « رب الأرباب » و « ملك الملوك » هما ليستا بشيء عظيم الا في نظر من لم يلاحظ تفسير لفظ « رب » الوارد في بشارة يوحنا (يو ١ :

٣٨) وعند من لم يلفت نظر الدقة لإطلاق كلمة « رب » في اللغة على المعاني السابقة .

الرد أيضاً بأن الأسفار أطلقت لفظ « رب الجنود [١] » على الله تعالى دون المسيح ، وكما كتبب لفظ « ملك الملوك » و « رب الأرباب » على ثوب وفخذ المسيح فقد كتب ما ماثله لغير المسيح أيضاً .

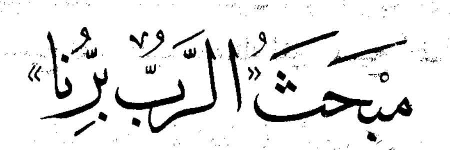
الشيخ : وهاهو قد قيل عن الله تعالى في أسفاركم « رب الجنود » أكثر من مائتي مرة ولم يُقَل ذلك ولا مرة واحدة عن المسيح ، فما هو السبب يا ترى ؟! ويظهر لنا أن سببه كون هذه العبارة « رب الجنود » مساوية لعبارة « رب العالمين » التي لم تطلق قط ولن تطلق الا على الله تعالى وحده . وأما ما نقلته من قول يوحنا في المسيح : (وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : مَلِك الملوك ورب الأرباب) (رؤ ١٩ : ١٦) فمع أنك عرفت تأويله فقد ورد نظيره لغير المسيح ، وهي قول المسيح في الغالب الظافر : (أكتبُ عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي) (رؤ ٣ : ١٢) فقوله « عليه » يصدق بفخذه وثوبه ، كما ورد في وصف المسيح

وورد أيضاً : (واسم الله على جباه المؤمنين) (رؤ ٤٢ : ٤) . وفي سفر العدد قول الله تعالى : (فيجعلون اسمي على بني اسرائيل) (عد ٦ : ٢٧) ، فمطلق مؤمن يكون « اسم الله » مكتوب على جبهته ، والمؤمن الظافر يكتب عليه « اسم الله » مطلقاً بأي محل كان ، ومن كان نبياً كالمسيح « فاسم الله » بصورة أبلغ يكتب على ثوبه وفخذه ، وعلى كل حال لا يقتضي ذلك وجود طبيعة لاهوتية في أحد من ذكر مطلقاً ، والا لزم أن يكونوا جميعهم آلهة ، وهو محال .

---

(١) يقصد بالجنود جميع الملائكة والأبرار وجنود المجاهدين إلى النصر .

٢



الإدعاء بأن المسيح سُمي بلفظ «الرب برنا»

القسيس : ورد أن المسيح يسمى «الرب برنا» كما قال إرميا : (ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقيم لداود غصن [١] بِرٍّ ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ ، وينجح ، ويجري حقاً وعدلاً في الأرض ، في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمناً ، وهذا هو اسمه الذي يدعونه به : الرب بِرُّنا) (إر ٢٣ : ٥ و ٦) الأمر الذي لم يحصل لغير المسيح من جهة ، ومن جهة أخرى لا يخفي أنه من جملة البراهين القاطعة على ما فيه من الطبيعة اللاهوتية ، والاّ لماذا وجد في اسمه لفظ «الرب» !؟

الرد بأن الأسفار تسمي أورشليم باسم «الربّ برنا» كالمسيح تماماً بلا فرق

الشيخ : كما ورد هذا التركيب «الربّ برنا» في سفر إرميا اسماً للمسيح ، فكذلك ورد اسماً لأورشليم في هذا السفر بعينه ، ففيه : (ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقيم الكلمة الصالحة التي تكلمت بها الى بيت اسرائيل والى بيت يهوذا ، في تلك الايام وفي ذلك الزمان ، أُنبت لداود غصن البر ، فيجري عدلاً وبراً في الأرض ، في تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة ،

(١) يقصد بالغصن المسيح الذي هو من نسل داود .

وهذا ما تتسمى به : الرب برنا) (إر ٣٣ : ١٤ — ١٦) وفي سفر حزقيال (واسم المدينة من ذلك اليوم يَهْوَهْ شَمّهْ) (حز ٤٨ : ٣٥) وفي اللغة العبرانية (يهوه شمه) معناها « الرب برنا » .

الرد أيضاً بأن من أسماء أورشليم في الأسفار المقدسة اسم « الرب برنا » وبضع وعشرون اسماً آخر لها معنى « الرب » أو « الله »

الشيخ : وبهذه المناسبة كنت حررت رسالة مختصرة جمعت فيها أسماء أورشليم — القدس — فرأيتني قد أتيت فيها على هذا الاسم السالف الذكر « الرب برنا » وإني بهذه المناسبة أحب أن أذكر لحضرتك أيها القسيس هذه لأسماء بوجه الاختصار :

(١ً) الرب برنا (إر ٣٣ : ١٦) (٢ً) يهوه شمه (حز ٤٨ : ٣٥) (٣ً) أرض الأحياء (حز ٢٦ : ٢٠ ، ٣٢ :٢٣) (٤ً) ابنة صهيون (إش ١ : ٨) (٥ً) المطلوبة المدينة غير المهجورة (إش ٦٢ : ١٢) (٦ً) ساليم (عب ٧ : ١ ، مز ٧٦ : ٢) (٧ً) شاليم (تك ١٤ : ١٨) (٨ً) أورشليم (قض١ :٧،مت،٢ :١ ، إش ٤ :٣)(٩ً)يبوس(قض ١٩ : ١٠ ، ١أي ١١ :٤) (١٠ً) إيليا ، وقد سميت بذلك أيسام صارت مهجراً رومانياً زمن ملك هادريانس الروماني — كما قال هاربي بورتر في كتابه التاريخ القديم — (١١ً) القدس (إش ٥٦ : ٧ ، مز ٤٨ : ١ ، مرا ٤ : ١) (١٢ً) بيت الرب (إش ٥٦ : ٧ ، مز ٨٤ : ٤ ، زك ١٤ : ٢٠ و ٢١) (١٣ً) بيت الصلاة (إش ٥٦ : ٧ ، متى ٢١ : ١٣) (١٤ً) هيكل الله (مت ٢١ : ١٢) (١٥ً) مدينة الإله (رؤ ٣ : ١٢ ، مز ٤٨ : ١) (١٦ً) العاقر (إش ٥٤ : ١) (١٧ً) أم اسرائيل (إش ٥٠: ١) (١٨ً) الإمرأة المهجورة (إش ٥٤ : ٦) (١٩ً) زوجة الصبا المرذولة (إش ٥٤ : ٦) (٢٠ً) الذليلة المضطربة (إش ٥٤ : ١١) (٢١ً) بيت

المقدس (٢٢ً) بيت القدس (إش ٦٤ : ١١) (٢٣ً) القدس (خر ١٥ : ١٧) (٢٤ً) كرسي الرب (إر ٣ : ١٧) (٢٥ً) المدينة المعاقَبة (إر ٦ : ٦) (٢٦ً) أهوليبة (حز ٢٣ : ٤) (٢٧ً) مدينة الحق (زك ٨ : ٣) (٢٨ً) الحجر المشوال (زك ١٢ : ٣) (٢٩ً) و(٣٠) قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها (مت ٢٣ : ٣٧) (٣١ً) مدينة القدس (نح ١١ : ١) .

فاذا كانت تسمية المسيح باسم «الرب برنا» تقتضي أن فيه طبيعة لاهوتية يلزم أن تكون أورشليم كذلك بحكم تسميتها أيضاً باسم «الرب برنا» كما في (إر ٢٣ : ١٦) وتسميتها باسم « يهوه شمه » كما في (حز ٤٨ : ٣٥) تسميتها باسم « إيلياه » كما في بعض الأحاديث ، حيث أن معنى هذا الاسم « الرب الله » لأن « إيل » معناه « الرب» و « ياه » معناها « الله » واللازم باطل فبطل ملزومه .

ويقال نظير ذلك في نظيره من تسمية أرض مدينة القدس «الموريّا» (تك ٢٢ : ٤) الذي معناه «الرب يُعلّم» أو « الرب مُعِدّ أو راء » ، وفي (تك ٢٢ : ٤) أن إبراهيم دعا اسم ذلك الموضع الذي فدى ابنه فيه بالكبش « يَهْوَهْ يَرْأَهْ » أي « الرب يرى » . وورد (وأقام هناك مذبحاً ودعاه إيل إله إسرائيل) (تك ٢٣ : ٢٠) . فلو كانت تسمية المسيح « بالرب برنا » تستدعي أن فيه لاهوتاً للزم أن في ذلك المذبح الذي بناه إسحاق لاهوتاً أيضاً حيث سماه « إيل ألوهيم إسرائيل » . وورد أيضاً : (وبنى هناك مذبحاً ودعا المكان « إيل بيت إيل ») (تك ٣٥ : ٦) أي « إله بيت الله » . وورد : (فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه « يهوه نِسّي ») (حز ١٧ : ١٥) أي « الرب عَلَمي أو رايتي أو لوائي» .

ما هو سبب تسمية المسيح وأورشليم بلفظ « الرب برنا »

القسيس : على كلامك يا حضرة الشيخ ، وحسبما نقلت من أسفارنا فما

السبب يا ترى في تسمية كل من المسيح وأورشليم بلفظ « الرب برنا» ؟!

الاجابةبأنالإسرائيليين وغيرهم كانوا يخترعون الأسماء بحسب مناسبةالحوادث

الشيخ : هذا الاسم : « الرب برنا » جار على عوائدالإسرائيليين المطردة قديماً كغيرهم ، في تسمية الانسان أو المكان باسم يكون معناه موافقاً للحالة الحادثة أو التي ستحدث ، فكل واحد من المسيح وأورشليم ، سمي في سفر إرميا « الرب برنا » إشارة الى ما سيحدث في أورشليم في زمن المسيح من البر والعدل والخلاص ، ولهذا نظائر كثيرة أهمها ما يلي :

(أولاً) « موسى » الذي معناه « منشول من الماء » اشارة لحادثة أخذه من النيل (ثانياً) « إسحاق » الذي تفسيره « يضحك أو ضحك » سمي كذلك ليكون اسمه ذِكراً دائماً ، لأنه به يذكر أن ولادةإسحاق كانتعلى خلاف ما يتوقع طبعاً ، وأنها حملت على الضحك الناشيء عن العجب الحامل على الإنكار (ثالثاً) « اسرائيل » الذي معناه « أمير الله » أو « جند الله » أو « قوي مع الله » ، سمي به بعد أن كان اسمه يعقوب تذكاراً لقوته عند المصارعة التي وقعت بينه وبين المَلَك المذكورة في (تك ٣٢ : ٢٧) (رابعاً) «ساراي » أي « أميرتي » سميت بذلك بعد أن كان اسمها سارة أي أميرة دليلاً على أنها دخلت مع زوجها إبراهيم في العهد (خامساً) « أبرام » الذي معناه « أبٌ عالٍ » ، وقد تغير من أبرام الى ابراهيم الذيمعناه « أب لجمهور » وهو في العبرانية « أبرهام » أي « أبو رهام » ، والرهام كلمة عربية معناها « العدد الكثير » ، وكان هذا التغيير بعد حادثة العهد الذي جرى بين الله وبين خليله إبراهيم إشارة لزيادة علو مقامه عليه السلام (سادساً) تسمية البئر التي حفرها إبراهيم « بئر سبع » إشارة إلى أن إبراهيم أقام سبع نعاج من الغنم وأحضرها عند تحالفه هو وأبيمالك على أن لا يغدر به ولتكون شهادة لإبراهيم على أنه هو الذي حفر هذه البئر (سابعاً) « إسماعيل » الذي معناه

« الله يسمع » سمي به تذكاراً لسماع دعاء أمه هاجر (ثامناً) « يوشع بن نون » تلميذ موسى ، كان اسمه في أول الامر « هوشع » أي « مخلص أو عون » ثم غيره موسى ودعاه « يشوع » وهو في العبرانية « يهو شع » أي « الرب خلّص » ، وقيل معناه « يهوه عون » أي « الله عون » (تاسعاً) « بُوانَرْجِس » وهو اسم سرياني معناه « ابنا الرعد » ، سمى المسيحُ به تلميذيه يعقوب ويوحنا ابني زبدي ، إشارة الى ما في طبيعتهما من الغيرة والحدة (عاشراً) « عمانوئيل » الذي تفسيره « الله معنا » وهو اسم لولد إشعيا الثاني ، سمته به أمه النبية ، إشارة للملك آحاز[١] بان لا يخاف ولا يرجف قلبه من ملكي دمشق والسامرة اللذين هما « رصين »[٢] و « فَقَح[٣] » بن رَمَليا وقد سماه أبوه — أي سمي عمانوئيل — باسمين مآلهما واحد وهما « مِهَير شلال » و « حاش َبَزْ » ومعناهما مستعجل بالنهب إشارة لما سيصير في أيام فقح من النهب الذي سيقع على دمشق والسامرة (١١) « شآرياشوب » وهو اسم لابن إشعيا الأول ، الذي تفسيره « البقية ترجع » وهو إشارة لرجوع بقية بني إسرائيل من السبي (١٢) « يزرعيل » وهو اسم لابن « هوشاع بن بثير[٤] » ، تذكاراً لمعاقبة « بيت ياهو » على دم يزرعيل (١٣) « لورُحامه » وهو اسم لابنة « هوشاع » أيضاً ، سماها به إشارة الى أن الله لا يعود يرحم بيت أفرايم (١٤) « لُوعَمّي » أي لبس شعبي ، إشارة لانفكاك الله من أسباط إسرائيل .

---

(١) آحاز هو الملك الحادي عشر ليهوذا .
(٢) رصين هو احد ملوك آرام (دمشق) اشهر حرباً على يوثام أبي آحاز وحاصر أورشليم في أيام آحاز .
(٣) فقح هو أحد ملوك إسرائيل حاصر اورشليم مع الملك رصين ضد آحاز .
(٤) هو شاع بن بثير هو أحد أنبياء إسرائيل الصغار .

استطراد

١ً – الادعاء بأن ادخال اسم « الرب » في اسم « المسيح » ليس له مثيل من الأعلام .

القسيس : أرجوك يا صديقي الشيخ أن تتأمل عميقاً في حكمة تسمية المسيح « الرب برنا » فإن إدخال اسم « الرب » في اسم المسيح مما يلفت النظر ، وإننا لم نر ما يماثله من الأعلام المطلقة على غيره من الأناسي ...!!!

الرد بأن في الأسفار المقدسة أسماء أعلام كثيرة دخل فيها اسم « الله » وليس فيها طبيعة لاهوتية .

الشيخ : لا دقة في ذلك ولا غرابة أيها القسيس العزيز ، إذ يوجد في أسفاركم أعلام كثيرة من هذا القبيل أدخل فيها اسم « الله » وأطلقت على الناس ، ولم يتصور أحد أن فيمن أطلقت عليه طبيعة لاهوتية ، ومثال ذلك أسماء الأعلام التالية : (١ً) اسماعيل ، الذي معناه « الله يسمع » . (٢ً) يهوشع ، الذي معناه في العبرانية « الرب خلص »أو « يهوه عون » ، ونظيره في اليونانية « ياسون » اسماً للرجل التسالونيكي [١] من أقارب بولس الذي كان بولس ورفيقه سيلا في بيته أيام وجودهما في تسالونيك (أنظر تفسير أع ١٧ : ٥) . (٣ً) إيلياه ، الذي معناه « الرب الله » . (٤ً) يهوذا ، الذي معناه « الله شكور » (٥ً) يهوياقيم ، الذي معناه « اللهِ يرفع » . (٦ً) إرميا ، ومعناه « معظم من الله » . (٧ً) إشعيا ، أي « خلاص الله » ، (٨ً) يوحنا ، هو في العبرانية يوحنّان ، أي « الله حنّان » أو هو مختصر « يهوه حنّان » أي « الرب رحيم » . (٩ً) جبرائيل ، أي « جبّار الله » أو « قوة الله » أو « رجل الله » ، (١٠ً)

---

(١) تسالونيك هي حاضرة إحدى مقاطعات مكدونية وتدعى الآن سالانيك .

ألعازَر ، أي « الرب عون » . (١١ً) ياهو ، ومعناه « الله أو الإله » .(١٢ً) عمانوئيل ، وهو اسم لابن إشعيا الثاني الذي تفسيره « الله معنا » . (١٣ً) إسرائيل ، ومعناه « قوي مع الله » . (١٤ً) زكريا الذي معناه « الرب يذكر » (١٥ً) متى ، وهو كلمة عبرانية مختصرة من متّاثيا ، ومعناه « هبة الله » . (١٦ً) إيل إله إسرائيل ، سمي به يعقوب المذبح الذي بناه . (١٧ً) يهوه نِسّي ، أي « الرب عَلَمِي أو رايتي »، سمى به موسى المذبح الذي بناه . (١٨ً) حزقياه ، وهو اسم للملك يهوذا ، ومعناه « شدده الله ». (١٩ً)يفتحئيل ومعناه « يفتح الرب » . (٢٠ً) حزقيال ، وهو اسم للنبي وأصله بحزقيئيل ، ومعناه « يشدده الرب » .

٢ً ــ الإدعاء بأن إتيان المسيح باسم الرب واسم أبيه ، دليل على ربوبيته ولاهوته .

القسيس : ورد في الأسفار المقدسة أن يسوع المسيح أتى « باسم الرب » « واسم أبيه » كما قال : (أنا قد أتيت « باسم أبي » ولستم تقبلونني ، إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه ، كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض ؟! والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه) (يو ٥ : ٤٣ و ٤٤) وورد : (والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين : أُوصَنّا [١] لابن داود ، مبارك الآتي « باسم الرب » ، أُوصَنّا في الأعالي . ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة : من هذا ؟! فقالت الجموع : هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل) (مت ٢١ : ٩ ــ ١١) وورد : (ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذيفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم . لاجل جميع القوات التي نظروا ، قائلين مبارك

---

(١) أوصنا كلمة سريانية معناها خلصنا أو انقذنا وقد كانوا يقولونها في حالة السرور ابتهاجاً بدخول المسيح أورشليم .

« الملك الآتي باسم الرب ») (لو ١٩ : ٣٧ و ٣٨) ولا يخفى ما في هذه الأقوال من الدلالة على ربوبية المسيح ولاهوته الباهر .

الرد بأن إتيان المسيح باسم الرب هو إتيانه بمجد الله وسلطانه .

الشيخ : لا ريب أن معنى إتيان المسيح باسم الله ، هو إتيانه بمجد الله وسلطانه بدليل العجائب التي أجريت بيده ، التي لا تكون إلاّ من الله وبمعونته . هذا هو المعنى الذي قاله مفسروكم ، وهو ظاهر في نفسه ، ويدل عليه المقابلة بقوله : (إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه) إشارة إلى المُسَحاء — جمع مسيح — الكذبة الذين أتوا بمجد وسلطان أنفسهم دون أن يكونوا مؤيدين بمجد وسلطان من الله باجراء العجائب على أيديهم . تأمل في قوله : (كيف تقدرون أن تؤمنوا ... الخ) تر أن المعنى كما قلنا وقاله قبلنا مفسروكم .

||كما أنه لا ريب أن معنى إتيان المسيح « باسم الرب » في كلام متى ، هو إتيانه بسلطان الرب ومجده ، إما مَلِكاً بقرينة ما قبله من قولهم : (أوصنّا لابن داود) ، وإما نبياً بقرينة ما بعده من قولهم : (هذا يسوع النبي)،وغني عن البيان أن الجموع الذين قالوا : (هذا يسوع النبي) هم عين الجموع الذين كانوا يصرخون أولاً : (مبارك الآتي باسم الرب) وبناء عليه فلا يتسنى لناأن نفهم من مقالتهم الأولى أنهم ألمعوا بها إلى ربوبية المسيح ولاهوته ، إذ لو كان مرادهم هذا المعنى لأجابوا السائلين بما يفيد معنى الربوبية لا بما يفيد معنى النبوة .

ومع هذا فما المانع من تفسير كلمة « الرب » هنا « بالمعلم » حسبما فسره (يو ١ : ٣٨) وقد قال يسوع : (لأن معلمكم واحد: المسيح) (مت ٢٣ : ٨) وقد وصف المسيح في العهد الجديد ـ الإنجيل ـ بكونه معلماً أكثر من خمسين مـــرة .

الرد أيضاً بإتيان أشخاص آخرين « باسم الرب » وإتيان أفعال كثيرة « باسم الرب » كالمسيح تماماً .

الشيخ : ومع هذا وهذا ، فكما ورد عن المسيح أنه أتى باسم الرب ، فقد ورد نظيره عن داود ، كما قال يخاطب جليات الفلسطيني [١] : (وأنا آتي اليك « باسم رب الجنود » ، إله صفوف إسرائيل) (١ صم ١٧ : ٤٥) وقال : (آتي بجبروت السيد الرب) (مز ٧١ : ١٦) وقال : (باسم الرب أبيدهم) (مز ١١٨ : ١٠) ، وورد لبني قورح [٢] خطاباً لله : (بك ننطح مضايقينا ، باسمك ندوس القائمين علينا) (مز ٤٤ : ٥) ، وورد قول التلاميذ : (مباركة مملكة أبينا داود الآتية « باسم الرب ») (مر ١١ : ١٠) . فلو كانت عبارة إتيان المسيح باسم الرب تقتضي ربوبيته ولاهوته ، لكان كل من داود وبني قورح والمملكة أرباباً وآلهة ، وهو محال .

وزائداً عن هذا كله فقد ورد أن موسى قال : (إني « باسم الرب أنادي) (تث ٣٢ : ٣) وورد أن إيليا (بنى الحجارة مذبحاً باسم الرب) (١ مل ١٨ : ٣٢) وورد أن جاداً النبي [٣] (تكلم مع داود باسم الرب) (١ أي ٢١ : ١٩) ، وورد أن إرميا قال : (لأني دعيت « باسمك يا رب » « إله الجنود ») (إر ١٥ : ١٦) ، وورد أنه (قد كان رجل أيضاً يتنبأ « باسم الرب» ، أوريّا بن شمعيّا من قرية يعاريم [٤]) (إر ٢٦ : ٢٠) ، وورد في شأن إرميا : (فقالت الرؤساء وكل الشعب للكهنة والأنبياء ، ليس على هذا الرجل حق

---

(١) جليات الفلسطيني هو من الأبطال الفلسطينيين المعدودين وقد ورد ذكر انقلابه وانكساره أمام الملك داود وقد كان طويل القامة حيث قد بلغ طوله اكثر من ٩ أقدام .

(٢) قورح في التوراة هو شخص من العبرانيين ابتلعته الأرض لمقاومته موسى وهرون في برية سيناء وقد اشتهر نسله في خدمة الهيكل .

(٣) النبي جاد هو صديق لداود كتب له تاريخ ملكه وصار له مشيراً ورائياً .

(٤) يعاريم هي قرية العنب اليوم بالقرب من القدس .

الموت ، لأنه إنما كلمنا باسم الرب إلهنا) (إر ٢٦ : ١٦) وورد : (فتنبأ النبيان حجي النبي وزكريا بن عِدّو لليهود الذين في يهوذا واورشليم باسم إله إسرائيل عليهم) (عز ٥ : ١) وورد أن إبراهيم (بنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب) (تك ١٢ : ٨) وورد : (ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه إياهم اختار الرب إلهك ، ليخدموه ويباركوا باسم الرب) (تث ٢١ : ٥) وورد أن داود (بارك الشعب باسم الرب) (١ أي ١٦ : ٢) وأنه قال : (باركناكم باسم الرب) (مز ١٢٩ : ٨) وورد : (خذوا يا إخوتي مثالاً لاحتمال المشقات والأناة ، والأنبياء الذين تكلموا باسم الرب) (يع ٥ : ١٠) .

فعلى هذا لو كانت نسبة الإتيان للمسيح باسم الرب تقتضي ربوبيته ولاهوته ، لكان كل من موسى وإيليا وجاد وأوريا وحجي وزكريا بن عِدّو وإبراهيم والكهنة وداود والأنبياء أرباباً وآلهة ، لأنه قد نسب لكل منهم فعل من الأفعال أنه فعله باسم الرب ، كما نسب الإتيان للمسيح باسم الرب ، إذ الإتيان أيضاً هو فعل من الأفعال ، وهذا اللازم باطل فبطل ملزومه وهو أن معنى إتيان المسيح باسم الرب أنه رب ، فتعين الرجوع للمعنى الذي قلناه وقاله أذكياؤكم أيها القسيس المحترم ، وهو أن المسيح يريد من عبارة « إتيانه باسم الرب» أن إتيانه ليس باسمه ، أي ليس بمجده وسلطانه بل باسم الرب ، أي بمجد الرب وسلطانه ، حيث أيده بالقوات والعجائب التي لا تكون إلا منه سبحانه وتعالى . وبناء عليه فالمسيح إذا تكلم لا يتكلم إلا باسم الرب ، أي بكلام الله سبحانه وتعالى وهكذا إذا فعل أيّ فعل من الأفعال ، فليس يفعله باسمه بل باسم الرب ، كما قال : : (الأعمال التي أنا أعملها « باسم أبي » هي تشهد لي) (يو ١٠ : ٢٥) ، وقد قاله جواباً لقول اليهود له : (إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً) (يو ١٠ ٢٤) ، فههنا حقيقتان مهمتان : الحقيقة الأولى أن جميع الأعمال العجيبة التي يعملها المسيح ليست على حسابه وليست باسمه ، بل هي على حساب الله وباسم الله ، أي بقوة الله تعالى ومجده وسلطانه .

والحقيقة الثانية أن هذه الأعمال العجيبة هي ليست شهادة ليسوع على ربوبيته ، بل شهادة له على كونه المسيح ، كما نتعلمه من سؤال اليهود وجواب المسيح لهم . وبهاتين الحقيقتين يندك الاعتقاد بلاهوت المسيح من أساسه .

٣ – طلب ذكر نقول أخرى في معنى الإتيان والتكلم والمناداة وبناء موضع « باسم الرب » .

القسيس : نِعِمّا ذكرتَ من هذا الفهم يا حضرة الشيخ ، وحبذا ما أوردته من البراهين النقلية المؤيدة له ، وما أندر ما تلوته علينا من النظائر ، غير أنه لحراجة المقام ودقته أرغب اليك أن تذكر لي نقولاً أخرى تزيد المقام وضوحاً .

الاجابة بذكر نقول أخرى في معنى الإتيان والتكلم والمناداة وبناء موضع باسم الرب .

الشيخ : حباً وكرامة أيها القسيس فاصغ إليّ :

أولاً : ورد قول الرب خطاباً لموسى : (أُقيمُ لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما اوصيه به ، ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ، وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ، وإن قلت في قلبك كيف نعرف «الكلام الذي تكلم به الرب » ، فما تكلم به النبي « باسم الرب » ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه) (تث ١٨ — ٢٢) .

ثانياً : ورد في وصف ميخا النبي : (فقال له الملك : كُم مرة استحلفتك

« أن لا تقول لي إلا الحق باسم الرب » فقال : رأيتُ كل إسرائيل مشتتين ..الخ) (١ مل ٢٢ : ١٦ و ١٧) .

ثالثاً : ورد في حق إرميا : (وكان لما فرغ إرميا من التكلم بكل ما أوصاه الرب أن يكلم الشعب به ، أن الكهنة والأنبياء وكل الشعب أمسكوه قائلين : تموت موتاً ، لماذا « تنبأت باسم الرب » قائلاً مثل شيلوه [1] يكون هذا البيت وهذه المدينة تكون خربة بلا ساكن) (إر ٢٦ : ٨ و ٩) .

رابعاً : ورد قول إرميا : (هكذا « قال رب الجنود » إله اسرائيل : هأنذا أجعل وجهي عليكم للشر ... الخ) (إر ٤٤ : ١١) ، ثم قول الإسرائيليين له : (إننا لا نسمع لك الكلمة التي « كلمتنا بها باسم الرب ») (إر ٤٤ : ١٦).

خامساً : ورد (ويكون إذا تنبأ أحد بعدُ ، أن أباه وأمه ، والديه يقولان له : لا تعيش لأنك « تكلمت بالكذب باسم الرب) (زك ١٣ : ٣) .

سادساً : ورد (لأنهم إنما « يتنبأون لكم باسمي بالكذب ، أنا لم أرسلهم ، يقول الرب) (إر ٢٩ : ٩) .

سابعاً : ورد قول إرميا : (« الرب أرسلني لأتنبأ على هذا البيت » وعلى هذه المدينة بكل الكلام الذي سمعتموه ، فالآن أصلحوا طرقكم وأعمالكم ، « واسمعوا لصوت الرب إلهكم » ، فيندم الرب على الشر الذي تكلم به عليكم ، أما أنا فهأنذا بيدكم ، اصنعوا بي كما هو حسن ومستقيم في أعينكم ، لكن اعلموا علماً أنكم إن قتلتموني تجعلون دماً زكياً على أنفسكم وعلى هذه المدينة وعلى سكانها ، لأنه حقاً « قد أرسلني الرب اليكم » لأتكلم في آذانكم بكل هذا الكلام ، فقالت الرؤساء وكل الشعب للكهنة والأنبياء ؛ ليس على هذا

---

(١) شيلوه مدينة على بعد ١٧ ميلا شمالي أورشليم وبين بيتين ونابلس وتسمى الآن سيلون كانت مقراً للتابوت والخيمة عند الإسرائيليين .

الرجل حق الموت لأنه إنما «كلمنا باسم الرب» إلهنا) (إر ٢٦ : ١٢ – ١٦) .

ثامناً : قال بولس في بيانه حكمه على الزاني : (قد حكمتُ كأني حاضر في الذي فعل هذا هكذا « باسم ربنا يسوع المسيح » إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، أن يُسَلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد) (١ كو ٥ : ٣ – ٥) ، فقوله « باسم ربنا يسوع المسيح » متعلق بقوله « حكمتُ »[١]

فمن هذه النقول الثمانية ومما تقدم قبلها ، نتعلم ما هو معنى « الإتيان باسم الرب » و « التكلم باسم الرب » و « المناداة باسم الرب » و « بناء موضع العبادة باسم الرب » . وخلاصته ان هذا العمل أو القول ليس معمولاً أو مفعولاً باسم عامله أو قائله . أي بمجده وسلطانه ، بل باسم الرب أي بمجد الرب وسلطانه . ونظيره الآن ما اذا قال بعض حكام الدول : إني اتكلم « باسم الدستور الفلاني أو باسم القانون الفلاني أو باسم الملك أو الرئيس الفلاني أو باسم الشعب الفلاني » أي أن هذا الكلام ليس هو على حساب قائله وليس بقوته ومجده ، بل هو على حساب القانون أو الدستور أو الملك أو الرئيس وبموجب قوته ومجده وبحسب ما خوله إياه من حق التكلم وأمره به أن يتكلم .

انظر أيها القسيس حفظك الله إلى قول ملاخي : (هأنذا أرسل اليكم إيليا النبي « قبل مجيء يوم الرب » العظيم والمخوف) (مل ٤ : ٥) وإلى قول إيليا لآخاب[٢] : (هأنذا أجلب عليك شراً وأبيد نسلك وأقطع لآخاب كل بائل بحائط ومحجوز ومطلق في إسرائيل ، وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط[٣] وكبيت بعشا بن أخيا[٤] لأجل الاغاظة التي أغظتني وجعلك

---

(١) الدكتور وليم أدي في كتابه الكنز الجليل في تفسير الانجيل .

(٢) آخاب أحد ملوك إسرائيل في السامرة وقد مال إلى عبادة الأصنام .

(٣) يربعام بن ناباط كان أول ملوك الأسباط العشرة وقد أقام عجلين من ذهب للعبادة وقد تواصلت الحروب مدة ملكه .

(٤) بعشا بن أخيا أحد ملوك اسرائيل تواصلت الحروب والاضطرابات كل ايام ملكه .

إسرائيل يخطىء) (١ مل ٢١ : ٢١ و ٢٢) فهل يصح أن نقول إن ملاخي وإيليا قالا هذا الكلام باسمهما وعلى حسابهما ؟! كلا ، ولكن قالاه باسم الرب ، ثم أنظر إلى ما قاله المسيح : (لأن الذي أرسله الله ، يتكلم بكلام الله ، لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح) (يو ٣ : ٣٤) .

خلاصة مبحث إتيان المسيح باسم الرب

الشيخ : نستنتج مما تقدم ، أنه كما أن المسيح أتى باسم الرب (مت ٢١ : ٩) فقد أتى داود باسم الرب والإله (١ صم ١٧ : ٤٥) وأتى لأعدائه بجبروت الرب (مز ٧١ : ١٦) وأبادهم باسم الرب (مز ١١٨ : ١٠) وأن بني قورح داسوا القائمين عليهم باسم الرب (مز ٤٤ : ٥) وأن المملكة أتت باسم الرب (مر ١١ : ١٠) وأن النبي موسى نادى الناس باسم الرب (تث ٣٢ : ٣) وأن إيليا بنى المذابح باسم الرب (١ مل ١٨ : ٣٢) وإرميا دعي باسم الرب إله الجنود (إر ١٥ : ١٦) وجاداً تكلم مع داود باسم الرب (١ أي ٢١ : ١٤) وأوريا بن شمعيا كان يتنبأ باسم الرب (إر ٢٦ : ٢٠) وإرميا كلم الشعب باسم الرب والإله (إر ٢٦ : ١٦) وحجي وزكريا تنبئآ باسم الإله (عز ٥ : ١) وإبراهيم بنى مذبحاً ودعا باسم الرب (تك ١٢ : ٨) والكهنة كانوا يخدمون المسكن ويباركون باسم الرب (تث ٢١ : ٥) وداود بارك الشعب باسم الرب (١ أي ١٦ : ٢) والأنبياء تكلموا باسم الرب (يع ٥ : ١٠) وميخا قال الحق باسم الرب (١ مل ٢٢ : ١٦) وإرميا تنبأ باسم الرب (إر ٢٦ : ٩) وبولس حكم باسم الرب (١ كو ٥ : ٣ و ٤) . ومن كل ما تقدم نتعلم أن كتبة العهدين العتيق والجديد اصطلحوا على تسمية كل عمل وكل قول صدر من الأنبياء المرسلين من الله بأنه قد عمل باسم الرب ، وقد قيل باسم الرب ، الأمر الذي يتبين لكل عاقل منصف معنى إتيان المسيح باسم الرب ويهونه جداً ويوضح أنه لا يشير لطبيعة لاهوتية البتة .

وقبل الختام لا بد لي أن أقول كلمة وهي : . (١ً) ورد : (أمريض أحد بينكم ، فَلْيدْعُ شيوخَ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب) (يع ٥ : ١٤) . (٢ً) ورد قول المسيح : (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم : يا رب يا رب ، أليس باسمك تنبأنا) (مت ٧ : ٢٢) . (٣ً) ورد قول المسيح لتلاميذه : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس) (مت ٢٨ : ١٩) فلو كانت عبارة « إتيان المسيح باسم الرب » تقتضي أن يكون المسيح هو الرب ، للزم عليه أن يكون شيوخ الكنيسة هم المسيح ، وأن يكون هؤلاء الأقوام الكثيرون هم المسيح ، وهو ظاهر البطلان . وبموجب عبارة متّى — على قولكم أيها القسيس المحترم — يلزم عليه أن تكون التلاميذ هي الآب والإبن والروح القدس ، وهو باطل أيضاً .

٤ً — الادعاء بأن الاقتصار على تسمية المسيح في مقام الاعتماد « رباً » هو دليل على أنه هو الرب الواحد

القسيس : ورد في سفر الأعمال : (وأمر أن يعتمدوا باسم الرب) (أع ١٠ : ٤٨) فقد سمي المسيح في مقام الاعتماد « رباً » مقتصراً عليه دون أن يذكر سواه ، الأمر الذي نتعلم منه أن المسيح هو الرب الواحد .

الرد بأنه كما اقتصر في مقام الاعتماد على اسم المسيح مرة فقد اقتصر فيه على ذكر الروح القدس مرة أخرى وأنه جمع بين الله والمسيح وجبريل مرة ثالثة .

الشيخ : سبق تفسير « الرب » بالمعلم كما في (يو ١ : ٣٨) ثم ورد قول يوحنا : (أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس) (مت ٣ : ١١) و (مر ١ : ٨) و (يو ١ : ٣٣) وورد : (لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس) (أع ١ : ٥) ، وقد سمعتَ أنه ورد قول المسيح : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب

والإبن والروح القدس) (مت ٢٨ : ١٩) ، فالمعمودية التي هي التطهير الأدبي بالتوبة والقداسة والدخول في الطريقة اليسوعية الجديدة ، مدارها على الاعتراف بالله ومسيحه وسفير الوحي الروح الأمين جبريل ، لأن هؤلاء الثلاثة هم مصدر الديانات السماوية، ما بين مُنْزِلٍ ومُنْزَلٍ عليه ووسيط في الإنزال ، ولكن تارة يقتصر على اسم مهبط الوحي كما في : (وأمر أن يتعمدوا باسم الرب) (أع ١٠ : ٤٨) لأنه هو الظاهر المحسوس للناس ويلزم من الاعتراف به وبديانته الاعتراف بالإثنين الآخرين ، وتارة يقتصر على اسم سفير الوحي جبريل مراداً منه التعميد به وبمواهبه كما في : (مت ٣ : ١١) ، (مر ١ : ٨) ، (يو ١ : ٣٣) ، (أع ١ : ٥) وتارة يجمع بين الثلاثة وهو الأوضح بياناً والأوفى بالمرام ، كما عبر به السيد المسيح في (مت ٢٨ : ١٩) فنتعلم من هذا أنه كما اقتصر في مقام الاعتماد على اسم المسيح مرة فقد اقتصر فيه على ذكر الروح القدس مرة أخرى ، وأنه جمع بين مصادر الديانة الثلاثة مرة ثالثة في عبارة المسيح التي هي أفصح العبارات والأبين للمرام .

٥ً - الإدعاء بأنه ما دامت العجائب والقوات تجري باسم المسيح فلا ريب أنه يكون « إلهاً » .

القسيس : ورد قول رؤساء اليهود لبطرس ويوحنا : (بأية قوة وبأي اسم صنعتما أنتما هذا ؟ ! حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس ، وقال لهم : يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل ، إن كنا نُفحَصُ اليوم عن إحسان إلى إنسان سقيم بما شُفي هذا ، فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل ، أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم ، الذي أقامه الله من الأموات

ليس بأحد غيره الخلاص ، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطِـيَ بين الناس به ينبغي أن نخلص) (أع ٤ : ٧ — ١٢) ، وورد أن المسيح جلس بين تلاميذه فأخذ ولداً وأقامه في وسطهم ثم احتضنه وقال لهم : (مَنْ قَبِلَ واحداً من اولاد مثل هذا باسمي يقبلني ، ومن قبلني فليس يقبلني أنا ، بل الذي أرسلني — فأجابه يوحنا قائلاً : يا معلم ، رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا ، فمنعناه لأنه ليس يتبعنا — فقال يسوع : لا تمنعوه ، لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً أن يقول عليّ شراً ، لأن من ليس علينا فهو معنا ، لأن من سقاكم كأس ماء باسمي لأنكم للمسيح ، فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره) (مر ٩ : ٣٦ — ٤١) ، وورد : (والآن يا رب ! انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة ، بمد يدك للشفاء ، وليُجْرَ آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع) (أع ٤ : ٢٩ و ٣٠) والأمر معلوم أنه ما دامت العجائب والقوات تجري باسم المسيح فلا ريب أنه يكون « إلهاً » .

الرد بأن إجراء العجائب والقوات باسم المسيح هو بسبب متابعته والإيمان باسمه مسيحاً .

الشيخ : كل واحد من الأدلة الثلاثة التي ذكرتها آنفاً هو حجة لنا وليس حجة علينا :

فأما الدليل الأول فحيث يقول فيه « ليس اسم آخر تحت السماء » فقد احترز به عن الإسم الذي فوق السماء ، وهو اسم الإله الحقيقي سبحانه وتعالى ، فاذاً المسيح ليس بإله .

وأما الدليل الثاني فقد اشتمل على أن المسيح مُرسَل من الله ، والمرسل لا يكون إلهاً .

وأما الدليل الثالث فقد اشتمل على توجيه الصلاة للرب وحده أن يجري آيات

وعجائب باسم فتاه أي خادمه يسوع ، ولا ريب أن في ضمن هذا اعترافاً بعجز المسيح ، حيث وجهت الصلاة لغيره أن يجري شيئاً باسمه .

ومعنى قول بطرس في الدليل الأول أنه فعل أعجوبة الشفاء باسم يسوع أي أنه فعل ذلك باسم المتابعة ليسوع والإيمان باسمه مسيحاً ، كما قيل (ولما كان في أورشليم في عيد الفصح آمَنَ كثيرون باسمه) (يو ٢ : ٢٣) ، وهكذا يقال في قولهم : « رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك » وقوله : « وليجر آيات وعجائب باسم فتاك » . فيسوع ، أي الايمان به مسيحاً ، واسطة وسبب لذلك الفعل العجيب . وأما الإيجاد فهو من الله وحده كما نتعلمه من قول المسيح : (وأقول لكم أيضاً : إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه ، فإنه يكون لهما من قِبَلِ أبي الذي في السموات ، لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون في وسطهم) (مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) ، وقوله: (في ذلك اليوم تطلبون باسمي ، ولست أقول إني أنا أسأل الآب من أجلكم ، لأن الآب نفسه يحبكم) (يو ١١ : ٢٦ و ٢٧) ومعنى كلمة « باسمي » في (مت ١٨ : ٢٠ ، يو ١٦ : ٢٦) بسبب متابعتي والإيمان بي مسيحاً كما سمعت .

وقبل الختام نقول ، ورد قول المسيح : (ومن قَبِل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني) (مت ١٨ : ٥) فما معنى قوله «باسمي» ؟! لا شك أن معناه من أجلي ومنسوباً لي ومدعواً تلميذاً لي . فعلى هذا النحو يكون معنى إتيان المسيح باسم الرب ، أي من أجله ومنسوباً له ومدعواً رسولاً منه ومسيحاً من عنده محفوفاً بسلطانه محوطاً بمجده .

السلسلة الرابعة
في خمسة ألفاظ
مسيح، يسوع، مخلص، فادي، مختار

موعظة السلطة

(فتشوا في سفر الربّ واقرأوا) (إش ٣٤ : ١٦) ، (تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله) (مت ٢٢ : ٢٩) .

- ٢ -

مبحث لفظ «مسيح»

الإدعاء بامتياز يسوع بلقب «مسيح» على سائر البشر

القسيس : أطلق على « يسوع » لقب « مسيح » الأمر الذي امتاز به على سائر بني البشر ، كما ورد : (كان بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود «بالمسيح يسوع ») (أع ١٨ : ٥) ، وورد : (كتاب ميلاد « يسوع المسيح ») (مت ١ : ١) ، وورد : (أما النعمة والحق « فبيسوع المسيح » صارا) (يو ١ : **١٧**) .

الرد بأن الأسفار تطلق لقب « مسيح » على أشخاص كثيرين كما أطلق على « يسوع » بلا فرق .

الشيخ : ورد في أسفاركم إطلاق كلمة « مسيح » على أشخاص كثيرين غير يسوع كما يلي :

أولاً – أطلق على داود كما ورد : (والصانعُ رحمةً « لمسيحه » لداود ونسله إلى الأبد) (٢ صم ٢٢ : ٥ ، مز ١٨ : ٥٠) ، وورد أيضاً في داود : (الآن عرفت أن الرب مُخَلِّص « مسيحه ») (مز ٢٠ : ٦) .

ثانياً – أطلق على شاول الملك . كما يقول له صموئيل النبي : (أليس لأن الرب قد « مسحك » على ميراثه رئيساً) (١ صم ١٠ : ١) ويقول : (فاشهدوا عليّ قدام الرب وقدام « مسيحه ») (١ صم ١٢ : ٣) ويريد بالمسيح هنا شاول ، أول ملك في إسرائيل كما في قوله : (فقال لهم شاهد الرب عليكم ، وشاهد « مسيحه » اليوم هذا عليكم) (١ صم ١٢ : ٥) .

ثالثاً – أطلق على مطلق ملك في اسرائيل ، كما يقول إيثان الازراحي [١] : (لكنك رفضتَ ورَذلتَ ، غضبت على « مسيحك ») (مز ٨٩ : ٣٨) ، قيل الياقيم [٢] أو صدقياه [٣] أو مطلق مسيح ليهوذا . وتقول حنة [٤] في ترنيمتها للرب : (ويعطي عزاً لملكه ويرفع فرق « مسيحه») (١ صم ٢ : ١٠) ويقول الرب في مخاطبته لِعالي [٥] الكاهن : (وأقيم لنفسي كاهناً أميناً يعمل حسب ما بقلبي ونفسي ، وأبني له بيتاً أميناً فيسير أمام «مسيحي » كل الأيام) (١ صم ٢ : ٣٥) .

رابعاً – أطلق على مطلق نصراني بأنه« ممسوح» من الله كما في قول بولس : (ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد « مَسَحَنا » هو الله) (٢ كو ١ : ٢١)

خامساً – أطلق على كورش (كورس) ملك الفرس الوثني ، كما في قوله (هكذا يقول الرب « لمسيحه» لكورش الذي أمسكتُ بيمينه ، لأدوس أمامه أمماً) (إش ٤٥ : ١) .

ومما تقدم يتبين أن « المسحاء » كثيرون كما تنقلون أيها القسيس المحترم عن

---

(١) إيثان الازراحي هو من سبط لاوي وقد اشتهر بالحكمة ويقال بأنه هو الذي كتب أحد المزامير حسب قولهم .

(٢) إلياقيم هو أحد ملوك إسرائيل .

(٣) صدقياه هو آخر ملوك يهوذا .

(٤) حنة هي أم النبي صموئيل .

(٥) عالي هو أحد كهنة وقضاة بني اسرائيل العظماء عندهم .

الله أنه قال : (لا تمسحوا «مسحائي» ولا تؤذوا أنبيائي) (١ أي ١٦ : ٢٢) وفي لفظ آخر : (لا تمسوا «مسحائي» ولا تسيئوا إلى أنبيائي) (مز ١٠٥ : ١٥) ومن ذلك نتعلم أنه لا خصوصية «ليسوع» عليه السلام بلقب «مسيح» .

الإدعاء بأن «يسوع» امتاز بأنه «ممسوح بدهن الابتهاج» وليس بالزيت

القسيس : يوجد فرق عظيم بين معنى «المسيح» ، صاحب المجد السماوي والمُلْك الروحي ، لقباً للسيد «يسوع» ، وبين معناه إذا أطلق على الملوك الدنيويين أصحاب المجد الأرضي العالمي . فإنه وإن كان يطلق على كل ملك أنه مسيح ، لكن بمعنى أنه مسح بالزيت المعتاد عندهم المعد لمسح الملوك ، بخلاف سيدنا يسوع فانه مسيح بمعنى أنه «مسح بدهن الابتهاج» كما قال في المزامير : (أحببتَ البرّ وأبغضتَ الإثم ، من أجل ذلك «مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج» أكثر من رفقائك) (مز ٤٥ : ٧) وقد أجمع علماؤنا المدققون على أن هذه نبوءة عن المسيح، وسبقهم إلى هذا الرأي بولس حيث قال : (وأما عن الابن، كرسيُّكَ يا الله إلى دهر الدهور ، قضيبُ استقامة قضيب مُلْكِك ، أحببتَ البرّ وأبغضتَ الإثم ، من أجل ذلك «مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج» أكثر من شركائك) (عب ١ : ٨ و ٩) .

الرد بأنه كما ثبت «الابتهاج» للمسيح فقد ثبت لغيره بلا فرق

الشيخ : لقد رجح الأذكياء من علمائكم أيها القسيس ، بأن هذه المقالة في المزامير قد نظمها بنو قورح عن داود أو عن سليمان ، كما يظهر ذلك تماماً لدى مراجعة المزمور الـ (٤٥) مع دقة النظر فيه . وأما قول بولس بأنها عن يسوع المسيح فهو من قبيل الفهم العالمي وليس من نوع الإلهام ، لأنه ليس كل ما يقوله الرسول يكون إلهاماً ، على أنه قد وقع إرتياب لبعض علمائكم في

نسبة رسالة العبرانيين [١] لبولس . على أنه لو سلمنا أن هذه المقالة عن المسيح فغاية ما تفيده عبارة « مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج » أن الله مبتهج به ، أو أنه هو مبتهج بالله أو مبتهج في نفسه بسبب ما يطرأ عليه من بعض الحوادث السارة ، ومن راجع أسفار العهدين ، رأى كل واحد من هذه المعاني الثلاثة ، كما وقع للمسيح قد وقع لغيره :

فأما المعنى الأول : فلنا عليه قول صفنيا النبي [٢] : (في ذلك اليوم يقال لأورشليم ، لا تخافي يا صهيون ، لا ترتخ يداكِ ، الرب إلهكِ في وسطكِ ، جبار ، يخلص ، « يبتهج » بكِ فرحاً ، يسكت في محبته ، « يبتهج » بكِ بترنم) (صف ٣ : ١٦ و ١٧) فهنا كما ابتهج الله بالمسيح فقد ابتهج أورشليم كلها .

وأما المعنى الثاني : فلنا عليه أدلة كثيرة ، منها قول زكريا النبي في وصف بني إسرائيل بعد عودهم من الشتات : (« ويبتهج » قلبهم بالرب) (زك ١٠ : ٧) ، ومنها قول داود : (تفرح « وتبتهج » الأمم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة ، وأمم الأرض تهديهم) (مز ٦٧ : ٤) ومنها قوله في وصف الشعب يخاطب الله : (باسمك « يبتهجون » اليوم كله) (مز ٨٩ : ١٦) ، ومنها قوله : (والصديقون يفرحون ، « يبتهجون » أمام الله ، ويطفرون فرحاً) (مز ٦٨ : ٣) ومنها قوله خطاباً لله : (« ويبتهج » بك محبو اسمك) (مز ٥ : ١١) ومنها قوله : (يفرح الصديق بالرب ويحتمي به ، « ويبتهج » كل المستقيمي القلوب) (مز ٦٤ : ١٠) ومنها قول إشعيا النبي : (« تبتهج » نفسي بإلهي) (إش ٦١ : ١٠) ، ومنها قول حنه في ترنيمتها : (لأني قد

---

(١) رسالة العبرانيين يقال بأنها كتبت من ايطالية إلى اليهود المؤمنين بالمسيح في فلسطين والمشرق وقد نسبها البعض إلى بولس حسب قولهم .

(٢) صفنيا هو أحد انبياء اليهود الصغار .

« ابتهجت » بخلاصك) (١ صم ٢ : ١) وقول القديسة مريم : (« وتبتهج » روحي بالله مخلصي) (لو ١ : ٤٧) ومنها قول داود : (« يبتهج » قلبي بخلاصك) (مز ١٣ : ٥) وقوله : (يا رب بقوتك يفرح الملك ، وبخلاصك كيف لا « يبتهج » جداً) (مز ٢١ : ٢) وقوله : (أما نفسي فتفرح بالرب « وتبتهج » بخلاصه) (مز ٣٥ : ٩) وقوله خطاباً لله : (أفرح « وابتهج» بك) (مز ٩ : ٢) وقوله : (وبشفتي « الابتهاج » يسبحك فمي) (مو٦٣ : ٥) وقوله : (وبظل جناحيك « أبتهج ») (مز ٦٣ : ٧) وقوله : (بأعمال يديك « أبتهج ») (مز ٩٢ : ٤) وقوله : (« أبتهج » أنا بكلامك) (مز ١١٩ : ١٦٢) ومنها قول حبقوق [١] : (« أبتهجُ » بالرب وأفرحُ بإله خلاصي) (حب ٣ : ١٨) .

وأما المعنى الثالث : فقد ورد وصفاً لبني إسرائيل بعد عودهم من بابل : (« بهجة » أبدية تكون لهم) (إش ٦١ : ٧) وقال داود : (لذلك فرح قلبي « وابتهجت » روحي) (مز ١٦ : ٩) وقال الملاك لزكريا : (ويكون لك فرح « وابتهاج ») (لو ١ : ١٤) ، وقد ورد وصفاً ليوحنا المعمدان : (ارتكض الجنين « بابتهاج » في بطني) (لو ١ : ٤٤) .

ومن مجموع هذه النقول نتعلم أن « الابتهاج » بكل معانيه كما ثبت للمسيح فقد ثبت لغيره بلا فرق .

الإدعاء بامتياز « يسوع » « بمسحه بالروح القدس » دون غيره

القسيس : ورد في وصف يسوع أن الله « مسحه بالروح القدس » الأمر الذي لم يحصل لغيره ، كما قيل : (يسوع الذي من الناصرة ، كيف « مسحه

---

(١) حبقوق هو كما في التوراة أحد أنبياء بني إسرائيل الصغار وله سفر باسمه من أسفار العهد القديم يبحث في افتتاح الكلدانيين اليهودية وفي سقوط مملكة بابل ونجاة شعب اليهود أخيراً حسب قولهم .

الله بالروح القدس » والقوة) (أع ١٠ : ٣٨) .

الرد بأنه إذا مسح يسوع « بالروح القدس » فداود مسح « بدهن القدس » وآخرون امتلأوا « من الروح القدس »

الشيخ : وردِ في وصف داود النبي أن الله « مسحه بدهن القدس » كما قال : (وجدتُ داود عبدي ، « بدهن قدسي مسحته ») (مز ٨٩ : ٢٠) والمسح بدهن القدس لا يقل عن المسح بالروح القدس لان مآ لهما واحد، وأما المسح للمُلْك العالمي فلا يقال فيه « بدهن القدس » كما لا يقال فيه «بروح القدس » بل يقال فيه « بزيت المسحة » أو « من قرن المسح » .

على أنه ورد في وصف يوحنا المعمدان أنه (من بطن أمه « يمتلىء من الروح القدس ») (لو ١ : ١٥) وقيل في وصف أمه (امتلأت أليصابات من الروح القدس) (لو ١ : ٤١) وقيل في أبيه (امتلأ زكريا أبوه من الروح القدس) (لو ١ : ٦٧) وقيل في وصف التلاميذ الذين كانوا مجتمعين يوم الخمسين : (وامتلأ الجميع من الروح القدس) (أع ٢ : ٤) ، فأي الأمرين أقدس وأمجد يا حضرة القسيس ؟! هل المسح بالروح القدس الذي وصف به المسيح ، أو الامتلاء من الروح القدس الذي ورد وصفاً ليوحنا المعمدان وأبويه والتلاميذ يوم الخمسين ؟! أترك الحكم في ذلك للسادة الذين يستمعون لهذه المناظرة وللسادة الذين يقرأونها .

- ٢ -

مَبْحَثُ لَفْظِ "يسوع"

الإدعاء بامتياز المسيح باسم « يسوع » الذي معناه «مُخَلِّص »

القسيس : ورد في الأسفار تسمية المسيح « بيسوع » الذي معناه« مُخَلِّص» وهذا الاسم مخصوص به ، وسمي به لأنه يخلص أمته تخليصاً روحانياً من عبودية الخطية وسلطتها .

الرد بأن لا خصوصية للمسيح بتسميته « بيسوع » حيث سمي غيره به أيضا

الشيخ : من المعلوم أن أصل كلمة يسوع هو يشوع ، قلبت سينه المعجمة سيناً مهملة ، وقد سبق قبل المسيح أنه تسمى بهذا الاسم من الأمة الإسرائيلية أشخاص كثيرون ، وما زال اليهود يسمون بهذا الاسم حتى الآن ، وفي محفوظي أنه تسمى بهذا الاسم أربعة أشخاص من كبراء الإسرائيليين الذين جرى على أيديهم تخليص الأمة الإسرائيلية ، دينياً ودنيوياً ، فقد ورد : (ودعا موسى هوشع بن نون « يشوع » [(١)]) (عد ١٣ : ١٦) وورد : (حينئذ قام زر بابل [(٢)]

(١) يشوع بن نون هو حسب التوراة خليفة النبي موسى (ع) وقد كان خادمه أي معينه في وظيفته .

(٢) زربابل هو قائد اليهود الذين رجعوا من سبي بابل إلى اليهودية .

بن شألتئيل « ويشوع » بن يوصاداق [١] وشرعا ببنيان بيت الله الذي في اورشليم) (عز ٥ : ٢) وورد : (واللاويون : « يشوع » بن أزنيا وبنوي من بني حيناداد وقد ميئيل) (نح ١٠ : ٩) وورد : (ورؤوس اللاويين حشبياً وشربياً « ويشوع » بن قدميئيل) (نح ١٢ : ٢٤) ، والأمر معلوم أن « يشوع » بن نون كان نبياً ، وهؤلاء الثلاثة كانوا كهنة ، والجميع أخذ نصيباً من اسمهم « فخلصوا » الشعب روحياً بإرشادهم وعظتهم وتعاليمهم الدينية كل على قدر وظيفته .

(١) يشوع بن يوصاداق هو أحد كهنة اليهود الذين عادوا من السبي

- ٣ -

مبحث لفظ «مخلِّص»

الإدعاء بامتياز المسيح بلقب «مُخَلِّص» وإسناد الصفة اللاهوتية له بسبب ذلك

القسيس : ورد في الأسفار : («ومخلصنا» يسوع المسيح) (تي ٢ : ١٢) وورد : (لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل «ليخلص» العالم) (يو ٣ : ١٧) وورد : (وملاك حضرته «خلصهم») (إش ٦٣ : ٩) وورد : (اللهُ لنا إلهُ «خلاصٍ») (مز ٦٨ : ٢٠) فنرى من مجموع هذه الآيات ، أن «الخلاص» أسند لله وللملاك «وللمسيح» ، ثم رأينا في المزامير : (باطلٌ هو «خلاصُ» الإنسان) (مز ٦٠ : ١١) الأمر الذي نتعلم منه أن في المسيح طبيعة لاهوتية أهلته لأن «يُخَلِّص» كالله والملاك ، فهو يخلص بصفته إلهاً لا بصفته إنساناً ، لأنه قيل : «باطل هو خلاص الإنسان» كما سمعتَ .

مقدمة الرد بأن «التخليص» ضربان ، جسدي وروحي

الشيخ : إن توضيح المرام يحتاج إلى بسط في الكلام ، وتمهيداً لما سأقصده وأتلو براهينه على سمعك أقول :

إنه لأمر معلوم أن «الخلاص» ضربان : جسدي وروحي ، فالجسدي يكون

على أيدي الملوك وقواد الجيش ، والروحي يكون بواسطة الدعاة الدينيين والمرسلين المصلحين ، كالأنبياء وأتباعهم .

والخلاص الأول يصدق بطرح الأمم نير الذل عن عواتقها وخروجها من الضيقات والاضطهادات إلى ساحة العز الشامخ والمجد الباذخ .

والخلاص الثاني يتحقق بالانسحاب من الموت الروحي إلى الحياة الجديدة الروحية ، والانتشال من وهدة الجهالة إلى ذروة العلم والمعرفة ، ويتحقق بالرجوع بالناس عن التمسك بالتقاليد المبتدعة إلى أصل الدين وجوهره الحقيقي.

الرد الأول بأنه أُسند « التخليص الجسدي » لله وللملاك وللناس

الشيخ : أشيرَ إلى الخلاص الجسدي بقول الشعب لشاؤل : (أيموت يوناثان الذي صنع هذا « الخلاص » العظيم في إسرائيل ؟ !) (١ صم ١٤ : ٤٥) ويريدون بيوناثان بن شاؤل الملك . ويقول نحميا في سفره [١] (فَدَفَعْتَهم ليد مضايقيهم فضايقوهم ، وفي وقت ضيقهم صرخوا اليك ، وأنت من السماء سمعتَ ، وحسب مراحمك الكثيرة أعطيتهم « مُخلِّصين » خلصوهم من يد مضايقيهم) (نح ٩ : ٢٧) ففي هذين القولين نسب الخلاص لغير الله تعالى من الانسان مجازاً لكون الله وجله للتخليص وسهل أسبابه على يده ، والا فالمخلص بالحقيقة هو الله تعالى ، فتخليص الإنسان من دون توليج الله تعالى وإقداره عليه باطل ، وعلى هذا المعنى تحمل عبارة المزمور السابقة .

والملاك في قول إشعيا : (وملاك حضرته « خلّصَهم ») (إش ٦٣ : ٩) هو الملاك المذكور في قول سفر الخروج : (ها أنا مرسل ملاكاً أمام وجهك « ليحفظك » في الطريق ، وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته) (خر ٢٣ :

---

(١) عن لسان كبار اللاويين من خطاب موجه لله فيه تذلل وتضرع واستغفار لما قام به بنو إسرائيل من خطايا وتمرد ومخالفة للوصايا بعد خروجهم من مصر .

٢٠) ، فالخلاص المنسوب في سفر إشعيا للملاك هو خلاص جسدي لا روحي وهو مفسر في سفر الخروج « بالحفظ » في الطريق والدلالة على أرض الميعاد .

ومثله في كونه« خلاصاً جسدياً » لا روحياً ما في قول موسى وهو يخاطب بني إسرائيل عندما رأوا البحر أمامهم وفرعون وجيوشه خلفهم حيث قال لهم : (قفوا وانظروا « خلاص » الرب الذي يصنعه بكم) (خر ١٤ : ١٣) ، ونتعلم من هذه النقول ، أن الخلاص الجسدي ينسب تارة لله تعالى على وجه الحقيقة وينسب تارة أخرى بوجه المجاز للملاك ولبني آدم الذين وهبهم الله قيادة الجيوش لكونهم نائبين عن الله عز وجل .

الرد الثاني بأنه أسند « التخليص الروحي» لله وللمسيح وللإيمان والأعمال

الشيخ : وكما قلتُ في « الخلاص الجسدي » ، فهكذا يقال في « الخلاص الروحي » فبالنظر لكون المسيح مرسلاً من الله ونائباً عنه ، نسب « الخلاص » مجازاً اليه ، فقيل : (لِيَخْلُصَ به العالم) (يو ٣ : ١٧) وقيل (« مُخَلِّصُنا» يسوع المسيح) (تي ٢ : ١٣) ، كما ينسب كذلك لغيره من الأنبياء المرسلين ، وإلاّ فالمخلص في الواقع هو الله تعالى . ونظير ذلك نسبة تخليص الانسان إلى إيمانه أو عمله الصالح لكون ذلك سبباً فقط ، كما في قول المسيح للمرأة الخاطئة : (إيمانكِ قد « خلّصكِ ») (لو ٧ : ٥٠) وقوله للأبرص : (قم وامْضِ ، إيمانُك « خلّصكَ ») (لو ١٧ : ١٩) ونتعلم من هذا أن ليس المسيح هو « المخلِّص بذاته » بل « الإيمان به هو المخلِّص » ، أي هو السبب في الخلاص ، ولذلك فسروا الخلاص في قول المسيح :

(أنا هو الباب ، إن دخل بي أحد « فَيَخْلُص ») (يو ١٠ : ٩) بما في قوله : (الحق الحق أقول لكم ، إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ، ولا يأتي إلى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة) (يو ٥ : ٢٤) فالخلاص هو نتيجة الإيمان كما قال بطرس : (نائلين غاية

إيمانكم « خلاص » النفوس) (١ بط ١ : ٩) ويرمي اليه قول البشير يوحنا : (لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل « ليَخْلُصَ » به العالم ، الذي يؤمن به لا يُدانُ ، والذي لا يؤمن قد دِيْنَ) (يو ٢ : ١٧ و ١٨) ونتعلم من هذا أن « الإيمان » هو المخلِّص .

الرد الثالث بأنه يكون « خلاص الإنسان » بالإيمان والأعمال معـــاً

الشيخ : لقد ذهب ذاهبون من علمائكم أيها القسيس ، إلى أن الإيمان بمجرده لا يصلح أن يكون مُخَلِّصاً ، بل مع الأعمال الصالحة كما قال يعقوب [١] : (ما المنفعة يا إخوتي إنْ قال أحد إنّ له إيماناً ، ولكن ليس له أعمال ؟! هل يقدر الإيمان أنْ « يُخَلِّصَهُ » ؟!) (يع ٢ : ١٤) ، وقال بولس في شأن خلاص المرأة : (ولكنها « ستَخْلُص » بولادة الأولاد إنْ ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة والتعقل) (١ تي ٢ : ١٥) ، فخلاص المرأة هنا أي جنسها هو بثبوت جنس النساء في الإيمان وما يتفرع عليه من أعمال الروح التي هي المحبة والقداسة والتعقل ، مع ولادتهن الأولاد المؤمنين .

ويقول سليمان النبي : (السالك بالكمال « يَخْلُص ») (أم ١٨ : ١٨) ويقول الله : (فانهم إنما « يُخَلِّصون » أنفسهم ببرهم) (حز ١٤ : ١٤) .

ونستنتج من النقول السالفة الذكر ، أن « الخلاص الروحي » يكون بالإيمان وأعمال التقى من المحبة والقداسة والتعقل والكمال والبر . وبعد هذا ماذا يقال يا ترى ؟! أيقال إن المُخَلِّصَ هو المسيح ؟؟!! أو يقال إن المخلص بالحقيقة هو الله بواسطة الإيمان والأعمال ؟؟!! أترك الحكم في ذلك لضميرك الحر ايها القسيس المحترم !! .

---

(١) يعقوب هنا حسب الانجيل هو أحد رسل المسيح وأول أسقف في اورشليم وله في العهد الجديد رسالة باسمه وقد قتله اليهود بينما كان يصلي .

الإدعاء بأن المسيح « خلّص » أهل العالم ونجى جميع الأمم

القسيس : على كل حال نحن نعتقد من أعماق قلوبنا أن المسيح أتى وقام وخلّص أهل العالم ونجى جميع الأمم ، وهذه العقيدة مجمع عليها من قبل عموم طوائفنا المسيحية .

الرد بأن المسيح لم يخلص » جميع العالم ولم ينجهم بل بقي أكثرهم في حالة الهلاك إلى هذا اليوم ، وأن مشروطية « الخلاص » بشرط الإيمان مزية مخصوصة بكل رسول ونبي وليست خاصة بالمسيح وحده

الشيخ : كيف نجى المسيح وخلص جميع أهل العالم ، وانت تعتقد أن أكثر الأمم بقوا في حالة الهلاك إلى يومنا هذا ؟! وإني سائلك عنهم أمة أمة لئلا نتمسك بالموهوم ونفرح بالمعدوم !! أسألك بضميرك الحر ، هل المسيح خلص الأمة البوذية العظيمة ؟ ! هل خلص الأمة البراهمية ؟! هل خلص الأمم الزرادشتية والفتشية ؟ ! بل هل خلص المجوس وعباد النار ؟! وهل خلص الأمة اليهودية تماماً ؟! أرجوك لا تتقاعس عن الجواب ، وأجبني الآن ولا تكتمني الحقيقة .

الاقرار بأن المسيح « لم يخلص » الأمم غير المسيحية

القسيس : لا نقول ولا نعتقد بأن المسيح « خلص »هذه الأمم الأجنبية التي ذكرتها ولا جميع الأمة اليهودية لأنهم لم يؤمنوا به .

التأكيد أيضاً بأن المسيح « لم ينج ولم يخلص » جميع الأمم النصرانية

الشيخ : إذاً نتكلم في الأمم النصرانية ، وفي مذهبك الانجيلي البروتستاني ، فأرجوك هل المسيح « نجى وخلص » باعتقادك الأمم النصرانية الكاثوليكية ؟! هل « نجى وخلص » الأمم النصرانية الأرثوذكسية ؟! وهل « نجى وخلص »

الطوائف المسيحية اليعقوبية والنسطورية والملكانية وغيرهم ممن ليسوا على مذهبك البروتستاني ؟ ! أرجوك التكرم بالجواب باختصار .

الإقرار بالنفي

القسيس : كلا ...

التأكيد أيضاً بأن المسيح « لم ينج ولم يخلص » جميع الطائفة البروتستانية الإنجيلية

الشيخ : بقي إذاً المذهب الإنجيلي « البروتستاني » الذي هو مذهبك ، ولا بد أنك تعتقد أن الصالحين منهم هم أهل « النجاة والخلاص » فقط ، وهم جزء قليل من أهل العالم ، فكيف يصح قولك إن المسيح أتى «وخلص » جميع أهل العالم ؟ !

الإقرار بأنهم لم يتحصلوا على نعمة «الخلاص » بسبب عدم إيمانهم

القسيس : هؤلاء الأمم والطوائف الذين ذكرتهم أيها الشيخ لم يتحصلوا على نعمة « الخلاص » بسبب عدم إيمانهم ، فلو آمنوا لتخلصوا ، والخلاص مشروط بالإيمان .

الرد النهائي بأن مشروطية « الخلاص » بشرط الإيمان ليست خاصة بالمسيح بل هي مزية مخصوصة بكل رسول ونبي

الشيخ : إذا لم يحصل الخلاص لجميع أهل الأرض ، ولم تتحقق النجاة ، فلا يصح ولا يصدق القول بأن المسيح قام وخلص العالم ، وثانياً مشروطية الخلاص بشرط الإيمان ليس خاصاً بالمسيح ، بل هي مزية مخصوصة بكل رسول ، ومنحة ممنوحة لجميع الأنبياء ، أليس موسى لو آمن به جميع الناس لخلصهم من الهلاك ؟ ! أليس كل نبي بعث إنما بعث لهداية الناس !؟ أليس معنى الهداية إراءتهم طريق الخلاص أو إيصالهم إلى سبيل النجاة ؟ ! فليس هذا أمراً ممنوحاً فقط للمسيح ...

- ٤ -

مبحث لفظ "فادي"

الإدعاء بأن المسيح جاء « فادياً » للنصارى

القسيس : ورد في عدة مواضيع من الكتاب المقدس أن المسيح جاء « فادياً » لنا ، إذ قال زكريا : (مبارك الرب إله إسرائيل ، لأنه افتقد وصنع « فداء » لشعبه) (لو ١ : ٦٨) وقال بولس : (متبررين مجاناً بنعمته ، « بالفداء » الذي بيسوع المسيح) (رو ٣ : ٢٤) وقال : (الذي فيه لنا « الفداء ») (أف ١ : ٧) وقال : (المسيح « افتدانا » من لعنة الناموس) (غل ٣ : ١٣) وقال إشعيا : (ويأتي « الفادي » إلى صهيون) (إش ٥٩ : ٢٠) .

الرد أولاً ببيان معنى الفداء

الشيخ : لا بد من تحقيق لمعنى الفداء أولاً فنقول :

الفداء هو التخليص والإنقاذ ، يقال فداه بنفسه يفديه فداء ، وقال قاموس الراغب : الفِدى والفِداء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه ، وفديتَه بمال كأنك اشتريته وخلصته به ، وفديناه بذبح أي جعلنا الذبح فداءً له وخلصناه به من الذبح ، وفدت المرأة نفسها من زوجها أعطت مالاً حتى تخلصت منه بالطلاق . فالفداء إذاً التخلص والإنقاذ .

الرد ثانياً بأن الفداء يسند إلى الله حقيقة وإلى غيره مجازاً ، وموسى جاء « فادياً » كالمسيح تماماً

الشيخ : لقد أسند الفداء لله تعالى حقيقة ولغيره مجازاً ، فالأول كما في قول موسى : (« وفداكم » من بيت العبودية ، من يد فرعون ملك مصر) (تث ٧ : ٨) وقول إشعيا : (لأن الرب قد عزى شعبه « فدى » أورشليم) (إش ٥٢ : ٩) وقول داود : (« فديتني » يا رب إله الحق) (مز ٣١ : ٥) . والثاني كما في قول داود يصف ولده سليمان بشفقته على الفقراء قائلاً : (من الظلم والخطف « يفدي » أنفسهم) (مز ٧٢ : ١٤) أي يخلص ، أي يكون سبباً في التخليص . وورد : (« فافتدى » الشعبُ يوناثان فلم يمت) (١ صم ١٤ : ٤٥) أي خلصه الشعب ، وبالحقيقة إن الذي خلص يوناثان إنما هو الله تعالى ، ولكن نسب الفدى للشعب مجازاً لكونه السبب .

وقد يطلق الفداء على الشيء المعطى توصلاً للخلاص من القتل في الدنيا أو العذاب في الآخرة ، فالأول كما في قول موسى : (إن وضعتَ عليه « فدية » يدفع « فداء » نفسه كل ما يوضع عليه) (خر ٢١ : ٣٠) وقوله : (غير أنك تقبل « فداء » بكر الانسان ، وبكر البهيمة النجسة تقبل « فداءه ») (عد ١٨ : ١٥) ، والثاني كما في قول المسيح : (لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ ! أو ماذا يعطي الانسان « فداء » عن نفسه ؟!) (مت ١٦ : ٢٦) .

ونتعلم من مجموع هذه النقول أن الفداء يسند لله تعالى، أي على الحقيقة ، ولغيره، أي على المجاز ، والغير إما أن يكون انساناً وإما أن يكون مالاً ، لأن كلاً منهما سبب في الفدى أي التخلص .

وعلى هذا الوجه يكون إسناد الفدى للمسيح ، لأنه وإن لم يخلص بني إسرائيل من عبودية الرومانيين ، فقد خلص من خلص من عبودية الشياطين ، ومن

جمودهم على المعنى الحرفي إلى المعنى الروحي ، ومن ابتداع التقاليد إلى اتباع نصوص الشريعة الغراء ، ومن الحرج الذي كانوا فيه إلى التيسير الذي شرعه لهم ، ومن انغماسهم في بحبوحة الخطأ والخلال الذميمة إلى تخلقهم بمكارم الأخلاق الحميدة ، شأن كل نبي كريم مع أمته .

هذا ولو أخذنا بقولكم أيها القسيس المبجل بأن المسيح جاء فادياً لكم ، فكذلك موسى جاء فادياً ، إذ ورد : (هذا موسى الذي أنكروه قائلين : من أقامك رئيساً وقاضياً ؟! هذا أرسله الله رئيساً « وفادياً» بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة) (أع ٧ : ٣٥) فلا فرق بين موسى والمسيح في ذلك بحكم هذا النص .

الادعاء بأن الفداء المتعلق بالمسيح هو بمعنى تحمله كل إثم عن النصارى

القسيس : الفداء المتعلق بالمسيح ورد أنه فداء من كل إثم كما يقول بولس : (لكي « يفدينا » من كل إثم) (تي ٢ : ١٤) أي يتحمل عنا آثامنا ، كما قال عنه إشعيا : (والرب وضع عنه « إثم » جميعنا) (إش ٥٣ : ٦٥) ثم قال : (« وآثامهم » هو يحملها) (إش ٥٣ : ١١) .

الرد بأن الأسفار تفيد أن معنى الفداء هو التخليص والإنقاذ وأن حمل المسيح لآثام الشعب هو كحمل هرون لإثم الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل .

الشيخ : ورد عن داود أنه قال : (حي هو الرب الذي « فدى» نفسي من كل ضيق) (٢ صم ٤ : ٩) وأنه قال : (إنما الله « يفدي» نفسي من يـد الهاوية) (مز ٤٩ : ١٥) وقال : (« فَدَى » نفسي من قتال عليّ) (مز ٥٥ : ٨) ، فهل المعنى ههنا أن الله تحمل الضيق ونزل في الهاوية ووقع في القتال كما يقتضيه كلامك يا حضرة القسيس ؟ ! حاشا . بل إنما المعنى أن الله

خلص داود من ذلك كله بدون أن يمس الله شيء منه .

وورد عن أيوب أنه قال : («فَدَى» نفسي من العبور إلى الحفرة)أي ٣٣:٢٨) فهل بذل الله نفسه للموت والوقوع في حفرته بدلاً من أيوب؟! حاشا .

ويقول داود في وصف الله تعالى : (وهو « يفدي » اسرائيل من كل آثامه) (مز ١٣٠ : ٨) فهل نقول هنا إن المعنى أن الله تعالى يتحمل آثام بني إسرائيل ؟ ومع ذلك فما أوردته حضرتك من كلام إشعيا (إش ٥٣ : ٦) فلا يقوم حجة على هذا العاجز ، لأنني لا أعتقد أن هذا الاصحاح هو في المسيح ، بل في العبد الذي هو عبارة عن الشعب الإسرائيلي ، كما بسطه الأذكياء منكم في محله حيث جاء في كتاب السنن القويم في تفسير أسفار الكليم لمترجمه إبراهيم الحوراني ما يلي :

[على أن حمل المسيح لآثام الشعب هو كمعنى حمل هرون لإثم الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل كما قال في سفر الخروج : (فيحمل هرون إثم الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل جميع عطايا أقداسهم ، وتكون — أي العمامة — على جبهته دائماً للرضا عنهم أمام الرب) (خر ٢٨ : ٣٨) ويراد بالأقداس هنا التقدمات التي يأتي بها الشعب ، وكانت لا تنفك عن الإثم من النقص المتعلق بها أو بمقدمها ، وكان الكاهن يدخل بتلك التقدمات إلى الرب بآثامها ، ولكن كان أخذ الكاهن لها وترديده إياها أمام الرب يعد تكفيراً لإثم الأقداس وإزالة له ، وهذا هو معنى الحمل . ونظيره قول موسى يخاطب ألعازر وإيثامار ابني هرون : (ما لكما لم تأكلا ذبيحة الخطية في المكان المقدس لأنها قدس أقداس ، و قد أعطاكما إياها لتحملا إثم الجماعة تكفيراً عنهم أمام الرب) (لا ١٠ : ١٧) أي لتزيلا الإثم عنها ، فإن ما كان يأتيه الكاهن أمام الرب في ذلك كان تكفيراً عن الشعب ، فكان يعطى الكاهن لحم ذبيحة الخطية حتى يظهر بأكله إياه أن الرب قبل الذبيحة وغفر باحسانه] أ هـ

الإدعاء بأن الفادي معناه الباذل نفسه بدمه عن الغير ، والمسيح كان كذلك

القسيس : نحن نفهم أن « الفادي » معناه الباذل نفسه المهرق دمه عن الغير كما في قول سفر الخروج : (كل بكر حمار « تفديه » بشاة) (خر ١٣ : ١٣) ولهذا قال بولس عن المسيح : (الذي لنا فيه « الفداء » بدمه) (أف ١ : ٧) وقال بولس عن يسوع المسيح : (الذي بذل نفسه لأجلنا لكي « يفدينا » من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة) (تي ٢ : ١٤) وكما نقل البشير متى عن المسيح أنه قال : (كما أن ابن الانسان لم يأت ليُخْدَمَ بل ليَخْدِمَ وليبذل نفسه « فدية » عن كثيرين) (مت ٢٠ : ٢٨) .

الرد بأن معنى « فَدَى المسيحُ المسيحيين » خلصهم وأنقذهم بهديه وإرشاده وتعاليمه ، وكان الدم بعد ذلك نتيجة عن الفداء والتخليص بالهَدْي والإرشاد وعاقبة لـــه

الشيخ : ورد أن الله تعالى فدى الإسرائيليين كما في قوله : (أخرجكم الرب بيد شديدة ، « وفداكم » من بيت العبودية ، من يد فرعون ملك مصر) (تث ٧ : ٨) وقوله : (ترشد برأفتك الشعب الذي « فديته ») (خر ١٥ : ١٣) وقوله : (لم يذكروا يده يوم « فداهم » من العدو) (مز ٧٨ : ٤٢) ، وأنه فدى داود كما في قوله : (حي هو الرب الذي « فدى » نفسي من كل ضيق) (٢ صم ٤ : ٩) وفدى أيوب من الموت كما قال : (« فدى » نفسي من العبور إلى الحفرة) (أي ٣٣ : ٢٨) ، وفدى أورشليم من الأعداء كما يقول ميخا : (هناك « يفديك » الرب من يد أعدائك) (مي ٤ : ١٠) ويقول إشعيا : (لأن الرب قد عزّى شعبه « فدى » أورشليم) (إش ٥٢ : ٩) وفدى يعقوب كما ورد : (لأن الرب قد « فدى » يعقوب) (إش ٤٤: ٢٣) وفدى قبله إبراهيم كما ورد : (الرب الذي « فدى » إبراهيم) (إش ٢٩ : ٢٢).فهل يقال في معنى ذلك أن الله تعالى بذل نفسه وأهرق دمه عن الإسرائيليين

وعن داود وأيوب وأورشليم ويعقوب وإبراهيم ؟! حاشا وكلا ... وإنما الفداء فيه بمعنى التخليص والإنقاذ كما تلوناه على حضرتك أيها القسيس العزيز بأدلته من أسفاركم ومن اللغة العربية .

وغني عن البيان أن بذل النفس وإهراق الدم ليس هو علة موجبة للفداء أي التخليص ، بل الأمر بالعكس ، أي أن بذل النفس وإهراق الدم ينتج عن إرادة الفداء أي التخليص . فبذل النفس وإهراق الدم هو عاقبة إرادة الفداء بمعنى التخليص . ونظيره عندنا في القرآن الكريم قوله عن موسى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » (٢٨ : ٨) فليس العداوة والحزن هنا علة الالتقاط الموجبة له الباعثة عليه ، بل العلة الباعثة هي إرادة أن يكون لهم موسى حبيباً وابناً ، ولكن كانت العاقبة لهذا الالتقاط هي العداوة والحزن ضد ما في الفكر ، فهذه اللام في كلمة « ليكون » يقال لها لام العاقبة . ونظيره أيضاً ما في قول المسيح لتلاميذه : (قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله ، وأما الذين هم من خارج ، فبالأمثال يكون لهم كل شيء ، « لكي » يبصروا مبصرين ولا ينظروا ، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا . لئلا يرجعوا فتَغْفَر لهم خطاياهم) (مر ٤ : ١١ و ١٢) وقوله : (قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم ، « لئلا » يبصرون بعيونهم ، ويشعروا بقلوبهم ، ويرجعوا فأشفيهم) (يو ١٢ : ٤٠) فاللام في « لكي » من قول مرقس ، وفي « لئلا » من قول يوحنا ، هي لام العاقبة وليست لام العلة الباعثة كما هو ظاهر .فكذلك اللام في « ليبذل » من قول المسيح : (وليبذل نفسه « فدية » عن كثيرين) هي لام العاقبة . هذا ولعمر الحق إنه ليصدق على يوحنا المعمدان أنه بذل نفسه لأجل الشعب ، وكذا يصدق على أبيه زكريا ، كما يصدق بالعموم على كل من مات شهيد الهداية والإرشاد ، شهيد المحافظة على الدين والشريعة ، مثل يعقوب الرسول [١] الذي قتله هيرودس أغريباس [٢] (أع ١٢ : ٢)

(١) يعقوب الرسول حسب الانجيل هو يعقوب الكبير أحد الرسل الثلاثة المتقدمين .

(٢) هيرودس أغريباس هو حفيد هيرودس الاكبر وهو الذي أمر بقطع رأس يعقوب الكبير .

والقديس استفانوس الذي رجمه اليهود (أع ٧ : ٥٩) ، وكذا بولس ولوقا ومرقس وأضرابهم . وأما قول بولس : (الذي لنا فيه « الفداء » بدمه) (أف ١ : ٧) فليس معناه أن الذي فداهم هو دم المسيح ، بل هو فداهم أي خلصهم وأنقذهم بهديه وإرشاده وتعاليمه ، ولكن كان الدم بعد ذلك نتيجة عن الفداء والتخليص بالهدي والإرشاد وعاقبة له . كما نتج إهراق دم هؤلاء الشهداء المذكورين عن هديهم للناس وإرشادهم لهم . والمسيح ، نعم إنه فدى الشعب ، ولكن ليس بدمه بل بهديه وتعاليمه ، ولكن صارت حادثة الدم في عاقبة ذلك .

والفداء في قول بولس عن يسوع المسيح (الذي بذل نفسه لأجلنا لكي « يفدينا » من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً) (تي ٢ : ١٤) فمعناه التخليص بالهدي والإرشاد ، ولكن بذل النفس جاء في عاقبة ذلك . وقريب منه قول داود : (وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل الذي سار الله « ليفتديه » لنفسه شعباً ، ويجعل له اسماً) (٢ صم ٧ : ٢٣) فقوله : « ليفتديه لنفسه » يؤيد أن الافتداء بمعنى التخليص والانقاذ فقط .

والدليل على ما نفهم ، من أن بذل النفس وإهراق الدم إنما جاء في العاقبة وليس هو العلة الباعثة ، كون المسيح طلب من الله أن ينجيه من ذلك ، فقد قال البشير متى : (ثم أخذ معه بطرس وابني زَبدي وابتدأ يحزن ويكتئب ، وقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معي ، ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه ، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت) (مت ٢٦ : ٣٧ ــ ٣٩) ، وقال البشير مرقس : (فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلي ، ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب ، فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا ، ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن ، وقال يا أبا الآب ، كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس ، ولكن ليكن لا ما أريد أنا ، بل

ما تريد أنت) (مر ١٤ : ٣٢ — ٣٦) حتى أن المسيح بعدما وقع به ما وقع كان يتوقع من الله أن ينجيه منه بدليل أنه كان يقول : (إيلي إيلي ، لِمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني) (مت ٢٧ : ٢٦ ، مر ١٥ : ٣٤) فصلاته قبل ما وقع به وما بعده لهي دليل قوي على أن بذل نفسه لم يكن علة مجيئه ، بل كانت علة مجيئه الهداية والتعليم الجديد ، ولكن صار بذل النفس في عاقبة ذلك . وورد ان المسيح قال في مثل صاحب الكرم الذي أورده لرؤساء الكهنة وشيوخ الشعب الإسرائيليين حينما كان يعلمهم في الهيكل إن صاحب الكرم — ويعني به الله — قد سلم كرمه إلى كرامين وسافر وعندما قرب وقت الإثمار أرسل صاحبُ الكرم عبيده ليأخذ أثماره فجلد الكرامون بعضهم وقتلوا البعض الآخر ورجموا البعض الثالث ثم أرسل صاحب الكرم عبيداً آخرين ففعل بهم الكرامون كذلك (فأخيراً أرسل اليهم ابنه — أي المسيح — قائلاً : يهابون ابني) ... الخ المثل (مت ٢١ : ٣٧) ، فنتعلم من هذه الفقره الأخيرة أن العلة في إرسال المسيح باسم « ابن » ليست إرادة أن يقتل ، أعني أن علة الإرسال ليست هي إرادة « الفداء » ، بل هي إرادة أن يكون مهيباً أكثر من باقي إخوانه الذين جاءوا قبله باسم عبيد ورسل ، فهو لم يرسله ليموت بل ليحيا من أجل هيبتهم له ، حيث جاء باسم « ابن » لصاحب الكرم . هذا ما نفهمه ويفهمه كل منصف في معنى كلام المسيح ، وهو معنى مضاد لما تقولون — يا حضرة القسيس — من أن علة الإرسال ، أي العلة الباعثة هي عمل « الفداء » أي إرادة أن يقتل .

القسيس : المسيح فدانا وصلح أن يكون « فادياً » بما فيه من اللاهوت .

الشيخ : إن كان فدى الناس بلاهوته ، فقد لزمك القول بأن اللاهوت صلب ومات ودفن ، وإن كان فدى الناس بناسوته (فالأخ لن يفدى الانسان فداء) (مز ٤٩ : ٧) فقد نفى أن يكون الإنسان فداء الآخر ، فاذا كان الذي تألم وصلب وقتل هو الناسوت الانساني فقط . لم يصلح أن يكون « فادياً » .

- ٥ -

مبحث لفظ «مختار»

الإدعاء بأن المسيح امتاز بكون الله جعله مختاراً له ليكون رسوله ومخلِّصاً لشعبه

القسيس : أطلق على السيد المسيح أنه « مختار الله » كما يقول الله في سفر إشعيا : (هوذا عبدي الذي أعضده « مختاري ») (إش ٤٢ : ١) وقال بطرس عن المسيح : (ولكن « مختار » من الله كريم) (١ بط ٢ : ٤) الأمر الذي يظهر منه أن الله جعل المسيح مختاراً له ليكون رسوله ومخلصاً لشعبه ، لأن الحكمة الإلهية لم تر غيره لائقاً لتلك الوظيفة من الناس والملائكة .

الرد بأن الأسفار أطلقت لفظ « مختار الله » على كل من موسى وداود والشعب كله ، كما أطلق على المسيح

الشيخ : ورد أن داود قال إن الله أراد أن لا يساعد بني إسرائيل : (فقال بإهلاكهم لولا موسى « مختاره ») (مز ١٠٦ : ٢٣) وورد قول الله : (قطعتُ عهداً مع « مختاري » ، حلفتُ لداود عبدي)(مز ٨٩ : ٣) إلى أن يقول : (رفعتُ « مختاراً » من بين الشعب ، وجدتُ داود عبدي ، بدهن قدسي مسحته)(مز ٨٩ : ١٩ و ٢٠) وهذا المختار هو داود ، كما نتعلمه من تدقيق النظر في هذا الاصحاح ومن مراجعة سفر أخبار الأيام الأول حيث يقول فيه داود نفسه : (وقد

« اختارني » الرب إله إسرائيل) (١ أي ٢٨ : ٤) ومن المزامير حيث يقول : (« واختار » داودَ عبده) (مز ٧٨ : ٦٨) فيا ترى لماذا جعل الله موسى « مختاراً » له ، ثم جعل داود كذلك حتى أنه « مسحه بدهن قدسه » ؟! هل هو لغير أن يكون كل منهما رسوله ومخلصاً لشعبه ، لأن الحكمة الإلهية لم تر غيرهما في عصرهما لائقاً لتلك الوظيفة من الناس والملائكة . بل قد ورد أن الله سمى الشعب كله مختاراً له كما قال : (لأني جعلت في البرية ماءً ، أنهاراً في القفر ، لأسقي شعبي ، « مختاري ») (إش ٤٣ : ٢٠) فهل بعد هذا يقال إن المسيح امتاز بذلك دون غيره من الناس والملائكة ؟!

الإدعاء بأن المسيح امتاز بأن الله « اختاره » قديماً ومنذ الأزل

القسيس : لفظ « مختار » يصدق بالاختيار الحديث الجديد ، وهذا نعم كما ورد وصفاً للمسيح ورد وصفاً لغيره ، ولكن ورد أيضاً بشأن المسيح أن الله قال : (هوذا فتاي الذي « اخترته ») (مت ١٢ : ١٨) وهذا اللفظ يشير أن وقوع الاختيار على المسيح قديماً ومنذ الأزل ، الأمر الذي لم يرد بشأن غيره ، وكم هذا السر هو عظيم في عيني الرب كما قال موسى : (فالرجل الذي « يختاره » الرب هو المقدس) (عد ١٦ : ٧) وقال داود يخاطب الله : (طوبى للذي « تختاره ») (مز ٦٥ : ٤) .

الرد بأن الله « اختار » يعقوب وهرون وداود وسليمان وزربابل والشعب كله وصهيون واورشليم كالمسيح تماماً بلا فرق

الشيخ : لقد أطلق نظير ذلك على يعقوب وهرون وداود وسليمان وزربابل ، بل أطلق نظيره على الشعب كله ، بل على صهيون واورشليم ، واليكِ الأدلة يا حضرة القسيس من أسفاركم :

جاء في المزامير : (لأن الرب قد « اختار » يعقوب لذاته واسرائيل لخاصته) (مز ١٣٥ : ٤) وجاء على لسان الله : (أرسل موسى عبدَهُ وهرون الذي « اختاره ») (مز ١٠٥ : ٢٦) وجاء : (« واختار » داودَ عبدَهُ) (مز ٧٨ : ٦٨) ويقول داود : (إن سليمان ابني الذي وحده « اختاره » الله إنما هو صغير) (١ أي ٢٩ : ١) وجاء بحق زربابل : (في ذلك اليوم يقول رب الجنود : آخذك يا زربابل عبدي بن شألتيئيل يقول الرب ، وأجعلك كخاتم لأني قد « اخترتك » يقول رب الجنود) (حج ٢ : ٢٣) وقال : (طوبى للأمة التي الرب إلهها ، الشعب الذي « اختاره » ميراثاً لنفسه) (مز ٣٣ : ١٢) وقال : (وعبدك في وسط شعبك الذي « اخترته ») (١ مل ٣ : ٨) وجاء : (والآن اسمع يا يعقوب عبدي ، واسرائيل الذي « اخترته ») (إش ٤٤ : ١) وجاء : (إله شعب إسرائيل هذا « اختاره » آباءنا) (أع ١٣ : ١٧) وورد أن الله (« اختار » سبط يهوذا) (مز ٧٨ : ٦٨) وجاء : (لأن الرب قد « اختار » صهيون) (مز ١٣٢ : ١٣) وجاء : (لينتهرك الرب الذي « اختار » أورشليم) (زك ٣ : ٢) .

السلسلة الخامسة
في
إحياء الموتى

موعظة السلسلة

(لأن فخرنا هو هذا : شهادة ضميرنا أننا في بساطة وإخلاص الله ، لا في حكمة جسدية ، بل في نعمة الله تصرفنا في العالم ولا سيما من نحوكم ، فإننا لا نكتب اليكم بشيء آخر سوى ما تقرأون أو تعرفون ، وأنا أرجو أنكم ستعرفون إلى النهاية أيضا) (٢ كو ١ : ١٢ و ١٣) .

مبحث إحياء المسيح الموتى

الإدعاء بأن المسيح كان يحيي الموتى لوجود طبيعة لاهوتية فيـه

القسيس : ورد أن المسيح كان يحيي الموتى ، الأمر المسلم به عندنا وعندكم الذي أظهر به المسيح سلطانه على الموت ، وأثر في الناس أكثر من غيره ، لأنهم لم يشاهدوا في تغيرات الطبيعة شبيهاً له ، وبه يظهر جلياً ما في المسيح من الطبيعة اللاهوتية .

الرد بأن الإحياء الحقيقي الذي بمعنى إنشاء الحياة وتكوينها هو من اختصاص الله تعالى وحده ، وإن حصل عن غيره فهو بقدرته تعالى

الشيخ : (أولاً) ورد قول أيوب النبي : (إن مات رجل « أفيحيا » ؟!) (أي ١٤ : ١٤) وفي هذا القول رسم لعقيدة عدم إمكان رجوع الحياة للأنسان ثانية في هذه الدنيا

ثانياً : ورد حصر الإماتة والإحياء في الله تعالى وحده ، فقد قال الله : (أنظروا الآن ، أنا أنا هو ، وليس إله معي ، أنا أميت « واحيي ») (تث ٣٢ : ٣٩) ، وقالت حنّة [١] : (الرب يميت « ويحيي ») (١ صم ٢ : ٦) وقال يهورام ملك إسرائيل : (هل أنا الله لكي أميت « وأحيي » ؟!) (٢ مل ٥ : ٧) ، ونتعلم من هذا أن الإحياء بمعناه الحقيقي ، وهو إنشاء الحياة وتكوينها

---

(١) حنة هي زوجة ألقانة وأم صموئيل النبي .

بلا واسطة العوالم الحية من نبات وحيوان وغيرهما ، هو بحكم هذه النقول مختص بالله تعالى وحده ، وما ورد عن غير الله بأنه « يحيي » الموتى ، فمعناه أنه يتخذ أسباباً ويتوسل بشيء كالدعاء لله تعالى في الشيء المكون أن يصير « حياً » بقدرة الله تعالى ، وهذا لا يستلزم سلطاناً على الموت ولا طبيعة لاهوتية .

تكرار الإدعاء بثبوت إحياء المسيح الموتى بسلطانه لوجود طبيعة لاهوتية فيه

القسيس : لقد ورد في البشائر [١] من أن المسيح أحيا ثلاثة أشخاص إحياء جسدياً حقيقياً بقوة سلطانه كما يلي :

١ً – أحيا الصبية بنت بايروس اليهودي رئيس المجمع في كفرناحوم [٢] ، إذ ورد في سفر متى : (وفيما هو – أي المسيح – يكلمهم بهذا ، إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً : إن ابنتي الآن ماتت ، لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا ، فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه ... ولما جاء إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون ، قال لهم – أي المسيح – تنحوا ، فإن الصبية لم تمت ، لكنها نائمة ، فضحكوا عليه ، فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها ، فقامت الصبية) (مت ٩ : ١٨ – ٢٥) .

٢ً – **ورد أن المسيح احيا ابن الأرملة في بلدة** نايين [٣] كما جاء : (وفي اليوم التالي ذهب – أي المسيح – إلى مدينة تدعى نايين ، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير ، فلما اقترب إلى باب المدينة ، إذا ميت محمول ، ابن وحيد لأمه ، وهي أرملة ، ، ومعها جمع كثير من المدينة ، فلما رآها الرب تحنن عليها ، وقال لها لا تبكي ، ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون ،

---

(١) البشائر يقصد بها الاناجيل الاربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا .

(٢) كفر ناحوم قرية في الجليل كانت موطن المسيح بعدما فارق الناصرة وفيها قام بعض اعجوباته ومواعيظه .

(٣) نايين مدينة في الجليل على بعد ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من الناصرة .

فجلس الميت وابتدأ يتكلم ، فدفعه إلى أمه ، فأخذ الجميع خوف ، ومجدوا الله قائلين : قد قام فينا نبي عظيم ، وافتقد الله شعبه) (لو ٧ : ١١ — ١٦) .

٣ً — ثبت أن المسيح أحيا ألعازر [١] ، فقد ورد : (وكان إنسان مريضاً ، وهو لعازر من بيت عنيا ، من قرية مريم ومرثا أختها ، ... فأرسلت الأختان إليه — أي إلى المسيح — قائلتين : يا سيد ! هوذا الذي تحبه مريض . فلما سمع يسوع قال : هذا المرض ليس للموت ، بل لأجل مجد الله ، ليتمجد ابن الله به ... فلما سمع أنه مريض ، مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين ، ثم بعد ذلك قال لتلاميذه : لنذهب إلى اليهودية [٢] أيضاً ، قال له التلاميذ : يا معلم ! الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب أيضاً إلى هناك ؟!... قال لهم : لعازر حبيبنا قد نام ، لكني أذهب لأوقظه . فقال تلاميذه : يا سيد ، إن كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته ، وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم ، فقال لهم يسوع حينئذ علانية : لعازر قد مات ... فلما أتى يسوع وجد أنه قد صار له أربعة أيام في القبر ... فانزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء إلى القبر ، وكان مغارة وقد وضع عليه حجر ، قال يسوع : ارفعوا الحجر — قالت له مرثا أخت الميت : يا سيد ، قد أنتن لأن له أربعة أيام — قال لها يسوع : ألم أقل لك أن تريْنَ مجد الله . فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ، ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال : أيها الآب ، أشكرك لأنك سمعت لي ، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتني ، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم :

---

(١) ألعازر أو لعازر هو رجل كان يسكن مع أخته في قرية تدعى بيت عنيا، وتسمى اليوم العازرية ، وكان المسيح يتردد عليهما كلما قصد هذه القرية .

(٢) اليهودية اسم القسم من فلسطين الذي سكنه العائدون من اليهود من السبي البابلي وسميت في التوراة باسم بلاد يهوذا أو يهوذا وفي الانجيل قد تطلق على كل فلسطين حتى وعلى بعض الاراضي بشرقي الاردن ولكن الحقيقة انها كانت القسم الواقع غربي الأردن وجنوبي السامرة .

لعازر !! هلمّ خارجاً !! فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل ، فقال لهم يسوع : حلّوه ودعوه يذهب) (يو ١١ : ١-٤٤) ومن هذه الوقائع الثلاث يتبين لنا أن المسيح قد أحيا الموتى إحياء جسدياً حقيقياً بقوة سلطانه ، مما يدل على وجود صفة لاهوتية فيه .

الرد بأنه جرى إحياء الموتى على يد أشخاص آخرين غير المسيح

الشيخ : لو سلمنا بصحة الروايات الثلاث التي ذكرتها يا حضرة القسيس ، وأن الإحياء فيها كان على حقيقته ، فذلك مما لم يختص بالمسيح ، بل وقع على يد غيره أنه أحيا الموتى كالمسيح ، واليك البيان من أسفاركم :

اولاً – بطرس يحيي الموتى : ورد في رسالة الأعمال : (وكان في يافا تلميذه اسمها « طابيثا » الذي ترجمته غزالة ، هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها ، وحدث في تلك الايام أنها مرضت وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية ، وإذ كانت لِدّة [١] قريبة من يافا ، وسمع التلاميذ أن بطرس فيها ، أرسلوا رجلين يطلبان اليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز اليهم ، فقام بطرس وجاء معهما ، فلما وصل ، صعدوا به إلى العلية ، فوقفت لديه جميع الأرامل يبكينَ ويُرينَ أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهي معهن ، فأخرج بطرس الجميع خارجاً ، وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت إلى الجسد وقال : يا طابيثا !! قومي !! ففتحت عينيها ، ولما أبصرت بطرس جلست فناولها يده وأقامها ، ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية ، فصار ذلك معلوماً في يافا كلها ، فآمن كثيرون بالرب) (أع ٩ : ٣٦-٤٢). ولم يقل أحد أن في بطرس صفة لاهوتية .

ثانياً – بولس يحيي الموتى : ــورد في رسالة الأعمال أيضاً حين الاجتماع

(١) لدة هي بلدة اللد اليوم في فلسطين وتقع بين يافا والقدس .

في ترواس [١] هكذا : (وفي أول الأسبوع ، إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً ، خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد ، وأطال الكلام إلى نصف الليل ، وكانت مصابيح كثيرة في العلية [٢] التي كانوا مجتمعين فيها ، وكان شاب اسمه « افتيخوس » جالساً في الطاقة مثقلاً بنوم عميق ، وإذ كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً ، غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحُمِلَ ميتاً ، فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه قائلاً : لا تضطربوا لأن نفسه فيه ، ثم صعد وكسر خبزاً وتكلم كثيراً إلى الفجر ، وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة) (أع ٢٠ : ٧ — ٢) فهذا الشاب أفتيخوس ، حمل ميتاً حقيقة ، فرجعت اليه نفسه بيد بولس معجزة له ، ولم يقل أحد إن في بولس صفة لاهوتية .

ثالثاً — إيليا [٣] يحيي الميت : — ورد في سفر الملوك الأول : (وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت ، واشتد مرضه جداً حتى لم تبق فيه نسمة ، فقالت لإيليا : مالي ولك يا رجل الله ، هل جئتَ إليّ لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ ! — فقال لها : أعطيني ابنكِ ، وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيماً فيها ، وأضجعه على سريره وصرخ إلى الرب وقال : أيها الرب إلهي ! أ أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأتَ بإماتتك ابنها ! فتمدد على الولد ثلاث مرات ، وصرخ إلى الرب وقال : يا رب إلهي ! ! لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه فسمع الرب الى صوت إيليا ، فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش ، فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه ، وقال إيليا انظري ، ابنك حيّ ، فقالت المرأة لإيليا : هذا الوقت

---

(١) ترواس بلدة على شاطيء البحر عند مضيق الدردنيل في تركية .

(٢) العلية هي الغرفة الكائنة في الدور العلوي من الدار .

(٣) إيليا هو أحد أنبياء بني إسرائيل العظام .

علمتُ أنك رجل الله ، وأن كلام الرب في فمك حق) (١ مل ١٧ : ١٧ — ٢٤) . ولم يقل أحد أن في إيليا صفة لاهوتية .

رابعاً — أليشع [١] يحيي الميت : — ورد في سفر الملوك الثاني [٢] أن النبي أليشع تنبأ لامرأة شونمية [٣] ليس لها ولد بأنها ستحمل وتلد ابناً : (فحبلت المرأة وولدت ابناً في ذلك الميعاد نحو زمان الحياة كما قال لها أليشع ، وكبر الولد ، وفي ذات يوم خرج إلى أبيه إلى الحصادين ، وقال لأبيه : رأسي رأسي ، فقال للغلام احمله إلى أمه ، فحمله وأتى به إلى أمه ، فجلس على ركبتيها إلى الظهر ومات ، فصعدت وأضجعته على سرير رجل الله وأغلقت عليه وخرجت ، ونادت رجلها وقالت : أرسل لي واحداً من الغلمان وإحدى الأتن ، فأجري إلى رجل الله وأرجع — فقال لماذا تذهبين اليه اليوم ، لا رأس شهر ولا سبت — فقالت سلام ، وشدت على الأتان وقالت لغلامها : سُق وسِرْ ولا تتعوق لأجلي في الركوب إن لم أقل لك ، وانطلقت حتى جاءت إلى رجل الله ، إلى جبل الكرمل — فلما رآها رجل الله من بعيد قال لجيحزي [٤] غلامه : هوذا تلك الشونمية ، اركض الآن للقائها وقل لها أسلام لكِ ؟ ! أسلام لزوجك ؟ ! أسلام للولد ؟ ! — فقالت سلام ، فلما جاءت إلى رجل الله إلى الجبل أمسكت رجليه ، فتقدم جيحزي ليدفعها — فقال رجل الله: دعها لأن نفسها مُرّة فيها ، والرب كتم الأمر عني ولم يخبرني — فقالت : هل طلبتُ ابناً من سيدي ؟ ! ألم أقل لا تخدعني ؟ ! — فقال لجيحزي : اشدد حقويك ، وخذ عكازي بيدك ، وانطلق ، وإذا صادفتَ أحداً فلا تباركه ، وإن باركك

(١) أليشع هو خليفة إيليا في النبوة على بني إسرائيل .

(٢) سفر الملوك الأول والثاني من أسفار التوراة ويتضمنان تتميم وعد الله لداود وعن ملك سليمان ووصف الهيكل وعصيان الأسباط واقامة مملكتي اسرائيل ويهوذا وانتهائهما بسبي بني إسرائيل إلى أشور وبابل ويبحثان عن حروب هاتين المملكتين مع بعضهما البعض .

(٣) المرأة الشونمية بالنسبة إلى قرية شونم أو سولم في فلسطين بالقرب من جبل الكرمل .

(٤) جيحزي هو غلام ورفيق النبي أليشع .

أحد فلا تجبه ، وضع عكازي على وجه الصبي — فقالت أم الصبي : حيّ هو الرب ، وحية هي نفسك ، إنني لا أتركك ، — فقام وتبعها ، وجاز جيحزي قدامها ، ووضع العكاز على وجه الصبي ، فلم يكن صوت ولا مُصغٍ ، فرجع للقائه وأخبره قائلاً : لم ينتبه الصبي — ودخل أليشع البيت ، وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره ، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما ، وصلى إلى الرب ، ثم صعد واضجع فوق الصبي ، ووضع فمه على فمه ، وعينيه على عينيه ، ويديه على يديه ، وتمدد عليه ، فسخن جسد الولد ، ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك ، وصعد وتمدد عليه ، فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه ، فدعا جيحزي وقال ادعُ هذه الشونمية ، فدعاها ، ولما دخلت اليه قال احملي ابنكِ ، فأتت وسقطت على رجليه إلى الأرض ، ثم حملت ابنها وخرجت) (٢ مل ٤ : ١٧ — ٣٧) . ثم قال في السفر ذاته : (وكلم أليشع المرأة التي أحيا ابنها قائلاً : قومي وانطلقي أنتِ وبيتكِ) (٢ مل ٨ : ١) ، ثم قال فيه : (وكلم الملك [١] جيحزي غلامَ رجل الله قائلا : قصّ عليّ جميع العظائم التي فعلها أليشع ، وفيما هو يقص على الملك كيف أنه أحيا الميت ، إذا بالمرأة التي أحيا ابنها تصرخ إلى الملك لأجل بيتها ولأجل حقلها — فقال جيحزي : يا سيدي الملك ! هذه هي المرأة ، وهذا هو ابنها الذي أحياه أليشع — فسأل الملك المرأة فقصت عليه ذلك) (٢ مل ٨ : ٤ — ٦)

ونعلم من هذا أن الصبي كان قد مات بالفعل وأُحي بالفعل عن يد أليشع ، هكذا فهم أليشع وفهم غلامه وفهمت المرأة أم الولد التي كانت شاهدت هي وجيحزي للأعجوبة .

خامساً — عظم أليشع في قبره يحيي الميت : — ولنا ما هو أعظم جداً من

(١) الملك هنا هو ملك إسرائيل المدعو يهورام بن آخاب الذي كان معاصراً للنبي أليشع .

إحياء المسيح للموتى ، وهو ما ورد في سفر الملوك الثاني واليك بيانه : (وفيما كانوا يدفنون رجلاً ، إذا بهم قد رأوا الغزاة ، فطرحوا الرجل في قبر أليشع ، فلما نزل الرجل ومسّ عظام أليشع ، عاش وقام على رجليه) (٢ مل ١٣ : ١٢) ، فإحياء العظم الرميم للرجل الميت ، أعجب جداً وأعظم من إحياء المسيح للميت ، وههنا نقول على كلام أسفاركم ، هل توجد في عظام أليشع الميتة ، بل الرميمة النخرة ، طبيعة لاهوتية ؟!!

ومن هذا ومما قبله ، نعلم أن إحياء الموتى ، كما وقع بيد المسيح ، وقع بيد بولس وإيليا وأليشع وبطرس ، والأعظم منه أنه وقع بمس عظم أليشع النخرة ، فلو كان ذلك مقتضياً أن في المسيح طبيعة لاهوتية ، لكانت في هؤلاء المذكورين ، ولم يقل به أحد .

الإدعاء بأن إحياء بطرس وبولس وإيليا وأليشع للموتى كان اعتماداً على قوة غير قوتهم ، وأما المسيح فكان استناداً إلى قوته وسلطانه ، وهي قوة الطبيعة اللاهوتية فيه .

القسيس : نعم ، إنه لأمر معلوم ، أن كلاً من بطرس وبولس وإيليا وأليشع قد أحيا الميت ، لكن فرق عظيم جداً بين ما عملوه وبين ما فعله المسيح.

فأما بطرس فانه إنما قدر على ذلك ببركة اتباعه للمسيح وبما صلاّه إلى ربه حينما جثا على ركبتيه (أع ٩ : ٤٠) .

وأما بولس فحينما أحيا الشاب الذي مات بسبب سقوطه من الطبقة الثالثة إلى أسفل فقد قام بعمل لم يعمله المسيح (أع ٢٠ : ٧ — ١٢) وقد استند في ذلك على غير سلطانه وقوته فعادت إلى الشاب الحياة .

وأما إيليا فحينما أحيا الميت (١ مل ١٧ : ٢٠ و ٢١) فقد صلّى لله صلاة كانت متضمنة كل لجاجة ، وقد مارس أعمالاً لم يفعلها المسيح قط ، ولا تنس أنه كان مستنداً على قوة غير قوته ، بخلاف المسيح .

وأما أليشع ، فكذلك هو حينما أحيا الميت (٢ مل ٤ : ٣٤ و ٣٥) ومارس أعمالاً واستند بصلاته على قوة غير قوته فدبت الحياة في الصبي تدريجياً .

وإنه لأمر معلوم أن المسيح قال لابنة بايروس : « طليثا قومي » ، وقال لابن الارملة : « لك أقول قم » ، وقال للعازر : « هلم خارجاً » ، وكانت كل هذه الأقوال فعالة فوراً ، لأنها قولُ ذي سلطان ، لا بد للموت والحياة من أن يطيعاه .

الرد بأن المسيح استند في إحيائه الموتى على قوة الله السماوية كغيره بلا فرق

الشيخ : كما أن كلاً من بطرس وبولس وإيليا وأليشع صلّى لله واعتمدوا على قوة الله السماوية التي هي فوق قواهم ، فكذلك فعل المسيح حينما أحيا لَعازر ، فإنه ورد : (رفع يسوع عينيه إلى فوق وقال : أيها الآب ! أشكرك لأنك سمعت لي ، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يو ١١ : ٤١ و ٤٢) ، فرفْعُ يسوع عينيه إلى فوق ، الذي هو دعاء قلبي ومناجاة سرية وتوجه إلى الله بالقلب. لهو أعظم أنواع الدعاء الحاوي للاخلاص المتكفل بالاجابة ، كما أن شكره على أن الله طالما سمع له ، هو كما لا يخفى ذريعة طلب المزيد ، فقد قال العلماء إن الثناء هو من أعظم أنواع الدعاء ، وكما قال الشاعر العربي يمدح عبد الله ابن الجدعان :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حباؤك ان شيمتك الحباء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

وإذْ قد ثبت في إحياء المسيح للعازر أنه دعا ربه قلبياً سرياً ، فلا مانع أن يكون قد دعاه قلبياً أيضاً حينما أحيا ابنة بايروس ثم ابن الأرملة ، بل القياس يعطي أنه قد وقع منه ذلك ، إذ لا فرق . وأما ما قلته أيها القسيس من أن إيليا حينما أحيا الميت وصلى كانت صلاته محتوية على لجاجة ، فكذلك المسيح كانت

حاله حينما أراد أن يحيي لعازر ، فقد ورد أنه قبيل ذلك (انزعج بالروح واضطرب) (يو ١١ : ٣٣) وأنه (بكى) (يو ١١ : ٣٥) وأنه أيضاً (انزعج في نفسه) (يو ١١ : ٣٨) ، فكل هذا من علامات اللجاجة .

وأما قولك أن كلاً من إيليا وأليشع مارس أعمالاً حين الإحياء ، فقد وقع نظيره من المسيح تقريباً ، إذ أنه سعى لمحل ابنة بايروس وأمسك بيدها ، نظير ما يفعله الطبيب اليوم حينما يعود مريضاً ويجس جسمه ونبضه ، ومع كل هذا ، فهل قول المسيح لابنة بايروس : « طليثا قومي » ولابن الأرملة : « لك أقول قم » وللعازر « هلم خارجاً » أعظم من قول إيليا لرئيس الخمسين رجل : (إن كنت أنا رجل الله ، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك ، فنزلت نار من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له) (٢ مل ١ : ١٠) فقد حصل هذا الحادث المهول بمجرد أمر وارادة إيليا ، نظير ما وقع للمسيح في أمره الميت أن يقوم ، بلا فرق ، فان هذا أمَرَ فكانَ ، وهذا أمَرَ فكانَ ، ولم يحصل من إيليا توسل ولا دعاء ولا لجاجة ولا اضطراب وبدون انزعاج . ونظيره انفلاق النهر لإيليا بمجرد ضربه إياه بردائه ، كما ورد : (وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك) (٢ مل ٢ : ٨) . وبعد هذا كله فهل هذا القول كان باسم المسيح نفسه أو باسم الله تعالى ؟! هذا سؤال لا يفتينا فيه سوى المسيح الذي قال مرة : (ولست أفعل شيئاً من نفسي) (يو ٨ : ٢٨) وقال مرة أخرى : (الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي) (يو ١٠ : ٢٥) .فاذاً هذه الإحياآت وهذه الأقواج التي أحياها وقالها المسيح إنما هي باسم الله تعالى ، لا باسمه ، فهو لم يعملها بسلطانه ومجده ، بل بسلطان الله تعالى وحده .

السلسلة السادسة

في

الاعجوبات الستة التي وقعت من المسيح

وهي

علم الغيب ، الإبراء من البرص ، الإبراء من العمى
تكثير الطعام ، السلطة على العناصر الطبيعية ، دفع ضرر الشراب الرديء

موعظة السلسلة

طوبى للكاملين طريقاً ، السالكين في شريعة الرب ، طوبى لحافظي شهاداته (مز ١١٩ : ١ و ٢)

١

مبحث أعجوبة علم المسيح الغيب

الإدعاء بأن المسيح كان يعلم الغيب وكل شيء

القسيس : ثبت أن المسيح كان يعلم الغيب ، ويعلم كل شيء ، كما ورد : (وفي اليوم الأول من الفطير [١] حين كانوا يذبحون الفصح [٢] ، قال له تلاميذه ، أين تريد أن نمضي ونُعِدّ لتأكل الفصح ؟ فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما : اذهبا إلى المدينة ، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء ، اتبعاه ، وحيثما يدخل فقولا لرب البيت إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي ؟ فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة ، هناك أعِدّا لنا .فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما ، فأعدا الفصح) (مر ١٤ : ١٢-١٦) و (مت ٢٦ : ١٧) و (لو ٢٢ : ٧) . وورد أن التلاميذ قالوا له : (الآن نعلم أنك عالم بكل شيء ولست تحتاج أن يسألك أحد) (يو ١٦ : ٣٠) وبطرس قال له : (يا رب ، أنت تعلم كل شيء ، أنت تعلم أني أحبك) (يو ٢١ : ٧) . وكل ذلك يدل على أن في المسيح طبيعة لاهوتية .

---

(١) الفطير هو أحد أعياد اليهود .

(٢) الفصح من أهم اعياد اليهود . وبه يحيون ذكرى خروجهم من مصر بقيادة موسى (ع) ثم يذبحون خروف الفصح ويأكلونه في العشاء .

الرد بأن في الأسفار ما يفيد عدم علم المسيح الغيب وإذا علمه فهو من الله بواسطة الروح القدس .

الشيخ : ورد في أسفاركم ما يفيد عدم علم المسيح الغيب ، واليك هذه الأدلة :

١ً – ان الله (سيريه أعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم) (يو ٥ : ٢٠) فلو كان يعلم هذه الاعمال لما قال الله عنه انه سيريه إياها .

٢ً – (فقال لهم يسوع : كم عندكم من الخبز ؟ فقالوا سبعة ، وقليل من صغار السمك) (مت ١٥ : ٣٤) . فسؤال المسيح لهم عن قدر ما عندهم من الطعام نتيجة عدم معرفته لها .

٣ً – (فلما سمع يسوع تعجب) (مت ٨ : ١٠) فلو كان يعلم كل شيء لما صدر منه التعجب الذي هو نتيجة خفاء السبب ، كما نفهم مما يقولون : اذا ظهر السبب بطل العجب .

٤ً – ما تنقلونه عن المسيح أنه قال : (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة الذين في السماء ، ولا الابن ، إلاّ الآب) (مر ١٣ : ٣٢ و ٣٣) و (مت ٢٤ : ٤٢) فلو كان المسيح إلهاً يعلم الغيب لما نفى عن نفسه العلم باليوم والساعة .

هذا وإن جواب علماء اللاهوت عن كلمة « ابن » في قوله : « ولا الابن » هو باعتبار كونه انساناً لا إلهاً ، لا يصح لوجهين : الأول أنه لو كان كذلك لقال : « ولا ابن الانسان » لأن عادته الشريفة أن يعبر بذلك عند الاشارة للطبيعة الانسانية . والثاني أن اعتبار كونه انساناً لا يمنع أن يعرف الزمان الذي عينه باعتبار كونه إلهاً . ويوجد عندنا أدلة أخرى غير ما ذكرنا تثبت عدم معرفة المسيح الغيب بنفسه ، على أن ما نقلته أيها القسيس المحترم ، مما يفيد إطلاعه على الغيب ، فالمراد منه أنه يكون له ذلك من الله تعالى بواسطة الروح القدس ونور النبوة وليس من نفسه .

الرد يضاً بأنه يوجد أشخاص آخرون يعلمون بالغيب حسب قول الأسفار كالمسيح تماماً بلا فرق إذا سلمنا بأن المسيح يعلم الغيب .

الشيخ : ومع هذا الذي ذكرناه سابقاً فقد ورد في أسفاركم ما نتعلم منه علم أشخاص كثيرين بالغيب ، واليك بيان بعضهم :

أولاً : يعقوب يعلم الغيب كالمسيح بلا فرق : —

جاء في سفر التكوين : (ودعا يعقوب بنيه ، وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام ، اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب ، واصغوا إلى إسرائيل أبيكم : رأوبين أنت بكري ، قوتي ، وأول قدرتي ، فضل الرِّفْعة وفضل العزِّ ... الخ) (تك ٤٩ : ١ — ٣٢) فهذه البركة التي بارك يعقوب بها الأسباط الإثنى عشر ، وهذه الاخبارات التي حكاها عن أولاده وذريتهم ، وقعت كما قال ، وهي من باب علم الغيب ، ولما وقعت حسبما أخبر يعقوب ، لم يقل أحد إنه إله أو فيه طبيعة لاهوتية .

ثانياً : موسى يخبر بعلم الغيب كالمسيح بلا فرق : —

ورد في سفر التثنية على لسان موسى لبني إسرائيل : (جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير [١] ، وتلألأ من جبل فاران [٢] ، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم ... الخ) (تث ٣٣ : ٢ — ٢٨) وهي بركة بارك بها موسى أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر ، وأخبرهم عنها أن ستكون لهم ، قد حدثت كما أخبر ، ومع ذلك لم يقل أحد أن فيه طبيعة لاهوتية .

ثالثاً : صموئيل يخبر بالغيب كالمسيح بلا فرق : —

قال صموئيل يخاطب الملك شاؤل : (في ذهابك اليوم من عندي ، تصادف

---

(١) سعير مقاطعة في فلسطين تمتد من البحر الميت إلى خليج العقبة وقد يراد بها أرض أدوم .

(٢) جبل فاران يرجح أنه الجزء الجنوبي من الجبال الواقعة في شمال شرقي بادية التيه المسمى الآن جبل مفرعة .

رجلين عند قبر راحيل في تخم بنيامين ، في صلصح [١] ، فيقولان لك : قد وُجِدتْ الأُتُن التي ذهبتَ تفتش عليها ، وهوذا أبوك قد ترك أمر الأتن واهتم بكما قائلاً ماذا أصنع لابني ، وتعدو من هناك ذاهباً حتى تأتي إلى بلوطة تابور [٢] ، فيصادفك هناك ثلاثة رجال صاعدون إلى الله ، إلى بيت إيل [٣] ، واحد حامل ثلاثة جداء ، وواحد حامل ثلاثة أرغفة خبز ، وواحد حامل زِقّ خمر ، فيسلمون عليك ويعطونك رغيفي خبز فتأخذ من يدهم ، بعد ذلك تأتي إلى جبعة الله [٤] حيث أنصاب الفلسطينيين ، ويكون عند مجيئك إلى هناك إلى المدينة ، أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة ، وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون ، فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر ، وإذا أتت هذه الآيات عليك فافعل ما وجدته يدك لأن الله معك ، وتنزل قدامي إلى الجلجال [٥] ، وهوذا أنا أنزل اليك لأصعد محرقات وأذبح ذبائح سلامة ، سبعة أيام تلبث حتى آتي إليك وأعلمك ماذا تفعل . وكان عندما أدار كتفه لكي يذهب من عند صموئيل ، أن الله أعطاه قلباً آخر ، وأتت جميع هذه الآيات في ذلك اليوم) (١ صم ١٠ : ٢ ـــ ٩) فقد أخبر هنا صموئيلُ شاوُلَ بكل ما يحدث له في الطريق في ذهابه إلى بلده ، كما ، أو أعظم جداً مما قال المسيح لبطرس ويوحنا حينما أرسلهما إلى المدينة ليعدا الفصح ، لما فيه من زيادة الحوادث وكثرة تفاصيلها والتعرض لجزئياتها الطويلة ، ومع هذا لم يخطر بفكر أحد من العقلاء أن يلصق بصموئيل طبيعة لاهوتية .

---

(١) صلصح موضع بقرب قبر راحيل أم يوسف ويظن أنه يسمى اليوم « بيت جالا » على بعد ثلاثة أميال جنوب غربي القدس .

(٢) بلوطة تابور هي السهل الواقع جنوبي القدس ويسمى الآن بالبقيعة .

(٣) بيت إيل بلدة بين القدس ونابلس وتدعى اليوم بيتين .

(٤) جبعة الله قرية تعرف اليوم بجعبة شاول .

(٥) الجلجال قرية في شمال شرقي القدس وتدعى الآن جلجلية .

رابعاً : إيلياء يخبر بالغيب كالمسيح بلا فرق : —

قال إيليا لآخاب ملك اسرائيل في السامرة : (ها أناذا أجلب عليك شراً وأبيد نسلك وأقطع لآخاب كل بائل بحائط ومحجوز ومطلق في إسرائيل) (١ مل ٢١ : ٢١) ، ثم قال حكاية عن الله : (إن الكلاب تأكل إيزابل [١] عند مترسة يزرعيل [٢] ، من مات لآخاب في المدينة تأكله الكلاب ، ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء) (١ مل ٢١ : ٢٣ و ٢٤) ، وقد وقع كل واحد من هذين حسبما أخبر إيليا .

فأما عن ذرية آخاب فقد ورد : (وكان لآخاب سبعون ابناً في السامرة ، فكتب يا هو [٣] رسائل وأرسلها إلى السامرة ، إلى رؤساء يزرعيل الشيوخ وإلى مربي آخاب قائلاً : فالآن عند وصول هذه الرسالة اليكم ، إذ عندكم بنو سيدكم ، وعندكم مركبات وخيل ومدينة محصنة وسلاح ، انظروا الأفضل والأصلح من بني سيدكم واجعلوه على كرسي أبيه وحاربوا عن بيت سيدكم . فخافوا جداً جداً ، وقالوا هوذا مَلِكان لم يقفا أمامه ، فكيف نقف نحن ؛ فأرسل الذي على البيت والذي على المدينة والشيوخ والمربّون إلى يا هو قائلين : عبيدك نحن وكل ما قلت لنا نفعله ، لا نُمَلّكُ أحداً ، ما يحسن في عينك فافعله ، فكتب اليهم رسالة ثانية قائلاً : إن كنتم لي وسمعتم لقولي فخذوا رؤوس الرجال بني سيدكم ، وتعالوا إليّ في نحو هذا الوقت غداً إلى يزرعيل وبنو الملك سبعون رجلاً كانوا مع عظماء المدينة الذين ربّوهم ، فلما وصلت الرسالة اليهم اخذوا بني الملك وقتلوا سبعين رجلاً ووضعوا رؤوسهم في سلال

---

(١) إيزابل هي زوجة آخاب ملك اسرائيل إذ ذاك وكانت هي الحاكمة على إسرائيل لضعف حكم زوجها وقد أدخلت عبادة البعل والأصنام إلى مملكة اسرائيل

(٢) يزرعيل بلدة سهل يزرعيل الممتد من البحر المتوسط إلى الاردن ومن جبل الكرمل والسامرة إلى جبال الجليل .

(٣) ياهو هو أحد ملوك اسرائيل وكان أمر برمي ايزابل من كوة في قصرها فماتت واكلت الكلاب جثتها ثم قتل جميع افراد بيت الملك آخاب زوج ايزابل .

وأرسلوها اليه إلى يزرعيل ، فجاء الرسول وأخبره قائلاً : قد أتوا برؤوس بني الملك — فقال اجعلوها كومتين في مدخل الباب إلى الصباح . وفي الصباح خرج ووقف وقال لجميع الشعب أنتم أبرياء ، هأنذا قد عصيت على سيدي وقتلته ، ولكن من قتل كل هؤلاء ، فاعلموا الآن أنه لا يسقط من كلام الرب إلى الأرض الذي تكلم به الرب على بيت آخاب . وقد فعل الرب ما تكلم به عن يد عبده إيليا ، وقتل ياهو كل الذين بقوا لبيت آخاب في يزرعيل وكل عظمائه ومعارفه وكهنته حتى لم يُبْقِ له شارداً ، ... وجاء إلى السامرة وقتل جميع الذين بقوا لآخاب في السامرة حتى أفناه ، حسب كلام الرب الذي كلم به إيليا) (٢ مل ١٠ : ١ — ١٧) .

وأما عن قتل إيزابل فقد ورد : (فجاء ياهو إلى يزرعيل ، ولما سمعت إيزابل كحلت بالإثمد عينيها وزينت رأسها وتطلعت من كوة ، وعند دخول ياهو الباب قالت : أسلامٌ لزمري [١] قاتل سيده ؟ فرفع وجهه نحو الكوة وقال : من معي ؟! فأشرف عليه اثنان أو ثلاثة من الخصيان ، فقال اطرحوها ، فطرحوها ، فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل ، فداسها ودخل وأكل وشرب ، ثم قال : افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها لأنها بنت ملك ، ولما مضوا ليدفنوها لم يجدوا منها إلا الجمجمة والرجلين وكفي اليدين ، فرجعوا وأخبروه ، فقال إنه كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده إيليا التشبي قائلاً : في حقل يزرعيل تأكل الكلاب لحم إيزابل ، وتكون جثة إيزابل كدمنة على وجه الحقل في قسم يزرعيل حتى لا يقولوا هذه إيزابل) (٢ مل ٩ : ٣٠ . ٣٧) وورد في أسفاركم : (وقال إيليا التشبي من مستوطني جلعاد [٢] لآخاب : حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفتَ أمامه ، إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلاّ عند قولي) (١ مل ١٧ : ١) ، وورد : (وبعد أيام كثيرة كان

---

(١) زمري كان قائداً ثم صار ملكاً على اسرائيل .

(٢) جلعاد البلاد الممتدة من شرقي الاردن إلى بلاد العرب وهي المسماة اليوم بالبلقاء .

كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً : اذهب وتراءَ لآخاب ، فأُعطي مطراً على وجه الأرض) (١ مل ١٨ : ١) ، وورد : (وقال إيليا لآخاب : اصعد كُلْ واشربْ لأنه حسّ دوي مطر ، فصعد آخاب ليأكل ويشرب ، وأما إيليا فصعد إلى رأس الكرمل وخرّ إلى الأرض، وجعل وجهه بين ركبتيه وقال لغلامه : اصعد تطلع نحو البحر ، فصعد وتطلع وقال ليس شيء — فقال ارجع سبع مرات — وفي المرة السابعة قال : هوذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر — فقال اصعد وقل لآخاب : اشدد وانزل لئلا يمنعك المطر . وكان من هنا إلى هنا أن السماء اسودت من الغيم والريح ، وكان مطر عظيم) (١ مل ١٨ : ٤١ — ٤٥) .

خامساً : أليشع يخبر بالغيب كالمسيح بلا فرق : —

ورد في ناموسكم يا حضرة القسيس : (وفي ذات يوم ، عبر أليشع إلى شونم ، وكانت هناك امرأة عظيمة ، فأمسكته ليأكل خبزاً ، وكان كلما عبر يميل إلى هناك ليأكل خبزاً، فقالت لرجلها: قد علمتَ أنه رجل الله مقدس الذي يمر علينا دائماً ، فلنعمل عُلية على الحائط صغيرة ، ونضع له هناك سريراً وخواناً وكرسياً ومنارة ، حتى جاء الينا يميل اليهــا . وفي ذات يوم جاء إلى هناك ومال إلى العلية واضطجع فيها ، فقال لجيحزي غلامه : ادع هذه الشونمية ، فدعاها فوقفت أمامه — فقال له قل لها هوذا قد انزعجتِ بسببنا كل هذا الانزعاج ، فما يُصنع لكِ ؟! هل لك ما يُتكلَّمُ به إلى الملكَ أو إلى رئيس الجيش ؟ — فقالت إنما أنا ساكنة في وسط شعبي . — ثم قال فماذا يُصنع لها ؟! — فقال جيحزي إنه ليس لها ابن ورجلها قد شاخ — فقال ادعها ، فدعاها ، فوقفت في الباب — فقال ، في هذا الميعاد ، نحو زمان الحياة تحتضنين ابناً — فقالت لا يا سيدي رجل الله ، لا تكذب على جاريتك — فحبلت المرأة وولدت ابناً في ذلك الميعاد نحو زمان الحياة ، كما قال لها أليشع ، وكبر الولد) (٢ مل ٤ : ٨ — ١٨) .

وورد في ناموسكم أيضاً عن أليشع : (فبكى رجل الله ، فقال حزائيل [١] لماذا يبكي سيدي ؟! — فقال لأني علمت ما ستفعله ببني إسرائيل من الشر ، فإنك تطلق النار على حصونهم ، وتقتل شبانهم بالسيف ، وتحطم أطفالهم ، وتشق حواملهم — فقال حزائيل : ومن هو عبدك الكلب حتى يفعل هذا الأمر العظيم ؟! — فقال أليشع : قد أراني الرب إياك ملكاً على آرام) (٢ مل ٨ : ١١ — ١٣) — ثم قال : (وفي تلك الأيام ابتدأ الرب يقصّ اسرائيل ، فضربهم حزائيل في جميع تخوم اسرائيل من الأردن لجهة مشرق الشمس ، جميع أرض جلعاد الجاديين والرأوبينيين والمنسيين من عر وعير [٢] التي على وادي أرنون [٣] وجلعاد وباشان) [٤] (٢ مل ١٠ : ٣٢ و ٣٣) .

وفي الناموس أيضاً : (ومرض أليشع مرضه الذي مات به ، فنزل اليه يوآش ملك اسرائيل وبكى على وجهه ، وقال : يا أبي يا أبي ، يا مركبة اسرائيل وفرسانها — فقال له أليشع : خذ قوساً وسهاماً ، فأخذ لنفسه قوساً وسهاماً — ثم قال لملك اسرائيل : ركِّبْ يدك على القوس ، فركب يده ثم وضع أليشع يده على يدي الملك ، وقال افتح الكوة لجهة الشرق ، ففتحها ، — فقال أليشع إرْمِ ، فرمى — فقال سهمُ خلاصٍ للرب وسهم خلاص من آرام ، فانك تضرب آرام في أفيق [٥] إلى الفناء — ثم قال خذ السهام ، فأخذها ، ثم قال لملك اسرائيل اضرب على الأرض ، فضرب ثلاث مرات

---

(١) حزائيل كان من خدام البلاط الملكي في آرام ثم صار ملكاً عليها.

(٢) عروعير كانت مدينة ثم هي الآن خرائب على بعد ١٢ ميلا شرقي البحر الميت وتدعى عراعير .

(٣) أرنون نهر يقع إلى شرقي البحر الميت ويدعى الآن نهر الموجب .

(٤) باشان مقاطعة من أرض كنعان واقعة شرقي نهر الأردن بين جبال السلط وجبل الشيخ وكانت تشمل حوران والجولان واللجاه .

(٥) أفيق بلدة واقعة على بعد ستة أميال شرقي بحيرة طبرية وتدعى الآن فيق في منطقة الجولان (الزوية)

ووقف فغضب عليه رجل الله وقال : لو ضربتَ خمس أو ست مرات حينئذ ضربتَ آرام إلى الفناء ، وأما الآن فانك إنما تضرب آرام ثلاث مرات) (٢ مل ١٣ : ١٤ — ١٩) ثم قال : (ثم مات حزائيل ملك آرام ، ومَلَك بنهدد ابنه عوضاً عنه ، فعاش يهوآش بن يهوآحاز وأخذ المدن من يد بِنهدد بن حزائيل التي أخذها من يد يهوآحاز أبيه بالحرب . ضربه يوآش ثلاث مرات واسترد مدن اسرائيل) (٢ مل ١٣ ؛ ٢٤ و ٢٥) . وفيه : (وأما ملك آرام فكان يحارب إسرائيل وتآمر مع عبيده قائلاً : في المكان الفلاني تكون محلّتي ، فأرسل رجل الله إلى ملك اسرائيل يقول : احذر من أن تعبر بهذا الموضع ، لأن الآراميين حالّون هناك ، فأرسل ملك اسرائيل إلى الموضع الذي قال له عنه رجل الله وحذره منه وتحفّظ هناك لا مرة ولا مرتين ، فاضطرب قلب ملك آرام من هذا الأمر ودعا عبيده وقال لهم : أما تخبرونني مَنْ مِنّا هو لملك إسرائيل ؟ فقال واحد من عبيده : ليس كذا يا سيدي الملك، ولكن أليشع النبي في إسرائيل يخبر ملك إسرائيل بالأمور التي تتكلم بها في مخدع مضجعك) (٢ مل ٦ : ٨ — ١٢) . وفيه : (وكلم أليشع المرأة التي أحيا ابنها قائلاً : قومي وانطلقي أنت وبيتك وتغربي حيثما تتغربي ، لأن الرب قد دعا بجوع فيأتي على الأرض سبع سنين — فقامت المرأة وفعلت حسب كلام رجل الله ، وانطلقت هي وبيتها وتغربت في أرض الفلسطينيين سبع سنين ، وفي نهاية السنين السبع رجعت المرأة من أرض الفلسطينيين وخرجت لتصرخ إلى الملك لأجل بيتها وحقلها) (٢ مل ٨ : ١ — ٣) .

سادساً : بلعام بن بعور [١] يخبر بالغيب كالمسيح بلا فرق : —

ورد في ناموسكم : (ثم نطق بمثله وقال : وحْيُ بلعام بن بعور ، وحيُ الرجل المفتوح العينين ، وحيُ الذي يسمع أقوال الله ، ويعرف معرفة العَليّ ، الذي يرى رؤيا القدير ساقطاً وهو مكشوف العينين ، أراه ولكن ليس الآن ،

(١) بلعام بن بعور هو أحد أنبياء إسرائيل فيما بين النهرين .

ابصره ولكن ليس قريباً ، يبرز كوكب من يعقوب ، ويقوم قضيب من إسرائيل ، فيحطم طرفي موآب [١] ويهلك كل بني الوَغا ، ويكون أدوم [٢] ميراثاً ، ويكون سعير أعداؤه ميراثاً ، ويصنع إسرائيل ببأس ، ويتسلط الذي من يعقوب ، ويهلك الشارد من مدينة) (عد ٢٤ : ١٥ — ١٩) وقد قال علماؤكم اللاهوتيون إن هذا الكلام نبؤة غيبية تم بعضها جزئياً أو رمزياً في عصر داود (٢ صم ٨ : ٢) ، لكن أكمل إتمامها بشخص المسيح وعمله (إش ٦٣ : ١ — ٤) فهو الكوكب والقضيب المذكوران في نبوة المسيح على ما قاله كثيرون من المفسرين وردت بلسان بلعام الذي قتله بنو اسرائيل بالسيف في عهد موسى (عد ٣١ : ٩) وقد (كان يعلّم بالاق [٣] أن يُلقي معثرة أمام بني إسرائيل ، أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا) (رؤ ٢ : ١٤).

سابعاً — قيّافا الكاهن اليهودي يخبر بالغيب كالمسيح تماماً :

جاء في انجيل يوحنا : (فقال لهم واحد منهم، وهو قيافا [٤] ، كان رئيساً للكهنة في تلك السنة : أنتم لستم تعرفون شيئاً ، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد من الشعب ، ولا تهلك الأمة كلها ، ولم يقل هذا من نفسه بل إذا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الامة ، وليس عن الأمة فقط ، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد) (يو ١١ : ٤٩ — ٥٢) ، وقد قال علماؤكم اللاهوتيون : « إن هذه نبؤة عن كون موت المسيح فداء عن العالم ، ولم يقصدها قيافا ، ولكنها أجريت على لسانه مع أنه

---

(١) موآب هي الاراضي الواقعة شرقي النصف الجنوبي من بحيرة لوط .
(٢) آدوم هي الاراضي الواقعة بين خليج العقبة وجنوبي البحر الميت .
(٣) بالاق هو ملك اليوآبيين .
(٤) قيافا هو رئيس كهنة اليهود الذي كان حاضراً وقت محاكمة المسيح حسب قولهم .

شرير كبلعام ، لأن الله كثيراً ما ينطق الأشرار بالخير ، ويستخدمهم في إجراء مقاصده » ، الأمر الذي نتعلم منه أن الإخبار بالغيب بمجرده لا يصلح أن يكون شاهداً على حسن حال المخبر ، فكيف يصلح شاهداً على أن فيه طبيعة من اللاهوت ؟!

وقبل الختام أذكر حضرتك أيها القسيس المحترم بشاؤل [١] الشرير الذي كان يتنبأ (١ صم ١٩ : ٢٣) حتى كان هذا الأمر مستغرباً ، فكانوا : (لذلك يقولون أشاؤل أيضاً بين الأنبياء ؟ !) (١ صم ١٩ : ٢٤) .

---

(١) شاؤل هو أول ملوك اسرائيل وكان في البدء شريفاً ثم انقلب شريراً .

٢

مبحث أعجوبة إبراء المسيح البرص

الإدعاء بأن المسيح كان يبريء البرص بلا دواء لوجود طبيعة لاهوتية فيه

القسيس : لقد ثبت في العهد الجديد المقدس ، وفي قرآنكم أيها الشيخ ، أن المسيح كان يبرىء من البرص بلا معالجة بدواء ، الأمر الذي امتاز به المسيح على غيره بسبب وجود طبيعة لاهوتية فيه ، حيث ورد : (ولما نزل — أي المسيح — من الجبل تبعته جموع كثيرة ، واذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً : يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني ، فمد يسوع يده ولمسه قائلاً : أريد ، فاطهر ، وللوقت طهر برصه) (مت ٨ : ١ — ٣) .

وورد : (وفيما هو — أي المسيح — داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص ، فوقفوا من بعيد ، ورفعوا صوتاً قائلين : يا يسوع يا معلم ارحمنا ! ! فنظر وقال لهم : إذهبوا و أروا أنفسكم للكهنة ، وفيما هم منطلقون طهروا) (لو ١٧ : ١٢ — ١٤) .

فهل بعد هذا من اعتراض على ان السيد المسيح قد شفي هؤلاء من برصهم بكلمة واحدة خرجت من فمه لوجود طبيعة لاهوتية فيه ؟!

الرد بأن أليشع النبي شفى الناس من البرص كالمسيح بلا فرق ، ثم احدثه في شخص ونسله للأبد .

الشيخ : كما ورد في العهد الجديد أن عيسى عليه السلام أبرأ من البرص ، فقد ورد أن أليشع النبي شفى النعمان السرياني من البرص كما قال في العهد العتيق : (وكان نعمان رئيس جيش ملك آرام ، رجلا عظيماً عند سيده ، مرفوع الوجه ، لأنه عن يده أعطى الرب خلاصاً لآرام ، وكان الرجل جبار بأس أبرص ، وكان الآراميون قد خرجوا غزاة ، فسبوا من أرض اسرائيل فتاة صغيرة ، فكانت بين يدي امرأة نعمان ، فقالت لمولاتها : يا ليت سيدي أمام النبي الذي في السامرة ، فانه كان يشفيه من برصه ، فدخل وأخبر سيده قائلاً : كذا وكذا قالت الجارية التي من أرض إسرائيل — فقال ملك آرام : انطلق ذاهباً فأرسل كتاباً إلى ملك اسرائيل ، فذهب وأخذ بيده عشر وزنات من الفضة وستة آلاف شاقل من الذهب وعشر حلل من الثياب ، وأتى بالكتاب إلى ملك إسرائيل يقول فيه : فالآن عند وصول هذا الكتاب اليك ، هوذا قد أرسلت اليك نعمان عبدي ، فاشفه من برصه — فلما قرأ ملك إسرائيل الكتاب ، مزق ثيابه وقال : هل أنا الله لكي أميت وأحيي ، حتى أن هذا يرسل إليّ أن أشفي رجلاً من برصه ؟! فاعلموا وانظروا ، انه إنما يتعرض لي . — ولما سمع أليشع رجل الله أن ملك اسرائيل قد مزق ثيابه ، أرسل إلى الملك يقول : لماذا مزقتَ ثيابك ليأت إليّ فيعلم أنه يوجد نبي في إسرائيل ، فجاء نعمان بخيله ومركباته ووقف عند باب بيت أليشع ، فأرسل اليه أليشع رسولاً يقول : اذهب واغتسل سبع مرات في الأردن ، فيرجع لحمك اليك وتطهر — فغضب نعمان ومضى ، وقال هوذا قلت يخرج إليّ ، ويقف ويدعو باسم الرب إلهه ويردد يده فوق الموضع فيشفي الأبرص ، أليس أبانة وفرفر [1] نهرا دمشق أحسن من جميع مياه إسرائيل ؟! أما كنتُ أغتسل بهما فأطهر ؟! ورجع

---

(١) أبانه وفرفر هما الآن نهرا بردى والأعوج في البلاد السورية قرب مدينة دمشق .

ومضى بغيظ – فتقدم عبيده وكلموه وقالوا : يا أبانا ، لو قال لك النبي أمراً عظيماً أما كنت تعمله ؟! فكم بالحري إذا قال لك اغتسل واطهر ؟! فنزل وغطس في الأردن سبع مرات ، حسب قول رجل الله ، فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر ، فرجع إلى رجل الله ، هو وكل جيشه ، ودخل ووقف أمامه ، وقال : هوذا قد عرفتُ أنه ليس إلهٌ في كل الأرض ، إلا في إسرائيل ، والآن فخذ بركة من عبدك – فقال : حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه ، إني لا آخذ – وألح عليه أن يأخذ ، فأبى – فقال نعمان أما يُعطى لعبدك حمل بغلين من التراب ، لأنه لا يُقرّب بعدُ عبدُكَ محرقةً ولا ذبيحة لآلهة أخرى بل للرب ، ... ولما مضى من عنده مسافة من الأرض ، قال جيحزي غلام أليشع رجل الله ، هوذا سيدي قد امتنع عن أن يأخذ من يد نعمان الآرامي هذا ما أحضره ، حي هو الرب ، إني أجري وراءه وآخذ منه شيئاً . فسار جيحزي وراء نعمان ، ولما رآه نعمان راكضاً وراءه نزل عن المركبة للقائه وقال : أسلام؟! فقال سلام ، إن سيدي قد أرسلني قائلاً : هوذا في هذا الوقت قد جاء إلي غلامان من جبل أفرايم ، من بني الأنبياء ، فاعطهما وزنة فضة وحُلّتَيْ ثياب – فقال نعمان : أقبل وخذ وزنتين ، وألحّ عليه وصرّ وزنتي فضة في كيسين وحلّتي الثياب ، ودفعهما لغلاميه فحملاها قدامه ، ولما وصل إلى الأكمة أخذها من أيديهما وأودعها في البيت ، وأطلق الرجلين فانطلقا . وأما هو – أي جيحزي – فدخل ووقف أمام سيده ، فقال له أليشع : من أين يا جيحزي ؟ – فقال لم يذهب عبدك إلى هنا أو هناك ، – فقال له – أي اليشع – ألم يذهب قلبي حين رجع الرجل من مركبته للقائك !؟ أهو وقتٌ لأخذ الفضة ولأخذ ثياب وزيتون وكروم وغنم وبقر وعبيد وجوار ؟! فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد – فخرج من أمامه أبرص كالثلج) (٢ مل ٥ : ١ – ٢٧).

ونتعلم من هذا القول أن أليشع النبي شفا نعمان السرياني من برصه بغير معالجة بدواء ، بل غاية ما في الأمر أنه أمره بالاغتسال من نهر طالما اغتسل فيه

برص لا يحصون ولم يروا شفاء ، فهذا الشفاء هو مبني فقط على قول أليشع : « اغتسل واطهر » ، حتى أن هذا الأمر العجيب أثر تأثيراً حسناً في نعمان السرياني المشرك فآمن بالله وحده (ع ١٧) ، وفيه زائداً عما فعل عيسى عليه السلام ، أن أليشع قدر على أن يشفي من البرص ، وقدر على أن يحدثه في شخص آخر ، بل وفي نسله مؤبداً عقاباً له على أخذه الوزنتين والحليتين من نعمان (ع ٢٣) ، وكان هذا بمجرد إرادته بدون شيء آخر ، فهل قال أحد أن في أليشع طبيعة لاهوتية ؟!

٣

مبحث أعجوبة شفاء المسيح العمى

الإدعاء بأن المسيح شفى العُمى من عماهم لوجود طبيعة لاهوتية فيــه

القسيس : لقد ثبت يا صديقي الشيخ ، أن المسيح شفى العمى من عماهم كما ورد : (وجاءوا إلى أريحا [١] ، وفيما هو – أي المسيح – خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير ، كان بارتيماوس الأعمى بن تيماوس ، جالساً على الطريق يستعطي ، فلما سمع أنه يسوع الناصري ، ابتدأ يصرخ ويقول : يا يسوع بن داود ارحمني ، فانتهره كثيرون ليسكت ، فصرخ اكثر كثيراً : يا ابن داود ارحمني – فوقف يسوع وأمر أن يُنادَى ، فنادوا الأعمى قائلين له : ثِقْ ، قُمْ ، هوذا يناديك – فطرح ردائه وقام وجاء إلى يسوع ، فأجاب يسوع وقال له : ماذا تريد أن أفعل بك ؟! فقال له الأعمى : يا سيدي أنْ أُبصر – فقال له يسوع : اذهب ، إيمانك قد شفاك ، فللوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق) (مر ١٠ : ٤٦ – ٥٢) وهذا أكبر دليل على وجود طبيعة لاهوتية في السيد المسيح له المجد .

وورد أيضاً في البشائر : (وجاء – أي المسيح – إلى بيت صيدا [٢] ،

---

(١) أريحا من أقدم مدن فلسطين وعلى بعد (٢٠) ميل من القدس .

(٢) بيت صيدا مدينة تقع عند مصب نهر الاردن في بحيرة طبرية عند بلدة أبي زاني .

فقدموا اليه أعمى ، وطلبوا اليه أن يلمسه ، فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتفل في عينيه ، ووضع يديه على عينيه ، وجعله يتطلع ، فعاد صحيحاً وأبصر كل إنسان جلياً) (مر ٨ : ٢٢ — ٢٥) .

وورد : (وفيما هو — أي المسيح — مجتاز ، رأى إنساناً أعمى منذ ولادته ، فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم ، من أخطأ ، هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟! أجاب يسوع : لا هذا أخطأ ولا أبواه ، لكن لتظهر أعمال الله فيه ، ينبغي أن أعمل أعمال أبي الذي أرسلني ما دام نهار ، يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل ، ما دمت في العالم فأنا نور العالم ، قال هذا وتفل على الأرض ، وصنع من التفل طيناً ، وطلي بالطين عين الأعمى ، وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام [١] ، الذي تفسيره مُرسَل ، فمضى واغتسل وأتى بصيراً) (يو ٩ : ١ — ٧) ولهذه الحادثة ورد في قرآنكم أيها الشيخ أن المسيح قال : « وأُبْرِىءُ الأكمه » (٣ : ٤٩) وهو من ولد أعمى .

الرد بأن أليشع النبي يبرىء العمى الحسي ، كما أن مطلق مؤمن بالمسيح يصنع أعجوبات أعظم من ذلك .

الشيخ : ان ما ينقل أن المسيح أبرأ الأعمى حسياً فقد ورد نظيره بيد أليشع النبي في الجيش الآرامي حسبما قيل : (فأرسل — أي ملك آرام — إلى هناك — أي إلى السامرة حيث يقيم ملك إسرائيل — خيلاً ومركبات وجيشاً ثقيلاً وجاءوا ليلاً واحاطوا بالمدينة ، فبكر خادم رجـــل الله — النبي أليشع — وقام وخرج ، واذا جيش محيط بالمدينة وخيل ومركبات ، فقال غلامه له : آه يا سيدي كيف نعمل ؟! فقال : لا تخف ، لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم ... فلما دخلوا ، — أي جيش ملك آرام — السامرة ، قال أليشع

(١) بركة سلوام هي المسماة اليوم ببركة سلوان وتقع على جنوبي الحرم في القدس .

يا رب ! افتح أعين هؤلاء فيبصروا ، ففتح الرب أعينهم فأبصروا وإذا هم في وسط السامرة ..) (٢ مل ٦ : ١٤ — ٢٠) .

وقبل الختام ، أسألك بوجدانك ، يا حضرة القسيس المحترم ، قائلاً لك : أخبرني ما قيمة إبراء المسيح للأعمى ، وعلى ماذا ، بعد قول المسيح إنه يجوز لمطلق مؤمن به أن يصنع أعظم من هذه الأعجوبات كما ورد في سفر يوحنا : (الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي ، فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها) (يو ١٤ : ١٢) ، فاذا كان الأمر كذلك ، فمما لا شك فيه أنك تسلم معي ، أن وقوع هذه الأعجوبات على يد مطلق مؤمن بالمسيح لا يدل على وجود طبيعة لاهوتية فيه ، وعليه فليكن الأمر كذلك حالما تقع بيد المسيح .

٤

مبحث أعجوبة مائدة المسيح

الإدعاء بأن المسيح أشبع خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وسمكتين باعتبار أنه إله!!

القسيس : ثبت عندنا أن المسيح أشبع خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وسمكتين ، كما ورد في إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا : (ولما صار المساء ، تقدم اليه تلاميذه قائلين : الموضع خلاء ، والوقت قد مضى ، اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً — فقال لهم يسوع : لا حاجة لأن يمضوا ، اعطوهم أنتم ليأكلوا — فقالوا له : ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان — فقال ائتوني بها إلى هنا ، فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ، ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ، ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر ، وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع ، فأكل الجميع وشبعوا ، ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة . والآكلون نحو خمسة آلاف رجل ، ما عدا النساء والأولاد) (مت ١٤ : ١٥ — ٢١ ، مر ٦ : ٣٥ — ٤٤ ، لو ٩ : ١٠ — ١٧ ، يو ٦ : ١ — ١٤) وهذه المعجزة هي المعجزة الوحيدة التي هي أكثر أهمية من غيرها ، ولذلك ذكرها البشيرون الأربعة . ومنها نتعلم أن المسيح يقوم بما يحتاج اليه الناس في أشد ضيقهم ، وأن نتكل عليه في كل ضيق أو شدة ، وكل البشيرين عينوا مقدار ذلك الطعام

ليظهروا صحة المعجزة وليبينوا أنه لم يكن لهم من الطعام سوى ذلك القدر الزهيد ، القدر الذي لا يكفي التلاميذ وحدهم ، بل يكاد لا يكفي غير اثنين ، لأن معدل ما يأكله الرجل دفعة واحدة ثلاثة أرغفة (لو ١١ : ٥ و ٦) فالمسيح نفسه وهب هذه الزيادة الفخيمة باعتبار أنه إله يرزق من يشاء بغير حساب .

الرد بأن أعجوبة مائدة المسيح وقعت على يد المسيح بقوة الله تعالى وحده ، كما أنه وقع نظيرها أو أبلغ منها على يد أنبياء الله حسب الأسفار

الشيخ : لا يخفى على حضرتك أيها القسيس المحترم ، أن عيسى عليه السلام ، أتى بأشياء ضمن هذه الحادثة تنافي ألوهيته ، أولا كونه (رفع نظره نحو السماء) (مت ١٤ : ١٩) وهذا العمل إنما يأتيه الانسان طبعاً بقصد طلب الإمداد السماوي من الله تعالى . ثانياً كونه (بارك) (مت ١٤ : ١٩) الذي معناه دعا ربه بحصول البركة . ثالثاً : استفهامه بقوله : (كم رغيفاً عندكم ؟ ...) (مر ٦ : ٣٨) والاستفهام لا يكون إلا نتيجة عدم العلم ، نظير ما في قول المسيح لفيلبس [1] : (من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء) (يو ٦ : ٥) وفي سفر يوحنا استعمل كلمة « شكر » بدلاً من كلمة « بارك » ، إذ قال : (وأخذ يسوع الأرغفة وشكر) (يو ٦ : ١١) والمؤدى واحد لأن الشكر يجلب البركة . ولا ريب أن كل هذا ينافي أُلوهية عيسى عليه السلام ويثبت أن هذه المعجزة أجريت على يده الشريفة بقوة الله تعالى وحده إكراماً له أمام الناس . ومع هذا فما قيمة هذه المعجزة وماذا عسى أن ينتج منها بعدما قال المسيح : (الحق الحق أقول لكم : من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها) (يو ١٤ : ١٢) .

---

(١) فيليبس هو أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر .

ومع هذا وهذا فقد حكي في أسفاركم نظائر لهذه الحادثة من حيث تكثير الطعام قد وقعت على يد أنبياء الله الكرام واليك البيان :

أولاً : معجزة إيليا بتكثير الدقيق والزيت نظير أو أبلغ مما وقع لعيسى عليه السلام : إذ حكي عن إيليا النبي في قول سفر الملوك الأول : (وكان له كلام الرب قائلاً : قُمْ ، اذهب إلى صرفة التي لصيدون [1] وأقم هناك ، هوذا قد أمرتُ امرأة أرملة أن تعولك — فقام وذهب إلى صرفة وجاء إلى باب المدينة ، وإذا بامرأة أرملة هناك تقش عيداناً ، فناداها وقال : هاتي لي قليل ماء في إناء فأشرب — وفيما هي ذاهبة لتأتي به ناداها وقال : هاتي لي كسرة خبز في يدك — فقالت حي هو الرب إلهك ، إنه ليست عندي كعكة ، ولكن ملء كف من الدقيق في الكوار ، وقليل من الزيت في الكوز ، وها أنا ذا أقش عودين لآتي وأعمله لي ولابني لنأكله ثم نموت ... — فقال لها إيليا لا تخافي ، ادخلي واعملي كقولك ، ولكن اعملي لي منها كعكة صغيرة أولاً ، وأخرجي بها إليّ ثم اعملي لك ولابنك أخيراً ، لأنه هكذا قال الرب إله اسرائيل : إن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطراً على وجه الأرض — فذهبت وفعلت حسب قول إيليا ، وأكلت هي وهو وبيتها أياماً ، كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص حسب قول الرب الذي تكلم به عن يد إيليا) (١ مل ١٧ : ٨ — ١٦) . فهذا الدقيق الذي هو ملء الكف مع القليل من الزيت (ع ١٢) لم يفرغا إلى يوم نزول المطر وذلك مدة ثلاث سنين ونصف (يع ٥ : ١٧) وهي تأكل منه وابنها وإيليا النبي .

ثانياً : معجزة تكثير الزيت على يد أليشع ، نظير أو أبلغ ، مما وقع لعيسى

---

(١) صرفة مدينة فينيقية على شاطيء البحر وعلى بعد ٧ أميال من صيدا . وصيدون هي صيدا الحالية على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت .

عليهما السلام : إذ ورد في سفر الملوك الثاني ما نصه : (وصرخت إلى أليشع امرأة من نساء بني الأنبياء قائلة : إن عبدك زوجي قد مات ، وأنت تعلم أن عبدك كان يخاف الرب ، فأتي المرابي ليأخذ ولديّ له عبدين — فقال لها أليشع : ماذا أصنع لك ، أخبريني ماذا لك في البيت — فقالت : ليس لجاريتك شيء في البيت إلاّ دهنة زيت — فقال اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج ، من عند جميع جيرانك ، أوعية فارغة ، لا تقللي ، ثم ادخلي وأغلقي الباب على نفسك وعلى بنيك ، وصبي في جميع هذه الأوعية ، وما امتلأ فانقليه — فذهبت من عنده وأغلقت الباب على نفسها وعلى بنيها ، فكانوا هم يقدمون لها الأوعية وهي تصب ، ولما امتلأت الأوعية قالت لابنها : قدّم لي أيضاً وعاء ، فقال لها لا يوجد بعد وعاء ، فوقف الزيت ، فأتت وأخبرت رجل الله — فقال لها اذهبي بيعي الزيت وأوفي دَينكِ وعيشي أنت وبنوك بما بقي) (٢ مل ٤ : ١ — ٧) . فلم يا ترى ، أيها القسيس المحترم ، فاقت الزيادة والبركة في دهنة الزيت هذه على الزيادة والبركة في الخمسة أرغفة والسمكتين ؟! وكم يا ترى يكون مقدار الزيت المبارك الذي وفّى ديناً يستعبد به عبرانيان ويتعيش بما بقي منه أهل بيت مدة من الزمن ؟! تأمل في ذلك بدقة تجد هذه المعجزة من أليشع أعظم جداً من معجزه عيسى عليه السلام ، ولا سيما أن أليشع لم يرد في خبر معجزته أنه رفع نظره نحو السماء ، ولاأنه بارك وشكر ، بل حصل ذلك التكثير العظيم بمجرد صدور إرادته العلية ، حتى بناء على ذلك لو ادعى غير العقلاء في أليشع طبيعة لاهوتية ، لكانوا نوعاً ما معذورين قبل قيام الحجة عليهم .

٥

مبحث أعجوبة سلطان المسيح على العناصر الطبيعية

الإدعاء بأن العناصر الطبيعية خضعت في أعظم اضطرابها لأمر المسيح بلفظة واحدة منه لما فيه من الطبيعة اللاهوتية .

القسيس : ثبت أن المسيح أمر الرياح والبحر بانتهار فهدءآ ، إذ ورد في إنجيل متى : (ولما دخل – يعني المسيح – السفينة تبعه تلاميذه ، وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة ، وكان هو – أي المسيح – نائماً ، فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين : يا سيد ، نجنا فإننا نهلك – فقال لهم : ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان ! ! ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم . فتعجب الناس قائلين : أيّ انسان هذا ، فان الرياح والبحر جميعاً تطيعه ! !) (مت ٨ : ٢٣ – ٢٨) فخضوع العناصر الطبيعية في أعظم اضطرابها لأمر المسيح لهو برهان جليّ على ما فيه من الطبيعة اللاهوتية .

الرد بأن سلطان إيليا ويشوع على العناصر الطبيعية هو نظير ، أو أعظم مما وقع لعيسى عليه السلام

الشيخ : لقد وقع نظير ما وقع للمسيح أو أعظم منه لكل من إيليا ويشوع واليك البيان :

أولاً : سلطان إيليا على عنصر النار أعظم جداً مما وقع لعيسى ، إذ ثبت أن إيليا أمر عنصر النار فأخضعه وأطاعه بمجرد أمره ، كما ورد عن لسان ملك السامرة : (فقال لهم — أي الملك — ما هي هيئة الرجل الذي صعد للقائكم وكلمكم بهذا الكلام ؟ فقالوا له إنه رجل أشعر متنطق بمنطقه من جلد على حقويه — فقال هو إيليا التشبي ، فأرسل اليه — اي إلى إيليا — رئيس خمسين مع الخمسين الذين له ، فصعدوا اليه واذا هو جالس على رأس جبل ، فقال له : يا رجل الله ، الملك يقول انزل — فأجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين : إن كنتُ أنا رجل الله ، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك ، فنزلت نار من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له — ثم عاد وأرسل اليه رئيس خمسين آخر والخمسين الذين له ، فأجاب وقال يا رجل الله : هكذا يقول الملك : أسرع وانزل — فأجاب إيليا وقال لهم : إن كنت أنا رجل الله ، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك ، فنزلت نار الله من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له — ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثاً والخمسين الذين له . فصعد رئيس الخمسين الثالث وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا وتضرع اليه وقال له يا رجل الله : لِتَكْرَمْ نفسي وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين في عينيك ، هوذا قد نزلت نار من السماء وأكلت رئيسي الخمسينين الأولين وخمسينيهما ، فالآن فَلْتُكْرَمْ نفسي في عينيك ... الخ) (٢ مل ١ : ٧ — ١٤) ففي هذا الحادث ، نزول النار من السماء وأكلها رئيس الخمسين والخمسين الذين معه ، وقد تكرر هذا مرتان بمجرد أمر وإرادة إيليا ، هو نظير ما وقع لعيسى عليه السلام في أمره الرياح والبحر فهدءآ بلا فرق .

فإن المسيح أَمَرَ فكان ، وإيليا أَمَرَ فكان ، أي عيسى أخضع عنصري الرياح والماء ، وإيلياء أخضع عنصر النار التي هي سيده العناصر .

وقد ثبت أيضاً أن إيلياء فرّق نهر الأردن بمجرد ضربه إياه بردائه ، كما ورد : (ووقف كلاهما « أي إيليا وأليشع » بجانب الأردن ، وأخذ إيلياء رداءه ولفه ،

وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك ، فعبر كلاهما في اليبس) (٢ مل ٢ : ٧ و ٨) فقد فرق النهر العظيم ليس بالأمر والانتهار بل بالضرب الذي هو أعظم ... وإنه لأمر معلوم أيضاً أن انفلاق الماء الذي وقع معجزة لإيلياء أعظم جداً من هدوئه الذي وقع معجزة لعيسى عليهما السلام .

ثانياً : خضوع الكواكب السماوية ليشوع بمجرد أمره ، نظير أو أعظم مما وقع لعيسى عليهما السلام : إذ ورد أن يشوع النبي حينما كان يحارب الأموريين [١] ، ورأى اقتراب دخول السبت بغروب شمس الجمعة ، ناجى ربه : (وقال أمام عيون إسرائيل : يا شمس دومي على جبعون [٢] ويا قمر على وادي أيّلون [٣] — فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه ، أليس هذا مكتوب في سفر ياشر [٤] ؟ ! فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) (يش ١٠ : ١٢ و ١٣) . وإنه لأمر معلوم أن هذه المعجزة أعظم جداً من معجزة عيسى بأضعاف مضاعفة ، ومع ذلك لم يقل أحد أن في يشوع لاهوت أبداً .

---

(١) الاموريون عشيرة من السوريين تسلسلت من كنعان وكانوا من ألد أعداء بني اسرائيل وكان موقعهم في الارض الواقعة بين الاردن والبحر المتوسط وبين جبل الشيخ شمالا وجبل الزرقا جنوباً .

(٢) جبعون مدينة واقعة شمالي القدس وتدعى اليوم بالجيب .

(٣) أيلون بلدة واقعة بين اللد والقدس .

(٤) سفر ياشر هو أحد الأسفار المفقودة من التوراة وقد ذكر اسمه فيها مراراً .

٦

مبحث أعجوبة دفع المسيح ضرر الشرب الرديء

الإدعاء بأن المسيح دفع ضرر الشرب الردىء بسبب قوة لاهوته

القسيس : ورد في إنجيل مرقس أن المسيح قال في شأن تلاميذه : (وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم) (مر ١٦ : ١٨) وهذه من قوة لاهوت المسيح .

الرد بأنه ليس في الأسفار المقدسة مثال لإنجاز هذه الأعجوبة على يد المسيح ، وإن وجدت فقد وقع نظيرها أو أعظم منها على يد أليشع

الشيخ : ليس في الإنجيل من أمثلة لإنجاز هذا الوعد ، ولو كان حدث بالفعل لأخبرنا به أحد المبشرين أو على الأقل كنا نراه في أخبار الكنيسة في القرن الأول أو ما يليه من القرون ، كما أن التواريخ الدنيوية لم تذكر شيئاً من ذلك حدث فعلاً على يد أحد التلاميذ أو أتباع المسيح .

ومع هذا فعلى فرض حدوث ما ذكرت من قبل السيد المسيح ، فقد وقع نظيره على يد النبي أليشع ، فقد قال في سفر الملوك الثاني : (ورجع أليشع ـ إلى الجلجال ، وكان جوع في الأرض ، وكان بنو الأنبياء جلوساً أمامه ، فقال لغلامه : ضعْ القدر الكبيرة واسلقْ سليقة لبني الأنبياء ، ورجع واحد إلى الحقل ليلتقط بقولاً ، فوجد يقطيناً برياً فالتقط منه قثاء برياً

ملء ثوبه ، وأتى وقطعه في قدر السليقة لأنهم لم يعرفوا ، وصبوا للقوم ليأكلوا ، وفيما هم يأكلون من السليقة صرخوا وقالوا : في القدر موت يا رجل الله ! ! ولم يستطيعوا أن يأكلوا — فقال — أي أليشع — هاتوا دقيقاً ، فألقاه في القدر ، وقال صبّ للقوم فيأكلوا ، فكأنه لم يكن شيء ردىء في القدر) (٢ مل ٤ : ٣٨ — ٤١) فهذه المعجزه بيد أليشع هي نظير ما ذكر ، فلو كان ذلك يتوقف على وجود لاهوت في المسيح لكان في أليشع لاهوت أيضاً ولم يقل به أحد .



موعظة السلسلة

(خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطىء إليك) (مز ١١٩ : ١١) (دحرج عني العار والإهانة لأني حفظت شهادتك) (مز ١١٩ : ٢٢)

١

مبحث عصمة المسيح

الإدعاء بامتياز المسيح بتنزهه عن الغش والمكر والعيب وعصمته من الخطية والإثم

القسيس : ورد في أسفارنا المقدسة أن المسيح له المجد ، منزه عن الغش والمكر والعيب ، ومعصوم من الخطية والإثم ، وأنه مستقيم وبار ، ولهذا صلح أن يكون وسيطاً وشفيعاً ، الأمر الذي امتاز به المسيح على سائر الناس .

الرد بأنه ثبت نظير الخصال السالفة الذكر لغير المسيح

الشيخ : كذلك ورد في أسفاركم ثبوت نظير هذه الخصال لغير عيسى عليه السلام ، الأمر الذي نتعلم منه أن عيسى لم يمتز بشيء مما ذكر أيها القسيس على غيره .

القسيس : إنه لأمر عجيب هذا القول الذي تقوله يا حضرة الشيخ ، ولا أظن أنك تقدر على اثباته صريحاً من أسفارنا ! !

الشيخ : هل لحضرتك أن تأتي على هذه المزايا تباعاً ، واحدة بعد واحده ، وهذا الحقير يتبع كل مزية تذكرها بما يعارضها ، ويفيد أنها ليست مزية لعيسى عليه السلام ، بل كما كانت له فقد كانت لغيره أيضاً .

القسيس : حسناً وهاك المزايا التي امتاز بها المسيح على غيره تباعاً :

١ً – الادعاء بأن المسيح امتاز بأنه لم يكن غش في فمه

القسيس : لقد ورد في بشرى عن المسيح وصفاً له في سفر إشعيا : (ولم يكن في فمه غش) (إش ٥١ : ٩) .

الرد بأنه لا يوجد غش في فم أيوب ونثنائيل وشعب إسرائيل وجماعة المختارين من المسيحيين ، كما لا غش في فم عيسى عليه السلام بلا فرق

الشيخ : بالمقابل ورد في أسفاركم أن أيوب قال : (إن كنتُ قد سلكتُ مع الكذب ، أو أسرعت رجليّ إلى الغش ، لِيَزِنّي في ميزان الحق ، فيعرف الله كما لي) (أي ٣١ : ٥ و ٦) وأنه قال : (ولا يلفظ لساني بغش) (أي ٢٧ : ٤) ، وورد : (ورأى يسوع نثنائيل [1] مقبلاً اليه ، فقال عنه : هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه) (يو ١ : ٤٧) ، وورد : (بقية إسرائيل لا يفعلون إثماً ، ولا يتكلمون بالكذب ، ولا يوجد في أفواههم لسان غش) (صف ٣ : ١٧) ، وورد نقلاً عن الرب وصفاً لشعب لاوي : (وإثم لم يوجد في شفتيه) (مل ٢ : ٦) ، وورد وصفاً للمختارين من جماعة المسيحيين (وفي أفواههم لم يوجد غش) (رؤ ١٤ : ٥) .

٢ً – الإدعاء بأن المسيح امتاز بعدم وجود مكر في فمه

القسيس : ورد في أسفارنا المقدسة وصفاً للمسيح : (ولا وجد في فمه مكر) (١ بط ٢ : ٢٢) .

---

(١) نثنائيل هو أحد المؤمنين بالمسيح من قانا الجليل .

الرد بأنه لا يوجد مكر عند داود كما هو في عيسى بلا فرق

الشيخ : بالمقابلة ورد في أسفاركم قول داود النبي : (ومع الماكرين لا أدخل) (مز ٢٦ : ٤) .

٣ً – الادعاء بأن المسيح امتاز بعصمته من الخطية والإثم

القسيس : ورد في نبوءة عن المسيح : (أحببتَ البرّ وأبغضتَ الإثم) (مز ٤٥ : ٧ ، عب ١ : ٩) .

الرد بأن أيوب وشعب يعقوب اتصفا بالعصمة من الإثم كالمسيح بلا فرق

الشيخ : بالمقابلة ورد في أسفاركم قول أيوب : (لن تتكلم شفتاي إثماً) (أي ٢٧ : ٤) وقول صفنيا النبي : (بقية إسرائيل لا يفعلون إثماً) (صف ٣ : ١٧) وقول بلعام : (لم يبصر إثماً في يعقوب) (عد ٢٣ : ٢١) .

٤ً – الادعاء بأن المسيح امتاز بعدم وجود عيب فيه

الشيخ : ورد وصفاً للمسيح له المجد : (لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس) (عب ٧ : ٢٦) وورد : (بل بدم كريم ، كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح) (١ بط ١ : ١٩) .

الرد بعدم وجود عيب في المسيحيين المؤمنين كالمسيح بلا فرق

الشيخ : بالمقابلة ورد في أسفاركم وصفاً للمختارين من جماعة المسيحيين المؤمنين هكذا : (لأنهم بلا عيب قدام عرش الله) (رؤ ١٤ : ٥) .

٥ً – الادعاء بأن المسيح امتاز بعدم فعله الخطية

القسيس : ورد وصفاً للمسيح : (الذي لم يفعل خطية) (١ بط ٢ : ٢٢) ،

وورد : (بل مجرب في كل شيء مثلنا ، بلا خطية) (عب ٤ : ١٥) وورد : (قد انفصل من الخطاة ، وصار أعلا من السموات) (عب ٧ : ٢٦) و (لأنه جعل الذي لم يعرف خطية ، خطية لأجلنا لنصير نحن بِرّ الله فيه) (٢ كو ٥ : ٢١) ، وقال المسيح : (من منكم يبكتني على خطية) (يو ٨ : ٤٦) .

الرد بأن أتباع المسيح المؤمنين وصفوا بعدم الخطية كما وصف المسيح بذلك بلا فرق

الشيخ : ورد في أسفاركم : (انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله ... ، أيها الأحياء الآن نحن أولاد الله ، ... وتعلمون أن ذاك أُظهِر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية ، كل من يثبت فيه لا يخطىء) (١ يو : ١ — ٦) ، وقال : (نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطىء ، بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه ، نعلم أننا نحن من ا لله) (١ يو ٥ : ١٨ و١٩)

فمقتضى هذا القانون ، وهو أن كل من ثبت في المسيح لا يخطىء ، ومقتضى القانون الآخر ، وهو أن المسيحيين أولاد الله ، وأن كل من ولد من الله لا يخطىء ، أقول مقتضى هذين القانونين عدم حدوث الخطية من المسيحيين كعدمها من المسيح بلا فرق ، وإن أولتم ذلك ، بمعنى أنكم قلتم بأن معنى أن المؤمن « لا يخطىء » أنه لا يستمر على الخطية ولا يتعمدها ولا يرتكبها اختياراً فلا يخطىء ما لم تغلبه التجربة ، أو لنا نحن ما ورد وصفاً للمسيح بنحو هذا التأويل .

٦ً — الادعاء بأن المسيح امتاز بالاستقامة

القسيس : ورد في نبوءة عن المسيح : (قضيبُ استقامة قضيبُ مُلكك) (مز ٤٥ : ٦ ، عب ١ : ٨) كما ورد : (فسألوه — أي سألوا المسيح — قائلين : يا معلم ، تعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتعلم) (لو ٢٠ : ٢١) .

الرد بأن أيوب وداود وسبط لاوي وصفوا بالاستقامة كما وصف عيسى بها بلا فرق .

الشيخ : بالمقابلة ورد في أسفاركم : (كان رجل في أرض عُوص [١] اسمه أيوب ، وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً ، يتقي الله ويحيد عن الشر) (أي ١ : ١) ، وورد فيها عن أيوب أيضاً : (رجل كامل ومستقيم ، يتقي الله ويحيد عن الشر) (أي ١ : ٨) ، وورد في خطاب من سليمان إلى الرب : (فقال سليمان إنكَ قد فعلتَ مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة ، حسبما سار أمامك ، بأمانة وبرّ واستقامة قلب معك) (١ مل ٣ : ٦) ، وفيه حكاية عن الرب خطاباً لسليمان : (وأنت إن سلكتَ أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة ، وعملتَ حسب كل ما أوصيتك به ، وحفظت فرائضي وأحكامي ، فإني أقيم كرسيّ ملكك على إسرائيل إلى الأبد) (١ مل ٩ : ٥٤) ، وفي سفر ملاخي وصفاً لسبط لاوي حكاية عن الرب : (سلك معي — ويعني سبط لاوي — في السلام والاستقامة) (مل ٢ : ٦)

٧ً — الادعاء بأن المسيح امتاز بانفراده بالبرّ

القسيس : ورد في نبوءة مسيحية : (أحببت البرّ) (مز ٤٥ : ٧) .

الرد بأن نوح وأيوب وداود وزكريا وزوجته اليصابات وصفوا بالبر كالمسيح بلا فرق .

الشيخ : بالمقابلة ورد في أسفاركم : (وقال الرب لنوح : أدخل وجميع

---

(١) أرض عوص هي وطن أيوب وقيل ان موقعها بين دمشق واللجاه أو هي اورفه على الفرات والمرجح أنها كانت في نجد .

بيتك إلى الفلك ، لأني إياك رأيت باراً لديّ في هذا الجيل) (تك ٧ : ١) ، وقال أيوب : (تمسكتُ ببرّي ولا أرخيه) (أي ٢٧ : ٦) وقال : (لبست البرّ فكساني) (أي ٢٩ : ١٤) ، وقال سليمان : يخاطب الله : (قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة ، حسبما سار أمامك بأمانة وبرّ) (١ مل ٣ : ٦) ، وورد وصفاً لزكريا وزوجته أليصابات : (وكانا كلاهما بارّين أمام الله ، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم) (لو ١ : ٦) .

السلسلة الثامنة
في
إخراج المسيح الشياطين ، وصعوده إلى السماء وصومه أربعين يوماً وصالاً ، ونزوله منه السماء الى الأرض

موعظة السلسلة

طوبي لحافظي شهاداته ، من كل قلوبهم يطلبونه ، أيضاً لا يرتكبون اثماً في طرقه يسلكون (مز ١١٩ : ٢ و ٣) .

١

مبحث إخراج المسيح الشياطين

الإدعاء بأن المسيح امتاز باخراج الشياطين من الناس

القسيس : ورد في الأسفار المقدسة أن السيد المسيح له المجد ، كان يخرج الشياطين من الناس ، كما ذكره أصحاب البشائر الأربع .

الرد بأن اخراج المسيح الشياطين من الناس هو إذهاب سلطتهم عنهم بالتجارب والوساوس ، وإبدال ذلك بالهدى والرشاد ... وبمشيئة الله

الشيخ : كذلك ورد ما يفيد أن في الأمة اليهودية من كان يخرج الشياطين ، فقد نقل عن المسيح أنه قال لليهود : (وإن كنتُ أنا ببعلزبول أخرج الشياطين ، فأبناؤكم بمن يُخرِجون ؟! لذلك هم يكونوا قضاتكم) (مت ١٢ : ٢٧) ، على أننا نقول في معنى إخراج المسيح للشياطين : أن كل إنسان إما أن يكون قد استولى عليه ملاك يرشده ويقومه ويصلح من شأنه ، وإما أن يكون قد استولى عليه شيطان يضله ويقوده إلى أعمال الشر ، فالمسيح عليه السلام ، أرسل إلى خراف بيت إسرائيل الضاله (مت ١٥ : ٢٤) لكي يرشدهم وينير قلوبهم ويصلح شؤونهم ويبدل استيلاء الشياطين على قلوبهم باستيلاء الملاك ، ولنا على ذلك أدلة منها :

اولاً – ورد في إنجيل متى : (من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويُقتَل ، وفي اليوم الثالث يقوم – فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلاً : حاشاك يا رب ، لا يكون لك هذا – فالتفت وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان ، أنت معثرة لي ، لأنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس) (مت ١٦ : ٢١ – ٢٣) ولا شك بأن بطرس بالحقيقة ليس بشيطان بل آدمي ، ولكن وصف بكونه شيطاناً على أن معنى الشيطان قد دخله وأعطى رأيه ليسوع بلسان بطرس . فهذا الرأي الذي أبداه بطرس للمسيح لما كان فاسداً ، كان من الشيطان الذي أجراه على لسانه فلذلك وصف بكونه شيطاناً .

ثانياً – ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح لتلاميذه : (أجابهم يسوع : أليس أني أنا اخترتكم الإثني عشر ، وواحد منكم شيطان ؟! – قال عن يهوذا سمعان الأسخريوطي ، لأن هذا كان مزمعاً أن يسلمه ، وهو واحد من الاثني عشر) (يو ٦ : ٧٠ و ٧١) وورد في إنجيل لوقا : (وقرب عيد الفطر الذي يقال له الفصح ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه – أي المسيح – لأنهم خافوا الشعب ، فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الأسخريوطي ، وهو من جملة الإثني عشر ، فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه – أي المسيح – اليوم) (لو ٢٢ : ١ – ٤) وورد عن المسيح : (فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطي ، فبعد اللقمة دخله الشيطان ، فقال له يسوع : ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة) (يو ١٣ : ٢٦ و ٢٧) فهذا يهوذا الأسخريوطي وصف مرتين بكون الشيطان دخله ، ووصف مرة على وجه المبالغة بأنه شيطان ، مع أنه لم يكن مجنوناً ، ولكن حيث أن الفكر الذي كان يفتكره في المسيح كان ردياً ، قيل في حقه بأن الشيطان دخله .

ثالثاً : ورد أن اليهود كانوا يصفون يوحنا المعمدان بأن فيه شيطاناً ، نتعامه من قول المسيح : (لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب ، فيقولون فيه شيطان) (مت ١١ : ١٨) ولماذا يا ترى قال اليهود إن في يوحنا شيطاناً ؟! هل لكونهم رأوه مجنوناً ؟! كلا ، ولكن قالوا ذلك عنه لما رأوه أتى بمنكر في رأيهم ، وهو اعتزاله إياهم ، وإقامته في البرية مبتعداً عنهم ، ثم مخالفته لهم في اعتزال طعامهم وشرابهم ، فحسبوه مبتدعاً أو مشترعاً جديداً ، فوصفوه بأن فيه شيطاناً .

رابعاً – قال رؤساء اليهود للمسيح : (إنك سامري [١] وبك شيطان) (يو ٨ : ٤٨) ، فهل كانوا يرمون بكلامهم هذا الطعن في المسيح بأنه مجنون ؟! كلا ، ولكنهم يريدون بهذا القول ان المسيح حيث كان يعلم بما يخالف طريقتهم وتقاليدهم ، بل بما يظنونه أيضاً مضاداً لشريعتهم ، حسبوا أن المسيح آثماً وأن الشيطان قد داخله بشره ، فلهذا قالوا له « بك شيطان » .

ومن مجموع هذه النقول الأربع نتعلم أن اصطلاح اليهود والنصارى قديماً ، كان جارياً على الاعتقاد الذي نوافقهم عليه نحن المسلمون أيضاً وهو أن كل من عمل عملاً أو قال قولاً مخالفاً للشريعة أو للتقاليد ولو بحسب الظن وفي رأي المتكلم ، يطلق عليه أنه دخله شيطان يوسوس له ويجربه ، وبالمبالغة يطلق عليه أنه شيطان .

وإذا تقرر هذا ، فمعنى إخراج المسيح للشياطين من الناس ، هو إذهاب سلطتهم عليهم بالتجارب والوساوس والأفكار الرديئة والأعمال الشريرة ، وإبدال ذلك بالهدى والرشاد والاستقامة والعفة والقداسة والمثابرة على العمل بمشيئة الله .

---

(١) السامريون هم قبيلة أفرايم – أحد أسباط بني إسرائيل – التي تبعت هيكل موسى الذي بناه خليفته يشوع بن نون في السامرة على جبل جرزيم المقدس عندهم قرب نابلس ويعتقدون بأنهم هم أتباع موسى الحقيقيون المحافظون على توراته الأصلية وتعاليمه وأنهم هم بقية الأسباط الإثني عشر . وأما بقية بني إسرائيل فهم اليهود وقد اتبعوا هيكل سليمان في أورشليم (القدس) وقد وقع بينهم وبين السامريين عداء مستحكم فلم يعترفوا بالسامريين وكانوا يحتقرونهم ولذا نسبوا المسيح اليهم بسبب أنهم كانوا محتقرين في نظر اليهود .

٢

مبحث صعود المسيح إلى السماء

الإدعاء بأن المسيح امتاز بالصعود إلى السماء حياً

القسيس : ورد أن المسيح صعد حياً إلى السماء وهو الآن حي فيها ، حيث قيل في إنجيل مرقس : (ثم إن الرب — ويعني المسيح — بعدما كلمهم — ويعني تلاميذه — ارتفع إلى السماء) (مر ١٦ : ١٩) ، وقيل في إنجيل لوقا : (وفيما هو — ويعني المسيح — يباركهم ، انفرد عنهم وأُصْعِدَ إلى السماء) (لو ٢٤ : ٥١) وورد في سفر أعمال الرسل : (ولما قال — ويعني المسيح — هذا ، ارتفع وهم ينظرونه) (أع ١ : ٩) ، وذلك هو آخر عجائب المسيح المتعلقة بحضوره المنظور على الأرض .

الرد بأن أخنوخ وإيليا صعدا حيين إلى السماء كالمسيح بلا فرق

الشيخ : ورد أن أخنوخ [١] صعد إلى السماء وأنه حي فيها كما جاء في سفر التكوين : (وسار أخنوخ مع الله ، ولم يوجد ، لأن الله أخذه) (تك ٥ : ٢٤) وقد فسر علماؤكم اللاهوتيون هذا الأخذ بالرفع إلى السماء ، وعبر عنه

(١) أخنوخ هو النسل السابع من آدم وهو ابن يارد وأبو متوشالح .

في الرسالة العبرانية بالنقل ، حيث قال : (بالإيمان نُقِلَ أخنوخ لكي لا يرى الموت ، ولم يوجد لأن الله نقله) (عب ١١ : ٥) ، وورد أيضاً أن إيليا رُفع للسماء حياً ، وأنه للآن حيّ فيها ، كما قيل في سفر الملوك الثاني : (وفيما هما - أي إيليا وأليشع - يسيران ويتكلمان ، إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما ، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء ، وكان أليشع يرى وهو يصرخ ، يا أبي يا أبي ، مركبة اسرائيل وفرسانها ، ولم يره بعد) (٢ مل ٢ : ١١ و١٢) هكذا أنتم يا حضرة القسيس تعتقدون ، وهكذا يعتقد اليهود أسلافكم ، ويزيدون عليكم أن إيليا سينزل شخصياً حياً ، قبل مجيء المسيح المنتظر لهم . بحكم قول ملاخي [١] عن الله : (ها أنذا ارسل اليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب ، اليوم العظيم والمخوف ، فيرد قلب الآباء على الأبناء ، وقلب الأبناء على آبائهم) (مل ٤ : ٥) وبموجب هذين النصين يثبت أن كلاً من أخنوخ وإيليا صعدا إلى السماء حيين وأنهما للآن فيها حيين كالمسيح في اعتقادكم .

الرد أيضاً بأن المسيح رفع إلى السماء بروحه لا بجسده

الشيخ : وبعد فههنا نكتة لا بد من التنبيه عليها في هذا المقام ، وهي أنكم يا حضرة القسيس ، تقولون إن المسيح أخذ جسداً بشرياً لكي يوفي به دَين الله على الناس ، فاذاً بعد موته لا لزوم لأخذه ذلك الجسد ، الأمر الذي يقرب لنا كونه مرفوعاً إلى السماء بالروح فقط .

الإدعاء بأن رؤية رفع المسيح إلى السماء كانت رؤية حسية حقيقية مما يدل أنه رفع بجسده

القسيس : لقد ورد أن المسيح قبل ما رفع إلى السماء رآه تلاميذه رأي العين ،

(١) ملاخي هو آخر الأنبياء في العهد القديم وعاش بعد زكريا النبي .

كما قيل : (ولما رأوه — أي التلاميذ للمسيح — سجدوا له) (مت ٢٨ : ١٧) وكما قيل : (وبعدما قام — أي المسيح — باكراً في أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية) (مر ١٦ : ٩) وكما قيل : (وبعد ذلك ظهر — أي المسيح — بهيئة أخرى لاثنين منهم) (مر ١٦ : ١٢) وقيل : (أخيراً ظهر — أي المسيح — للأحد عشر — ويعني تلاميذه) (مر ١٦ : ١٤) ، وهكذا آيات كثيرة في هذا المعنى تدل على رؤية المسيح عند رفعه إلى السماء رؤية حسية حقيقية .

الرد بأن رؤية رفع المسيح إلى السماء هي رؤية باطنية روحية أي أنه رفع بروحه لا بجسده

الشيخ : هذه الرؤية ليست رؤية حسية كما سبق أن قلنا وإنما هي روحية مجازية ، إذ ورد نقلاً عن المسيح عليه السلام أنه قال : (الذي عنده وصاياي ويحفظها ، فهو الذي يحبني ، والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي) (يو ١٤ : ٢١) فالاظهار هنا ليس للحواس الظاهرة بل للقوى الباطنة [١] ، وقال يوحنا البشير في شأن المسيح : (كل من يخطىء لم يبصره ولا عرفه) (١ يو ٣ : ٦) ، فالمقصود هنا بالإبصار الإبصار الروحي ، ومنه نعلم تفسير رؤية التلاميذ للمسيح بعد قيامه أنها رؤية باطنية روحية ، كما هي في قوله : (بعد قليل لا يراني العالم أيضاً ، وأما أنتم فترونني) (يو ١٤ : ١٩) فذلك رؤية للقوى الباطنية ، وإلاّ فقد قال بعده خطاباً لتلاميذه : (فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني بعد) (يو ١٦ : ١٠) ، فالمثبت فيما تقدم في (ع ١٩) الرؤية الباطنية والمنفي هنا في (ع ١٠) الرؤية الحسية ، الأمر الذي نتعلم منه أن رؤية التلاميذ للمسيح بعد قيامه ، رؤية للقوى الباطنية .

(١) الدكتور وليم أدي في كتابه « الكنز الجليل في تفسير الانجيل » .

الإدعاء بأن جلوس المسيح عن يمين الله بعد رفعه إلى السماء يدل على أن رفعه كان بالجسم كما بالروح .

القسيس : لكن ورد أن المسيح بعدما رفع إلى السماء جلس عن يمين الله ، كما قيل : (ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله) (مر ١٦ : ١٩) الأمر الذي يؤكد كون رفعه كان بالجسم كما بالروح .

الرد بأن جلوس المسيح عن يمين الله هو جلوس معنوي وكناية عن الاحترام

الشيخ : هذا الجلوس ليس على حقيقته ، بل هو كناية عن الاحترام ، والعادة القديمة أن يضاف لله تعالى ما يكون فيه الأبرار من عالم الغيب قبل البعث وبعده ، كما ورد عندنا في القرآن الكريم في وصف الشهداء : (أحياء عند ربهم) (٣ : ١٦٩) و (إن المتقين في جناتٍ ونَهَرٍ ، في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر) (٥٤ : ٥٤ و ٥٥) وقال في عيسى عليه السلام : (ورافِعُكَ إليَّ) (٥٥ : ٤٨) أي جاعلك في مكان رفيع عندي ، كما قال في إدريس عليه السلام : (ورفعناه مكاناً علياً) (١٩ : ٥٣) ، وأما مسألة النص على «الجلوس عن يمين الله» ، فنظيرها ما ورد في أسفاركم من قول ميخا النبي [1] : (قد رأيت الرب جالساً على كرسيه ، وكل جند السماء وقوف لديه ، عن يمينه وعن يساره) (١ مل ٢٢ : ١٩) و (٢ أي ١٨ : ١٨) .

---

(١) ميخا أحد أنبياء بني اسرائيل في زمن ملك يوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا سنة ٧٥٠ — ٦٩٨ ق. م.

-٣-

مبحث صوم المسيح اربعين يوما وصالا

الإدعاء بأن المسيح صام أربعين يوماً وليلة متصلة دليل وجود طبيعة لاهوتية فيه .

القسيس : ورد أن المسيح صام أربعين يوماً وليلة متصلة كلها كما قيل : (فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً) (مت ٤ : ٢) ومعنى هذا الصوم اعتزاله لكل طعام (لو ٤ : ٢) الأمر الذي كان فوق الطبيعة البشرية بحيث لا يقدر عليه سوى من به طبيعة لاهوتية .

الرد بأن موسى وايليا صاما أربعين يوماً وأربعين ليلة كالمسيح بلا فرق

الشيخ : ورد عن موسى وايليا أنهما صاما أربعين يوماً وأربعين ليلة كلها متواصلة بلا أكل ولا شرب بل ولا جوع أخيراً كما حصل للمسيح ، ففي سفر التثنية قال موسى : (أقمتُ في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، لا آكل خبزاً ولا أشرب ماء) (تث ٩ : ٩) ، وورد في وصف إيليا : (ثم عاد ملاك الرب ثانية فمسه وقال : قمْ وكُلْ ، لأن المسافة كثيرة عليك ، فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب[1]) (١ مل ١٩ : ٧ و ٨) ، ولم يذهب أحد إلى أنّ في موسى أو في إيليا طبيعة لاهوتية .

---

(١) جبل حوريب هو جبل سيناء .

– ٤ –

مبحث نزول المسيح من السماء إلى الأرض

الإدعاء بامتياز المسيح بأنه سينزل من السماء

القسيس : ورد في بشارة يوحنا أن المسيح قال لتلاميذه : (سمعتم أني قلت لكم : أنا أذهب ثم آتي اليكم) (يو ١٤ : ٢٨) مما يفهم منه أن المسيح له المجد كما صعد إلى السماء بجسمه وروحه فسينزل منها إلى الأرض ، وهذا من عجائبه الدالة على وجود طبيعة لاهوتية فيه .

الرد بأن إيليا سينزل من السماء كالمسيح بلا فرق

الشيخ : وعد الله اليهود بأنه سيرسل اليهم النبي إيليا الذي كان قد رفعه حياً إلى السماء ، إذ قال في سفر ملاخي : (ها أنذا أرسل اليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب ، اليوم العظيم والمخوف) (مل ٤ : ٥) ولذلك فاليهود ينتظرون مجيئه لهذا اليوم وأما أنتم أيها القسيس المحترم ، فتقولون إنه جاء بمجيء يوحنا المعمدان بروحه وقوته ومزاياه المنبثة فيه ، وعلى ذلك فلا فرق بينه وبين عيسى عليهما السلام في هذه المزية .

السلسلة التاسعة

في
اتحاد المسيح مع الله وأخذ الطبيعة اللاهوتية باتصافه بسبع صفات عليا

وكان الكلمة الله ، أنا والآب واحد ، الآب فيّ وأنا فيه ، أنا أعرفه لأني منه ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب ، كل ما للآب هو لي ، الذي رآني فقد رأى الآب

موعظة السلسلة

أقمني حسب كلامك ، طريق الكذب أبعد عني ، وبشريعتك ارحمني ، اخترت طريق الحق ، جعلتُ أحكامك قدامي ، لصقت بشهاداتك) (مز ١١٩ : ٢٨ — ٣١) .

- ١ -

مبحث صفة «وكان الكلمة الله»

الإدعاء بأن « الكلمة » في قوله « وكان الكلمة الله » هي المسيح ، وهو مساو للآب في الجوهر .

القسيس : غني عن البيان أن المسيح (يُدعى اسمه كلمة الله) (رؤ ١٩ : ١٣) وقد ورد : (وكان الكلمة الله) (يو ١ : ١) أي أن المسيح ليس ملاكاً أو مخلوقاً آخر دون الآب « أي الله » لكنه مساوٍ له في الجوهر .

الرد بأن « الكلمة » ليست هي المسيح ، بل هي « كلمة التكوين »

الشيخ : المراد بالكلمة ، كلمة التكوين لا كلمة الوحي ، ذلك أنه لما كان أمر الخلق والتكوين وكيفية صدوره عن الله تعالى ما يعلو عقول البشر ، عبر عنه كتبة الأسفار بقولهم (لأنه قال فكان ، هو أمَرَ فصار) (مز ٣٣ : ٩) فكلمة « قال » وكلمة « أمر » هي كلمة التكوين ، ثم قولهم : (وقال الله ليكن نور ، فكان نور) (تك ١ : ٣) فكلمة « ليكن » هي كلمة التكوين .

الإدعاء باختصاص المسيح بإطلاق « الكلمة » عليه دون سائر المخلوقات

القسيس : إن كل شيء قد خلق « بكلمة التكوين » كما ورد : (ليكن

جَلَدٌ) (تك ١ : ٦) و (لتكن أنوار) (تك ١ : ١٤) وهكذا ، فلماذا خص المسيح باطلاق « الكلمة » عليه ؟!

الرد الأول بأن « الكلمة » أطلقت على المسيح لفقد تكوينه من عناصر علوق الجنين المعتادة

الشيخ : إن الأشياء تنسب في العادة والعرف العام في البشر إلى أسبابها ، ولما كان قد فقد في تكوين المسيح وعلوق أمه بما جعله الله سبباً للعلوق ، وهو تلقيح ماء الرجل لما في الرحم من بييضات الأنثى التي يتكون من اتصالهما الجنين ، أضيف هذا التكوين إلى كلمة الله ، وأطلقت « الكلمة » على المكوّن إيذاناً بذلك ، أو جُعل كأنه « نفس الكلمة » مبالغة .

الرد الثاني بأن « الكلمة » أُطلقت على المسيح لأنه كان سبباً في ظهور كلام الله تعالى الذي حرفه اليهود

الشيخ : وهنا وجه ثان ، وهو أنه أُطلق على المسيح صفة « الكلمة » لمزيد إيضاحه لكلام الله الذي حرفه قومه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه وجعلوا الدين مادياً محضاً ، فهو من قبيل وصف الناس للسلطان العادل بظل الله ونور الله بسبب أنه سبب لظهور ظل العدل ونور الإحسان ، ومن قبيل قولهم : « فلان لسان الملك ، وكلمة الملك » يريدون بذلك أنه سبب لظهور كلام الملك ، فكذلك عيسى عليه السلام كان سبباً لظهور كلام الله تعالى بسبب كثرة بياناته له ، وإزالة الشبهات والتحريفات عنه ، وإبطاله التقاليد راجعاً بالقوم إلى محض كلام الله عز وجل .

الرد الثالث بأن « الكلمة » أُطلقت على المسيح للاشارة إلى بشارة الأنبياء به

الشيخ : ووجه ثالث ، وهو أنه أُطلق على المسيح لفظ « الكلمة » للاشارة إلى بشارة الأنبياء به ، فهو قد عرف « بكلمة الله » أي بوجيه للأنبياء ، بل حتى

أن المسيح المنتظر كان يسمى « الكلمة » كما قال إرميا النبي : (ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقيم « الكلمة » الصالحة التي تكلمت بها إلى بيت اسرائيل وإلى بيت يهوذا ، في تلك الأيام وفي ذلك الزمان أُنْبِتُ لداود غصن البِرّ فيجري عدلاً وبراً في الأرض ، في تلك الأيام يخلص يهوذا ، وتسكن أورشليل آمنة ، وهذا ما تَتَسَمّى به : الربُّ برُّنا) (إر ٣٣ : ١٤ – ١٦) ، وقال إشعيا النبي : (لأنه من صِهْيَون [1] تخرج الشريعة ، ومن أورشليم « كلمة » الرب ، فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين) (إش ٢ : ٣ و ٤) .

الإدعاء بأن « الكلمة » في قول يوحنا يراد بها الأقنوم الثاني وهو المسيح

القسيس : إن القول الآنف الذكر ، يرمي إلى أن المراد من « الكلمة » كلمة الوعد والبشرى ، ولكن « الكلمة » في قول يوحنا البشير : (وكان الكلمة الله) (يو ١ : ١) يراد بها الأقنوم الثاني ، وهو المسيح ، من الثالوث الأقدس .

الرد الأول بأن ليس في الأسفار ذكر صريح لحمل لفظ « الكلمة » على الأقنوم الثاني

الشيخ : كثيراً ما أطلق لفظ « الكلمة » في أسفاركم وأريد بها كلمة الوعد والبشرى ، كما قيل : (لأنه ذكر « كلمة » قدسه مع إبراهيم [2] عبده)

---

(١) صهيون معناه الجبل المشمس ويطلق الاسم على كل اورشليم وينحصر غالباً في الجبل الجنوبي الغربي من المدينة وقد كان حصناً لليبوسيين ثم استولى عليه داود وجعله قصبة ملكه وبنى عليه قلعة وقصراً وموضعاً لتابوت العهد .

(٢) إبراهيم أو يقال له أبرام – كما جاء في التوراة – هو ابن تارح وقد ولد في اورالكلدانيين بالعراق ولما كبر انطلق من هناك وارتحل قاصداً أرض كنعان (في فلسطين) ماراً بحاران الواقعة بين نهري الفرات والخابور حيث توفى أبوه تارح ثم تابع هجرته فوصل إلى شكيم (نابلس) وعندما حصل جوع شديد انحدر إلى مصر ثم عاد منها إلى كنعان حيث نقل خيامه إلى مكان قريب من حبرون (الخليل) ثم إلى بلدة جرار (خربة أم جرار) ثم إلى بلدة بئر السبع وحينما توفى دفن في مغارة المكفيلة بالقرب من بلدة الخليل .

(مز ١٠٥ : ٤٣) ، وقيل : (اذكروا إلى الأبد عهده ، « الكلمة » التي أوصى بها إلى ألف جيل ، الذي قطعه مع إبراهيم) (١ أي ١٦ : ١٥ و ١٦) ، ولم يرد في أسفاركم ذكر صريح للأقتوم الثاني حتى يحمل لفظ « الكلمة » عليه هذا ما نقوله الآن ونختصر فيه القول اختصاراً من جهة إطلاق لفظ « كلمة » على المسيح .

الرد الثاني ببطلان كون المسيح متحداً مع الله أو مساوياً له في الجوهر لمجرد إطلاق لفظ « الله » عليه إذ أُطلق هذا اللفظ على أشخاص آخرين غير المسيح

الشيخ : وأما القول بأن هذه « الكلمة » هي المسيح ، ومنه أن المسيح كان « الله » (يو ١ : ١) ، فغاية ما فيه إطلاق لفظ « الله » على المسيح ، وليس وليس هذا بالأمر الغريب في أسفاركم ، إذ أطلق لفظ « الله » على الملاك (تك ٣٢ : ٢٨ و ٣٠ ، خر ٣ : ٤ — ٦ ، قض ١٣ : ٢٢) وعلى القاضي الشرعي (خر ١١ : ٥ ، خر ٢٢ : ٨ و ٩) وعلى الشريف أو القوي (تك ٦ : ٢ و ٤) ، وقريب منه إطلاق لفظ « إله » على الملاك : (تك ١٦ : ١٣) ، (خر ٣ : ٦) وعلى موسى : (خر ٤ : ١٦ ، ٧ : ١) وعلى الشريف (مز ١٣٨ : ١) وعلى وعلى القضاة الدينيين الذين صارت اليهم كلمة الله (مز ٨٢ : ٦ ، يو ١٠ : ٣٣ — ٣٦) .

ولولا أنني قد كنت أسمعت حضرتك جميع هذه الأدلة التي رمزت اليها في سلاسل سابقة لتلوتها الآن على سمعك . وبناء على ذلك إذا كان في أسفاركم إطلاق لفظ « الله » على كل من الملاك والقاضي الشرعي والشريف أو القوي ، كما أطلق لفظ « إله » أيضاً على الملاك وعلى موسى وعلى الشريف وعلى القاضي الشرعي ، فهل يسوغ القول إن إطلاق لفظ « الله » على المسيح يقتضي اتحاده به ومساواته له في الجوهر ؟! كلاّ . لأنه لو كان كذلك لكان كل من الملاك وموسى والقاضي الشرعي والشريف أو القوي متحداً مع الله ومساوياً له في الجوهر ، وهو باطل ، إذاً فقول حضرتك أيضاً باطل ..

- ٢ -

مبحث قول المسيح «أنا والآب واحد»

الإدعاء بأن الآب « أي الله » والابن « أي المسيح » واحد في الجوهر والمجد والمقام

القسيس : ورد أن المسيح قال : (أنا والآب واحد) (يو ١٠ : ٣٠) ولما قال هذا (تناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه ـ أجابهم يسوع : أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند ابي ! ! بسبب أي عمل منها ترجمونني ؟! ـ أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك من أجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف [١] ، فانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً ! !) (يو ١٠ : ٣١ ـ ٣٣) فكلام المسيح يتضمن أن الآب ـ أي الله ـ والابن ـ أي المسيح ـ واحد في الجوهر والمجد والمقام ، وكذا فهم اليهود معنى كلام المسيح كما يظهر من قولهم : « لسنا نرجمك ..الخ» والمسيح لم يخطئهم على هذا الفهم ، ووحدة الآب والابن لا تمنع من التمييز بينهما في الأقنومية والوظيفة ، وما قيل في هذه الآية ينفي بدعة « آريوس » وهي قوله : « إن المسيح دون الآب ، لأنه يستحيل كونهما واحداً بدون المساواة » وقد ورد أيضاً أن المسيح قال : (أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذي أعطيتني ، ليكونوا واحداً ، كما نحن) (يو ١٧ : ١١) وأنه قال : (وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ، ليكونوا واحداً ، كما أننا نحن واحد) (يو ١٧ : ٢٢) ، فالمسيح أراد أن يكون اتحاد تلاميذه بعضهم ببعض كاتحاده بالآب ، لكن ذلك بين تلاميذه لا يمكن أن يكون كاملاً كما بينه وبين الآب ،

(١) التجديف الكفر بالنعمة والتجديف على الله التكلم عليه بالكفر والاهانة .

ولم يجد تشبيهاً أوفق من ذلك وأتم ، فليس المشبه كالمشبه به من كل وجه .

الرد الأول بأن المسيح مساوٍ لله في ارادة الخير للمؤمنين به وفي عدم مقدرة المضلين خطفهم من يد الله ومن يده .

الشيخ : أصل القول الأول المنقول عن المسيح هو هكذا : (خرافي تسمع صوتي ، وأنا أعرفها فتتبعني ، وأنا أعطيها حياة أبدية ، ولن تهلك إلى الأبد ، ولا يخطفها أحد من يدي ، أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ،ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي ، أنا والآب واحد- فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه ... الخ) (يو ١٠ : ٢٧) فقوله «أنا والآب واحد» يقصد به في إرادة الخير والهداية لهؤلاء الخراف ، وفي عدم مقدرة المضلين أن يخطفوا الخراف المذكورين ، لا من يد الله ولامن يد المسيح ، حيث أن المسيح أيضاً قوي بربه عز وجل . هذا هو المعنى الذي يرمي اليه كلام المسيح ، لأنه إذ نفى أولاً خطف الخراف من يده ، ثم نفاه من يد الله ، ثم سوى بينه وبين الله ، عُلم أن هذه التسوية هي في موضوع عدم خطف الخراف ، لأن هذا الوجه هو المذكور في الكلام ، فلا يجوز لنا أن نعدل عنه إلى القول بأن هذه التسوية هي في «الجوهر والمجد والمقام» ، لأن ليس شيء من ذلك مذكوراً في الكلام حتى نجعله موضع التسوية . وإن الانتصار بفهم اليهود هذا المعنى من كلام المسيح مع القول بأن المسيح لم يخطئهم فيما فهموه ، هو في غير محله ، لأن المسيح خطأهم في نسبته للتجديف بقوله : (أليس مكتوباً في ناموسكم : أنا [١] قلت إنكم آلهـة» أنْ قال آلهة لأولئك الذين صـارت اليهم كلمة الله ، ولا يمكن أن ينقض المكتوب . فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف ، لأني قلت إني ابن الله؟!) (يو ١٠ : ٣٤-

(١) المتكلم هنا هو النبي داود في مزاميره عن لسان الله مخاطباً القضاة اليهود والفقرة موجودة في (مز ٨٢ : ٦) وقد استشهد بها المسيح لليهود لافهامهم ان الله كان اطلق على القضاة لفظ آلهة لأنهم يقضون باسمه .

٣٦) ، فالمسيح قد دفع اتهامهم له بالتجديف بأنه قد عُهد قديماً إطلاق لفظ « الآلهة وأبنا العليّ » على القضاة (مز ٨٢ : ٧) إذ دعاهم الله آلهة وأبناء العليّ لأنهم رؤساء الشعب ، ومنزلتهم أرفع من منزلة غيرهم من الناس ، وعليهم مسئولية عظيمة في سياسة الشعب ، والله نفسه عينهم لوظيفتهم ، وهم أخذوا سلطاتهم منه وقضوا بالنيابة عنه .

الرد الثاني بأن عقيدة آريوس القائلة بأن المسيح دون الآب هي العقيدة النصرانية الأصلية .

الشيخ : فاذا كان داود قد أطلق على هؤلاء القضاة في مزامير بحسب المعنى المذكور « آلهة وأبناء العليّ » ولم يقل أحد عنه أنه جدف لأنهم لم يأخذوا بظاهر اللفظ ، بل عولوا على المعنى التشبيهي المناسب ، فكذلك لا ينبغي لليهود أن ينكروا على المسيح قوله مرة « أنا والآب واحد » ومرة أخرى « أنا ابن الله » ، لأنه أيضاً رئيس ومنزلته أرفع من منزلة غيره ، والله نفسه قدسه لخدمة قومه وأرسله اليهم وعينه لهذه الوظيفة وأعطاه سلطاناً منه فصار يفعل ويتكلم بالنيابة عنه ، فهو مثل هؤلاء القضاة وأعظم ، فلا بدع إذا أطلق عليه « أنه والآب واحد وأنه ابن الله » بالمعنى المناسب اللائق باليهود أن يفهموه كما فهموا من كلام داود السابق (مز ٨٢ : ٦) ، فلماذا نسبوه للتجديف تعويجاً لكلامه المذكور ؟! هذا مراد المسيح عليه السلام في دفعه اتهامهم إياه بالتجديف ، الأمر الذي نعلم منه أن ما فهمه اليهود في معنى كلام المسيح ليس بمحله ، وأن المسيح خطأهم على هذا الفهم ، وبذلك ظهر أن عقيدة « آريوس » التي سميتها حضرتك أيها القسيس بدعة ، هي العقيدة النصرانية المسيحية الأصلية التي بني عليها دين المسيح الصحيح .

الرد الثالث بأن الوحدة في قول المسيح لأتباعه « ليكونوا واحداً كما نحن » هي كالوحدة في قوله « أنا والآب واحد » وهي الغاية والأهداف والطريق وإرادة الخير والمحبة .

الشيخ : وأما قول المسيح في صلاته لأتباعه : (ليكونوا واحداً كما نحن) (يو ١٧ : ١١) أو (كما أننا نحن واحد) (يو ١٧ : ٢٢) فهو دليل لنا وليس علينا ، فانه لأمر معلوم أن وجه الشبه لا بد أن يكون متحققاً في طرفي التشبيه ، فاذاً لا يجوز أن يكون وجه الشبه بين وحدة المسيح بالآب ، ووحدة الأتباع بعضهم ببعض هو « الجوهر والمجد والمقام » كما قلت حضرتك ، لأن هذا المعنى لو كان موجوداً في المشبه به وهو وحدة المسيح بالآب – على الفرض والتقدير – فهو قطعاً غير موجود في المشبه ، وهو وحدة التلاميذ بعضهم ببعض فحينئذ يجب علينا الذهاب إلى القول بأن وجه الشبه هو الغاية والطريق وإرادة الخير والمحبة بلا خصومة ولا انتقام ولا مخالفة ، فكأن المسيح يقول في صلاته : « أسألك يا رب أن توحد أتباعي في ذات المعنى الذي هو مناط الوحدة بيني وبينك » ، وما هو هذا المعنى يا ترى المتحقق في طرفي التشبيه ؟! لا شك أنه هو ما قلناه من وحدة الغاية والميول والطريق وإرادة الخير والمحبة بلا خصومة ولا انتقام ولا مخالفة ، فهذا التشبيه في قول المسيح « ليكونوا واحداً كما نحن » يفسر لنا معنى الوحدة في قوله « أنا والآب واحد » شأن كل تفسير أن يكون بعد المفَسَّر .

الرد الرابع بأن الوحدة بين جميع المسيحيين هي ، في الحقوق الروحية والواجبات الدينية

الشيخ : وماذا تفهم يا حضرة القسيس في الوحدة في قول بولس : (ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا انثى ، لأنكم جميعاً

واحد في المسيح يسوع) (غل ٣ : ٢٨) هل تفهم أن هذه الوحدة تقتضي اتحاد جميع المسيحيين في « الجوهر والمجد والمقام » ؟! بحيث يكون بين جميعهم المساواة في سائر المعاني ؟! كلا . وإنما هي وحدة في الحقوق الروحية والواجبات الدينية ، لا في السياسات والمدنيات والنظام ، ولا في الجوهر والمجد والمقام . ونظير هذا القول قول بولس أيضاً : (هكذا نحن الكثيرين ، جسد واحد في المسيح) (رو ١٢ : ٥) ، وقول يوحنا البشير : (وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد) (يو ١١ : ٥٢) .

الرد الخامس بأن الوحدة بين المسيح والله كالوحدة بين الزوجين في الحال وقوة الارتباط المعنوي والنسب

الشيخ : وماذا عسى أن تفهم يا حضرة القسيس في قول سفر التكوين عن الزوجين : (لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته « ويكونان جسداً واحداً ») (تك ٢ : ٢٤) فقد أثبت هنا وحدة الجسد بين آدم وحواء وبين كل زوجين من ذريتهما ، فهل يجوز لنا أن نترك الحقيقة ونهمل عقولنا ونقول إن الذكر والأنثى بعدما يكونان جسدين متى تزوجا يصيران جسداً واحداً بالحقيقة ؟! حاشا ، ولكن هذه الوحدة ترمي إلى وحده الحال بينهما وقوة الارتباط المعنوي. وأن نسبة الزواج أقوى النسب بين البشر ، حتى أنها أهم من النسبة بين الولد والوالد ، فرمزاً لهذه الوحدة المعنوية وتوكيداً لها ، عبر بالوحدة الجسدية إذ قال : « ويكونان جسداً واحداً » ، فهكذا يجب أن نفهم قول المسيح : « أنا والآب واحد » .

وقبل الختام أذكر حضرتك بما هو متعارف بين الناس من قولهم : « إن بين فلان وفلان وحدة حال » راجياً منك أن تفهم هذه العبارة المعروفة المألوفة وتحمل على معناها فقرة « أن والآب واحد » ، وإنما ذكر تك بها حتى تعرف أن العهد العتيق والعهد الجديد وكلام الناس كلها دلائل منصوبة لإيضاح معنى الفقرة المذكورة ، زيادة عما يقتضيه العقل والذوق .

- ٣ -

مبحث قول المسيح «الآب فيّ وأنا فيه»

الإدعاء بامتياز المسيح بوجود اتحاد كلي بينه وبين الله وبمساواة أحدهما بالآخر في الجوهر والمجد والمقام

القسيس : ورد ان المسيح قال : (فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال ، لكي تعرفوا وتؤمنوا « أن الآب فيّ وأنا فيه ») (يو ١٠ : ٣٨) الإمر الذي يوضح الاتحاد الكليّ بين المسيح وبين الآب ، ويساوي أحدهما بالآخر في الجوهر . والمجد والمقام .

الرد بأن في الأسفار عدة فقرات بحق المؤمنين بالمسيح تشبه فقرة « الآب فيّ وأنا فيه » ومع ذلك فعلماء اللاهوت المسيحيون لا يفسرونها كما فسروا الفقرة المذكورة

الشيخ : كذلك بالمقابلة ورد قول يوحنا البشير في الله : (من قال قد عرفته ، وهو لا يحفظ وصاياه ، فهو كاذب وليس الحق فيه ، وأما من حفظ كلمته ، فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله ، بهذا نعرف أننا فيه) أي في الله (١ يو ٢ : ٤ و ٥) ، وقال (إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء ، فأنتم أيضاً تثبتون في الابن وفي الآب) (١ يو ٢ : ٢٤) ، وقال : (بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا) أي الله (١ يو ٤ : ٣) ، وقال أيضاً في الله : (ومن يحفظ وصاياه

يثبت فيه وهو فيه ، وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح القدس الذي أعطانا) (١ يو ٣ : ٢٤) ، وقال المسيح : (ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ، ليكون الجميع واحداً ، كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ، ليؤمن العالم أنك أرسلتني ، وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد ، أنا فيهم وأنت فيّ ، فيكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك أرسلتني ، وأحببتهم كما أحببتني) (يو ١٧ : ٢٠ — ٢٣) ، وقال المسيح أيضاً : (وأما أنا فعرفتك ، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني ، وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم) (يو ١٧ : ٢٥ و ٢٦) وقال : (في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي ، وأنتم فيّ وأنا فيكم) (يو ١٤ : ٢٠) .

وترى مما تقدم أن المسيح قال : « ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا » وقال « أنا فيهم وأنت فيّ » وقال : « وأكون أنا فيهم » وقال : أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم » ، فالذي يفهم في هذه الأقوال الأربع التي تلوناها عليك يجب أن يفهم في القول السابق الذي تلوته عليك . فأرجوك أخبرني هل يجوز أن نفهم مو قوله : « أنا في أبي » و « أنتم فيّ » و « أنا فيكم » الاتحاد الكلي في الجوهر والمجد والمقام والمساواة بين كل من الآب (الله) والابـن (المسيح) والمسيحيين ؟ ! كلا وكلا . أو هل يجوز لعلمائكم اللاهوتيين أن تجمد قرائحهم ههنا وتكلّ أذهانهم فيتقاعسوا عن تفسير هذا القول ، قائلين إن الحقائق الثلاث المذكورة هنا وهي « كون المسيح في الآب ، وكون المسيحيين في المسيح ، وكون المسيح فيهم » أسرار لا ندركها حق الادراك ؟! ولكن عند قوله « وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه » نراهم قد رزقوا من الفهم ما يعلوا على أفهام الأذكياء، وأوتوا من فصاحة اللسان ومن القلم ما لم يؤته أحد من

الفصحاء ؟! وهذا ما لا نرضاه لأدنى منهم بمراحل ، فكيف بهم وفيهم المكملين الأفاضل ؟!

الاستيضاح عن معنى « كون المسيح في الآب ، وكون المسيحيين في المسيح ، وكون المسيح فيهم .

القسيس : إذاً ما هو المعنى المناسب في الحقائق الثلاث المذكورة هنا ؟ أرغب اليك أيها الشيخ أن تبين ذلك المعنى المناسب ، لكن مستنداً إلى نصوص الأسفار المقدسة ، لكوننا معشر المسيحيين البروتستانت لا نعتبر الأدلة العقلية ، بل خصوص الدلائل النقلية .

الاجابة بأن معنى كون المسيح في الآب ثبوته فيه بالمحبة والقداسة والطاعة لذاته ، ومعنى كون المؤمنين بالمسيح ثبوتهم فيه بالمحبة والطاعة لوصاياه الإلهية ، ومعنى كون المسيح فيهم ثبوته فيهم بالمحبة والرضا

الشيخ : ورد قول المسيح : (إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي) (يو ٨ : ٣١) وقوله : (أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام ، كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه ، وكل ما يأتي بثمر ينقيـه ليأتي بثمر أكثر ، أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به ، اثبتوا فيّ وأنا فيكم ، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة ، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ . أنا الكرمة وأنتم الأغصان ، الذي يثبت فيّ وأنا فيه ، هذا يأتي بثمر كثير ، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً ، إن كان أحد لا يثبت فيّ يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق . إن ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم ، بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي ، كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا ، اثبتوا في محبتي ، إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي ، كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته) (يو ١٥ : ١ — ١٠) .

فنتعلم من هذا القول وأشباهه أن معنى كون المسيح في الآب ، ومعنى كون الآب في المسيح ، ثبوته فيه بالمحبة والرضا ، ومعنى كون أتباع المسيح في المسيح ، ثبوتهم فيه بالمحبة والطاعة لوصاياه الإلهية . ومعنى كون المسيح في أتباعه ، ثبوته بهم بالمحبة والرضا . ولما كان الضد أقرب خطوراً للذهن عند ذكر ضده تذكرت ههنا قول المسيح في إبليس إنه : (لم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق) (يو ٨ : ٤٤) وهو مما يزيد المقام وضوحاً ، أي أن إبليس لم يثبت في البرّ والحق ، بل سقط من الحال التي كان عليها « لأنه ليس فيه حق » إذ لا يقدر أحد أن يثبت في الحق ما لم يكن على شيء من حب الحق ، وعدم ثبوته في الحق هو من صفاته وصفات أتباعه دائماً ، لأن المسيح هو ضد إبليس وعدوه (مت ١٣ : ٣٩) فأعماله هي ضد أعماله ونقض لها (أ ع ١٠ : ٣٨ ، ١ يو ٣ : ٨) .

ومن هذا الذي نقلناه يتضح لك أن معنى ما ينقل عن المسيح من قوله « الآب فيّ و أنا فيه » أن الله ثابت فيّ بالمحبة والرضا وأنني ثابت فيه بالمحبة والطاعة كما سبق .

الإدعاء بأن المسيح هو « الله » وليس نبياً كسائر الأنبياء لأن الآب « الله » حالّ فيه ومتحد معه .

القسيس : لكن ورد ما يفيد أن معنى هذه الظرية ، على الحلول والاتحاد ، حيث قال المسيح : (ألستَ تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ ، الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ، لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال ، صدقوني أني أنا في الآب والآب فيّ ، وإلاّ فصدقوني لسبب الأعمال نفسها) (يو ١٤ : ١٠ و ١١) ، فعبارة « الحالّ فيّ » تفيد اتحاد المسيح بالآب أبداً ، فهذا دليل على أنه « الله » وليس نبياً كسائر الأنبياء .

الرد الأول بأن حلول الله في المسيح هو بحلوله فيه بالمحبة والقداسة والطاعة والرضا والروح القدس وسائر مواهبها .

الشيخ : ورد أيضاً : (من اعترف أن يسوع هو ابن الله ، فالله يثبت فيه وهو في الله ، ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة،ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه) (١ يو ٤ : ١٥ و ١٦) ، وورد في وصف الله : (ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه ، وبهذا نعرف أنه يثبت فينا ، من الروح الذي أعطانا) (١ يو ٣ : ٢٤) ، وورد : (إنْ أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ، ومحبته قد تكملت فينا ، بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا ، إنه قد أعطانا من روحه) (١ يو ٤ : ١٢ و ١٣)،وورد : (المكان الذي صَنَعْتَه يا رب لسكنك) (خر ١٥ : ١٧) و (لماذا أيتها الجبال المسنمة تَرْصُدُنْ الجبل الذي اشتهاه الله لسكنه ، بل الرب يسكن فيه إلى الأبد) (مز ٦٨ :١٦) و (مبارك الرب من صهيون الساكن في اورشليم) (مز ١٣٥ : ٢١) .

فالمواد الواردة ثلاثة : الأولى منها مادة الحلول ، والثانية مادة الثبوت ، الثالثة مادة السكنى ، ولا ريب أن هذه المواد الثلاثة مترادفة متحدة المعنى ، وبناء على كلام حضرتك أيها القسيس المحترم فيما سبق ، يجب عليك أحد شيئين : إما أن تعتقد اتحاد الله بمن يحفظون وصاياه ومن يحبون بعضهم بعضاً ، بل والجبل موريا [١] وأورشليم ، وأن كل واحد من المذكورين أنه الله ، أو أن تجنح للتأويل وذلك بأن تأول ثبوت الله فيمن يحفظون وصاياه وفيمن يحبون بعضهم بعضاً بثبوته فيهم بالمحبة والرضا ، وسكنى الله في جبل الموريا وأورشليم بوضع اسمه عليه ، وجرياً على قاعدة المساواة يجب أن تأول ما ورد من حلول الله في المسيح بحلوله فيه بالمحبة والقداسة والطاعة والرضا والروح القدس وسائر مواهبها . هذا هو المعنى الذي يجب المصير اليه إذا فرغنا أدمغتنا من التقاليد الموروثة .

---

(١) الجبل موريا هو الجبل الذي بني عليه هيكل سليمان في القدس .

الرد الثاني بأن روح الله حلت على حزقيال وألداد وميداد وتحل على المسيحيين وفيهم ، ولم يقل أحد أن واحداً من هؤلاء متحد مع الله أو أنه هو الله .

الشيخ : ثم لا أنسى أنه قد ورد قول حزقيال النبي : (وحلّ عليّ روح الرب) (حز ١١ : ٥) وقول سفر العدد في ألداد وميداد : (فحلّ عليهما الروح) (عد ١١ : ٢٦) وقول يعقوب القديس : (الروح الذي حلّ فينا يشتاق إلى الغيرة) (يع ٤ : ٥) وقول بطرس القديس : (لأن روح المجد والله يحلّ عليكم) (١ بط ٤ : ١٤) ، فإذا كانت روح الله حلت على حزقيال وألداد وميداد وتحل على المسيحيين وفيهم ، ولم يقل أحد بأن واحداً مو هؤلاء متحد مع الله أو أنه الله ، فهل يجوز لنا القول بذلك في المسيح لمجرد الأخذ بظاهر كلمة متشابهة ولا نأولها كما أولوا أشباهها ؟! سبحانك اللهم هذا ظلم عظيم ! !

– ٤ –

مبحث قول المسيح " أنا أعرفه لأني منه "

الإدعاء بامتياز المسيح بكونه من الله ، فيكون ابنه الأزلي المنبثق منه

القسيس : ورد قول المسيح في وصف الله : (أنا أعرفه لأني منه) (يو ٧ ٢٩) أي لأني كلمة الله مساو له في الجوهر . وورد قول التلاميذ للمسيح : (لهذا نؤمن أنك من الله خرجت) (يو ١٦ : ٣٠) وإذا ثبت (أنه من الله خرج) (يو ١٣ : ٣) ثبت أنه ابيه الأزلي المنبثق منه .

الرد الأول بأن المسيح أتى من الله وليس من نفسه ، أوائل من الله أو من عند الله أو من قبل الله ، وقد اصطلح اليهود أن ينسبوا الأشياء الخيرية لله والأشياء الشريرة لإبليس .

الشيخ : أصل القول الأول الذي ذكرته يا حضرة القسيس هو هكذا : (فنادى يسوع وهو يُعلّم في الهيكل قائلاً : تعرفونني وتعرفون من أين أنا ، ومن نفسي لم آت ، بل الذي أرسلني هو حق ، الذي أنتم لستم تعرفونه ، أنا أعرفه لأني منه ، وهو أرسلني) (يو ٧ : ٢٨ و ٢٩) فقوله « لأني منه » أي : آت منه لا من نفسي ، بدليل قوله : « ومن نفسي لم آت » أو معناه ، مرسل عنه ، بدليل قوله « أرسلني » أو المعنى ، لأني من عنده ، بدليل قوله : (خرجت من عند الآب) (يو ١٦ : ٢٨) أو التقدير ، لأني من قبله ، بدليل قوله :

(خرجتُ من قبل الله) (يو ٨ : ٤٢) ، ومع هذا فلو أبقيناه على حاله لم يدل المعنى الذي ذكرته حضرتك ، وغاية ما في الباب أن هذا التركيب جرى على اصطلاح القوم من نسبة الأشياء الخيرية لله ، كما قال بنو حِث لإبراهيم : (أنت رئيس من الله) (تك ٢٣ : ٦) ، وقال المسيح : (وكل من هو من الحق يسمع صوتي) (يو ١٨ : ٣٧) ، وقال يوحنا البشير : (أنتم من الله أيها الأولاد) (١يو٤ : ٤) ثم قال : (نحن من الله) (١ يو ٤ : ٦) وقال : (لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ؟) (١ يو ٤ : ١) وقال : (وكل من يحب فقد ولد من الله) (١ يو ٤ : ٧) وقال : (بل المولود من الله يحفظ نفسه) (١ يو ٥ : ١٨) ، كما بالعكس تنسب الأشياء الشريرة لإبليس ، كما قال يوحنا : (من يفعل الخطية فهو من إبليس) (١ يو ٣ : ٨) وقال المسيح يخاطب اليهود : (أنتم من أب هو إبليس) (يو ٨ : ٤٤) وقال قوم من الفريسيين المنكرين للمسيح بناء على تصورهم فيه : (هذا الانسان ليس من الله ، لأنه لا يحفظ السبت) (يو ٩ : ١٦) وقال من آمن به من اليهود : (لو لم يكن هذا من الله ، لم يقدر أن يفعل شيئاً) (يو ٩ : ٣٣) وقال المسيح لليهود : (الذي من الله يسمع كلام الله ، لذلك أنتم لستم تسمعون ، لأنكم لستم من الله) (يو ٨ : ٤٧) .

فكما لم تقتض هذه التراكيب أن هؤلاء الناس الخيريين المنسوبين لله أنهم أجزاء منه مساوون له في الجوهر ، أو أن هؤلاء الناس الشريرين المنسوبين لإبليس أنهم أجزاء منه مساوون له في جوهره ، فيجب أن لا تقتضي عبارة «لأني منه» أن يكون المسيح أقنوماً من الله مساوياً له فيما ذكر .

الرد الثاني بأن خروج المسيح من الله إشارة إلى أنه خروج خيري ، أو احتراز عن كونه خرج من ابليس

الشيخ : وأما قول التلاميذ للمسيح : (لهذا نؤمن أنك من الله خرجت)

(يو ١٦ : ٣٠) فأفصح منه وأفسر ، قول سيدهم المسيح نفسه : (لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت ، خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم ، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب) (يو ١٦ : ٢٧ و ٢٨) ولا يخفى عليك أن معنى قوله « وأذهب إلى الآب » يفسره قول سليمان : (فيرجع التراب إلى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها) (جا ١٢ : ٧) وقول المسيح : (لأن الكلام الذي قد أعطيتني أعطيتهم ، وهم قبلوا وعلموا يقيناً أني خرجت من عندك ، وآمنوا أنك أرسلتني) (يو ١٧ : ٨) ونلاحظ أنه قال « إني من عند الله خرجت » وقال « خرجت من عندك » إشارة إلى أنه خروج خيري ، لا خروج شري من عند الشيطان ، وقد قيل نظير ذلك عن المرأة العاقلة المستقيمة ، كما قال سليمان : (أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب) (أم ١٩ : ١٤) وبغض النظر عن هذا ، فلو أبقينا الكلام على حاله لا يضر ، لأن المقصود بكون المسيح خرج من الله ، الاحتراز عن كونه حاشاه خرج من إبليس ، وبالتالي إن الغرض الذي يرمي اليه الكلام ، هو الإشارة إلى أن يسوع المسيح صادق ليس بكاذب .

- ٥ -

مبحث لفظ "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب"

الإدعاء بامتياز المسيح بكونه في حضن الله منذ الأزل وإلى الأبد ، وهو دليل على الاتحاد به والمشاركة في عواطفه ومعرفة أفكاره .

القسيس : ورد في بشارة يوحنا : (الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر) (يو ١ : ١٨) ففي هذا القول إشارة إلى كون النسبة بين الآب والابن هي أقرب ما يكون ، وإلى حصول الابن على كمال المحبة من الآب والاتحاد بــه والمشاركة في عواطفه ومعرفة أفكاره ، فهو وإن يكن قد كان بناسوته على وجه الأرض ، لكنه كان بلاهوته في حضن الآب كما هو منذ الأزل وإلى الابد ، الأمر الذي لم يشاركه فيه أحد .

الرد بأن معنى كون المسيح في حضن الآب مجاز عن شدة قربه لله ، ومع ذلك فاذا كان المسيح في حضن الآب فبنيامين بين منكبيه وهو أقوى وأجل من الجالس في حضنه

الشيخ : ورد أن إرميا قال في مراثيه عن بني إسرائيل لما وقعوا في الأسر والقتل خطاباً لله تعالى : (الذين حضنتهم وربيتهم ، أفناهم عدوي) (مرا ٢ : ٢٢) ، وورد أن يعقوب قال في وصف بنيامين : (حبيب الرب يسكن لديه آمناً ، يستره طول النهار ، وبين منكبيه يسكن) (تث ٢٣ : ١٢) ، ولا

أراك أيها القسيس ترتاب في أن الساكن بين منكبي الرب أقوى وأعلى وأجل من الجالس في حضنه . فلو كان القول بأن المسيح في حضن الآب يقتضي اتحاده به ومشاركته له في عواطفه ومعرفة أفكاره ، لكان بنيامين وكل بني اسرائيل متحدين بالله ومشاركين له في ذلك ، الأمر الباطل الذي لم يذهب اليه عاقل فبطل ملزومه ، ووجب القول بأن هذا الوصف ليس على حقيقته بل ذاك مجاز عن شدة القرب والحصول على الراحة التامة والاطمئنان ، نظير ما يقال في اعتقاد اليهود من أن حظ كل يهودي مؤمن الحلولُ في حضن إبراهيم في الآخرة فقد قالوا إنه مجاز عن شدة القرب ونوال تمام الراحة والحلول في الفردوس حسبما قرره علماؤكم اللاهوتيون في معنى قول المسيح : (فمات المسكين ، وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ، ومات الغنيّ أيضاً ودفن ، فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب ، ورأى إبراهيم من بعيد ، ولَعَازر في حضنه) (لو ١٦ : ٢٢ — ٢٤) وفي الحقيقة إن كتبة الأسفار اصطلحوا على أنهم يعبرون عن شدة القرب بالوجود في الحضن كما يقول التبي إرميا : (ومُجازِي ذنب الآباء في حضن بنيهم) (إر ٣٢ : ١٨) ، ويقول داود : (اذكر يا رب عارَ عبيدك الذي أَحتَمِلُهُ في حضني) (مز ٨٩ : ٥٠) ويقول أيضاً : (في أحضانهم العارُ الذي عيّروك به يا رب) (مز ٧٩ : ١٢) ويقول سليمان : (لا تسرع بروحك إلى الغضب ، لأن الغضب يستقر في حضن الجهال) (جا ٧ : ٩) .

- ٦ -

مبحث قول المسيح « كل ما للآب هو لي »

الإدعاء بامتياز المسيح بثبوت الاتحاد بين الله وبينه مما يدل على لاهوت المسيح

القسيس : ورد أن المسيح قال : (كل ما للآب هو لي) (يو ١٦ : ١٥) وقال خطاباً لله : (وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي) (يو ١٧ : ١٠) ولنا من هذين القولين ما يثبت الاتحاد بين الله والمسيح ويبرهن لاهوت المسيح ، إلاّ لاستحال أن يكون للمسيح كل ما للآب من عموم المخلوقات عقلاء وغير عقلاء ..

الرد الأول بأن أصل القول الأول هو أن المسيح يخبر قومه بمجيء روح الحق محمد صلى الله عليه وسلم الذي سيخبر الناس بكلام هو للسيد المسيح أخذاً ولله إعطاءً .

الشيخ : أصل القول الأول الذي ذكرته يا حضرة القسيس ، هو أن المسيح قال مخاطباً قومه هكذا : (إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك .. ، روح الحق ... ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ، ويخبركم « كل ما للآب هو لي » ،

لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم) (يو ١٦ : ١٢ — ١٥) ، فالمسيح يقول إن عنده تعاليم كثيرة وإرشادات وفيرة وأنذارات وبشارات غزيرة وإنباآت عن حوادث المستقبل كشافة منيرة ، وإنه ليريد أن ينثرها على بساط البيان أمام عيون قومه ، ولكنه رآى القوم إذ ذاك بسطاء وغير مستعدين لقبول كبار المسائل ، إنما لصغارها فقط ، ثم علم أن العالم آخذ في الترقي والصعود بحسب طبيعة الكون ، وأن قومه ستنهض أفكارهم النهضة التي تؤهلهم لفهم كل ما يسمعون ، وتعدهم لقبول جميع ما يُعَلّمون ، فأخبرهم بأنه بعد حين يجيء روح الحق ، وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويخبرهم بالحق بجميع الحق ، ولا سبيل إلى أن يخطىء فيما يتكلم به مُعلّماً ومخبراً ، إذ ليس كلامه من نفسه « إنْ هو الاّ وحيٌ يوحى » ، يسمعه فيتلوه ويحكيه للقوم مخبراً بعظائم الأمور ، ومستقبلات المقدور ، منزهاً السيد المسيح عن كل ما ألصق به أعداؤه ، لأنه لا يكون مستأسراً للتقاليد الشائعة بين يهود يثرب [١] ، ولا راضخاً للإشاعات الموروثة بينهم ، حتى لا يصرح في نواديهم بمجد المسيح ، ولا يجهر بتصديقه على سماع ملأهم ، بل يكون أسير وحي الله الذي هو لله ، إعطاءً ، وللسيد المسيح كغيره من الأنبياء، أخذاً، فيقتبس من نور ذلك الروح السماوي ، كما اقتبس المسيح وغيره ، ناشراً له على أسماع المستعدين لفهم حقائقه ، المستأهلين لدرك دقائقه ورقائقه .

الرد الثاني بأن أصل القول الثاني هو أن تلاميذ المسيح كانوا معينين « لله » في سابق علمه ، ثم اعطوا « للمسيح » فصار أن كل ما « للمسيح » منهم هو « لله » .

الشيخ : وأصل القول الثاني الذي أتيتَ بهأيهاالقسيس، هو أنالمسيح خاطب الله هكذا: (أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم، كانوا لك

(١) يثرب هو الاسم القديم للمدينة المنورة .

وأعطيتهم لي ، وقد حفظوا كلامك — إلى أن قال : — من أجلهم أنا أسأل ، لست أسأل من أجل العالم ، بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك ، «وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي» ، وأنا ممجد فيهم» (يو ١٧ : ٦ و ٩ و ١٠) فالمسيح يصلي صلاته الشفاعية ويطلب من الله من أجل تلاميذه مبيناً في (ع ٦) أنهم كانوا معينين لله في سابق علمه ، وإذ سبقت لهم السعادة في سابق العلم القديم اعطوا للمسيح من طرف الله (ع ٩) ، ثم بين في (ع ١٠) أن كل ما هو له الآن من التلاميذ فهو لله ، لأنهم هو عَيَنّهم سابقاً ، ولأن المقصود من بعثة الرسل إنما هو إرشاد الناس للايمان بالله ، وإنما الرسل ذريعة لذلك ولما يتبعه ، وما هو لله منهم بحسب التعيين وسبق العلم بالسعادة فهو للمسيح الآن.

ونستنتج مما تقدم أن المسيح علل صلاته الشفاعية لتلاميذه بعلتين : الأولى قوله «لأنهم لك» كأنه يقول إن هؤلاء التلاميذ وإن يكونوا بحسب الظاهر لي ومن أتباعي وتلاميذي ، لكنهم بالحقيقة لك ، إذ لو لم يكونوا في سابق المقدور لك ، ما كانوا في عالم الظهور لي ، فكل ما هو تابع لي في عالم الظهور فهو لك فيه كما في سابق المقدور ، وكل ما هو بسابق التعيين فهو لي من التابعين. والعلة الثانية قوله «وأنا ممجد فيهم» بإيمانهم بي حين رفضني الناس ، وحفظهم كلامي ومحبتهم إياي وغلبتهم لشهواتهم الرديئة وعيشتهم بالتقى أمام العالم وتمكنهم بواسطة مواهب الروح القدس أن يرشدوا الخطأة إلى التوبة والإيمان .

ولا يخفى على حضرتك أن العلة الأولى عائدة لله والعلة الثانية عائدة للمسيح ، فكأني بالمسيح يقول : «إنما صليت لهم صلاتي الشفاعية راغباً اليك يا الله أن تعطيني طلبتي فيهم لشيئين : أولهما راجع اليك يا رب ، لأني لم أصل لمن هم لي بالحقيقة ولكن لمن هم لك ، فلست أطلب لأجانب عنك . وثانيهما عائد لي، غير أني أرغب وأتأمل أن أتمجد بهم ، ولا يمكن ذلك إلاّ إذا أعطيتني يا رب طلبتي لهم . فاذا كان المعنى هكذا ، وهو الصحيح ، لم يدل الكلام على اتحاد ولا على لاهوت في المسيح .

-٧-

مبحث قول المسيح "الذي رآني فقد رأى الآب"

الإدعاء بامتياز المسيح بمساواته بالله وباتحاده به

القسيس: ورد أن المسيح قال : (والذي يراني يرى الذي أرسلني) (يو ١٢ : ٤٥) وورد في بشارة يوحنا أيضاً (قال له فيلبس – أي قال للمسيح – يا سيد أرنا الآب وكفانا . قال له يسوع : أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس « الذي رآني فقد رأى الآب » ففكيف تقول أنت أرنا الآب) (يو ١٤ : ٨ و٩) فان هذا لهو دليل واضح على مساواة الابن (المسيح) للآب ، (الله) . ولو كان بينهما فرق في الجوهر لما ساغ القول به ، لأنه يستحيل أن يصدق على ملاك أو إنسان ، فلو قاله موسى أو إشقياء على نفسه لكان تجديفاً فظيعاً ، ولكن يسوع قاله مراراً ، فغاية هاتين الآيتين تقرير تعليم اتحاد الابن بالآب .

الرد بأن الذي رآى المسيح بصفاته ومعجزاته وأخلاقه فقد رآى ما أراد الله إعلانه بواسطته من أقوال وأفعال

الشيخ : ورد نقلاً عن المسيح : (الله لم يره أحد قط) (يو ١ : ١٨) وعنه أيضاً : (والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي ، لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته) (يو ٥ : ٣٧) ، وقال يوحنا البشير : (الله لم ينظره أحد قط) (١ يو

٤ : ١٢) وقال : (إن قال أحد إني أحب الله ، وأبغضَ أخاه فهو كاذب ، لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره ، كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره ؟!) (يو ٤ : ٢٠) وقال بولس : (الذي وحده له عدم الموت ، ساكناً في نور لا يُدنَى منه ، الذي لم يره أحد ولا يقدر أن يراه) (اتي ٦ : ١٦) ، وقال (ملك الدهور الذي لا يفنى ، ولا يُرى ، الإله الحكيم ، وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور) (١ تي ١ : ١٧) وقال في وصف عيسى عليه السلام (الذي هو صورة الله الغير المنظور) (كو ١ : ١٥) .

ومما تقدم ذكره ترى اتفاق أسفار العهد الجديد على عدم إمكان رؤية ذات الله فضلاً عن وقوعها وهكذا ورد في العهد العتيق ، فقد نقل في سفر الخروج عن الله أنه قال خطاباً لموسى : (لاتقدر أن ترى وجهي لأن الانسان لا يراني ويعيش)(خر ٣٣ : ٢٠) وأما قوله (ثم صعد موسى وهرون وناداب وأبيهو[1] وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل ، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة) (خر ٢٤ : ٩ و ١٠) فالمرجح أنهم رأوه في صورة إنسان ، كما رآه إشعيا (إش ٦ : ١ - ٥) وحزقيال (حز ١ : ٢٦) ونبوخذ نصر[2] (دا ٣ : ٢٥)[3] .

فاذا تقرر هذا فليس معنى « الذي رآني فقد رآى الآب » أن الذي يرى المسيح بعين الجسد يرى ذات الآب كذلك ، إذْ هذا حسب الأدلة الآنفة الذكر من المحال ، بل المراد أن الذي يرى يسوع ، يرى ما أراد الله إعلانه بواسطته من أقواله وأفعاله ، وبعبارة أخرى اتضح من البراهين المنقولة من

---

(١) ناداب وأبيهو من اولاد هرون .
(٢) نبوخذ نصر لقب لملك بابل ابن نبويولا سر مؤسس المملكة البابلية .
(٣) ابراهيم الحوراني في كتابه « السنين القويم في تفسير أسفار الكليم » .

أسفاركم أن جوهر الله ليس من المرئيات قط ، لكن المسيح قد أعلن صفاته وإراداته ومقاصده ، فمن رآى المسيح بمعجزاته رآى قدرة الله تعالى ورحمته ، ومن رآى المسيح بأخلاقه كحنوه على المصابين ورغبته في خلاص الهالكين وتواضعه للمساكين ، رآى شفقة الله تعالى على الخطأة ومحبته للتائبين ، ومن رآى المسيح بوداعته وقداسة سيرته . رآى حلم الله تعالى وطول أناته وقداسته . وهكذا فالمسيح مرسل من الله ليعلنه للناس بأفعاله وأقواله وأحواله . هذا ما قاله علماؤكم اللاهوتيون في تقرير معنى كلام المسيح الذي نقلته حضرتك من (يو ١٢ : ٤٥) و (يو ١٤ : ٨ و ٩) وبه يسقط استنتاج حضرتك من هذين القولين ، مساواة الابن للآب واتحادهما وأنه لا فرق بينهما في الجوهر » لأن هذه النتيجة إنما تصح لو كان قول المسيح « الذي رآني فقد رآى الآب » محمولاً على معنى أن من رآه بعين جسده رآى ذات الآب وجوهره ، ولكن هذا لا يصح لأنه يعارض الأدلة السابقة .

استدراك

« مبحث اقتران اسم المسيح باسم الآب في ثمانية علامات مما يدل على اتحاده به

الادعاء بامتياز المسيح على غيره باقتران اسمه باسم الآب (الله) في ثمانية علامات مما يدل على اتحاده به .

القسيس : إنني استدرك بأنني كنت جمعت في مفكرتي زائداً عما تقدم ، ثمانية علامات تدل على اتحاد المسيح بالآب ، وأراني الآن قبل القيام من هذه الجلسة ، راغباً في سردها على سمعك لكي أرى ماذا تقول فيها أو بماذا تعارضها وكلها من أقوال المسيح له المجد بحيث قد قرن اسمه فيها مع اسم الآب ، وموجز هذه العلامات هو : (١) قول المسيح : (من يَقْبَلني يقبل الذي أرسلني) (٢) قوله : (والذي يُرْذلني يُرْذِل الذي أرسلني) (٣) قوله : (الذي يبغضني يبغض أبي أيضاً) (٤) قوله : (الذي يؤمن بي ، ليس يؤمن

بي ، بل بالذي أرسلني) (٥ً) قوله : (لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً) (٦ً) قوله : (من لا يكرم الابن ، لا يكرم الآب الذي أرسله) (٧ً) ما يفيدان (من يسمع من المسيح ، يسمع من الآب) (٨ً) قوله : (أنا حي بالآب) . فهل لك في ذلك يا حضرة الشيخ الوقور أو تريد تأجيل الكلام في هذا الموضوع للجلسة الآتية ؟.

الرد بأن العلامات الثمانية تدل على اتحاد المسيح بالله في الصفات الخيرية

الشيخ : لا بأس أيها القسيس ، فانه وإن نكن قد مللنا وقد آن وقت إنهاء هذه الجلسة ، لكنني أرى هذا البحث هو من صميم موضوع مناظرتنا اليوم، غير أني أرجوك أن تسرد ما ذكرت لي علامة علامة ، حتى يتسنى لي أن أرد على كل واحدة منها على الأثر بما عساه أن يتيسر لي من القول ، على أنني أرى للوهلة الاولى أن هذه العلامات تدل على أن الاتحاد هو في الصفات الخيرية .

— ١ —



الإدعاء باتحاد المسيح مع الله من قول المسيح « ومن يقبلني يقبل الذيأرسلني »

القسيس : قال المسيح : (ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني) (مت ١٠ : ٤٠) فهذا القول يشعر باتحاد المسيح مع الله .

الرد بأن المرسِل غير المرسَل والإرسال ينافي الاتحاد كما أن الخطاد موجه للمؤمنين بالمسيح

الشيخ : مع الأسف أيها القسيس ان هذا الدليل ملحوق بما يكر عليه بالنقض إذ أن كلمة « أرسلني » تنافي الذهاب إل الاتحاد المذكور ، لأن المرسِل غير المرسَل ، وليس مساوياً له ، وبصرف التظر عن هذا ، فإني أسألك ما هذه « الواو » في قوله « ومَنْ » فإن وظيفتها لا شك عطف شيء بعدها على شيء قبلها ، فما بعدها عرفناه حيث سمعناه الآن من فم حضرتك ، ولكن يا ترى ما هو ما قبلها الذي حذفته من الكلام ؟! لا شك أنه هكذا (من يقبلكم يقبلني) (مت ١٠ : ٤٠) ثم أتى بعده (ومن يقبلني يقبل الذي ارسلني) (مت ١٠ : ٤٠) ونظيره ما في بشارة يوحنا : (الحقّ الحقّ أقول لكم ، الذي يقبل من أُرسِله يقبلني ، والذي يقبلني يقبل الذي أرسلني) (يو ١٣ : ٢٠) ، ولماذا يا ترى حذفت الفقرة الاولى ؟! نظن لأنها بناء على فهمك تقتضي اتحاد كل المسيحيين مع التلاميذ ، الأمر الذي لم يقل به أحد . ويتضح مما قلناه إن هذا الدليل محفوف من بين يديه ومن خلفه ، بما يعود عليه بالبطلان .

- ٢ -

مبحث قول المسيح « والذي يرذلني يرذل الذي ارسلني »

الادعاء باتحاد المسيح بالله من قول المسيح : « والذي يرذلني يُرذل الذي أرسلني » .

القسيس : ورد قول المسيح : (والذي يُرْذلني يُرْذل الذي أرسلني) (لو ١٠ : ١٦) وهو قول يبرهن اتحاد أقنومي الابن والآب في الجوهر أي اتحاد المسيح بالله .

الرد بأن اتحاد المسيح بالله هنا هو في الغاية والميول والعواطف ومحبة ارادة الخير ، كما أن إهانة الرسول إهانة لمرسلِه

الشيخ : هذه الفقرة التي سردتها أيها القسيس مسبوقة بفقرة قبلها أيضاً ، ونص الجميع هكذا : (والذي يُرذلكم يُرذلني ، والذي يرذلني يُرذل الذي أرسلني) (لو ١٠ : ١٦) فلو كانت الفقرة الثانية وهي قوله « والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني » تقتضي اتحاد المسيح بالله في الجوهر لاقتضت الفقرة التي قبلها وهي « والذي يرذلكم يرذلني » اتحاد المسيح بتلاميذه في الجوهر أيضاً وهو باطل ، وإنما هو الاتحاد في الغاية والميول والعواطف ومحبة إرادة الخير للعالم ، هذا فضلاً عن أن من المسلم به والمؤكد أن إهانة الرسول هي إهانة لمن أرسله .

-٣-

مبحث قول المسيح « الذي يبغضني يبغض ابي ايضا

الإدعاء باتحاد المسيح بالله من قول المسيح : « الذي يبغضني يبغضأبي أيضاً »

القسيس : ورد قول المسيح : (الذي يبغضني يبغض أبي أيضاً) (يو ١٥ : ٢٣) فمن المحال نظراً للاتحاد الكلي والمساواة بين الآب والابن حسب هذه الفقرة أن نحب الواحد ونكرمه دون الآخر ، أو أن نبغض الواحد ونستهين به دون الآخر .

الرد بأن بغض الله بسبب بغض المسيح لايدل على اتحاد المسيح بالله

الشيخ : انظر يا صديقي القسيس لكلمة « أيضاً » في الجملة التي ذكرتها وتأمل فيها عميقاً ، وبعد ذلك افتكر واستفت نفسك ، هل يجوز لك أن تورد عليّ هذا الدليل أولاً ؟! وبصرف النظر عن ذلك فهل ترى من الجائز إذا قال مثلاً أحد سفراء دولة ما في دولة ما ،جملة : « الذي يبغضني يبغض رئيس دولتي » أن نفهم منه اتحاد هذا السفير مع رئيس دولته ومساواته له ؟! والجواب طبعاً لا ، فكذلك يقال ههنا .

- ٤ -

مبحث قول المسيح « الذي يؤمن بي ، ليس يؤمن بي ، بل بالذي ارسلني »

الإدعاء باتحاد المسيح بالله من قول المسيح : « الذي يؤمن بي ، ليس يؤمن بي ، بل بالذي أرسلني » .

القسيس : ورد في قول المسيح : (الذي يؤمن بي ، ليس يؤمن بي ، بل بالذي أرسلني) (يو ١٢ : ٤٤) وهوتصريح بأن الايمان بالمسيح يتضمن الإيمان بالله الآب ، وذلك دليل على الاتحاد التام بين المسيح وأبيه الذي هو الله ، حتى لا يمكن لأحد أن يؤمن بأحدهما دون الآخر .

الرد بأن الإيمان بالمسيح هو وسيلة للإيمان بالله

الشيخ : تعلم أن معنى قول المسيح « الذي يؤمن بي ، ليس يؤمن بي » أي وحدي ، ويريد بذلك أن الإيمان بالمسيح وسيلة إلى الإيمان بالله ، كما قال بطرس في وصف المسيح : (ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم ، أنتم الذين به — أي بواسطته — تؤمنون بالله الذي أقامه — أي أقام المسيح — من الأموات وأعطاه مجداً ، حتى أن إيمانكم ورجائكم هما في الله) (١ بط ١ : ٢٠ و ٢١) وتعلم أيضاً أن معنى هذا القول ، ان إيمانكم بالمسيح ورجاء الخلاص به يسببان إيمانكم بالله ورجاء الخلاص بالله تعالى . وبعبارة أخرى يريد المسيح أن من

يؤمن به ليس يؤمن به مجاناً بدون أن يرى مته أعجوبات ، بل إنما يؤمن به لما يرى منه من الأعجوبات ، وتلك الأعجوبات هي من عمل الله ، فينتج أن من يؤمن به ، هو مؤمن أيضاً بالله الذي يعمل الأعجوبات على يده ، كما قال المسيح : (إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ، ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال) (يو ١٠ : ٣٧ و ٣٨) وكما قال بطرس : (المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله) (كو ٢ : ١٢) فاذا كان معنى كلام المسيح هكذا كما دلت عليه هذه النقول ويدل عليه العقل، لم يكن فيه دليل على الاتحاد الذي تدعيه حضرتك أيها القسيس المحترم ! !

- ٥ -

مبحث قول المسيح «لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً»

الإدعاء باتحاد المسيح بالله من قول المسيح : « لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً »

القسيس : ورد أن المسيح قال : (لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً » (يو ٨ : ١٩) ونحوه قوله : (لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً) (يو ١٤ : ٧) وهو يبرهن اتحاد المسيح بالآب ، وإن جهل أحد الأقنومين يتضمن جهل الآخر.

الرد بأن عدم معرفة رسالة المسيح تستلزم عدم معرفة الله ، وعدم معرفة الله هو مانع من معرفة المسيح مسيحاً مرسلاً من الله

الشيخ : ههنا أعيد كلمتي السابقة في نظيره ، وهي إلفات نظرك لكلمة « أيضاً » ، إذ هذه اللفظة ترمي إلى أن معرفة المسيح غير معرفة الله ، ثم إنه ظاهر أن معنى هذا القول المنقول ، أن عدم معرفة المسيح الذي جاء ليعلن صفات الله بقداسته وسيرته وأناته وشفقته وأعماله العجيبة الخارقة للعادة ، يستلزم عدم معرفة الله بكل تلك الصفات ، وأن عدم معرفة الله هو مانع من معرفة المسيح . مسيحاً مُرسَلاً من الله ، وليس في هذا المعنى إشارة للاتحاد البتة .

- ٦ -

مبحث قول المسيح "من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله"

الإدعاء باتحاد المسيح بالله من قول المسيح « من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله » .

القسيس : ورد قول المسيح : (من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله) (يو ٥ : ٢٣) ، قال ذلك تغليظاً لليهود في ظنهم أن غيرتهم للآب توجب عليهم أن لا يعتبروا الابن اعتباره ، وأن يحسبوا دعوى المسيح أنه أبن الله تجديفاً ، فأبان لهم أن امتناعهم عن اعتبار الابن هو التجديف ، لأن من يأبون إكرام المسيح لجهلهم أو كبريائهم أو عنادهم يأبون إكرام الآب ، ولأن الآب والابن ليسا إلهين حتى يستلزم إكرام الواحد سلب إكرام الآخر ، بل هما أقنومان وإله واحد متحدان ، حتى أن إنكار ما للواحد يستلزم إنكار ما للآخر ، فاذاً لا عبادة حقيقية بلا إكرام الابن ، والذي لا يكرم الابن يغيظ الله الآب .

الرد بأن الإرسال وقدم المرسَل وحداثة المرسِل ينافي الاتحاد ، كما أن عدم إكرام الرسول يكون عدم إكرام مرسله .

الشيخ : حسبنا في رد القول بالاتحاد فيما ذكرته كلمة « أرسله» لأن المرسِل غير المرسَل بالبداهة ، ثم لا يصح أن من وقع عليه الإرسال أن يكون قديماً ،

فكيف يتحد مع مُرسِله القديم ؟! وغاية ما في الأمر ، أن المسيح لما كان مرسَلاً من الله كان عدم إكرامه مقتضياً عدم إكرام مرسِله ، إذ أن إهانة السفير تحسب إهانة لدولته ورئيسها ، وإهانة الرسول إهانة لمرسِله ، كما ورد قول الرب لصموئيل النبي : (لأنهم لم يرفضوك أنت ، بل إياي رفضوا) (١ صم ٨ : ٧) ، والمسيح صرح هنا بأنه لم يأت من تلقاء نفسه ، لكنه سفير الله مرسَل منه للناس ، فلذلك استحق الإكرام الذي تقتضيه سفارته عن الله ، وصدق أن من لم يكرمه لم يكرم الله ، كما أن بني إسرائيل لما رفضوا صموئيل ، صدق عليهم أنهم رفضوا الله لأنه سفيره .

-٧-

مبحث اتحاد المسيح بالله لورود ما يفيد

ان (من يسمع من المسيح يسمع من الآب)

الإدعاء باتحاد المسيح بالله لورود قول يفيد أن « من يسمع من المسيح يسمع من الآب » .

القسيس : لقد ورد في الأسفار ما يفيد أن « من يسمع من المسيح يسمع من الآب » ، وهذا المعنى ثابت ولكن لفظه الآن ليس في محفوظي وهو ايضاً مما يثبت الاتحاد في الجوهر بين المسيح والآب .

الرد بأن المعنى الصحيح لما ذكرت من قول أن « من يسمع تعاليم سفير الله يسمع تعاليم الله ، ومن يسمع تعاليم سفراء المسيح يسمع تعاليم المسيح ، وليس في هذا ما يدل على اتحاد المسيح بالله .

الشيخ : ورد أيضاً أن المسيح قال لتلاميذه : (الذي يسمع منكم يسمع مني) (لو ١٠ : ١٦) فهل هذا أيضاً يثبت الاتحاد الجوهري بين المسيح وتلاميذه؟! كلا .

وأيضاً نقل عن المسيح أنه قال : (والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي ، لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته) (يو ٥ : ٣٧) ، فاذاً يا ترى ما هو المعنى الصحيح ؟! لا ريب أن المعنى الصحيح الذي يرمي اليه الكلام ، أن المسيح لما كان سفيراً عن الله ، صار من يسمع كلامه كأنه يسمع كلام الله ، لأن الكلام الذي يتكلم به هو كلام الله . وكذا لما كان تلاميذ المسيح سفراء عن المسيح صار من يسمع منهم كأنما سمع منه لأن التعليم الذي يعلمونه هو تعليمه ، وهذا المعنى لا يقتضي اتحاداً البتة .

— ٨ —

مبحث قول المسيح «وأنا حيّ بالآب»

الإدعاء باتحاد المسيح بالله من قول المسيح «وأنا حيّ بالآب»

القسيس : ورد أن المسيح قال : (وأنا حيّ بالآب) (يو ٦ : ٥٧) ، ولا يخفى أن معنى هذا ان حياة المسيح غير منفصلة عن حياة الآب ، إنما هي قائمة باتحاد الابن بالآب في الذات ووحدة الفكر والمحبة والمقاصد والعمل .

الرد بأن المسيح يثبت لنفسه حياة بالله ، وللمسيحيين به في الإيمان والقداسة والمحبة والنفع العام .

الشيخ : أرجو يا حضرة القسيس أن تلاحظ الفقرة الثانية المذكورة على أثر الفقرة الأولى وبلصقها في نفس العدد المذكور وهي قول المسيح : (فمن يأكلني فهو يحيا بي) (يو ٦ : ٥٧) فاذا لاحظنا مجموع هاتين الفقرتين : (وأنا حيّ بالآب ، فمن يأكلني فهو يحيا بي) (يو ٦ : ٥٧) نجد أن المسيح أثبت لنفسه حياة بالله ، وأثبت الحياة بشخصه لمن يأكله ، أي يؤمن به ويتأمل في صفاته ويتمتع بدوام مشاهدة أنواره ، فاذاً يا ترى ما معنى هذه الحياة الثابتة للمسيح بالله وللمسيحيين بالمسيح ؟! لا شك أنها الحياة الروحية الأبدية التي هي أعظم حياة للانسان ، وهي حياة الإيمان والقداسة والمحبة والنفع في هذا العالم ، والسعادة والمجد في العالم الآتي . واذا كان المعنى هكذا كما هو الظاهر ، فليس في الفقرة الأولى دلالة على الاتحاد في الذات ، وإلا لزم أن المسيحيين المؤمنين متحدون مع المسيح في ذاته ولا قائل به .

السلسلة العاشرة
في
تسمية المسيح "كلمة"

موعظة السلسلة

أمل قلبي إلى شهاداتك ، لا إلى المكسب ، حوّل عيني عن النظر إلى الباطل ، في طريقك أحيني ، أقم لعبدك قولك الذي لمتّقيك) (مز ١١٩ : ٣٦ – ٣٨)

مبحث تسمية المسيح كلمة

الإدعاء بأن المسيح سُمي « كلمة الله » أو « كلمة من الله » وهو دليل على أنه الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس .

القسيس : ورد في الأسفار المقدسة أن المسيح يسمى « كلمة الله » كما قال عنه يوحنا البشير : (ويُدعى اسمه كلمة الله) (رؤ ١٩ : ١٣) وقال عنه بولس القديس : (لأن كلمة الله حية وفعالة ، وأمضي من كل سيف ذي حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته) (عب ٤ : ١٢) ، وورد في القرآن في وصف زكريا النبي : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ، أنّ الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله » (٣ : ٣٩) وهذه الكلمة هي المسيح ، وفي القرآن أيضاً : « وكلمة ألقاها إلى مريم » (٤ : ١٧٠) ويقول أيضاً : « إذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله يبشرك « بكلمة » منه اسمه المسيح عيسى بن مريم » (٣ : ٥٤) فالكتاب المقدس والقرآن متفقان على أنه يقال للمسيح « كلمة » والكلمة هي الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس .

الرد بأنه قد سبق ايضاح المقصود «بالكلمة» في مبحث لفظ «وكان الكلمة الله»

الشيخ: لقد سبق يا حضرة القسيس أن رددت عليك فيما هو المقصود من لفظ « الكلمة » في السلسلة التاسعة وفي مبحث (وكان الكلمة الله) ومع ذلك فلا بأس من ايراد الردود التالية تأكيداً لما سبق بيانه .

الرد أيضاً بان تسمية المسيح «كلمة» تعنى بأنه الكلمة السابق بها الوعد والبشرى من الله .

الشيخ : ليس معنى تسمية المسيح « بكلمة الله » أنه الإقنوم الثاني من الثالوث الذي تدينون به ، بل إنما سمي بذلك على معنى أنه « الكلمة السابق بها الوعد » من الله ، إذ أن تسمية المسيح المنتظر « بالكلمة » عادة معروفة عند اليهود ولا سيما المتشتتون بين الأمم الذين عرفوا الفلسفة اليونانية ، كما قاله المفسر « وليم أدي الاميركاني » في شرحه لبشارة يوحنا [١] ، وهذا الوجه موافق لاصطلاح أسفاركم حيث هي كثيراً ما تطلق « الكلمة » وتريد بها « كلمة الوعد والبشرى» وكذا قد تطلق لفظ « الكلام » مريدة به ذلك المعنى ، كما قال بطرس القديس : (وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت ، التي تفعلون حسناً إن انتبهتم اليها ، كما إلى سراج منير في موضع مظلم ، إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم) (٢ بط ١ : ١٩) فأشار « بالكلمة النبوية » إلى شهادة كل الأنبياء بذلك . وقال إرميا النبي » (ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقيم « الكلمة الصالحة » التي تكلمت بها إلى بيت اسرائيل وإلى بيت يهوذا ، في تلك الايام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البرّ فيجري عدلاً وبرّاً في الأرض ، في تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن اورشليم آمنة ، وهذا ما تتسمّى به : الربُّ بِرُّنا) (إر ٣٣ : ١٤ ــ ١٦) فهذه على كلامكم يا حضرة القسيس وبناء على فهمكم نبوءة عن المسيح ، ومراده « بالكلمة الصالحة » كلمة الوعد والبشرى بالمسيح المنتظر ، وفي المزامير : (الرب يعطي « كلمة » ، المبشرات بها جند كثير) (مز ٦٨ : ١١) ، وجاء في سفر إشعيا : (لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن اورشليم « كلمة الرب » ، فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين) (إش ٢ : ٣ و ٤) .

---

(١) شرح الانجيل للدكتور وليم ادي الامريكي .

وقول القرآن الكريم « بكلمة من الله » و « بكلمة منه » و « كلمته » يريد بها ، كلمة الوعد ، كلمة البشرى السابقة منه . المعهودة عندكم ، المكتوبة في أسفاركم ، الموصوفة بأنها « الكلمة الصالحة » كلمة الوعد الفخيم ، وأنها الكلمة التي يبشر بها جند كثير ، وأنها كلمة الرب التي تخرج من اورشليم . وبهذا أيضاً تفسر « كلمة الله » الواردة في (رؤ ١٩ : ١٣ ، عب ٤ : ١٢) لأنه كثيراً ما أطلقت « الكلمة » في أسفاركم — كغيرها — وأريد . بها « كلمة الوعد » كما ذكرنا وكما في قول المزامير أيضاً : (لأنه ذكر « كلمة » قدسه مع إبراهيم عبده ، فأخرج شعبه بابتهاج ، ومختاريه بترنم) (مز ١٠٥ : ٤٣) وكما في سفر الأيام الأول : (اذكروا إلى الأبد عهده ، الكلمة التي أوصى بها إلى ألف جيل ، الذي قطعه مع إبراهيم) (١ أي ١٦ : ١٥ و ١٦) . وفي القرآن الشريف يقول الله تعالى : « وأورثنا القومَ الذين كانوا يُستضعَفون مشارقَ الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ، وتمت « كلمةُ ربك » الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا » (٧ : ١٣٦) فهذه « الكلمة » هي كلمة الوعد بالرجوع لبلاد الشام وامتلاك أرض كنعان المذكور في مواضع كثيرة من أسفاركم ، منها يحكى عن الله أنه قال خطاباً لإبراهيم : (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) (تك ١٥ : ١٨) وأنه قال له أيضاً : (وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرضَ غُربتك ، كل أرض كنعان) (تك ١٧ : ٨) وأنه قال يخاطب إسحاق : (لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد) (تك ٢٦ : ٣) وأنه قال يخاطب يعقوب : (الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك) (تك ٢٨ : ١٣) .

الرد أيضاً بأنه أطلق « الكلام الصالح » على كلام الوعد

الشيخ : وكما تطلق « الكلمة الصالحة » بمعنى كلمة الوعد ، كذلك يطلق « الكلام الصالح » على كلمة الوعد ، كما في قول إرميا النبي : (لأنه هكذا قال الرب إني عند تمام سبعين سنة لبابل ، أتعهدكم وأقيم بكم « كلامي الصالح »

بردكم إلى هذا الموضع) (إر ٢٩ : ١٠) ، فكلامه الصالح هو وعده برجوع بني إسرائيل من السبي البابلي المذكور في (إش ٤٠ : ١ – ٣١) و (٤٤ : ٢٦) و (٤٥ : ١ – ٢٥) و (٦١ : ١ – ١١) وفي (إر ٣٠ : ١ – ٢٤) و (٣١ : ١ – ١٤) . ومن هذا القبيل ، أعني من نوع اطلاق الكلام على كلام الوعد بالمستقبلات ، قول المسيح : (الحقّ أقول لكم : لا يمضي هذا الجيل ، حتى يكون هذا كله ، السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامي لا يزول) (مت ٢٤ : ٣٤ و ٣٥ ، مر ١٣ : ٣٠ و ٣١) فليس مراده بالكلام كلام الشريعة ، ولكن كلام الوعد الذي يجب أن يصدق وأن يقع تماماً ، ومثله ما في قول يوحنا البشير عن المسيح : (فلما قام من الأموات ، تذكر تلاميذه أنه قال هذا ، فآمنوا بالكتاب « والكلام » الذي قاله يسوع) (يو ٢ : ٢٢) .

الرد الرابع بأن « الكلمة » أطلقت على الإيعاد والإنذار

الشيخ : وكما تطلق « الكلمة » على كلمة الوعد والبشرى ، فقد تطلق مراداً بها « كلمة الايعاد والإنذار » ، كما جاء في سفر حزقيال : (لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب : لا يطول بعدُ شيءٌ من كلامي ، « الكلمة » التي تكلمت بها تكون ، يقول السيد الرب) (حز ١٢ : ٢٨) ، ومثله في القرآن الشريف : « وتمت « كلمة » ربك ، لأملأن جهنم من الجِنَّةِ والناس أجمعين » (١١ : ١١٩) .

خلاصة موضوع « الكلمة »

الشيخ : والآن دعني أيها القسيس المحترم أن ألخص لك ما ذكرناه في موضوع « الكلمة » بالخلاصة الآتية :

أولاً – إن لفظ « كلمة الله » كثيراً ما نطلق على « كلمة الوعد والبشارة كما في (٢ بط ١ : ١٩) ، (إر ٣٣ : ١٤) ، (مز ٦٨ : ١١) ، (إش ٢ :

٢) ، (مز ١٠٥ : ٤٣) ، (أي ١٦ : ١٥) ، وكذا كثيراً ما يطلق « الكلام الصالح » على « كلام الوعد والبشارة » كما في (مز ٤٥ : ١) ، (إر ٢٩ : ١٠) وكذا تطلق « الكلمة » مراداً بها « كلمة الإيعاد والإنذار ، كما في (حز ١٢ : ٢٨) وهو من قبيل ما تقدم ، لأن الجميع أطلق على كلمة الإخبار بالمستقبل ولكن تارة يكون بما فيه خير وتارة يكون بما فيه شر ، فلما كان هذا اصطلاحاً معروفاً معمولاً به جارياً عليه كتبة أسفاركم ، وبنوع أخص لما اصطلح اليهود على تسمية المسيح المنتظر « بالكلمة » ، وشاع هذا الاصطلاح بين أهالي جزيرة العرب ، حتى عرفه النصارى والمسلمون ، وقد جرى القرآن الكريم على هذا الاصطلاح الشائع المعروف وقت عصر نزول الوحي فقال : « مصدقاً بكلمة منه » (٣ : ٣٩) وقال : « يبشرك بكلمة منه » (٣ : ٤٥) وقال : « وكلمته ألقاها إلى مريم » (٤ : ١٧٠) ، يريد بذلك « الكلمة السابق بها الوعد » في إرميا : (٣٣ : ١٤) بناء على قولكم إن هذا نبؤة عن المسيح يسوع .

ثانياً ـ لم يرد في أسفاركم ما يصرح أو يرمز إلى أن « الكلمة » تطلق على الأقنوم الثاني أو المسيح ، كما أن لفظة « أقنوم » لم تقع في سفر من الأسفار العتيقة ولا الجديدة ، فهل بعد هذا يجوز أن يقال إن المراد « بالكلمة » الأقنوم الثاني من الثالوث الذي تقولون به؟! أترك الحكم في ذلك لوجدانك وللسادة الذين يقراؤون هذه المناظرة ولمن سيطلعون عليها بعدهم .

ـ استدراك ـ

الإدعاء بأن إضافة « الكلمة » لله في القرآن وفي الكتاب المقدس دليل على أنها الأقنوم الثاني المتصل بالأقنوم الأول والمتحد معه

القسيس : لكن إضافة « الكلمة » لله في قول القرآن : « بكلمة من الله » (٣ : ٣٩) وقوله « بكلمة منه » (٣ : ٤٥) وقوله « كلمته ألقاها » (٤ :

١٧٠) لهي دليل كاف على أنها الأقنوم الثاني المتصل بالأقنوم الأول المتحد معه فضلاً عن الإضافة الموجودة في سفر الرؤيا : (وهو — ويعني المسيح — متسربل بثوب مغموس بدم ، يُدعى اسمه « كلمة الله » (رؤ ١٩ : ١٣) وفي رسالة العبرانيين : (لأن « كلمة الله » حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته) (عب ٤ : ١٢) .

الرد بأن إضافة « الكلمة » لله هي للاحتراز عن « الكامة » التي للشيطان والتي لا تصدق .

الشيخ : هذه الإضافة التي ذكرتها أيها القسيس هي للاحتراز عن الكلمة الأرضية التي هي ليست من الله بل من الشيطان ، كما قال سليمان : (الغبيّ يصدق كل كلمة) (أم ١٤ : ١٥) وكما قال : (كل كلمة من الله نقيّة) (أم ٣٠ : ٥) ، ونتعلم من هذا أنه يوجد كلمة تُصَّدق وكلمة لا تُصّدق ، وأن كلمة الله نقية وكلمة غيره رديئة ، لزم إضافة الكلمة المعبر بها عن المسيح لله تعالى .

الإدعاء بأن « إلقاء الكلمة » إلى مريم تدل على أنها جوهر مستقل

القسيس : لكن التعبير « بالإلقاء » في قول القرآن « وكلمته ألقاها إلى مريم » (٤ : ١٧٠) يرمي إلى أن هذه الكلمة جوهر مستقل ، وهو ما نعتقده ، ولو كان المراد بها « كلمة الوعد » الواردة في سفر إرميا ونحوه لما جاز أن يعبر بالإلقاء .

الرد بأن الأسفار عبرت عن « الكلمة » بأنها « ترسل وتُعطى وتَعمل » فكذلك يجوز أن يعبر عنها بأنها « تُلقَى »

الشيخ : ورد في سفر المزامير : (« أَرسَل » كلمته فشفاهم) (مز ١٠٧ :

٢٠) وورد فيها : (« يُرسِل » كلمته في الأرض سريعاً جداً يجري قوله) (مز ١٤٧ : ١٥) وورد : (يُلقي جَمَدهُ كفتات ، قدام بَرْدِه من يقف ، « يُرسل » كلمته فيذيبها ، يهب بريحه فتسيل المياه) (مز ١٤٧ : ١٦ و ١٨) وورد : (الرب « يُعطي » كلمة ، المبشرات بها جند كثير) (مز ٦٨ : ١١) وفي سفر إشعيا : (هكذا تكون « كلمتي » التي تخرج من فمي ، لا ترجع إلي فارغة ، بل « تعمل » ما سررت به ، وتنجح فيما أرسلتها له) (إش ٥٥ : ١١) فقد عبر عن الكلمة التي هي معنى من المعاني ، بأنها «تُرسل وأنها تُعطى وأنها تعمل ، فكما جاز التعبير عنها بذلك ، جاز التعبير عن « الكلمة » ــ كلمة الوعد بالمسيح ــ بأنها « تُلقَى » .

ملحق

مبحث أزلية المسيح وأقنوميته واتحاده مع الآب ولاهوته

الإدعاء بأزلية « الكلمة » التي هي المسيح ، وبأقنوميته واتحاده مع الآب ولاهوته وتجسد الطبيعة البشرية فيه إلى الطبيعة الإلهية

القسيس : لكن ورد في بشارة يوحنا : (في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله) (يو ١ : ١) ثم قال : (والكلمة صارت جسداً وحلّ بيننا) (يو ١ : ١٤) ففي هذا القول أربع حقائق : (أولها) أزلية المسيح ، لأنه عند بدء الكون وافتتاح العالم كان ، وإذا كان قبل انشاء الخلق كان غير مخلوق ولا بداءة له ، فهو أزلي واجب الوجود .

ثانيها — أقنومية المسيح واتحاده مع الآب ، فان الابن — أي المسيح — وإن كان أقنوماً مميزاً عن أقنوم الآب — أي الله — بموجب الجملة الأولى فهو مع ذلك بموجب هذه الجملة الثانية متحد معه اتحاداً كاملاً ومتفق اتفاقاً تاماً في كل رأى وقضاء وعمل ، فما كان لأحدهما من المجد والعظمة والكرامة كان للآخر .

ثالثها — لاهوت المسيح ، إذ هو ليس ملاكاً أو مخلوقاً آخر دون الآب ، ولكنه مساوٍ للآب في الجوهر ، أي أن له صفات الآب نفسها وقوته واستحقاقه الإكرام والطاعة والعبادة التي يستحقها الآب ، فهو « جوهر اللاهوت » .

رابعها – تجسد تلك الكلمة ، بأخذ المسيح جسداً حقيقياً ، وكانت له نفس بشرية وروح إنساني مع الروح الإلهي ، الأمر الذي أمكنه به أن يتألم ويجرب ويتعلم وينمو ويصلي ويموت كسائر الناس ، فهو إله تام ذو طبيعتين ممتازتين في أقنوم واحد .

وخلاصة ما نتعلمه من كلام يوحنا البشير أربعة أمور : الأول أزلية الكلمة أي المسيح ، والثاني أقنومية المسيح واتحاده مع الآب ، والثالث لاهوت المسيح أي كونه والآب واحداً في الجوهر ، والرابع تجسد المسيح بإضافة الطبيعة البشرية فيه إلى الطبيعة الإلهية ، وكل هذا الذي أمليته عليك أيها الشيخ مصرح به في تفاسير علمائنا الكرام لبشارة يوحنا ، ومسطر في كتب عقائدنا الدينية .

الشيخ : هل تريد أن تحتج عليّ بنفس كلام يوحنا البشير ، كما هو الشرط بيننا في المناظرة بأن نحتج على ما جاء في الكتب المقدسة فقط ، أو تريد أن تحجني بكلام المفسرين وعلماء العقائد اللاهوتيين رغماً عن الشرط المذكور ؟!

القسيس : لست أريد أن أحتج عليك بكلام علمائنا ومفسرينا ، بل بنفس كلام يوحنا البشير ، وإنما أتيت بتفسيره توضيحاً للمرام .

الرد الأول بأن لا أزلية للمسيح بل كان في بدء تنزل الوحي مُبَشّراً به ومنتظراً ومسطوراً في الأسفار القديمة

الشيخ : هذا التفسير الذي ذكرته أيها القسيس هو الذي بنيتم عليه عقيدتكم المسيحية كأنه من كلام المعصوم الملهم ، مع أنه فهم من أفهام غير الملهمين ، فهو يحتمل الخطأ ، كما أنه من باب الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً ، أو على الأقل نقول إنه من نوع الاجتهاد والاستنباط الذي يقبل الملاحظة والتغليط . فعبارة يوحنا كما تحتمل عندكم التفسير السابق ، فهي تحتمل عندنا تفسيراً آخر صورته أن يقال : (في البدء) أي في بدء تنزل الوحي العتيق على أنبياء

الناموس ، (كان الكلمة) وهو المسيح ، كان مُبَشّراً به ومنتظراً ومذكوراً على ألسنة الأنبياء ومسطوراً في أسفارهم باسم الكلمة الصالحة (إر ٣٣ : ١٤) وسمي أيضاً بذلك على ألسنة اليهود المنتظرين ظهوره [١] . « فالبدء » كما يحتمل الأزل يحتمل غيره كما في قوله : (في البدء خلق الله السموات والأرض) (تك ١ : ١) أي في أول أمر التكوين أو الخلق ، لا في الأزل [١] ، وكما في قوله : (ولكن من البدء لم يكن هذا) (مت ١٩ : ٨) أي منذ رسم عهد الزيجة [١] ، وكما في قوله : (كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء) (لو ١ : ٢) أي من أول خدمة المسيح [١] ، وكما في قوله : (لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون) (يو ٦ : ٦٤) ، وقد عني هنا بقوله من البدء ، ابتداءة خدمته وإتيان التلاميذ اليه [١] وكما في قوله : (ذاك كان قتالاً للناس من البدء) (يو ٨ : ٤٤) أي منذ خلق الإنسان الأول لا من بدء نفسه ، لأنه كان في البدء ملاك نور [١] ، وكما في قوله : (بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء) (١ يو ٣ : ٧) أشار به إلى بداءة الكنيسة المسيحية وبداءة إيمانهم بالمسيح [١] ، وكما في قوله : (لا كأني أكتب اليك وصية جديدة بل التي كانت عندنا من البدء) (٢ يو ٥) أي منذ سمعنا الانجيل [١] ، وقوله : (ولم أقل لكم من البداءة لأني كنت معكم) (يو ١٦ : ٤) أي من بداءة خدمته [١] ، وقوله : (بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء) (١ يو ٢ : ٧) الأرجح أنه أشار بالبدء إلى بداءة الكنيسة المسيحية [١] ، فهذه أول شبهة أزلناها وهي التي بنيت عليها يا حضرة القسيس « أزلية المسيح » .

الرد الثاني بأن عندية المسيح في قول يوحنا هي عندية مكانة وتفخيم للمسيح وليست عندية اتحاده بالله

الشيخ : « والعندية» في قول يوحنا : (والكلمة كان عند الله) (يو ١ : ١)

---

(١) الدكتور وليم أدي الامريكي في كتابه « شرح الأناجيل الأربعة « .

هي « عندية مكانة وتفخيم للمسيح » ، فهي عندية معنوية وليست عندية محسوسة ولا عندية اتصال واتحاد ، لاستحالة ذلك كله على الله تعالى ، فهو نظير ما ورد في وصف اسماعيل [١] في القرآن الكريم : « وكان عند ربه مرضياً » (١٩ : ٥٥) ، وما ورد في وصف الشهداء أنهم : « أحياء عند ربهم» (٣ : ١٦٩) وكما ورد قول امرأة فرعون في صلاتها : « رب ، ابن لي عندك بيتاً في الجنة » (٦٤ : ١١) ، ونظير ما ورد في سفر التكوين : (وقالت [٢] اقتنيت رجلاً من عند الرب) (تك ٤ : ١) و (كبريتاً وناراً من عند الرب) (تك ١٩ : ١٤) .

الرد الثالث بأنه أطلق لفظ « الله » على المسيح كما أطلق على الملاك والقاضي الشرعي والشريف أو القوي بلا فرق كما سبق بحثه

الشيخ : وقوله : (وكان الكلمة الله) (يو ١ : ١) غاية ما فيه إطلاق لفظ « الله » على المسيح ، وليس هذا بالأمر الغريب الممتاز به المسيح عن غيره ، فكل من يقرأ أسفاركم يعلم منها أن لفظ « الله » أطلق على الملاك وعلى القاضي الشرعي وعلى الشريف أو القوي . وقد مر التدليل على ذلك في مناظرات سابقة في مبحث لفظ « الله » وفي مبحث لفظ « وكان الكلمة الله » وبناء على ذلك لو كان إطلاق لفظ « الله » على المخلوقات كالمسيح يقتضي لاهوته واتحاده في الجوهر مع الله ، يلزم عليه بحكم هذه النقول أن الملاك والقاضي والشريف أو القوي « آلهة » ، وهو باطل .

إذاً ما هو المسوغ يا ترى لإطلاق لفظ « الله » على هؤلاء المذكورين ؟ ! الجواب هو كون الملاك والقاضي والمسيح نواباً عن الله ، لذلك أطلق عليهم لفظ « الله » ، لأن الملاك سفير عنه تعالى في إيصال الأوامر السماوية لعالم الكون

---

(١) اسماعيل بن ابراهيم .

(٢) وهي حواء .

الأرضي ، والقاضي نائب عنه تعالى في الحكم بين الناس بشريعته ، والمسيح سفير عنه تعالى في إبلاغ شريعته للأمة وتقويم اعوجاجهم وتحسين أخلاقهم وهدايتهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ، كما أنه بالنظر لكون هؤلاء الشرفاء أو الأقوياء فيهم صفة المجد والقوة اللتين يوصف بهما الله ، اطلق عليهم لفظ « الله » ، وقد سمي المسيح نفسه ابن الانسان مراراً كثيرة مع أنه ورد في سفر العدد : (ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن انسان فيندم) (عد ٢٣ : ١٩) فاذاً ليس هو الله على الحقيقة ، ولكن لما أرسل لبني إسرائيل نائباً عن الله ، وكان في اصطلاح كتبة الأسفار جارياً على إطلاق لفظ « الله » أو « إله » أو « رب » على النائب عنه ، أطلق على المسيح مجازاً لفظ « الله » نظير ما أطلق على موسى لفظ « إله » لما أرسل إلى فرعون ، كما جاء في سفر الخروج : (فقال الرب لموسى : انظر ، أنا جعلتك « إلهاً » لفرعون ، وهرون أخوك يكون نبيك) (خر ٧ : ١) وفيه قول الله خطاباً لموسى أيضاً : (وهو يكون لك فماً وأنت تكون له « إلهاً ») أي لهرون أخيه (خر ٤ : ١٦) فكما أطلق على موسى أنه « إله » لفرعون الرئيس السياسي الأكبر ، وأنه « إله » لهرون الرئيس الديني الأكبر ، وكل ذلك بالمعنى المجازي ، فكذا يكون إطلاق لفظ « الله » على عيسى بلا فرق بينهما إذا أفرغنا رؤوسنا من العقائد الوراثية التقليدية ، وبهذا الذي قررناه تسقط الشبهة الثالثة التي بنيت عليها يا حضرة القسيس ، عقيدة لاهوت المسيح ، أي « كونه والآب واحداً في الجوهر » .

الرد الرابع بأن معنى كون المسيح « كلمة الله » أنه شارح لكلمة الله تعالى ومبين لها .

الشيخ : ولنا احتمال ثان في معنى إطلاق « الكلمة » على المسيح ، وهو ان المسيح سُمي « كلمة الله » على معنى أنه شارح لكلمته تعالى ومبين لها بعدما حرفها اليهود عن معناها ، إذ جعلوا الدين مادياً محضاً لا روح فيه ، فجاء

المسيح ليوقفهم على المعاني الروحية ويرشدهم لمرامي كلمة الله الحقيقية ، وهذا نظير ما يقولون إن الملك الفلاني أو الرئيس الفلاني ظل الله في أرضه ونور الله ، وإن فلاناً هو لسان الملك او الرئيس وهو كلمة السلطان .

وقد قال الدكتور وليم أدي الأمريكي في شرحه لإنجيل يوحنا ، « يحق للمسيح أن يسمى « كلمة » لأن الله كلمنا به » كما جاء في رسالة العبرانيين قوله : (الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي عمل به أيضاً عمل العالمين) (عب ١ : ١) ولأنه أعلن لنا أفكار الله ومشيئته، كما أن كلمة الانسان تعلن أفكار الإنسان وإرادته ، فالمسيح أعلن عن الله لنا بتعاليمه وبسيرته وبأعماله ، وعليه ورد قول القرآن الكريم : « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون [١] » (١٩ : ٣٤) وقد جعل عيسى « قول الحق » مبالغة ، كأنه قال « لسان الحق » أو «كلام الحق » ، فهو نظير «كلمة الله» ، ولذا كان المسيح يقول في شأن أتباعه خطاباً لله : (لأن الكلام الذي أعطيتني أعطيتهم) (يو ١٧ : ٨) ويقول فيهم أيضاً : (أنا قد أعطيتهم كلامك) (يو ١٧ : ١٤) ، وتعرف حضرتك أيها القسيس المحترم أن هذا الاحتمال في معنى « الكلمة » يتأيد بكونه موافقاً لاصطلاح كتبة أسفاركم العتيقة والجديدة من تسمية الوحي « كلمة » ، فقد ورد في ناموسكم : (فكانت كلمة الرب إلي قائلاً) (إر ١ : ٣) و (صارت إليّ كلمة الرب قائلاً) (إر ٢ : ١) و (وفي الصباح كانت إليّ كلمة الرب قائلة) (خر ١٢ : ٨) و (كلمة الرب التي صارت إلى صفنيا) (صف ١ : ١) و (فكانت كلمة الرب عن يد حجي النبي قائلاً) (حج ١ : ٣) و (كانت كلمة الرب إلى زكريا) (زك ١ : ١) و (حي كلمة الرب لاسرائيل عن يد ملاخي) (مل ١ : ١) ، ويقول في

(١) يمترون بمعنى يشكون ويتجادلون بالباطل .

سفر إرميا : (لأن الشريعة لا تبيد عن الكاهن ، ولا المشورة عن الحكيم ، ولا الكلمة عن النبي) (إر ١٨ : ١٨) وفيه يسأل صدقيا إرميا : (هل توجد كلمة من قبل الرب ؟ فقال إرميا : توجد) (إر ٣٧ : ١٧) ويقول بولس : (ثم نسألكم أيها الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليه ، أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ، ولا ترتاعوا ، لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا ، أي أن يوم المسيح قد حضر) (٢ تس ٢ : ١ و ٢) فأشار « بالروح » إلى من ادعوا المواهب الروحية ، « وبالكلمة » إلى من ادعوا النبؤة والوحي في خصوص مجيء المسيح ، الذين سبق أن قال المسيح عنهم : (ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين) (مت ٢٤ : ١١) وفي المزامير : (يخبر يعقوب بكلمته ، واسرائيل بفرائضه وأحكامه) (مز ١٤٧ : ١٩) وفي سفر إرميا : (النبي الذي معه حلم فليقص حلماً ، والذي معه كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق ، ما للتين مع الحنطة يقول الرب ؟! أليست هكذا كلمتي كنار ، يقول الرب ، وكمطرقة تحطم الصخر) (إر ٢٣ : ٢٨ و ٢٩) وفي سفر إشعيا : (يبس العشب ، ذبل الزهر ، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد) (إش ٤٠ : ٨) وفي سفر الأعمال : (فأقاما زماناً طويلاً يجاهران بالرب الذي كان يشهد بكلمة نعمته) (أع ١٤ : ٣) أي لإنجيله الموحى به الذي علته النعمة الإلهية ، وفي سفر التثنية : (بل الكلمة قريبة منك جداً في فمك وفي قلبك لتعمل بها) (تث ٣٠ : ١٤) وقد فسر راشي الكلمة بالشريعة الموحى بها .

فهذا ما يصرح بأن « كلمة الله » بمعنى كلامه الذي يوحي به إلى أنبيائه ، وعلى ذلك فقول القرآن الشريف « وكلمته ألقاها إلى مريم » (٤ : ١٧٠) وقول يوحنا البشير عن المسيح أنه (كلمة) (يو ١ : ١) كلاهما يرمي إلى إلى هذا المعنى الذي قلناه ، ولكن بصورة فيها إجلال للمسيح واحترام في العبارتين من المبالغة المقبولة ، على حد قول القائل « زيدٌ عَدْلٌ » .

مبحث سبب تخصيص المسيح بعبارات التجلة والإكبار

استفهام تعجبي عن سبب تخصيص المسيح بعبارات التجلة والإكبار دون غيره من الأنبياء

القسيس : ولماذا يا ترى اختص المسيح بهذه العبارات الواردة في بشارة يوحنا وفي القرآن التي تشف عن زيادة في التجلة والإكبار ؟! ولِمَ لَمْ يرد نظير ذلك في وصف غيره من الأنبياء الأطهار ؟!

الاجابة بأن المسيح خُصّ بعبارات التجلة والأكبار في مقابلة الأوصاف الدنيئة التي وصفه بها اليهود

الشيخ : وصف المسيح بأوصاف مدهشة من نوع المدح والثناء في مقابلة الأوصاف المدهشة أيضاً التي وصفه بها اليهود من نوع الطعن والبذاء (فأولاً) ورد أن اليهود قالوا له : (إنك سامري) (يو ٨ : ٤٨) منكرين انتسابه اليهم، وهم الشعب الطاهر ... على حد قولهم ، ملحقين نسبه بالسامريين الذين أتى بهم ملك أشور من بابل وكوث وعوّا وحماة وسَفَرْوايم [١] ،

---

(١) (بابل) هي البلاد المحاطة بنهري دجلة والفرات في جنوبي العراق وكانت تعرف قديماً ببلاد شنعار وقد استوطنها قديماً نمرود بن كوش وأسس فيها مملكة بابل التي عاصمتها أور وكانت تدعى أيضاً أرض الكلدانيين . (كوث) مدينة من اشور على بعد ١٥ ميلا إلى الشمال الشرقي من بابل .
(عوا) مدينة يظن انها بلدة هبت على الفرات .
(حماة) من أقدم مدن العالم وقد أسسها أحد أولاد كنعان وواقعة في وادي نهر العاصي بسورية
(سفر وايم) موضع على نهر الفرات بين هيت وبابل .

وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها (٢ مل ١٧ : ٢٤) ولما قالوا له ذلك ، قال الله في مقابلته في القرآن الكريم : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم » (٣ : ٣٣ و ٣٤) فنص على اصطفاء آل عمران الذي هو أبو مريم — أم المسيح — مع دخولهم في عموم آل ابراهيم : رداً على اليهود الذين انكروا انتساب يسوع اليهم ملحقين نسبه بنسب السامريين الذين هم دونهم في النسب بمراحل ، وأكد ذلك الرد بقوله « ذرية بعضها من بعض » . (ثانياً) كانت اليهود تقول للمسيح : (بك شيطان) (يو ٨ : ٤٨) أي أنه روح من الشيطان ، فقال الله تعالى في القرآن بالمقابلة إنه « روح منه » (٤ : ١٧٠) أي من الله وليس روحاً شيطانياً . (ثالثاً) قالوا عنه : (أناثيما) (١ كو ١٢ : ٣) أي محروم أو موقوف للهلاك أو مجعول تحت اللعنة ، فقال الله تعالى بمقابلة ذلك وصفاً للمسيح في القرآن الكريم : « وجيهاً في الدنيا والآخرة (٣ : ٤٥). (رابعاً) قالوا عنه إنه (يضل الشعب) (يو ٧ : ١٢) وقالوا : (كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم) (يو ٧ : ١٥) فقال الله تعالى في مقابلة ذلك في القرآن إنه « كلمته » (٣ : ٤٥) ، ويفسر هذا قول المسيح نفسه في جواب اعتراضهم المذكور : (تعليمي ليس لي ، بل للذي أرسلني ، إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي ، من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ، وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم) (يو ٧ : ١٦ — ١٨) .

مبحث المسيح مصدر حياة الأحياء

الإدعاء بأن المسيح مصدر حياة الأحياء المحدثة جسدية وروحية وزمنية و أبدية مما يدل على لاهوته من لفظ « كل شيء به » .

القسيس : لكن نرى يوحنا البشير وصف « الكلمة » على أثر ما تقدم بقوله : (كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان ، فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس) (يو ١ : ٣ و ٤) ، فهذا القول يبين لاهوت الكلمة أي المسيح ، إذ عُزي اليه خلق العالم كله بمادته وأرواحه وحيواناته وكل ما فيه ، والخلق مما يختص بالله وحده ، بدليل أنه جاء في سفر التكوين : (في البدء خلق الله السموات والأرض) (تك ١ : ١) والمسيح خَلَقَ كالآب ، فتبين من أعماله أنه الله ، إله القدرة والحكمة والجودة ، وهو ما نتعلمه من الآية الثالثة ، كما نتعلم من الآية الرابعة نسبة شيء للمسيح هو أعظم من خلق المادة ، وهو الإحياء ، الذي يختص به الله وحده (تك ٢ : ٧) ، فالمسيح إذاً هو مصدر حياة سائر الأحياء المحدثة ، عقلية وغير عقلية ، جسدية وروحية ، زمنية وأبدية ، ومفاد هذه الآية أنه قبل أن ظهرت حياة الخليقة كانت للمسيح حياة في ذاته ، وابتدأ في ذلك الوقت يهبها لبعض ما خلق ، فهو لم يزل يفعل ذلك منذ بدء الخليقة إلى أن جاء هذه الدنيا .

الرد بأن المراد من لفظ « كل شيء » الآنفة الذكر خصوص ما يتعلق بالديانة الجديدة التي جاء بها المسيح .

الشيخ : يحتمل أن المراد من لفظ «كل شيء » في قول يوحنا : (كل شيء به كان ، .. الخ) (يو ١ : ٣ و ٤) خصوص ما يتعلق بالديانة الجديدة التي أتى بها المسيح ، كالتخليص والتبشير والتعليم وتفهيم الناس معاني الناموس الروحية ، وهدايتهم وإرشادهم وتقويم اعوجاجهم وتحسين أخلاقهم وغير ذلك مما يرجع لمعنى الحياة الجديدة الدينية المرادة هنا في الفقرة الرابعة [١] ، والا فكل شيء إنما كان بالله الرب كما قال الشيوخ خطاباً لله تعالى : (أنت مستحق أيها الرب ، أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة ، لأنك أنت خلقت كل الأشياء ، وهي بإرادتك كائنة وخُلِقت) (رؤ ٤ : ١١)

---

(١) انظر معنى إحياء الموتى في السلسلة الخامسة .

السلسلة الحادية عشرة والاخيرة في التثليث والتوحيد

موعظة السلسلة

لتأتني رحمتك يا رب ، خلاصك حسب قولك ، فأجاوبَ مُعايريّ كلمة : لأني اتكلت على كلامك ، ولا تنزع من فمي كلام الحق كل النزع ، لأني انتظرت أحكامك) (مز ١١٩ : ٤١ — ٤٣) .

— ١ —

مَبْحَثُ دَعْوَى التَّثْلِيثِ

الإدعاء بأن اسم الله جاء في العبرية بلفظ الجمع « أَلُوهيم » مما يدل على تثليث الأقانيم في اللاهوت .

القسيس : ورد في سفر التكوين : (في البدء خلق الله السموات والأرض) (تك ١ : ١) وعبر عن إسم الله في العبرانية بكلمة « أَلُوهيم » جمع « أَلُوه » ولم يأت المفرد إلا في الشعر .

ويرى المسيحيون في هذا الاسم الجمع دليلاً على التثليث — تثليث الأقانيم — في اللاهوت .

الرد بأنه جاء لفظ الله بصيغة الجمع « أَلُوهيم » للتعظيم أو لحمل الأفكار البشرية على تصور كل القوى البشرية في وحدانية الله الحي الأزلي

الشيخ : إن معنى « أَلُوه » قوة أو قدرة ، وقد جاء « أَلُوهيم » بصيغة الجمع ، إما للتعظيم ، وإما لحمل الأفكار البشرية على تصور كل القوى في وحدانية ذي الصفات الحسنى والأفعال العظمى ، الحي الأزلي ، فحصروا في ذلك الاسم الأعظم كل القوى والفواعل والحركات التي كونت بها البرايا أولا ، وتضبط وتحفظ بها الآن ، فهذه كلها كانت تنسب في أشعار الفيدا (١) الهندية والمكتوبات السامية والأكادية (٢) إلى آلهة كثيرة مختلفة ، فنسبت في

(١) الفيدا اسم للكتب الاربعة السنسكريتية المقدسة عند الهنود منسوبة إلى براهما فيها الصلوات والأناشيد والفروض اللازمة للذبيحة ولتزكية النار المقدسة .

(٢) الأكادية نسبة إلى أكاد وهي اسم البلاد الواقعة ما بين النهرين دجلة والفرات شمالي بلاد الكلدانيين وقد سكنها الشعب الأشوري البابلي وكان حمورابي من أعظم ملوكها .

كتاب العهد العتيق — التوراة — إلى « ألُوهيم » إله واحد ، للإفصاح إلى أن العامل واحد ، وعمله واحد مهما تعدد عمل القوى الطبيعية في العالمين ،وبعبارة أخرى ، دعا العبرانيون الله « ألُوهيم » بالجمع ، وليس « ألْ » بالإفراد ، لأنهم أرادوا « بألُوهيم » الله مع جميع صفاته ، كالعليّ والقدير والأزلي و ... الخ ، وانظر لقول سفر الخروج : (فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره بالإزميل،وصنعه عجلا مسبوكاً،فقالوا هذه آلهتكَ يا إسرائيل التي أصْعَدَتْكَ من أرض مصر) (خر ٣٢ : ٤) ، ثم قال (صنعوا لهم عجلا مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر) (خر ٣٢ : ٨) ثم قال : (فرجع موسى إلى الرب وقال : آه ، قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة ، وصنعوا لانفسهم آلهة من ذهب) (خر ٣٢ : ٣١) . فالعجل الذهبي الذي عمل لبني اسرائيل هو لا شك أنه واحد بإجماع اليهود والنصارى والمسلمين ، وحسب نصوص العهدين العتيق والجديد وبموجب القرآن الحكيم وبحكم سائر أمهات الكتب التاريخية . وعليه فما وجه هذا الجمع في قولهم : « هذه آلهتك التي أصعدتك » ، هل هو رمز للثالوث المركب من الآب والابن والروح القدس ؟! أو هل خطر هذا المعنى في فكر أصحاب هذه المقالة حينما قالوها ؟! كلا . كلا . وإنما ذاك لكون الجمع للتعظيم أو لحمل الأفكار البشرية على تصور كل القوى الإلهية في هذا العجل الواحد حسبما كانوا يعتقدون .

وقد ثبت أن المرأة التي كانت تستحضر الأرواح قالت لشاول الملك لما رأت روح صموئيل النبي : (رأيت آلهة يصعدون من الأرض) (١ صم ٣٨ : ٣) وتريد بذلك روح صموئيل النبي ، فلذلك أجابها شاول قائلاً : (ما هي صورته — فقالت رجل شيخ صاعد ، وهو مغطى بجبة — فعلم شاول أنه صموئيل) (ع ١٤) ، فما بالكم أيها المسيحيون تتخذون مثل هذه العبارة ، وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية دليلاً على التثليث ، مع أنكم تعترفون في

بعض المواضع الأخرى أن كتابكم المقدس قد يستعمل الجمع بدل المفرد لأجل التعظيم والتفخيم ، كما هو معروف في كثير من اللغات الأخرى ، كقول الله تعالى في القرآن الكريم : « على خوف من فرعون ومَلَئِهِم »(١٠ : ٨٣) بدل « ملئه » .

الإدعاء بأن الله واحد ذو ثلاثة أقانيم

القسيس : ورد قول الله لموسى النبي : (هكذا تقول لبني اسرائيل . يَهْوَه إله آبائكم ، إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني اليكم) (خر ٣ : ١٥) فجدد في هذا الموضع في الظاهر ذكر التوحيد وتلاه بذكر الثالوث حيث قال « إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » فكرر بذلك القول ذكر الثلاثة الأقانيم بعد ذكر النوحيد كما كان قديماً ، فالله واحد ذو ثلاثة أقانيم لا محالة ، لأنه أجمل في قوله « إله آبائكم » ثم قال مكرراً اسم الجلالة ثلاث مرات ، أفتقول أيها الشيخ إنها ثلاثة آلهة أم إله واحد مكرراً ثلاث مرات ؟! فإن قلت إنها ثلاثة آلهة أشركتَ وجئت بأشنع القول وأمحله حسب عقيدتك ، وإن قلت انه إله واحد مكرراً ثلاث مرات ، كنت قد بخعت الكتاب حقه ، لأنه قد كان يمكنه أن يقول « إله آبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب » ، ولكنه كرر ذلك لبيان أن في هذا الموضع سراً ، وهو أن الله واحد ذو ثلاثة أقانيم ، فثلاثة أقانيم إله واحد ، وإله واحد ثلاثة أقانيم ، فأي دليل أوضح وأي نور إبلج من هذا إلاّ لمن عاند الحق وأراد أن يغش نفسه ويعمي عين تمييزه ويصم سمع عقله عن استماع سر الله الذي أودعه في كتبه التي أنزلها على أنبيائه ، وهي في أيادي أصحاب التوراة ، أنزلت عليهم لغايات مهمة أعظمها هذه الغاية التي لم يكونوا يفهمونها حتى جاء صاحب السر الذي هو المسيح وكشفه لنا وأفهمنا إيـــاه .

الرد بأن الأسفار ذكرت لفظ « الإله » مفرداً ومكرراً مرتين ومكرر ثلاث مرات ، والتكرار لشيء واحد هو الله الحق عز وجل .

الشيخ : ورد بعدما أوردته لي يا حضرة القسيس بعدد واحد فقط هذا القول : (إذهب — والكلام موجه إلى موسى — واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم : الرب إله آبائكم ، إله ابراهيم وإسحق ويعقوب ، ظهر لي) (خر ٣ : ١٦) ، وورد في سفر أخبار الأيام الأول قول النبي داود عليه السلام : (يا رب ، إله ابراهيم واسحق واسرائيل) (أي ٢٩ : ١٨) وفي سفر أخبار الإيام الثاني قول السعاة : (ارجعوا إلى الرب ، إله ابراهيم وإسحق واسرائيل) (٢ أي ٣٠ : ٦) ، وفي أعمال الرسل يقول بطرس : (إن إله ابراهيم وإسحق ويعقوب ، إله آبائنا ، مَجّدَ فتاه يسُوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس) (أع ٣ : ١٣) ، وورد قول النبي داود عليه السلام : (يا رب ، إله الجنود إله اسرائيل) (مز ٥٩ : ٥ (وقول النبي إرميا عليه السلام : (هكذا قال الرب إله الجنود إله اسرائيل) (إر ٣٨ : ١٧ و ٤٤ : ٧) وفي سفر التكوين قول إبراهيم لخادمه : (فأستحلفك بالرب ، إله السماء وإله الأرض) (تك ٢٤ : ٣) .

ونتعلم من النقول الصريحة المتقدمة أن لفظة « إله » وردت على ثلاثة أوجه : (الوجه الأول) ورودها مفردة غير مكررة أصلاً . و (الوجه الثاني) ورودها مكررة مرتين . و (الوجه الثالث) ورودها مكررة ثلاث مرات ، فأما ورودها مفردة فلا كلام لنا فيه ، وورودها مكررة إذا اعتبرنا أن هذه التكرار هو تكرار لشيء واحد ، وهو الحق ، فالأمر ظاهر . وإن قلت حضرتك إن التكرار هو لبيان سر التثليث فلماذا كرره داود مرتين فقط ؟! (مز ٥٩ : ٥) وكذا النبي إرميا (إر ٣٨ : ١٧) وهكذا إبراهيم عليه السلام (تك ٢٤ : ٣) ،

وإذا اعتبرنا أن التكرار ثلاثاً يعطي معنى التثليث في اللاهوت ، فالتكرار مرتين يعط فيه معنى التثنية كما هو مذهب المثنية ، وإلاّ فما هو الفرق ؟! ولا شك أن الأمر.واضح بأن التكرار مرتين لا يفيد معنى التثنية في اللاهوت . وبناء عليه فالتكرار ثلاثاً لا يشير لمعنى التثليث فيه أيضاً على حد سواء . والحقّ إن إلهنا رب واحد كما وصّى به موسى بني اسرائيل (خر ٣ : ١٥ و ١٦) .

الإدعاء بأن المسيحين يؤمنون و يعبدون إلهاً واحداً في ثالوث ، وثالوثاً في إله واحـــد .

القسيس : إني لأسلم بهذا الذي قلته يا حضرة الشيخ، ولكن هكذا تلقينا هذه العقيدة ، وأما ما أشرت اليه من قول سفر التثنية : (اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد) (تث ٦ : ٤) فلا ينافي إيمان المسيحين بالتثليث ، لأنهم يؤمنون ويعبدون إلهاً واحداً في الثالوث ، وثالوثاً في إله واحد ، ومع أن هذا التثليث في كتاب العهد القديم لم يتضح كما يجب ، إلاّ في العهد الجديد حين أرسل الآب الابنَ ليخلص العالم ، وأرسل كلاهما الروح القدس للكتيسة [١] وقد ورد في إنجيل متى هكذا : (ولما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، واذا السموات قد انفتحت له ، فرآى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) (مت ٣ : ١٦ و ١٧).فروح الله هو الأقنوم الثالث ، والابن هو الأقتوم الثاني ، والله هو الأقنوم الأول

(١) الكنيسة يقصد بها جماعة المومنين من المسيحيين .

الرد بأن عقيدة الثالوث هي عقيدة اجتهادية بحتة مصدرها فهم بعض رؤساء الدين المسيحي ليس غير .

الشيخ : إنكم معشر النصارى تعترفون بأن كل أقنوم من هذه الأقانيم الثلاثة ، ممتاز عن الأقنومين الآخرين في كل شيء حتى في الجوهر ، لدرجة أنكم تسمون كل واحد منها « إلهاً » على حدته ، وهذا الأمر مسلم به عند جميعكم لا يختلف فيه إثنان ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يعقل وحدة جوهر الإله في ثالوث هو ثلاثة جواهر ، كما لا يعقل تثليث جوهر الإله في إله واحد بالجوهر ، وكما اعترفت حضرتك أيها القسيس بأن هذا التثليث لم يتضح في كتاب العهد القديم ، فكذا هو أيضاً لم يتضح في كتاب العهد الجديد ، وإنما هو نتيجة أفهام بعض الرؤساء غير المعصومين عن الخطأ في الفهم ، فهو عقيدة اجتهادية بحتة مصدرها فهم بعض الرؤساء عندكم[١] .

واخبرني بالله ،أي أقنوم هو الذي حلّ في المسيح ؟! هل هو أقنوم الآب ، كما يفهم من قول المسيح في بشارة يوحنا : (أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك) (يو ١٧ : ٢١) وقوله : (الذي رآني فقد رآى الآب ... ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ ... لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال) (يو ١٤ : ٩ و ١٠) ؟ ! أم هو أقنوم الروح القدس كما تفهمونه من قول متى في المسيح : (أضع روحي عليه) (مت ١٢ : ١٨) ومن قول لوقا فيه : (ونزل عليه الروح القدس) (لو ٣ : ٢٢) وقول متى أيضاً : (فرآى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه) (مت ٣ : ١٦) وقول رسالة الأعمال عن المسيح : (مسحه الله بالروح القدس) (أع ١٠ : ٣٨) ؟! أو هو كما تقولون الأقنوم الثاني ، أقنوم الابن ، كما يفهم من : (مت ٢١ : ٣٧ ، يو ٣ : ١٧ ، رو ٥ : ١٠) ومن غير ذلك ؟! فما هذا التناقض العجيب بين هذه العبارات ؟!

---

(١) الرؤساء هم رؤساء الدين المسيحي السابقون واللاحقون .

الإدعاء بأن عقيدة الثالوث صادرة عن آيات صريحة في الأسفار المقدسة

القسيس : كيف سوغت لنفسك أيها الشيخ القول بأن اعتقادنا بالثالوث مبني على أفهام من الرؤساء الروحانيين وغيرهم ، مع أنه صادر عن آيات صريحة في أسفارنا المقدسة ؟! ومن جملتها قول السيد المسيح لتلاميذه : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) (مت ٢٨ : ١٩) فهذه الآية هي من البراهين المثبتة لعقيدة الثالوث، أي أن الله واحد في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر والمجد والكرامة والقدرة ، ويدل على وحدانيته قول المسيح لفظ « باسم » وليس لفظ « باسماء » ، وأن الآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله ، والا ّ كان المعتمد معتمداً باسم إله وباسم مجرد انسان وباسم صفة من صفات الألوهية ، وهذا محال . فالاعتماد باسم الآب إقرار بكونه إلهاً خالقاً معتنياً متسلطاً دياناً محسناً ، تمجيده غاية الانسان العظمى ، والاعتماد باسم الابن إقرار بكونه إلهاً ونبياً وكاهناً وملكاً ووسيطاً بطاعته وموته ، والاعتماد باسم الروح القدس إقرار بأنه إله وأنه يُقَدّس وينير ويرشد ويعزي .

الرد الأول بأن دعائم كل دين ثلاثة ، هي الله المعبر عنه بالآب ، والرسول المعبر عنه بالابن ، وجبريل المعبر عنه بالروح القدس ،ومعنى الاعتماد باسم الله الاعتراف بانه لا إله غيره وحده ،وباسم المسيح الاعتراف به نبياً ورسولاً ، وباسم الروح القدس الاعتراف به سفير الوحي السماوي .

الشيخ : تعلم حضرتك أيها القسيس المحترم ، أن كل دين لا يقوم إلا بثلاثة دعائم : مُرسِل وهو الله ، ومُرسَل وهو النبي الرسول كالمسيح ، وواسطة بينهما سفيراً للوحي والبلاغ وهو الملك كجبريل « روح القدس » ، فهؤلاء الثلاثة هم أسس كل دين ودعائمه المقومون له ، إذ لا يمكن نشر الدين الحق ، دين الوحي السماوي بواحد من هؤلاء الثلاثة ، لأنه هل يأتي الله عز وجل

للناس ويتكلم معهم؟! أوهل تأتي لهم الملائكة رسلاً مبشرين ومنذرين وتخاطبهم ؟! وهل يمكن للرسول الحق أن يستقل عن الله والمَلَك ؟! اللهم إن ذلك محال . فاذاً الأسس المقومة للأديان الحقة هي أولاً الله الشارع الأول الحقيقي ، وثانياً النبي المرسل كموسى وعيسى ومحمد ، الشارع الثاني بالنيابة ، وثالثاً روح القدس وهو الملك جبريل أو نحوه وسيط الوحي والإلهام السماوي . وربما زيد على هذه الأسس الثلاثة أساس رابع وهو نفس الوحي والشريعة المشروعة ، وقد تسمى هذه الأركان الأربعة أمور الدين . وترى الواحد يسأل الآخر ، ما هي أمور دينك ؟ فيجيبه بقوله : دالٌ ودليلٌ ومُستَدَلٌ به ، وبيان ، والناس يفسرون الدال بالله، والدليل بالرسول، والمستدل به بجبريل، والبيان بالكتاب السماوي ، وهذا أمر شائع مستفيض يعرفه الجاهل قبل العالم والصغير قبل الكبير ، وهو معنى مقبول ومعقول ، ويجوز أن يفسر به ما أوردته حضرتك أيها القسيس من النقول : فالتعميد وهو الإدخال في الدين لا شك أنه ليس باسم تلاميذ المسيح وانما هو باسم أركان الدين المقومين له وهم الله المعبر عنه بالآب ، والرسول المعبر عنه بالابن ، وجبريل المعبر عنه بالروح القدس، ومعنى الاعتماد باسم الله الاعتراف بأنه لا إله غيره وحده لاشريك له وأنه هو الشارع الأول الحقيقي لهذا الدين الحق. ومعنى الاعتماد باسم المسيح الاعتراف به نبياً ورسولاً ومسيحاً وشارعاً للدين الجديد بطريق البلاغ عن الله والتبعية له ، ومعنى الاعتماد باسم الروح القدس الاعتراف بأنه سفير الوحي السماوي ، وأن هذا الدين وهذه الشريعة بُلّغا للمسيح عن الله بواسطته .

الرد الثاني بأن الأسفار تذكر الأركان الثلاثة للدين في مقام الاعتماد أو تقتصر على ذكر واحد منها .

الشيخ : ثم انه قد يذكر في هذا المقام ، مقام الاعتماد أو التبشير أو الكرز [١] أو التلمذة ، الثلاثة الأركان المتقدمة جميعاً كما في (مت ٢٨ : ١٩) ، وقد يقتصر فيه على ذكر واحد منها ، وهو إما الروح القدس « جبريل » كما في قول يوحنا المعمدان عن المسيح : (وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس) (مر ١ :٨) وإما الله تعالى كما في : (وأمر أن يعتمدوا باسم الرب) (أع ١٠ : ٤٨) بناء على ما فهمه بعض القسس أن « الرب » هنا هو الله تعالى ، وإما النبي المرسَل كما في بشارة لوقا حيث يقول بشأن المسيح : (وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم) (لو ٢٤ : ٤٧) وكما في رسالة الأعمال : (فقال لهم بطرس : توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا) (أع ٢ : ٣٨) وفيها أيضاً : (وأمر أن يعتمدوا باسم الرب) (أع ١٠ : ٤٨) وفيها عن فيلبس أنه : (كان يكرز لهم بالمسيح) (أع ٨ : ٥) : ونظير هذا قوله : (وجميعهم اعتمدوا لموسى) (١ كو ١٠ : ٢) .

الرد الثالث بأن الاعتماد باسم الابن « المسيح » هو مجازي لكونه واسطة فيه والأصل كونه على الحقيقة باسم الله تعالى .

الشيخ : ثم إنه لأمر معلوم لدى كل منصف أن الاعتماد باسم الله عز وجل : هو على حقيقته ، وأما الاعتماد باسم المسيح عليه السلام ، فهو مجاز نسب اليه لكونه واسطة في هداية الناس المعتمدين ، والا فالمسيح نفسه ما عمل الأعمال العجيبة وشرع هذا الدين الجديد باسم نفسه قط ، بل باسم الله تعالى كما قال : (الأعمال التي أنا أعملها « باسم أبي » هي تشهد لي) (يو ١٠ : ٢٥) ، وقال :

---

(١) الكرز الوعظ والتبشير بالدين المسيحي خاصة .

(أنا قد أتيت «باسم أبي» ولستم تقبلونني ، إنْ أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه ، كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض ، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه) (يو ٥ : ٤٣ و ٤٤) وبهذا القول يثبت أن مجيء المسيح للناس هادياً ومبشراً ومرشداً ومعلماً وشارعاً ديناً جديداً ليس هو باسم نفسه ، أي ليس منسوباً له حقيقة وليس هو مصدره ، بل ذلك كله كان باسم الله تعالى ، أي أنه منسوب اليه تعالى على الحقيقة ، وهو سبحانه مصدره ، وكذلك الأعجوبات التي كان المسيح يعملها باسم الله تعالى ، أي بقوة الله واقتداره وتدبيره .

وإذا كان نفس مجيء المسيح لم يكن باسم نفسه ، والأعاجيب التي كان يعملها التي هي مبدأ الدين وأساسه لم تكن باسم نفسه أيضاً ، فبالأولى أن لا يكون اعتماد الناس باسم المسيح بالمعنى الحقيقي بل بالمعنى المجازي لكونه واسطة فيه . وبهذا كله يظهر لك يا حضرة القسيس أن عبارة متى (مت ٢٨ : ١٩) لا تدل على التثليث ولا إشارة فيها له بتاتاً .

الإدعاء بأن آية البركة الرسولية تدل على صحة التثليث وتساوي الأقانيم الثلاثة .

القسيس : ورد قول القديس بولس : (نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين) (٢ كو ١٣ : ١٤) فهذه الآية يقال لها البركة الرسولية ، وقد اتخذتها الكنائس المسيحية منذ سنيها الاولى إلى الآن خاتمة للعبادة الجمهورية ، وهي من البراهين الدالة على صحة التثليث وتساوي الأقانيم الثلاثة .

الرد بأن ليس في آية البركة الرسولية سوى اسم الله وحده لا شريك له

الشيخ : (أولاً) إن هذه العبارة ليست من البشائر الأربعة ، متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، التي اعتبر أن مجموعها هو الإنجيل لا غير ، فلا تقوم بمفردها

حجة . (ثانياً) إن المتكلم بها ، وهو بولس ، ليس معصوماً عن الخطأ : على ان الدليل يجب أن يكون صواباً محضاً (ثالثاً) لنا أن نقول — كما هو الواقع — أن هذه العبارة مبنية على الاعتقاد بالثالوث ، وليس الاعتقاد بالثالوث صادراً عنها وعن أمثالها (رابعاً) إن لفظ «الرب» الوارد ذكره في عبارة القديس بولس الآنفة الذكر ليس معناه الإله حتى يكون ثاني الأقانيم الثلاثة ، بل معناه المعلم ، كما قال البشير يوحنا : (فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان ، فقال لهما ماذا تطلبان ؟! فقالا ربي ، الذي تفسيره يا معلم ، أين تمكث) (يو ١ : ٣٨) ، وفيه : (قال لها يسوع : يا مريم ، فالتفتت تلك وقالت له : ربوني الذي تفسيره يا معلم) (يو ٢٠ : ١٦) ، وقال البشير متى نقلاً عن المسيح هكـــذا (وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي — والأصل في النسخة العبرانية واليونانية ربي ربي — وأما أنتم فلا تُدعَوْا سيدي ، لأن معلمكم واحد ، المسيح ، وأنتم جميعاً إخوة) (مت ٢٣ : ٧ و ٨) فكلمة ربي ، بحسب النسخة العبريةواليونانية الواقعة في (ع ٧) معناها المعلم ، كما يفيده التعليل في (ع ٨) «لأن معلمكم واحد المسيح» . ويمكن أن تقول أيضاً إن معنى «الربّ» السيد ، كما نتعلمه من مواضع كثيرة جداً فسر فيها «الربّ» الواقع في النسخة العبرية بالسيد ، في النسخ العربية ، من ذلك ما في قول بشارة مرقس : (فقال له الأعمى : يا سيدي ، أنْ أُبصر) (مر ١٠ : ٥١) . (خامساً) وأما لفظ «يسوع» فليس اسماً للأقنوم اللاهوتي ، بل هو اسم للناسوت [١] ، لأن الخلاص بالمعنى الذي تتصورونه يا حضرة القسيس وتعتقدونه من المصلب والموت وإهراق الدم ، إنما وقع على المسيح — حسب دعواكم — بحسب ناسوته لا بحسب لاهوته ، وإلاّ لاقتضى أن يكون لاهوته صلب ومات وأريق ، ولا قائل به من طوائفكم أحد (سادساً) وأما لفظ «المسيح» فهو أيضاً اسم للناسوت ، لأنه سُمي مسيحاً لكون الله تعالى مسحه بالروح القدس (أع ١٠ : ٣٨) ولا شك أن الذي يحتاج أن يمسح بالروح القدس ، هو

(١) الناسوت هو الطبيعة الانسانية .

الناسوت أو هو مسمى الانسان المركب من جسم وروح مخلوقين ، وأما أقنوم الابن فغني عن المسح لأنه ليس أقل من الأقنوم الثالث حتى يمسح به (سابعاً) ولفظ « الروح القدس » هنا ليس معناه الإله حتى يكون الأقنوم الثالث ، بل معناه الموهبة القدسية (مز ٥١ : ١٠ . حز ١١ : ١٩ ، ٢ مل ٢ : ٩ ، دا ٥ ، ١١ ، إش ٤٤ : ٣) وهي التي امتلأ منها يوحنا المعمدان (لو ١ : ١٥) وامتلأت منها أمه أليصابات (لو ١ : ٤١) وامتلأ منها أبوه زكريا (لو ١ : ٦٧) وكانت على سمعان (لو ٢ : ٢٥) وامتلأ الجميع بها يوم الخمسين [١] (أع ٢ : ٤) وامتلأ منها بطرس (أع ٤ : ٨) وكان استفانوس مملوءاً منها (أع ٦ : ٥ و ٧ : ٥٥) وكان برنابا ممتلئاً منها أيضاً (أع ١١ : ٢٤) وامتلأ منها بولس (أع ١٣ : ٩) وكان التلاميذ يمتلئون منها (أع ١٣ : ٥٢) ويعطيها الله للذين يسألونه (لو ١١ : ١٣) .

فظهر من هذا الذي أسمعناك إياه أن ليس في عبارة ما سميته بآية البركة الرسونية سوى أقنوم واحد ـــ حسب اصطلاحكم ـــ وهو الله ، دون الأقنومين الآخرين ، وحينئذ فليست العبارة من البراهين على صحة التثليث ولا على تساوي الأقانيم الثلاثة ، إذ ليس فيها ذكر للأقانيم الثلاثة ، وإنما ذكر فيها « الله » وحده لا شريك له . وأما المسيح فانما ذكر بمعنى الانسان الاعتيادي لأنك يا حضرة القسيس ، عرفت معنى ألفاظ « رب » و « يسوع » و « مسيح » ، وأن لفظ « الروح القدس » ذكر بمعنى الموهبة القدسية ، للعلة والنقول التي تليت على على سمعك .

---

(١) يوم الخمسين هو اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح .

ملحق بدعوى التثليث

في الرمز للثالوث أو الأقانيم الثلاثة ، والرمز إلى الأقنوم الثاني ، والرمز إلى الأقنوم الثالث

— ١ —

في مبحث الرمز للثالوث وللأقانيم الثلاثة

الإدعاء بوجود رموز ثلاثية في الكتاب المقدس تدل على معنى رمزي للاقانيم الثلاثة في اللاهوت .

القسيس : كثيراً ما وردت رموز للثالوث في الكتاب المقدس ، من ذلك ما جاء في سفر التكوين قول الله يخاطب ابراهيم : (فقال له — أي لابراهيم — خذ لي عجلة ثلاثية ، وعنزة ثلاثية ، وكبشاً ثلاثياً) (تك ١٥ : ٩) ففي كون الحيوانات ثلاثة وفي أن كلاً منها ثلاثي ، معنى رمزي للأقانيم الثلاثة في اللاهوت ، ثم ورد في سفر التكوين ايضاً : (فرفع عينه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه) (تك ١٨ : ٢) فعدد الثلاثة يشير إلى تثليث الأقانيم في اللاهوت.

الرد بوجود رموز رباعية وسداسية وسباعية أيضاً مما ينقض الإدعاء الآنف الذكر .

الشيخ : أصلحك الله أيها القسيس ، وأين بقية العدد التاسع الذي أهملته : وهو قوله بعد كلمة (وكبشاً ثلاثياً) : (ويمامة وحمامة) (تك ١٥ : ٩) الذي به تصير الحيوانات خمسة لا ثلاثة . هذا وقد جاء في سفر الرؤيا : (وحول العرش أربعة حيوانات) (رؤ ٤ : ٦) وفي سفر دانيال : (وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة (دا ٧ : ٣) وفي سفر حزقيال هكذا : ومن وسطها شبه أربعة حيوانات ، وهذا منظرها : لها شبه إنسان ، ولكل واحد أربعة

أوجه ، ولكل واحد أربعة أجنحة) (حز ١ : ٥ و ٦) فهل في ذكر الحيوانات أربعة ، وذكر الأجنحة أربعة ، رمز لهذا السر العظيم ، وهو كون اللاهوت مركباً من أربعة أقانيم ؟! طبعاً كلا . وفي رسالة الأعمال : (ولما أمسكه وضعه في السجن مسلماً إياه إلى أربعة أرابع من العسكر) (أع ١٢ : ٤) فهل يجوز لنا أن نقول إن في تقدير الله تعالى أن تكون الحرس أربعة رجال وتستبدل هذه بغيرها في كل ربع من ارباع الليلة ، إشارة لكون اللاهوت مركباً من أربعة أقانيم ؟! طبعاً كلا . وورد في سفر التكوين انقسام نهر عدن إلى اربعة رؤوس ، اسم الواحد فيشون (سيحون) واسم الثاني جيحون واسم الثالث حداقل . (دجلة) واسم الرابع الفرات (تك ٢ : ١٠) فهل يجوز لنا أن نقول إن في هذا إشارة إلى « الرابوع » — أي الأربعة — قياساً على قولكم « الثالوث » ؟! طبعاً كلا . وورد في سفر حزقيال ما يلي : (وإذا بستة رجال مقبلين من طريق الباب الأعلى الذي هو من جهة الشمال ، وكل واحد عدّته الساحقة بيده ، وفي وسطهم رجل لابس الكتان) (حز ٩ : ٢) ، فهل بعد هذه الشواهد يجوز أن نفهم أن في كلام حزقيال هذا رمزاً لتركب اللاهوت من ستة أقانيم أو من سبعة إذا حسبنا الرجل لابس الكتان ؟! طبعاً حاشا .

الإدعاء بأن تكرار كلمة « الرب » مرتين في آية واحدة دليل على الثالوث

القسيس : ورد في التكوين : (فأمطر « الرب » على سدوم وعمورة [1] كبريتاً وناراً من عند « الرب » من السماء) (تك ١٩ : ٢٤) ، وكثيرون من المفسرين اتبعوا مجمع سرميوم في أن تكرار اسم « يهوه » يدل على الثالوث الأقدس ، وأن المعنى هنا هو أن الله الابن أمطر من عند الله الآب ناراً .

---

(١) سدوم إحدى المدن الرئيسية التي خربت لسبب شقاوة أهلها وكفرهم وتقع فيما يسمى بوادي السديم أو وادي الحفصين في القسم الشمالي من البحر الميت على أصح الأقوال . وعمورة أيضاً من المدن التي دمرها الله بسبب ارتكاب أهلها الشرور ويقال بأنها تقع في شمال البحر الميت أو عمق السديم .

الرد بأن تكرار كلمة « الرب » في الفقرة هو إما لبيان أن عمل الله على الأرض موافق لارادته في السماء وإما ليدل على أن الضربة ربانية سماوية ، وليس فيها رمز لثالوث أو غيره .

الشيخ : الأصح في معنى عبارة التكوين (اولاً) ما ذهب اليه « كلفن [١] أن المقصود ان الرب الذي أظهر نواياه وإرادته على الأرض بكلام الملائكة لإبراهيم أمطر من عند نفسه في السماء ، النارَ ، بياناً أن عمله على الأرض على وفق إرادته في السماء (ثانياً) ما ظنه البعض أن تكرار لفظة « الرب » وجملة « من عند الرب » هو لتفسير ما قبله لكي يتضح أن هذه الضربة ربانية سماوية وعلى كل فليس فيها رمز لشيء من الثالوث ولا غيره .

الإدعاء بأن مخاطبة لوط لشخصين بلفظ مفرد في آية واحدة تدل على أنهما « الروح القدس والابن »

القسيس : ورد في سفر التكوين أيضاً قوله : (فقال لهما لوط : لا ياسيد) (تك ١٩ : ١٨) فالمقول لهما اثنان والسيد واحد ولهذا نرى أنهما كانا الروح القدس والابن معاً .

الرد بأن مخاطبة لوط لشخصين بلفظ المفرد كانت لكل فرد من الشخصين ولا دلالة في ذلك على شيء

الشيخ : ذكر الاستاذ ابراهيم الحوراني في شرحه للانجيل بكتابه المسمى « السنن القويم » أن الصحيح أن لوط عليه السلام قال لكل من المخاطبين في

---

(١) كلفن هو احد رجال الاصلاح الديني المسيحي إذ بعد ما ذاعت حركة المصلح الديني لوثر ترك فرنسة إلى جنيف في سويسرة وأعلن رأيه وأخذ ينشر المذهب البروتستاني الذي من اهم مبادئه عدم خضوع الدين لحكم الحكام وان يحكم رجال الكنيسة نفسهم بنفسهم وان المسيح لا يتمثل بشخصه ولا بروحه في العشا الرباني وان العبرة فيه للذكرى .

الفقرة السالفة الذكر « يا سيد » وعليه فان ما ذكرته أيها القسيس هو خلاف الصحيح .

الإدعاء بأن الله قال كلمات بصيغة الجمع في بعض آيات الأسفار وهو دليل على أن الإله هو مجموع الأقانيم الثلاثة .

القسيس : ورد في سفر التكوين : (وقال الله : نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) (تك ١ : ٢٦) فقوله « نعمل » بصيغة الجمع ، كما لفظة « الله » المكتوبة في الأصل العبري « ألُوهيم » إشارة إلى تثليث الاقانيم الإلهية ، ولذلك قال بعض المفسرين إن لفظة « ألوهيم » هي جرثومة تعدد الأقانيم الذي أعلن في الانجيل إعلاناً تاماً . كما أن في لفظة «وروح الله» (تك ١ : ٢) أصل إعلان الروح القدس الذي تم في العهد الجديد . وفي سفر التكوين أيضاً : (وقال الرب الإله : هوذا الانسان قد صار كواحد منا ، عارفاً الخير والشر) (تك ٣ : ٢٢) فلم يقل هنا « قد صار كالإله الواحد » بل قال « كواحد منا » إشارة إلى أن الإله هو مجموع الأقانيم الثلاثة .

الرد الأول بأن الأسفار تنسب العمل إلى الله تعالى بصيغة المفرد حينما لا يكون للملائكة دخل فيه وتنسبه له بصيغة الجمع إذا كان لهم فيه دخل بطريق السببية

الشيخ : إن العادة المضطردة أو الغالبة في الكتب الدينية ، أن العمل إذا كان الله تعالى مستقلاً بعمله وليس للملائكة فيه دخل ، نسبه اليه بصيغة الفرد ، وإذا كان للملائكة دخل فيه بطريق السببية ، نسبه اليه تعالى بصيغة الجمع ، وهنا في الفقرة السابقة الذكر ، لما كان خلق آدم مما للملائكة فيه دخل من طريق السبب العادي ، نسب لله تعالى الخالق الحقيقي وللملائكته الذين هم أسباب عادية فيه ، وعلى هذا قال : « نعمل » بصيغة الجمع . وقال الدكتور « كنس » :

« إنني أتصور أن الله سبحانه وتعالى قال لربوات [١] الملائكة ورؤساء الملائكة : لنعمل الانسان » .

الرد الثاني بأن الأسفار تطلق على المَلَك أنه « روح» وعلى الله أنه « روح » غير أن الروح الاولى مخلوقة والروح الثانية خالقة .

الشيخ : معلوم أن الله تعالى وإن يكن منزهاً عن التشابيه والمثيل ، لكنه في أسفاركم يقرب لعقل الناس بأنه روح ، كما تنقلون عن المسيح أنه قال : (الله روح) (يو ٤ : ٢٤) وقال بولس : (وأما الرب فهو روح) (٢ كو ٣ : ١٧) والملائكة هم أرواح كما قال : (الصانع ملائكته رياحاً) (مز ١٠٤ : ٤ ، عب ١ : ٧) والرياح هي الأرواح كما في : (هذه هي أرواح السماء الأربع) (زك ٦ : ٥) وكما قيل : (يا روح من الرياح الأربع) (حز ٣٧ : ٩) ، وقال بولس في شأن الملائكة : (أليس جميعهم أرواحاً خادمة) (عب ١ : ١٤) فظهر بهذا أنكم يا حضرة القسيس تطلقون على المَلَك أنه روح وعلى الله أنه روح ، ولكن الروح الاولى مخلوقة والروح الثانية خالقة ، ولكن كل منهما روح في الصورة الأدبية والشبه المعنوي .

الرد الثالث بأن الله عمل الانسان على صورته وملائكته وكواحد من ملائكته في الصورة الأدبية المعنوية .

الشيخ : قوله في الفقرات السابقة « على صورتنا كشبهنا » و « كواحد منا » معناه أن الانسان المزمع على عمله سيكون على صورة الله وملائكته ، وكواحد من ملائكته في الصورة الأدبية المعنوية من الاختيار وكمال الحرية والاستقلال وقوة الإرادة وتمام القوة العاقلة الذاكرة ، والبصارة في كل الأمور وتمييز الخير والشر والنفع والضرر .

(١) الربوات في الحساب مئات الالوف .

الإدعاء بأن الله والمسيح وروحه يعملون معاً في قلوب المؤمنين وهو إشارة إلى التثليث

القسيس : قال القديس بولس : (ظاهرين أنكم رسالة « المسيح » مخدومةً منا ، مكتوبةً لا بحبر ، بل « بروح » « الله » الحيّ) (٢ كو ٣ : ٣) ولا يخفى ما في هذه الآية من الاشارة إلى التثليث ، ففيها : الله ، والمسيح ، وروحه ، عامين معاً في قلوب المؤمنين للخلاص .

الرد بأن ليس في عبارة بولس ما يشير إلى ثالوث مركب من آلهة ثلاثة لأن عبارة « روح الرب » وردت وصفاً لعدد من قضاة وأنبياء بني إسرائيل ، ولم يقل أحد عنهم أنهم آلهـــة .

الشيخ : (أولاً) لو كان القصد الاشارة إلى التثليث لكانت الأقانيم الثلاثة مرتبة في العبارة حسب ترتيبها الاعتيادي المألوف عند القصد إلى الاشارة لذلك (ثانياً) ورد في وصف عثنيئيل أول قضاة بني إسرائيل هكذا : (فكان عليه روح الرب ، وقضى لإسرائيل) (قض ٣ : ١٠) ففي هذه العبارة ، الله وروحه وعثنيئيل ، المذكور بالضمير ، فلو كان مثل هذه العبارة يشير للاهوت مركب من ثلاثة أقانيم وأن كل واحد منها إله ، لوجب على بني إسرائيل أن يعتقدوا في عثنيئيل أنه إله . وورد في وصف جدعون القاضي الخامس : (ولبس روح الرب جدعون) (قض ٦ : ٣٤) (وفي وصف يفتـــاح القاضي الثامن : (فكان روح الرب على يفتاح) (قض ١١ : ٢٩) وفي وصف شمشون القاضي الثاني عشر : (فحلّ عليه روح الرب) (قض ١١ : ٦) وفي وصف شاول أول ملوك العبرانيين : (فحلّ عليه روح الرب) (١صم ١٠ : ١٠) وفي وصف داود : (وحلّ روح الرب على داود) (١ صم ١٦ : ١٣) وورد في وصف يحزيئيل اللاوي الملهم هكذا : (كان عليه روح الرب) (٢ أي ٢٠ : ١٤) وقال حزقيال : (وحلّ عليّ روح الرب)

(حز ١١ : ٥) وقال النبي ميخا المورشتي : (لكنني أنا ملآن قوة روح الرب) (مي ٣ : ٨) فلو كانت عبارة بولس تشير لثالوث مركب من آلهة ثلاثة لكانت هذه العبارات التي أسمعناك إياها كذلك ، وبالتالي يكون كل من عثنيئيل وجدعون ويفتاح وشمشون وشاول وداود ويحزيئيل وحزقيال وميخا إلهاً ، وهو ظاهر البطلان .

الإدعاء بأن عبارة بولس في رسالته لأهالي أفسس تعلم التثليث

القسيس : ورد قول القديس بولس في رسالته لأهالي أفسس : (لأن به – أي بالمسيح – لنا كلينا قدوماً ، في روح واحد إلى الأبد) (أف ٢ : ١٨) ففي هذا القول بيان تعليم التثليث بكل وضوح ، إذ اتضح أن مصالحتنا للآب بالابن في الروح .

الرد بأن القصد من عبارة بولس لأهالي أفسس هي أن مؤمني اليهود ومؤمني الأمم يصلون إلى الله بالطريق التي بينها المسيح .

الشيخ : ليس تعليم هذا القول سوى أن كلاً من مؤمني اليهود ومؤمني الأمم يصلون إلى الله تعالى بطريق واحدة هي الطريق التي بينها المسيح للخلاص وشرعها لهداية الناس عموماً .

الإدعاء بأن عبارة يوحنا البشير تشير إلى تثليث الأقانيم في الإله .

القسيس : ورد في قول يوحنا البشير في سفر الرؤيا : (الكائن ، والذي كان ، والذي يأتي) (رؤ ١ : ٤) فهذا إشارة لتثليث الأقانيم في الإله ، سيما أن « الذي يأتي » رمز لاسم المسيح « الآتي » .

الرد الأول بأن عبارة يوحنا هي وصف لله تعالى باعتبار كونه واجب الوجود حالاً وأزلاً واستقبالاً .

الشيخ : إن عبارة يوحنا التي ذكرتها ، يا حضرة القسيس ، هي وصف لله تعالى باعتبار كونه واجب الوجود حالاً وأزلاً واستقبالاً ، ومنزهاً عن التغيير وفقاً لقول الله تعالى لموسى في سفر الخروج : (أَهْيَهْ الذي أَهْيَهْ) أي « أكونُ الذي أكونُ » (خر ٣ : ١٤) فهذا صفة من صفاته تعالى تُعْلِنُ سراً عظيماً ، وهو أن حقيقة الله لا يمكن الانسان إدراكها ، وإنما يُعْرَف الله بصفاته التي يستلزمها أنه هو « أكون الذي أكون » أي الكائن الواجب الوجود غير المتغير ، أو الأزلي الأبدي .

الرد الثاني بأن لفظ « الذي يأتي » بمعنى « الآتي » قد يكون وصفاً للمسيح وليس اسماً له .

الشيخ : وأما كون لفظ « الذي يأتي » بمعنى « الآتي » في قول يوحنا(رؤ ١ : ٤) كونه اسماً للمسيح ، فلنا أن ننقده بأن الدكتور جورج بوست لم يذكره في جدول أسماء المسيح التي ذكرها في مؤلفة « قاموس الكتاب المقدس » مع كونه أراد الإتيان عليها جميعاً ، الأمر الذي يلفت الذهن للقول بأن هذا اللفظ ليس اسماً من أسماء المسيح عليه السلام ، ولكنه ربما وقع في الكتاب المقدس وصفاً له ، كما وقع فيه أيضاً وصفاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فأما وقوعه وصفاً للمسيح فمعروف لديك ومسلم به عندك ولا لزوم للاستشهاد عليه .

الرد الثالث بأن لفظ « الآتي » ولفظ « النبي » في الأسفار هو نبؤة بمجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

الشيخ : وأما كون وقوع لفظ « الآتي » وصفاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (فأولاً) ما جاء في قول إشعياء : (من ذا « الآتي » من أدوم [1]) (إش ٦٣ : ١) إذ قد ثبت أن الأعداد العشرة الأولى من هذا الاصحاح هي نبوءة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (إش ٦٣ : ١ — ١٠) [2] (وثانياً) ما في قوله : (فلما رآى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا : إن هو بالحقيقة « النبيّ الآتي » إلى العالم) (يو ٦ : ١٤) فلفظ « النبيّ الآتي » مقروناً « بأل » التعريف لا يجوز قطعاً أن تنزل على المسيح عليه السلام ، خلافاً للمتكلمين بهذه العبارة فإنهم إنما تكلموا حسبما أعطاهم فهمهم ، والبشير يوحنا صاحب الانجيل إنما هو ناقل لكلام الغير فلا يهمه أن يكون كلامهم صحيحاً أو غير صحيح . فإن قلت لماذا لا يجوز بالقطع أن ينزل لفظ « النبيّ الآتي » بأل التعريف على المسيح ؟! قلنا لما ورد في نفس هذا الانجيل وهو قوله : (وهذه

---

(١) أدوم قسم من البلاد التي كان يقطنها الحوريون وموقعها الى جنوبي البحر الميت وغربي بلاد شرقي الاردن حتى حدود البحر الاحمر وعاصمتها كانت تدعى بصرة .

(٢) الاعداد العشرة في سفر اشعيا هي كما يلي : (من ذا الآتي من ادوم بثياب حمر ، من بصرة البهي بملابسه ، المتعظم بكثرة قوته . انا المتكلم بالبر العظيم للخلاص ، ما بال لباسك محمر ، وثيابك كدائس المعصرة ، قد دست المعصرة وحدي ، ومن الشعوب لم يكن معي أحد، فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيظي، فرش عصيرهم على ثيابي ، فلطخت كل ملابسي ، لأن يوم النقمة في قلبي ، وسنة مفديي قد أتت ، فنظرت ولم يكن معين ، وتحيرت اذ لم أعاضد ، فخلصت لي ذراعي ، وغيظي عضدني ، فدست شعوباً بغضبي ، واسكرتهم بغيظي ، وأجريت على الأرض عصيرهم . احسانات الرب ، اذكر تسابيح الرب ، حسب كل ما كافأنا به الرب ، والخير العظيم لبيت اسرائيل الذي كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة احساناته ، وقد قال حقاً انهم شعبي ، بنون لا يخونون ، فصار لهم مخلصاً ، في كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرتهم خلصهم ، بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الايام القديمة ، ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه ، فتحول لهم عدواً وهو حاربهم) (اش ٦٣ : ١ - ١٠) .

هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسالوه من أنت ، فاعترف ولم ينكر وأقرّ : اني لست أنا المسيح ـ فسألوه إذاً ماذا ، إيليا أنت ؟! ـ فقال لست أنا ـ النبيّ أنت ؟! فأجاب لا) (يو ١ : ١٩ ـ ٢١) فيظهر من هذا القول المتبادل بين يوحنا المعمدان والكهنة واللاويين الذين هم إعرف من غيرهم في الشؤون الدينية ، أن اليهود كانوا ينتظرون ثلاثة أشخاص المسيح ، وإيليا ، والنبيّ ، وان هذا النبيّ هو من جهة ، غير المسيح وغير ايليا ، ومن جهة أخرى هو معروف كما يظهر من حكايته باداة التعريف « أل » ، فلا يجوز أن يكون هو المسيح ، ولا جائز أن يكون هو إيليا ، بل هو « النبيّ » المعروف الممتاز غير هاتين الذاتين الكريمتين ، ويدل أيضاً لذلك قوله : (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا : هذه بالحقيقة هو « النبيّ » ، آخرون قالوا : هذا هو المسيح) (يو ٧ : ٤٠ و ٤١) فقول الآخرين « هذا هو المسيح » بعد قول الأولين « هذا بالحقيقة هو النبيّ » ومخالفتهم لهم في فكرهم لهو برهان جليّ على أن اليهود كانوا ينتظرون ذاتين ممتازتين ، ذات هي المسيح ، وذات هي النبيّ ، وبهذا تعرف أن قول الناس الذين رأوا الآية الّتي صنعها المسيح « إن هذا هو بالحقيقة النبيّ الآتي إلى العالم » غلط منهم في فهمهم أن المسيح هو النبي الممتاز المنتظر ـ أقول ذلك ولا أريد إن أنفي عن المسيح النبوة ، بل أقول هو نبيّ ، غير أني لا أقول هو النبي الممتاز المعروف أنه غير المسيح كما أتعلمه من : (يو ١ : ١٩ ـ ٢١ ، ٧ : ٤٠ و٤١) وبالتالي وبالنتيجة ظهر أن كلمة « الآتي » الواقعة في (يو ٦ : ١٤) حقها أن تكون لنبينا محمد (ص) خلافاً للمتكلمين بها .

الإدعاء بأن تقسيم الليل إلى ثلاثة هُزُع رمز للثالوث المقدس .

القسيس : من جملة الرموز للثالوث المقدس تقدير الله أن اليهود قديماً كانوا يقسمون الليل إلى ثلاثة هُزُع ، كما نتعلمه من قول في سفر القضاة :

(فجاء جدعون والمائة رجل الذين معه إلى طرف المحلة في أول الهزيع الأوسط) (قض ٧ : ١٩) .

الرد بأن الأسفار تذكير أيضاً تقسيم الليل إلى أربعة هزع ، فهل ترمز لرابوع مقدس .

الشيخ : ثبت من التاريخ أنه بعد استيلاء الرومانيين على الأرض المقدسة بواسطة قائد جيوشهم بمبيوس ، قسموا الليل إلى أربعة هزع ، عبروا عنها إما بالعدد أو بالاسماء ، وهي المساء ونصف الليل وصياح الديك والصباح ، كما جاء في قول المسيح لتلاميذه : (اسهروا ، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت ، أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً) (مر ١٣ : ٣٥) وكما في إنجيل مرقس عن المسيح عند مجيئه لتلاميذه : (ونحو الهزيع الرابع من الليل ، أتاهم ماشياً على البحر وأراد أن يتجاوزهم) (مر ٦ : ٤٨) وانظر أيضاً إلى قول متى : (في الهزيع الرابع من الليل) (مت ١٤ : ٢٥) ، فهل يجوز لنا أن نقول إن تقدير الله أن يقسم الرومانيون الليل إلى أربعة هزع يرمز إلى رابوع مقدس ؟! اللهم حاشا وألف حاشا .

الإدعاء بورود ثلاثة ألفاظ في الأسفار المقدسة عن الله بصيغة الجمع ، دليل على كونه « أي الله » واحداً في الجوهر وذا ثلاثة أقانيم في العدد

القسيس : ورد في سفر التكوين قول الله : (هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض) (تك ١١ : ٧) قال ذلك بصيغة الجمع ولم يقل : « أنزلُ وأبلبلُ » ، للاشارة إلى أن الله وإن يكن واحداً في الجوهر ، فهو ذو أقانيم ثلاثة في العدد .

الرد بأن العمل ينسب لله وحده بصيغة المفرد حيثما لا يكون للملائكة فيه دخل ، وينسب له بصيغة الجمع حينما يكون للملائكة فيه دخل بطريق السببية

الشيخ : سمعت مني سابقاً أيها القسيس المحترم أثناء هذه المناظرة ، أن العادة المضطردة أو الغالبة في الكتب الدينية أن العمل إذا كان الله مستقلاً بعمله وليس للملائكة فيه دخل بطريق السبب العادي ، نسب اليه تعالى بصيغة الإفراد ، وإذا كان للملائكة دخل فيه بطريق السببية نسب اليه بصيغة الجمع . وههنا لما كان النزول والبلبلة مما للملائكة فيه دخل ، نسب لله تعالى وللملائكة ، فقيل « ننزلُ ونبلبلُ » بصيغة الجمع .

الإدعاء بأن تقديس الملائكة والحيوانات لله ثلاث مرات دليل الأقانيم الثلاثة في إله واحد .

القسيس : ورد في سفر إشعياء النبي : (قدوس قدوس قدوس رب الجنود) (إش ٦ : ٣) ، فتقديس الملائكة ثلاث مرات واقتصارهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان ، سر لتقديسهم الأقانيم الثلاثة إلهاً واحداً ورباً واحداً ، ويقال نظير ذلك في قول الحيوانات الأربع : (قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء) (رؤ ٤ : ٨) .

الرد بأن تكرار الكلمة ثلاث مرات أو أكثر هو لتأكيد الشيء

الشيخ : ورد في مجموع أسفار العهدين القديم والجديد وصف الله تعالى بأنه قدوس ــ بالإفراد ــ نحو أربعين مرة ، كما يعلم ذلك تماماً بمراجعة « قاموس الكتاب المقدس لمؤلفه الدكتور جورج بوست » ولم يرد وصفه بالقدوس مكرراً ثلاث مرات إلاّ في هذين الموضعين اللذين أوردتهما حضرتك أيها القسيس ، وليس فيهما ما يرمز للتثليث في اللاهوت ، وانما هو جرى على العوائد المألوفة القديمة عند كافة أجناس البشر أنهم إذا أرادوا تأكيداً لشيء

— القول أو الفعل — كرروه ثلاث مرات ، ومن ذلك ما في رسالة الأعمال من قول بطرس : (وكان هذا الأمر على ثلاث) (أع ١٠ : ١٦ ، ١١ : ١٠) وقول بولس : (تضرعت إلى الرب ثلاث مرات) (أع ١٢ : ٨) ، وكما صلى المسيح لله تعالى ثلاث مرات بغية أن تعبر عنه كأس الآلام (مت ٢٦ : ٣٦ — ٤٤) وكما صرح بيلاطس ببراءة المسيح ثلاث مرات ، إذ قال : (قال لهم ثالثة ، فأي شر عمل هذا) (لو ٢٣ : ٢٢) وكما أكد المسيح ارتفاعه وحياته الروحية بظهوره للتلاميذ ثلاث مرات ، كما ورد هكذا : (هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه) (يو ٢١ : ١٤) وكما كرر المسيح قوله لبطرس : (أتحبني) ثلاث مرات (يو ٢١ : ١٥ — ١٧) ، وكما زار بولس مدينة كورنثوس ثلاث مرات (٢ كو ١٢ : ١٤) بالنظر لأهميتها ، وكما مُسح داود ثلاث مرات ، تفهم المرة الاولى من (١ صم ١٦ : ١٣) والثانية من (٢ صم ٢ : ٤) والثالثة من (٢صم ٥ : ٣) .

الإدعاء بأن ذكر روح واحد ورب واحد وأب واحد في كلام بولس ، هو دليل على الثالوث .

القسيس : ورد قول القديس بولس : (جسد واحد وروح واحد كما دعيتهم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد ، رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة ، إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم) (أف ٤ : ٤ — ٦) فنرى هذا الكلام موافقاً للثالوث ، لأنه ذكر فيه « روح واحد ورب واحد وأب واحد » .

الرد بأن معنى الروح النفس الناطقة ، ومعنى الرب المعلم أو السيد ، ومعنى الأب اللاهوت كله أو الإله لكل ما تقدم ذكره .

الشيخ : الجواب عن ما قلتَ أيها القسيس يتركب من ثلاثة أمور : (أولاً) أن « الروح الواحد » هنا ليس هو روح القدس بمعنى الأقنوم الثالث ، بل هو

النفس الناطقة مركز الحياة ، بدليل كونه مقابلاً للجسد ، وبدليل أنه لم يذكر عنده لفظ إله كما ذكره عند « الأب » . (ثانياً) « الرب الواحد » هنا ليس بمعنى الإله حتى يكون هو الأقنوم الثاني جزء اللاهوت ، بل هو بمعنى المعلم ، كما نتعلمه من (يو ١ : ٣٨ ، ٢٠ : ١٦ ، مت ٢٣ : ٧ و ٨) بحسب النسخة العبرانية واليونانية ، أو هو بمعنى السيد ، كما نتعلمه من مواضع كثيرة جداً في نسخ البشارات العربية ، فسّر فيها « الرب » الواقع في النسخة العبرية بالسيد ، فمن ذلك ما في بشارة مرقس : (فقال له الأعمى — أي قال للمسيح — يا سيدي أنْ أُبْصِرَ) (مر ١٠ : ٥١) وفي النسخة العبرانية « ربي » بدل « سيدي » ، والدليل على كون لفظ « رب » هنا ليس بمعنى « إله » لكونه أتى بلفظ إله عند ذكره لفظ « أب » ولم يأت به عند ذكره لفظ « رب » . (ثالثاً) إن لفظ « أب » هنا ليس هو بمعنى « جزء اللاهوت » بل هو بمعنى « اللاهوت كله » ، ولهذا وصفه بقوله « إله » ولم يصف به غيره من قوله « روح واحد » و « رب واحد » ولهذا نرى أن معنى قوله « للكل » أنه سبحانه وتعالى « إله لكل ما تقدم ذكره » مما يشمل « الروح » بمعنى « النفس الناطقة » و « الرب » بمعنى « المعلم أو السيد » .

— ٢ —



الإدعاء بأن المسيح كان « مقنياً » عند الله منذ القدم مما يدل أنه رمز للأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس وقد رمز له بالحكمة .

القسيس : عبر في سفر الأمثال عن المسيح « بالحكمة » حيث قال : (أنا الحكمة ، أسكن الذكاء وأجدُ معرفة التدابير ... الرب « قناني » أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم ، منذ الأزل مُسحْتُ منذ البدء منذ أوائل الأرض الخ) (أم ٨ : ١٢ — ٣١) ، فلم يستطع أنَ يكون المسيح معلناً للناس أفكار الله

ومقاصده إلاّ بأن كان « مقنياً » عنده منذ القوم بحيث يعرف أفكاره منذ الأزل .

الرد بأن المراد « بالحكمة » الحكمة الحقيقية وليس المسيح والمراد من مسحها تكريسها لله .

الشيخ: لعل الذي دفعك يا حضرة القسيس لحمل « الحكمة » المذكورة على المسيح كلمة « مُسِحْتُ » ، فلعلك تذهب لحمل كل شيء قيل عنه أنه « مُسِحَ » على المسيح أيضاً . وإذا كان الأمر كذلك ، فماذا تفهم في « العمود » الذي مسحه يعقوب في قول الله له : (أنا إله بيت إيل ، حيث مَسَحْتَ عموداً. الخ) (تك ٣١ : ١٣) ، ألعلك تحمله على المسيح بدليل أنه مُسِحَ ؟! وماذا تفهم في « المِرْحَضَة » [١] التي أوجب الله أن تمسح في قوله لموسى : (ومن زيت الزيتون هيناً ... وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة و ... والمرحضة وقاعدتها) (خر ٣٠ : ٢٤ — ٢٨) كأنك تحملها أيضاً على المسيح بمناسبة أنها كانت تمسح !! وهل إن شاول ، الملك الشرير ، هو السيد المسيح عليه السلام بعلة أن الكتاب المقدس ذكر عنه أنه مُسِحَ (١ صم ١٠ : ١١) ؟! أو هل تفهم أن كورش ملك الفرس الوثني ، هو أيضاً المسيح عليه السلام بحجة أن الكتاب المقدس وصفه بأنه (مسيح الرب) (إش ٤٥ : ١) ؟! فيا صديقي القسيس المحترم ، ليس كل ما قيل فيه أنه مُسِحَ يحمل على المسيح عليه السلام. كما أن المراد « بالحكمة » هنا الحكمة الحقيقية ، والمراد من مسحها تكريسها لله ، كما أنه قد يراد « بمسح » الشيء تكريسه لله كما في : (وأما أنتم فلكم مسحه من القدوس وتعلمون كل شيء) (١ يو ٢ : ٢٠) وفي : (وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ... الخ) (١ يو ٢ : ٢٧) وفي : (ولكم الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله) (٢ كو ١ : ٢١) ، فالكلام

---

(١) المرحضة هي إناء مستدير كان يستعمله النبي موسى في خيمة الشهادة وكان مصنوعاً من النحاس وكان الكهنة يغسلون أيديهم فيها قبل الشروع في الخدمة الدينية .

كله في « الحكمة الحقيقية » ولا دليل على ارتكاب المجاز بحملها على السيد المسيح عليه السلام .

الإدعاء بأن ملاك العهد الذي أرسله الله لموسى النبي هو الأقنوم الثاني الحالّ في المسيح

القسيس : ورد قول الله لموسى : (ها أنا مرسل « ملاكاً » أمام وجهك) (خر ٢٣ : ٢٠) وقد رأى أكثر المفسرين أنه « ملاك العهد » الذي هو «الإقنوم الثاني » من الثالوث الأقدس الحالّ في المسيح الابن الأزلي كلمة الله ، فان الله تعالى حين وبّخ بني إسرائيل على اتخادهم العجل الذهبي قال : (فإني لا أصعد في وسطك لأنك شعب صلب الرقبة) (خر ٣٣ : ٣) .

الرد بأن المراد « بالملاك » هو الرسول موسى أو بعض الجيوش السماوية أو ملك من السماء

الشيخ : لا دليل لقول المفسرين الذين استندت على تفسيرهم ان هذا « الملاك » هو « ملاك العهد » ، إذ لو كان هناك برهان نقلي من الكتاب المقدس يدعم هذا القول ، لما خالفه «كاليش » حيث رأى أن المقصود بالملاك في عبارة سفر الخروج ، الرسول ، وأنه « موسى عليه السلام » ، ورأى غيره أنه « بعض الجيوش السماوية » وأنه ملاك من الملائكة المخلوقين بدليل التنكير إذ قال « ملاكاً » ، « ملاكي » فيهيء الطريق أمامي ، ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونـــه ، وملاك العهد الذي تسرّون به هوذا يأتي قال رب الجنود) (مل ٣ : ١) ليس هو المسيح عليه السلام ، بل هو « نحميا » كما تبرهن ذلك في محله ، ولولا خوف الإطالة عليك والخروج عن المقام لأوضحت لحضرتك ذلك بما يرفع كل ريب .

ثم لماذا يا حضرة القسيس المحترم ، لِمَ لَمْ تجوز أن هذا الملاك المذكور في

(خر ٢٣ : ٢٠) هو الملاك المذكور في إنجيل لوقا الذي ظهر للمسيح من السماء لكي يقويه حينما كان في جهاد ، وكان يصلى بأشد لحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض (لو ٢٢ : ٤٣ و ٤٤) ، وكأنك لاحظت أن هذا القول يبرهن عدم لاهوت المسيح ، وإلاّ فاذا كان أقنوم الابن متحداً بالمسيح وحالاّ فيه وهو عندكم « الله » ، فأي حاجة بعد ذلك لنزول الملك عليه لتقويته ؟! (لو ٢٢ : ٤٣) ، وهل بعد ذلك يكون المسيح إلهاً وهو محتاج لتقوية هذا الملك ؟! وهل لا يدل ذلك على أن الأقنوم الابن ليس إلهاً ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجوده فيه لنزول هذا الملك عليه مقوياً له ؟! أم تقول إن هذا الملك كان أقوى من الله ولذلك نجح في تقوية المسيح دون أقنوم الابن الذي احتاج اليه لتقوية المسيح معه ؟! فهل بعد ذلك يجوز لك يا حضرة القسيس المحترم أن تقول إن أقنوم الابن ، وهو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس حالّ في المسيح ؟! كلا وألف كلا ..

الإدعاء بأن « الملاك » الذي ظهر لموسى هو « الأقنوم الثاني » لأنه دُعي « رباً » ودُعي « الله » .

القسيس : ورد في سفر الخروج هكذا : (وظهر له — أي لموسى — « ملاك الرب » بلهيب نار من وسط عليقة ... فلما رأى « الرب » أنه مال لينظر : ناداه « الله » من وسط العليقة) (خر ٣ : ٢ و ٤) « فملاك الرب » في الفقرة الثانية دُعي « رباً » ، وفي الفقرة الرابعة دعي « الله » ، وفي ذلك ضرورة الاشارة إلى « الأقنوم الثاني » من الثالوث الأقدس الذي ظهر لموسى :في هيئة ملاك .

الرد بأن الأسفار اصطلحت إطلاق كلمة « الرب » و « الله » على الملاك

الشيخ : هذا الملاك الذي ظهر لموسى عليه السلام والمعبر عنه « بملاك الرب » هونفسه المعبر عنه « بالرب » في (ع ٢) و « بالله » في (ع ٤) ، إذ جرت

العادة واضطرد اصطلاح أسفاركم المقدسة على إطلاق لفظي « الرب والله » على الملاك كما بينت لك ذلك في المناظرات السابقة في مبحث لفظ الله وإله ورب ، ولولا خشية التكرار الممل لاعدت ذلك عليك .

وان أردت يا حضرة القسيس المزيد من الشواهد التي تشهد باطلاق لفظ « الرب » على « الملاك » بالفعل فعليك بالنظر في (تك ١٨ : ٨ و ٢٢ و ٣٣) و (خر ١٣ : ٢١ و ١٤ : ١٩ و ١٢ : ٢٢ و ٢٣) ، وإذا تقرر ما ذكرنا علم أن لفظي « الرب » و « الله » الواقعين في سفر الخروج (خر ٣ : ٤) قد أريد بهما « الملاك » المذكور في (ع ٢) فليس في العبارة شيء من الرمز « للأقنوم الثاني » ولا غيره .

-٣-

مبحث الرمز إلى الأقنوم الثالث

الإدعاء بأن الروح المنسوبة لله هي الروح القدس وهي رمز للأقنوم الثالث من الثالوث اللاهوتي .

القسيس : ورد في سفر التكوين ما يلي : (وروح الله يرف على وجه المياه) (تك ١ : ٢) ، وقد جاء في مقالة يهودية اسمها الصوهار ، أن المقصود « بالروح » هنا « روح المسيح » ، وكثيراً ما اتخذ المسيحيون هذه الآية رمزاً إلى « الروح القدس » وهو « الأقنوم الثالث » في اللاهوت ، ولا نرى بهذه الآية التكوينية مجرد فعل الروح المادي ، أي الخلق ، بل نرى أيضاً « القدرة الإلهية » ، قدرة « الأقنوم الثالث » من الثالوث الأقدس .

الرد بأن مفسري اليهود فسروا الروح هنا بريح عظيمة من الله ، كما أن نسبة الشيء لله هو لتعظيمه عند العبرانيين

الشيخ : لقد ذكر الاستاذ ابراهيم الحوراني في كتابه « السنن القويم » أن

أكثر مفسري اليهود ، يفسرون « الروح » هنا « بريح عظيمة من الله » أي « الروح هنا هي الريح » ، كما هو في بعض النسخ ، ولست ادري ما الذي حملك يا حضرة القسيس على أن تذهب إلى أن « روح الله » هنا هي « روح المسيح » ، أو هي « الأقنوم الثالث » من الثالوث ؟! ولعل الذي دفعك لذلك أمور كلها محالات وهي : (١ً) نسبة الروح في اللفظ لله ، فاذا كان كذلك وهو ما نظن ، يلزمك أن تقول إن « ابراهيم النبي » هو أيضاً « أقنوم من الثالوث» ، لأنه نسب لله في سفر التكوين نقلاً عن بني حِثّ في قولهم له : (أنت رئيس من الله) (تك ٢٣ : ٦) . (٢ً) أن نعتقد أن « المصارعات » هي كذلك « أقنوم من الثالوث » حيث جاء في سفر التكوين نقلاً عن راحيل (مصارعات الله قد صارعت) (تك ٣٠ : ٨) . (٣ً) يقتضي أن نفهم أن « الجبال » هي أيضاً « أقنوم من الثالوث » الأقدس في قوله : (عدلك مثل جبال الله) (مز ٣٦ : ٦) . (٤ً) ماذا ترى في قوله : (أغصانها أرز الله) (مز ٨٠ ١٠) وقوله : (لأن سبات الرب وقــع عليهم) (١ صم ٢٦ : ١٢) وقوله (الأرز في جنة الله) (خر ٢١ : ٨) ، فهل ترى أن كلاً من « الأرز والسبات والجنة » « أقنوم من الثالوث الأقدس » حيث نسب كل منها إلى الله ؟! حاشا . وانما السبب في « نسبة الشيء إلى الله » هو الاشارة إلى « تعظيمه » حسبما اعتاد العبرانيون ذلك قديماً ، كما قاله الاستاذ ابراهيم الحوراني في كتابه « السنن القويم » . وبناء على الردود التي ذكرتها لكل ما أوردته حضرتك من أدلة الأقانيم الثلاثة أو الثالوث ورموزها ، نرى أنه لا يصح القول بتلك الأقانيم ولا بذلك الثالوث قطعياً .

الإدعاء بأن المعاني الرمزية الروحية مع المعاني الحرفية توضح الأقانيم الثلاثة أو الثالوث

القسيس : يا صديقي الشيخ ، ليس ما ذكرته لك فيما سبق هو من قبيل

البراهين على الأقانيم أو الثالوث ، بل هو من قبيل المعنى الرمزي ، والمعنى الرمزي هو معنى روحي ظاهر من اللفظ ، ولكنه مضاف إلى معنى حرفي غير مانع إياه ، والرموز وإنْ تكن ليست ببراهين ، غير أنها توضح الأمر بعد بيانه وتزيينه .

الرد بأن ليس للمعاني الرمزية الروحية قيمة بين المعاني المعتبرة التي تثبت برهاناً

الشيخ : غني عن البيان ، أن كل علماء الطوائف ، اتفقت على ان المعنى المعتبر ، هو إما المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي او الكنائي — مرسلاً كان أو استعارة — أو مجازاً عقلياً ، وما عدا ذلك فليس من المعاني التي تنهض برهانا على المدعى ، والمعاني الرمزية الروحية التي تذكرها حضرتك أيها القسيس ليست شيئاً مما ذكرته لك ، بل ولا من قبيل التعريض أو التلميح ، بل ولا من قبيل الجد الذي يراد به الهزل . واذا كان الأمر كذلك ، فلا قيمة لهذه المعاني الرمزية الروحية التي نرى أن فتح بابها للمسيحيين ، أضر بعقائدهم ضرراً كثيراً جداً .

وبالله ، قل لي ما قيمة هذه الرموز ، في جانب البراهين الجلية الواضحة في الكتاب المقدس ، التي تنطق صريحاً بتوحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشريك والابن والزوجة والثاني والثالث ؟!

– ٢ –

مبحث دعوى التوحيد

الاستفسار عن البراهين الواضحة في الكتاب المقدس التي تنطق بتوحيد الله الله وتنزيهه عن الثالوث .

القسيس : ما هي البراهين يا صديقي الشيخ التي نقول بأنها موجودة في الكتاب المقدس والتي تنطق بتوحيد الله وتنزهه عن الثالوث ؟

الجواب الأول بأن البراهين التوحيدية كثيرة في الكتاب المقدس منها ما هو في التوراة ومنها ما هو في الانجيل .

الشيخ : البراهين التوحيدية كثيرة جداً في الكتاب المقدس يا حضرة القسيس ولا يمكني الآن إلاّ أن آتي على شيء قليل منها ، بعضها في التوراة وبعضها في الانجيل .

١ ــ فمما جاء في التوراة قوله : (في البدء خلق الله السماوات والأرض) (تك ١ : ١) وقوله : (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ،لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء) (خر ٢٠ : ٣ ــ ٥ ، تث ٥ : ٧ ــ ٩)

وقوله (اسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد ، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك) (تث ٦ : ٤ و ٥) وقوله : (الرب تلك تتقي ، وإياه تعبد ، وباسمه تحلف ، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم) (تث ٦ : ١٣ — ١٤) وقوله : (لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب) (تث ١٠ : ١٧) وقوله : (فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها فيحمى غضب الرب عليكم) (تث ١١ : ١٦ و ١٧) وقوله : (إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها ، قائلاً : لنذهب وراء آلهة لم تعرفها وتعبدها ، فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم . وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تتقون ، ووصاياه تحفظون ، وصوته تسمعون ، وإياه تعبدون ، وبه تلتصقون . وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم) (تث ١٣ : ١ — ٥) وقوله : (فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ، ليس سواه) (تث ٤ : ٣٩) وقوله : (أنا الرب وليس آخر ، لا إله سواي ... لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري ، أنا الرب وليس آخر ، مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر ، أنا الرب صانع كل هذه) (إش ٤٥ : ٥ — ٧) وقوله : (أليس أنا الرب ولا إله غيري ؟ إله بار ومخلص ليس سواي ، التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر ، بذاتي أقسمت : خرج من فمي الصدق ، كلمة لا ترجع ، إنه لي تجثوا كل ركبة ، يحلف كل لسان) (إش ٤٥ : ٢١ — ٢٣) وقوله : (أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض ، أنت صنعت السماء والارض) (٢ مل ١٩ : ١٥) وقوله : (والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده ، فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب

وحدك ، الباسط السموات وحده) (أي ٩ : ٨) وقوله : (مبارك الرب الله ، إله اسرائيل ، الصانع العجائب وحده) (مز ٧٢ : ١٨) وقوله : (لأنك عظيم أنت وصانع عجائب ، أنت الله وحدك) (مز ٨٦ : ١٠) وقوله : (ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده) (مز ١٤٨ : ١٣) وقوله : (إنك اسمك يَهْوَهْ[1] وحدك العليّ على كل الأرض) (مز ٨٣ : ١٨) وقوله : (لذلك قد عظمت أيها الرب الإله ، لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك) (٢ صم ٧ : ٢٢ . ١ أي ١٧ : ٢٠) وقوله : (لا مِثلَ لك بين الآلهة يا رب ، ولا مثلَ أعمالك ، كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك يا رب ، ويمجدون اسمك لأنك عظيم أنت وصانع عجائب أنت الله وحدك) (مز ٨٦ : ٨ — ١٠) وقوله : (من مثل الرب إلهنا الساكن في الأعالي ، الناظر الأسافل في السموات وفي الأرض) (مز ١١٣ : ٥ و ٦) وقوله : (لأني أنا الله وليس آخر ، الإله وليس مثلي) (إش ٤٦ : ٩) وقوله : (لا مثل لك يا رب ، عظيم أنت وعظيم اسمك في الجبروت) (إر ١٠ : ٦) وقوله : (لأنه مَنْ مثلي ، ومَنْ يحاكمني ، ومَنْ هو الراعي الذي يقف أمامي) (إر ٤٩ : ١٩) وقوله : (لأنه مَنْ هو إله غير الرب ، ومَن هو صخرة غير إلهنا ؟ !) (٢ صم ٢٢ : ٣٢ ، مز ١٨ : ٣١) وقوله : (أنا الأول وأنا الآخر ، ولا إله غيري) (إش ٤٤ : ٦) وقوله : (أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك ، فأنتم شهودي ، هل يوجد إله غيري ؟!) (إش ٤٤ : ٨) وقوله : (أليس إله واحد خلقنا) (مل ٢ : ١٠) وقوله : (موهو إله مثلك ، غافر الاثم ، وصافح عن الذنب) (مي ٧ : ١٨) وقوله : (أنا أنا هو ، وليس إله معي ، أنا أميت وأحيي) (تث ١٢ : ٣٩) وقوله : (إلهاً سواي لستَ تعرف ولا مخلص غيري) (هو ١٣ : ٤) .

---

(١) يهوه بمعنى الله .

٢ً – ومما جاء في الإنجيل قوله : (فجاء واحد من الكتبة ، وسمعهم [١] يتحاورون ، فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله – أي سأل المسيح – أية وصية هي أول الكل ؟ فأجابه يسوع : « إن أول كل الوصايا هي : اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك ، هذه هي الوصية الأولى . وثانية مثلها هي : تحب قريبك كنفسك ، ليس وصية أخرى أعظم من هاتين » فقال له الكاتب : جيداً يا معلم بالحق ، لأنه ، الله واحد وليس آخر سواه ، ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ، ومحبة القريب كالنفس هي افضل من جميع المحرقات والذبائح – فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له : لست بعيداً عن ملكوت السموات) (مر ١٢ : ٢٨ – ٣٤) وقال المسيح : (إنه مكتوب : للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد)(لو ٤ : ٨) وقال مخاطباً الله عز وجل : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) وقوله : (واذا واحد تقدم – أي تقدم من المسيح – وقال له أيها المعلم الصالح ، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ فقال له لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد صالحاً إلاّ واحد ، وهو الله » (مت ١٩ : ١٦و١٧ ، مر ١٠ : ١٧ و ١٨ ، لو ١٨ : ١٨ و ١٩) وقال المسيح في وصف الكتبة الفريسيين من اليهود : (ويحبون المتكأ الأول في الولائم، والمجالس الأولى في المجامع ، والتحيات في الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي ، وأما أنتم فلا تُدعَوا سيدي ، لأن معلمكم واحد ، المسيح وأنتم جميعاً إخوة ، ولا تَدعُوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد ، الذي في السموات) (مت ٢٣ : ٦ – ٩) وقوله : (أنت تؤمن أن الله واحد ، حسناً تفعل) (يع ٣ : ١٩) وقوله : (لكن لنا إله واحد ، الآب الذي منه

---

(١) أي سمع المسيح يتحاور مع جماعة من اليهود الصدوقيين .

جميع الأشياء ونحن له ، ورب [١] واحد ، يسوع المسيح الذي به جميع لأشياء ، ونحن به) (١ كو ٨ : ٦) ، وقال بولس في وصف الله : (المبارك العزيز الوحيد ، ملك الملوك ورب الأرباب ، الذي وحده له عدم الموت ، ساكناً في نور لا يُدنَى منه ، الذي لم يره أحد من الناس ، ولا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية) (١ تي ٦ : ١٥ و ١٦) وقوله : (وإني أنا الرب إلهكم وليس غيري) (يؤ ٢ : ٢٧) وقوله (إله واحد للكل) (أف ٤ : ٦) وقول الله الآب [٢] : (أنــا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب [٣] الكــائن ، والذي كان ، والذي يأتي ، القادر على كل شيء) (رؤ ١ : ٨) .

الجواب الثاني بأن المسيح لم يدع لعبادة نفسه ، وإلاّ استحق القتل بموجب شريعة سفر التثنية

الشيخ : (وهنا حدق الشيخ النظر في وجه مناظره القسيس قائلاً له) : يا حضرة القسيس الأديب !! لي ههنا وقفة يسيرة عن تعداد البراهين التوحيدية حتى أسأل جنابك سؤالاً بسيطاً ثم أعود للصدد الذي أنا فيه ، والسؤال الذي أريد عرضه على حضرتك هو : هل كان اليهود المعاصرون للنبي موسى المخاطبون بهذه الجمل الشريفة التوحيدية التي سردتّها على مسامعك من التوراة ، هل كانوا يعرفون المسيح المنتظر « إلهاً » أم لا ؟ وإني لا أشك أنه من غير الجائز أن تجيبني وتقول : نعم كانوا يعرفونه كذلك ، لأنه يكون جواباً مخالفاً للواقع ومضاداً لما تعتقد ، لأنك وجميع النصارى تعترفون بأن المسيح المنتظر لم يكن معروفاً « إلهاً » بين اليهود ، وأن لاهوته لم يكن سوى رموز روحية دقيقة

(١) الرب هنا هو المعلم أو السيد .
(٢) حسب رأي الدكتور وليم أدي .
(٣) الرب هنا هو الله تعالى .

خفيت عن أفهام الجميع منهم ، وهذه حقيقة مسلم بها عند جميعكم ، ولذلك أظن أنك لا تحرجني بإقامة البرهان عليها ، فما بقي عندك الا أن تجيب قائلاً : إن اليهود المعاصرين لموسى ، المخاطبين بآيات سفر التثنية السالفة الذكر التي تقول : (إذا قام في وسطك نبيّ أو حالم حلماً ... الخ) (تث ١٣ : ١ — ٥)، لم يكونوا يعرفون المسيح إلهاً ، فاذا أجبت بذلك ، ولا غنى لك عن المحاوبة به، حكمت حضرتك على السيد المسيح عليه السلام بوجوب قتله — حاشاه — أو بأن قتله كان واجباً على اليهود أن يفعلوه ، وكان واجباً عليه أن يمتثل ويقبل ذلك القتل بانشراح ، لأنه كان داخلاً في حكم هذه الشريعة ، إذ «لم يجيء لينقض الناموس بل ليتمم » ، ومع هذا فليته امتثل وقبل قتله بانشراح ، بل إنه اندهش واكتأب وحزن (وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن ، وقال يا أبا الآب ، كل شيء مستطاع لك ، فأجز عني هذا الكأس) (مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦) و (وظهر له ملاك من السماء يقويه ، وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض) (لو ٢٢ : ٤٣ و ٤٤) و (صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي ، لِمَ شبقتني ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني) (مت ٢٧ : ٤٦ ، مر ١٥ : ٣٣) فكل هذا ينافي الاستسلام لحكم القتل الذي كان واجباً عليه قبوله بكل ارتياح بحسب شريعة سفر التثنية المذكورة (تث ١٣ : ١ — ٥) لأنه — حسب أقوالكم — دعا « لعبادة نفسه » ودعا نفسه « إلهاً » ، وهو داخل في الآلهة الأخرى التي لم تعرفها اليهود .

وإن أجبتَ بأن المسيح كان نبياً وأعطى الآيات والأعجوبات التي حدثت كما تكلم عنها ، وبعد أن أدعى الألوهية برهن دعواه بما صنع من العجائب — فالجواب على هذا القول ظاهر واضح ، وهو أن سفر التثنية يقول إن مطلق نبيّ أتى وأقام البراهين وأتى بالعجائب التي حدثت كما أخبر ، ولو وقع منه

كل ذلك فلا يقبل منه طلب عبادة إله آخر غير معروف لبني اسرائيل ، ومتى دعا لذلك وجب قتله ، ولا شك أن المسيح عليه السلام كان غير معروف عند بني إسرائيل إلهاً ، فلذلك قلنا إن قتله كان واجباً على اليهود أن يفعلوه بحسب نصوص شريعة التثنية ، وقد فعلوا — على رأيكم — وكان واجباً على يهوذا الاسخريوطي — احد تلامذة المسيح المرتدين — أن يتوسط فيه ، وقد قام بهذا الواجب ، وكان يجب بذل الحكم عليه بالويل ، وأنه كان خيراً له أن لا يولد كما قال في انجيل متى : (إن ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسَلّم ابن الانسان ، كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد) (مت ٢٦ : ٢٤) ، كما كان يجب على المسيح أن يخنع لهذا الحكم الشرعي ويتقبله بانشراح بدون اندهاش ولا اكتئاب ولا شيء من الحزن ، وبدون أن يطلب أن تعبر عنه كأس القتل (الشرعي) ، ولما نزل له الملاك ليقويه مع أنه كان يجب على الملاك أن ينزل ليساعد على قتله (الشرعي) .

وبالحقيقة لو كان المسيح — حاشاه — ادعى الألوهية لكان تركُ اللهِ إياه بمحله ، فلماذا ينتقد تركَ اللهِ إياه يستغربه قائلاً : إلهي إلهي ، لماذا تركتني ، مع أنه يعرف السبب الحقيقي لهذا الترك ، وهو استحقاقه القتل بموجب شريعة سفر التثنية المار ذكرها ؟! نقول كل هذا ولكنا بحمد الله لا نعتقد شيئاً منه ، فلا نعتقد بأنه دعا لعبادة نفسه ، ولا نعتقد بأنه استحق —حاشاه — القتل شرعاً .

ملحق بدعوى التوحيد

في لاهوت المسيح ، ومساواة الابن للآب في الجوهر ، ومساواة الابن للآب في القدرة والحكمة والمعرفة ومساواة الابن للآب في العمل ، وأزلية المسيح وأبديته ، والمسيح صورة الله ، ونبوة المسيح وبنوته .

— ١ —

مبحث لاهوت المسيح

الإدعاء بأن المسيح خَلَقَ كالآب « أي الله » وكان عاملاً معه ، فيكون هو الله وإله القدرة والحكمة والجودة .

القسيس : قال بولس : (في الله خالق الجميع بيسوع المسيح) (أف ٣ : ٩) ويفهم منه أن جميع العالم بمادته وأرواحه وحيواناته وجميع ما فيه ، خُلِقوا بالمسيح ، فهذا القول يبين لاهوت الابن أي « المسيح » ،لأن الخلق مما يختص بالله وحده بدليل أنه : (في البدء خَلَقَ اللهُ السموات والأرض) (تك ١ : ١) والمسيح خَلَقَ كالآب أي الله ، وأنه كان عاملاً معه ،فتبين من أعماله أنه الله ، وأنه إله القدرة والحكمة والجودة .

الرد الأول بأن الخلق في كلام بولس هو بمعنى التجديد الروحي بواسطة المسيح حسب كلام الأسفار

الشيخ : أرجوك أن تسمح لي بالقول بأن هذا التقرير الذي ذكرته أيها القسيس المحترم ، هو أشبه بمغالطة أو عدم فهم لكلام بولس (أف ٣ : ٩)

أو على الأقل هو مبني على اشتباه من حضرتك ، فان هذا الخلق في كلام بولس ليس هو بمعنى الإيجاد من العدم ، بل معناه التجديد الروحي بواسطة المسيح ، والخلق بهذا المعنى معروف ومعهود قديماً ومصطلح عليه حديثاً في سائر أسفاركم ، إذ قال داود عليه السلام : (قلباً نقياً اخْلِقْ فيّ يا الله ، وروحاً مستقيماً جَدِّدْ في داخلي) (مز ٥١ : ١٠) ، وقال بولس : (إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً) (٢ كو ٥ : ١٧) فهل هذه الخليقة الجديدة سوى تغير الانسان المسيحي بالإيمان والتوبة تغيراً عظيماً ، ودعى « خليقة » لأنه بدء حياة جديدة في النفس تدوم إلى الأبد ، وقال : (لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغُرْلة [1] ، بل الخليقة الجديدة) (غل ٦ : ١٥) ، وقال : (لأننا نحن عمله ، أي الله ، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة) (أف ٢ : ١٠) فما هذه المخلوقية في المسيح يا ترى ؟! هل هي سوى أنها الخليقة الجديدة الروحية ، وهي حياة القداسة بواسطة الإيمان بالمسيح والتوبة ؟! وقال : (أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسانَ العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، وتتجددوا بروح ذهنكم ، وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق ، لذلك اطرحوا عنكم الكذب ، وتكلموا بالصدق ... الخ) (أف ٤ : ٢٢ — ٢٥) فالانسان العتيق الطبيعة الفاسدة ، والمبادىء العوجاء التي كانت قواعد سيرتهم يوم كانوا أمماً ، والانسان الجديد المخلوق بحسب الله ، هو تطهير القلب بالإيمان والتوبة والاراء الطاهرة والمقاصد الخيرية والمعيشة بالبر والقداسة . وقال في شأن المسيح : (الذي هو صورة الله الغير المنظور ، بِكرُ كل خليقة) (كو ١ : ١٥) ويريد بالخليقةَ المخلوقات الجديدة بالمعنى السابق ، لأن المسيح هوأول قومه الخليقةَ الجديدة قداسة وطهراً وبراً ، فكان بهذا المعنى : (بكراً بين إخوة كثيرين) (رو ٨ : ٢٩) الذين

---

(١) الغرلة هي الجلدة التي تغلف رأس الذكر وتقطع عند الختان وتسمى القلفة ايضاً

هم أتباعه المؤآخون له في التجديد الروحي ، ونظيره قول يوحنا اللاهوتي في شأن المسيح : (بداءة خليقة الله) (رؤ ٣ : ١٤) فالمعنى في كلٍ أن المسيح هو أول خليقة الله الجديدة الروحية ، ثم كما كان المسيح بكراً في هذه الخليقة كان اتباعه الأولون السابقون باكورة فيها كما ورد : (شاء فَوَلَدَنا بكلمة الحق لكي نكون باكورةً من خلائقه) (يع ١ : ١٨) ، غير ان المسيح هو البكر الحقيقي فيها لأنه أول من تجدد ، ثم إن أتباعه السابقين الأولين هم الباكورة بعده في الخليقة الجديدة لأنهم أول من تجدد في الأمة .

ونظير ذلك قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : « أنا أول المسلمين » ، أي هو بكر المتجددين ثم إن أتباعه السابقين للتجدد كأبي بكر الصديق وخديجة بنت خويلدوعليّ بن أبي طالب وبلال بن رباح الحبشي ، هم الأبكار بعده في هذا التجديد الروحي .

الرد الثاني بأن المسيح ليس هو الخالق الموجد للشيء بل كان كآلة بيد الله في العمل .

الشيخ : ومما يدلك أيها القسيس المحترم ، أن ليس المعنى في قول بولس : « في الله خالق الجميع بيسوع المسيح » إن المسيح هو الخالق ، أي الموجد للشيء من العدم ، بل المعنى « بالمسيح » صار الخلق ، أي التجديد الديني الروحي — أقول مما يدلك على ذلك ، الأقوال الكثيرة التي تسند التجديد الروحي لله ، ثم تعبر عن المسيح بحرف يشعر بالسببية والوساطة « كالباء » و « في » كما قال بولس : (لأننا نحن عمله — أي عمل الله — مخلوقين « في » المسيح يسوع لأعمال صالحة) (أف ٢ : ١٠) ثم قال : (في الله خالق الجميع « بـِ » يسوع المسيح) (أف ٣ : ٩) ، وقال : (هوذا الكل قد صار جديداً ، ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه « بـِ » يسوع المسيح) (٢ كو ٥ : ١٧ و ١٨) وقال : (شاكرين الآب الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من

سلطان الظلمة ، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته ، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا ، الذي هو صورة الله غير المنظور ، بِكْرُ كل خليقة ، فانه « فيه » خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ، ما يُرى وما لا يُرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل « به وله » قد خُلِقَ) (كو ١ : ١٢ — ١٦) وقال : (لكن لنا إلهٌ واحد ، الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، وَرَبٌّ [١] واحد يسوع المسيح الذي « به » جميع الأشياء ونحن به) (١ كو ٨ : ٦) وقال في شأن الله : (الذي « به » — أي بالمسيح — أيضاً عَمِلَ العالمين) (عب ١ : ٢) والمراد بالعمل ، الخلق الجديد الروحي ، كما أن المقصود « بالعالمين » ، أهل الديانة المسيحية الجديدة .

فهذه بعض النصوص التي تصرح بأن الخلق والإنقاذ والنقل ونحو ذلك من كل ما هو محمول على الخلقة الجديدة الروحية ، هو من الله وحده ، ثم تجعل ذلك بالمسيح أو فيه ، أي بواسطته . ونرى أن هذه العبارات ، وأشباهها — إنما عبرت في جانب الله بالكلمة « من » المفيدة أن الله وحده هو مصدر ذلك العمل ، ثم نراها تعبر في جانب المسيح بما يفيد السببية من « الباء » أو من « في » ، ولم نر أسفاركم المقدسة خالفت هذه القاعدة البتة ، الأمر الذي يثبت صحة ما قدمته لحضرتك ، ويفيد أن المسيح لم يكن عاملاً قط ، ولكنه كان كآلة بيد الله في العمل ، أي أنه واسطة فيه فقط .

الإدعاء بأن « الخلق » ليس هو خصوص أتباع المسيح بل عموم المخلوقات

القسيس : لو كان المراد بالخلق ونحوه التجديد الروحي للخليقة الجديدة الروحية التي هي خصوص أتباع المسيح فقط ، لما عبّر كتبة الوحي بما يفيد عموم المخلوقات وجميع الكائنات ، كقول بولس : (بِكْرُ كل خليقة ، فانه « فيه » خُلِقَ الكل ... الكل « به » وله قد خُلِقَ) (كو ١ : ١٦) وقال

(١) ورب هنا معناها معلم .

(في الله خالق الجميع بيسوع المسيح) (أف ٣ : ٩) وقال يعقوب : (لكي نكون باكورة من خلائقه) (يع ١ : ١٨).

الرد بأن كتاب الأسفار اصطلحوا على المبالغة في التعبير ومنه المبالغة في تعبير الخلق على جميع المخلوقات.

الشيخ : ماذا تصنع يا حضرة القسيس المحترم في قول مرقس : (ولما وجدوه – أي المسيح – قالوا له : إن الجميع يطلبونك) (مر ١ : ٣٧) فهل تعتقد أن جميع مخلوقات الله كانوا يطلبون المسيح ، أم جميع أعدائه فقط ؟! وماذا تفهم في قوله : (ولما كانت الساعة السادسة ، كانت الظلمة على الأرض كلها) (مر ١٥ : ٣٢) فهل تفهم منه أن الأرض هي خصوص أرض أورشليم أو كل أرض الدنيا ؟! وماذا تفهم في قول بولس : (إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً) (٢ كو ٥ : ١٧) فهل تفهم من قوله : « الكل قد صار جديداً » ، كل المخلوقات أم كل أتباع المسيح فقط ؟ ! والحقيقة أن كتاب الأسفار المقدسة اصطلحوا على المبالغة في التعبير – كما بينا ذلك مراراً في مناظراتنا السابقة – كقول يوحنا : (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ، إنْ كُتبت واحدة واحدة ، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) (يو ٢١ : ٢٥) ، وقول موسى : (وهوذا أنتم اليوم كنجوم السماء في الكثره) (تث ١ : ١٠) وقول سفر القضاة : (جِمالهم لا عدد لها كالرمل) (قض ١٧ : ١٢)

القسيس : وماذا تقول أنت أيها الشيخ في قول بولس : (الذي به أيضاً – أي بالمسيح – عمل العالمين) (عب ١ : ٢) ؟ !

الشيخ : وماذا تقول حضرتك يا صديقي القسيس في قوله : (فلستُ أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) (يو ٢١ : ٢٥) وقوله : (هوذا العالم قد ذهب وراءه – أي وراء المسيح –) (يو ١٢ : ١٩) ، فهل يجوز لك أن

تفهم من ذلك أن العالم كله لا يسع كتب عجائب المسيح التي صنعها لو كتبت؟! أو تفهم أن العالم كله قد يسعى وراء المسيح ؟! كلا . ولكن لا شك أن المراد بهذا العالم ، عالم مخصوص محدود ، فكذا يكون المراد في كلام بولس (عب ١ : ٢١) .

الإدعاء بأن المراد « بالخلق » معناه التعميمي الذي ينافي معنى التجديد الديني

القسيس : وماذا تصنع في قول بولس : (فان فيه خلق الكل ، ما في السموات وما على الأرض ، ما يُرَى وما لا يُرَى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خُلق) (كو ١ : ١٦) ، فان التعميم المذكور ينافي قولك إن الخلق بمعنى التجديد الديني .

الرد بأن لا منافاة من المراد بالخلق بين معنى التعميم ومعنى التجديد الديني

الشيخ : لا منافاة يا صديقي القسيس ، لأن المراد بقوله « ما في السموات » الوحي ، ولا ريب أنه تجدد ، بمعنى أنه تغير شكله وروحه بمجيء المسيح عليه السلام . والمراد بقوله « وما على الأرض » خصوص الأرض التي عليها المسيحيون المتجددون تجدداً روحياً . وكثيراً ما أطلق كتبة الأسفار كلمة الأرض وأرادوا جزءاً منها كما في قول متى : (والأرض تزلزلت) (مت ٢٧ : ٥١) مع أن الذي تزلزل هو أورشليم فقط أو الموضع الذي تم فيه صلب المسيح — على رأيكم — وليس المراد جمع الأرض المعمورة ، لأنه لو كان كذلك لذكر واحد من المؤرخين هذا الزلزال الظيم ، بحال أن أحداً لم يذكر زلزالاً وقع آنئذ قط ، وكما في قول المسيح : (لما كان جوع عظيم في الأرض كلها) (لو ٤ : ٢٥) مع أن الجوع إنما كان في خصوص أرض مملكة السامرة ، بدليل قوله : (وكان الجوع شديداً في السامرة) (١ مل ١٨ : ٢) ، وأما قوله « ما يُرَى » كالآدميين المتجددين وأعمالهم المحسوسة ، وقوله « وما لا

يُرى » كالأعمال النفسانية التي لا تحس ، فان ذلك كله تجدداً دينياً ، وقوله « سواء كان عروشاً أم سيادات ... الخ » يريد أن كافة الناس الذين اعتنقوا الديانة المسيحية هم خليقة جديدة بالمسيح ، حتى ولو كانوا أمراء أو ملوكاً ، إذ أن الديانة المسيحية دخلت في الصين في مدينة شنغاي ، وبُني في بلاد الصين عدة كنائس في سنة ٦٣ ب. م ، وكذا في هذه السنة بدأ انتشار الدين المسيحي في أدومية وسورية وما بين النهرين وميدية وبرثية وجانب كبير من آسية الصغرى ومصر والحبشة واليونان وايطالية واسبانية ، والرسول بولس لم يتكلم بالعبارة الآنفة الذكر إلا بعد ذلك ، لأنه ألف رسالته وأرسلها إلى أهل كولوسي [١] في السنة المذكورة عينها أيضاً .

واذا تقرر ما تقدم ذكره ، تعلم محمل قول يوحنا البشير : (كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان) (يو ١ : ٣) ، فمعناه كل شيء من نوع التجديد الديني والحياة الروحية والنور القلبي كان بواسطة المسيح بدليل قوله على الأثر : (فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس) (يو ١ : ٤) وتعلم أيضاً محمل قوله : (كان في العالم ، وكوّنَ العالمَ به ، ولم يعرفه العالم) (يو ١ : ١٠) فمعناه أن المسيح وجد بين أتباعه الذين تكوّنوا دينياً وروحياً به ، فهذا التكوين هو ديني روحي « ولم يعرفه العالم » أي لم يعرفه أتباعه حق المعرفة ، كما قال : (وليس أحد يعرف الابن إلاّ الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلاّ الابن) (مت ١١ : ٢٧) ، والمراد بالمعرفة ، المعرفة الخاصة ، وأما المعرفة العامة فهي قطعاً حاصلة لأتباعه .

---

(١) كولوسي بلدة في منطقة الاناضول التركية .

-٢-

مبحث مساواة الابن للآب في الجوهر

الإدعاء بأن المسيح مساو لله في الجوهر والصفات اللاهوتية

القسيس: ورد أن المسيح له المجد قال: (أنا والآب واحد) (يو ١٠ : ٣٠) وهذا القول يتضمن أن الآب – أي الله – والابن – أي المسيح – واحد في الجوهر والذات وسائر الصفات اللاهوتية.

الرد الأول بأن المسيح مساو لله في إرادة الخير والهداية والمحبة للمؤمنين به

الشيخ: قال بولس يخاطب أهالي غلاطية [١]: (لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع) (غل ٣ : ٢٨) فهل هذا القول يتضمن أن جميع أهالي غلاطية متحدون في الجوهر والذات وسائر صفات الانسان؟! أو أن المقصود انهم متحدون في الايمان بالمسيح وفي شرف متابعته كما هو ظاهر؟!. وقال أيضاً: (لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً) (أف ٢ : ١٤) ومراد بولس بالاثنين، الأمم واليهود، فهل أراد بذلك أن الأمم واليهود متحدون في الجوهر والذات؟! كلا. لأنه باطل، ولكنه أراد أن الأثنين على اتفاق تام، وأنهم متحدون في المحبة القلبية ومتابعة المسيح حتى صاروا كانسان واحد أو على الأقل كفريق واحد، ثم ماذا تفهم يا حضرة القسيس في قول المسيح في صلاته لتلاميذه: (أيها الآب القدوس، احفظهم في اسمك الذين أعطيتني – ويعني تلاميذه – ليكونوا واحداً كما نحن) (يو ١٧ : ١١)، فهل تفهم

(١) غلاطية ولاية في آسيا الصغرى زارها بولس في سفراته وقد كتب لاهلها رسالة ضمت إلى أسفار الانجيل.

ان هذا الاتحاد بين التلاميذ هو اتحاد في الجوهر والذات ، ولو كان هذا الفهم محالا ؟! أو تقول المقصود أن يكون بعضهم محباً لبعض ، وأن تكون غايتهم ورغباتهم واحدة ، نظير الاتحاد الذي بين المسيح وبين الله ، كما يفيده قوله « كما نحن » ؟!وقوله (وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد) (يو ١٧ : ٢٢) ؟ !

الرد الثاني بأن مساواة المسيح لله في الجوهر والصفات اللاهوتية هو فهم يهودي بحت

الشيخ : إن الفهم الآنف الذكر الذي فهمته أيها القسيس المحترم في قوله « أنا والآب واحد » هو فهم يهودي بحت ، حيث أن اليهود لما سمعوا من المسيح هذه الجملة ، أنكروها عليه ، فعرفهم المسيح وجه خطأهم في الفهم بأن هذه العبارة لا تقتضي لاهوتاً ، واليك كلام يوحنا البشير في هذا الموضوع حيث قال عن لسان المسيح : (أنا والآب واحد ، فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه ، أجابهم يسوع : أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي ، بسبب أي عمل منها ترجموني ؟ ! أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف ، فانك وأنت إنسان ، تجعل نفسك إلهاً ! ! أجابهم يسوع : أليس مكتوباً في ناموسكم : « أنا قلت إنكم آلهة » ، ان قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ، ولا يمكن أن يُنقَض المكتوب ، فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم ، أتقولون له إنك تجدف ! ! لأني قلت إني ابن الله) (يو ١٠ : ٣٠ — ٣٦) ، لا شك أن معنى هذه المحاورة ، ان اليهود فهموا غلطاً من قول المسيح « أنا والآب واحد » أنه يدعي الألوهية ، فأرادوا لذلك أن ينتقموا منه ، فرد المسيح عليهم سوء فهمهم قائلاً إن هذه العبارة لا تستدعي دعواه الألوهية ، إذ أن آساف أطلق على القضاة أنهم آلهة بقوله

لهم : (أنا قلت إنكم آلهة ، وبنو العليّ كلكم) (مز ٨٢ : ٦) ، ولم يفهم أحد من هذه العبارة تأليههم ، ولكن المعنى المسوغ لاطلاق لفظ آلهة عليهم ، أنهم أُعطوا سلطاناً أن يأمروا ويقضوا باسم الله . وقد قال المسيح لليهود ما معناه : « إنّ هذا المعنى المسوغ لاطلاق لفظ آلهة على القضاة مع أنهم ليسوا آلهة في الواقع ، هو موجود فيّ — ويعني المسيح نفسه — بأكثر جداً ، حيث أن هؤلاء القضاة غاية مجدهم أنهم حكام شريعة الله ، وأما أنا فمقدس من الله ، أي مُعَيّن لخدمته ومُرسل منه إلى العالم ، هذا ولا شك أن رسول الله إلى العالم أمجد من حاكم شريعة الله ، فلذلك ساغ لي — والكلام للمسيح عن نفسه — أن أعبر عن نفسي بمثل ما عبر به آساف عن أولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ، ولا يقتضي كل من التعبيرين أن في كلينا — أنا والقضاة — لاهوتاً حسبما فهمتموه غلطاً » ، هذا تقرير معنى كلام المسيح وهو واضح لمن يريد أن يفهم الحق .

— ٣ —

مبحث مساواة الابن للآب في القدرة والحكمة والمعرفة

الإدعاء بأن المسيح « الابن » مساو لله « الآب» في القدرة والحكمة والمعرفة

القسيس : ورد في بشارة يوحنا أنه قال : (فأجاب يسوع وقال لهم : الحق الحق أقول لكم ، لا يقدر « الابن » أن يعمل من نفسه شيئاً إلاّ ما ينظر « الآب » يعمل ، لأن مهما عمل ذلك ، فهذا يعمله الابن كذلك) (يو ٥ : ١٩) ، فهذا القول يوضح مساواة الابن الذي هو المسيح للآب الذي هو الله في القدرة والحكمة والمعرفة .

الرد الأول بأن الأسفار تطلق لفظ « ابن الله » على الرجل البار وعلى الشرفاء او الأقوياء وعلى كل إسرائيلي طاهر ومسيحي مؤمن

الشيخ : لقد اصطلح المسيح عليه السلام أن يطلق على الرجل البار لفظ « ابن الله » لكون الله باراً ، ويطلق على الرجل الخاطيء « ابن إبليس » لأن إبليس خاطيء ، وعنده أن الابن يرث أعمال أبيه ولا يخرج عنها ولا يقدر أن يتجاوزها ، فلذلك قال هنا بعدما اعتبر نفسه ابن الله : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً ، الا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل ذاك ، فهذا يعمله الابن » ، وقال (أنا أتكلم بما رأيت عند أبي ، وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم — أجابوا وقالوا له : أبونا هو إبراهيم . — قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ، هذا لم يعمله إبراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم — فقالوا له إننا لم نولد من زنى ، لنا أب واحد وهو الله — فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني . أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق) (يو ٨ : ٣٨ — ٤٤) وعدا ذلك فلست بحاجة أن أعيد عليك يا حضوة القسيس ما كنت بينته لك في سلسلة مناظرتنا الثانية ، في مبحث الابن والآب والولادة ،أن لفظ « ابن الله » في أسفاركم يطلق على سليمان وعلى الشرفاء أو الأقوياء وعلى كل إسرائيلي طاهر وعلى كل مسيحي مؤمن ، عدا عن إطلاقه على كل عبد بار سواء كان مسيحياً أو غير مسيحي ، وقد أيدتُ ذلك بالفقرات المنقولة من أسفاركم .

الرد الثاني بأن ليس في كلام المسيح أية إشارة لمساواته بالله بل بعدم المساواة

الشيخ : على أن العبارة التي نقلتها حضرتك أيها القسيس عن بشارة يوحنا مقتضبة من قصة طويلة لو أتينا على أولها وآخرها وتأملنا في المعنى جيداً ، لم

نجد الكلام يدل على ما تقول ، بل بالحري نرى الكلام يفيد عكس المطلوب ، ولأجل أن يظهر جلية الحال ، للمستمعين والقارئين الأكارم لهذه المناظرة ، أنقل لك ولهم جميع القصة فأقول : قال يوحنا البشير في قصة المريض المقعد الذي مضى على مرضه ٣٨ سنة : (قال له يسوع — أي قال للمريض — قم أحمل سريرك وامشِ ، فحالاً برىء الانسان وحمل سريره ومشى ، وكان في ذلك اليوم سبت ، فقال اليهود للذي شفي ، إنه سبت ، لا يحل لك أن تحمل سريرك — أجابهم إن الذي أبرأني هو قال لي أحمل سريرك وامش — فسألوه من هو الانسان الذي قال لك احمل سريرك وامش ؟ ! أما الذي شفي فلم يكن يعلم من هو ، لأن يسوع اعتزل ، إذ كان في الموضع جمع — بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل وقال له : ها أنت قد برئت ، فلا تخطىء أيضاً لئلا يكون لك أشر ، فمضى الانسان وأخبر اليهود أن يسوع هو الذي أبرأه ، ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه ، لأنه عمل هذا في سبت — فأجابهم يسوع : « أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل » ، فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأن لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه ، معادلاً نفسه بالله — فأجاب يسوع وقال لهم : « الحق الحق أقول لكم : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل ذاك ، فهذا يعمله الابن كذلك ، لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله ، وسيريه أعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم ») (يو ٥ : ٨ — ٢٠) . ولدى التأمل في المعنى المراد للمسيح ، نجد حاصله أن الله تعالى يعمل حتى يوم السبت أعمال البر والخير والشفاء ، كما هو مشاهد محسوس ، وهذا العمل قد اعتبره المسيح بمثابة فتوى من الله بجواز عمل البر والشفاء في كل حين ، فحيث أن الله يعمل — كما هو منظور — فالمسيح يعمل ، ولو لم ينظر إلهه عاملاً يوم السبت لم يعمل ، لأنه يكون مفتاتاً حينئذ ، ولكن مهما

عمل الله من أنواع العطف والشفاء والبر في أي يوم كان، فالمسيح يعمله بموجب الفتوى العملية .

هذا محصل معنى كلام المسيح ، وظاهر أنه ليس فيه شيء من الاشارة للمساواة بل بالعكس إن كلام المسيح ههنا — كما في غير ما هو ههنا — يفيد بوضوح عدم المساواة ، إذ (أولاً) قد بين المسيح أنه دون الله ، بسبب أنه نفى عن نفسه القدرة حيث قال : (لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً) (ع ١٩) ، (وثانياً) نفى عن نفسه العلم ، حيث قال : (إلاّ ما ينظر الآب يعمل) (ع ١٩) أي ينظر نتائج أعمال الله ، ولم يقل كلمة « يعلم » بدل كلمة « ينظر » ثم قال : (لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله ، وسيريه أعمالاً أعظم) (ع ٢٠) ، فقوله « يريه » و « سيريه » يدل بوضوح على أن المسيح لا يعلم الغيب إلاّ ما أراد الله إطلاعه عليه . وقد ورد ما يفيد أن المعطي السلطة للمسيح هو الله تعالى ، وأن المسيح الابن سيخضع لله تعالى . قال بولس : (لأنه — أي الله — أخضع كل شيء تحت قدميه — أي قدمي المسيح —) (١ كو ١٥ : ٢٧ ، أف ١ : ٢٢) ثم قال : (فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل) (١ كو ١٥ : ٢٨) ، وورد أن الله هو إله المسيح حيث قال : (إلهي إلهي ، لماذا تركتني) (مر ١٥ : ٣٤) ، وأن الله هو رئيسه ، كما قال بولس : (إن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل ، ورأس المسيح هو الله) (١ كو ١١ : ٣) ، وأن الله هو الذي أعطاه الحياة الذاتية ، وهو الذي أعطاه سلطاناً أن يَدِينَ (يو ٥ : ٢٧) فحياته وإدانته هما معطيان له من الله ، وأن الله خاطبه بواسطة الملاك المرسل منه له (رؤ ١٤ : ١٥) . وورد أن أقواله وأعماله ليست له ، بل هي لله ، كما قال : (الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ، لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال) (يو ١٤ : ١٠) وقال : (والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) (يو ١٤ : ٢٤) . والله هو

الذي جعله رئيساً كما قال : (وإياه جعل رأساً فوق كل شيء) (أف ١ : ٢٢) وأن الصانع للعجائب هو الله تعالى ، ولكن على يد المسيح ، كما قال : (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوات وعجائب وآيات ، صنعها الله بيده من وسطكم) (أع ٢ : ٢٢) . وورد أن الله هو الأله الواحد الذي هو مصدر العمل ، وبالمقابلة أن المسيح هو رب — أي سيد — واحد هو الواسطة في العمل ، كما قال بولس : (لكن لنا إله واحد ، الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح ، الذي به جميع الأشياء ونحن به) (١ كو ٨ : ٦) . ونتعلم من مجموع هذه الفقرات المنقولة من أسفاركم أن أن المسيح ليس بقادر ولا يعلم الغيب الا ما يطلعه الله عليه ، وأن الله هو المعطي له السلطة وأنه سيخضع له وأنه إلهه ، وأن الله هو الذي جعله رئيساً ، ولكن الله أيضاً رئيسه ، وأن الله هو الذي أعطاه الحياة والادانة وخاطبه بواسطة ملاك أرسله له ، وأن الكلام والأعمال التي تصدر منه هي ليست له بل لله الآب ، وأن الله هو الصانع العجائب التي جرت على يديه ، وأن الله هو الإله ، وأما المسيح فانما هو رب أي سيد ، فهذه الأمور تنفي دعوى ساواة المسيح لله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

— ٤ —

مبحث مساواة الابن للآب في العمل

الإدعاء بأن المسيح هو ابن الله وأنه متحد به ومساو له في كل أعماله المتنوعة

القسيس : ورد في أسفارنا ما يفيد مساواة الابن للآب في العمل ، إذ قال يوحنا : (فأجابهم يسوع ، أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل) (يو ٥ : ١٧) ثم قال : (لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً الا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل

ذاك ، فهذا يعمله الابن كذلك) (يو ٥ : ١٩) أي صرح المسيح في القول الأول بأنه « ابن الله » وأنه يعمل « كأبيه » ، وصرح في القول الثاني باستحالة الانفصال بين الأقنومين في الرأي أو في العمل واستحالة استقلال الابن عن الآب إلى الاتحاد الكلي بينهما والمحبة الكاملة . وصرح في القول الثالث، بمساواة الابن للآب في كل أعماله المتنوعة بلا أدنى نقص أو تغيير ، وكل هذا يعلمنا لاهوت المسيح .

الشيخ : أجيبك عما ذكرت أيها القسيس بثلاثة ردود .

الرد الأول بأن المسيح ليس هو الله ولا الله حالّ فيه كما أن الأعمال الاعمال التي كان يعملها لم تكن ايجاداً منه بل من الله الآب اجراها على يد المسيح بقوته تعالى وحده

الشيخ : لا يمكنني أن أسلم معك أيها القسيس بأن الأعمال التي يعملها المسيح هي أعماله إيجاداً ، بل هي أعمال الله الآب ، أجراها على يدي المسيح لكي يصدقه الناس ، ولكن نسبت اليه ظاهراً لكونها جرت بيده ، ويدلنا على هذا المعنى قول المسيح : (الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ، لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال) (يو ١٤ : ١٠) وقوله لله تعالى : (أنا مجدتك على الأرض ، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته) (يو ١٧ : ٤) ، وقول بطرس عن المسيح : (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات ، صنعها الله بيده في وسطكم) (أع ٢ : ٢٢) ، وقول المسيح أيضاً : (الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي) (يو ١٠ : ٢٥) ، فنتعلم من هذا القول الشريف أن الأعمال التي كان المسيح عملها ، لم يعملها باسم نفسه ، بل باسم الله الآب ، أي بايجاد الله ذلك العمل وتوفيقه له وتسهيله عليه وإجرائه على يده بقوته تعالى وحده ، ونظيره قول

ولس : (أطلب اليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع أن تقولوا جميعكم قولاً احداً ، ولا يكون بينكم انشقاقات) (١ كو ١ : ١٠) ، فبولس انتدب وعظ هؤلاء الإخوة لكن لا باسم نفسه ، بل باسم المسيح ؛ فكما لم يلزم من ذه الجملة التي نطق بها بولس أن يكون بولس هو عين المسيح أو أن المسيح حالّ فيه ، فكذلك لا يلزم من قول المسيح « الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي » ن يكون المسيح هو الله ، أو أن الله حالّ فيه .

الرد الثاني هو أن الأسفار اصطلحت أن تسمي الابن البار ابن الله ، والابن شرير ابن ابليس ، وأن الأول يعمل أعمال الله ولا يتجاوزها ، وأن الثاني عمل أعمال إبليس ولا يتجاوزها .

الشيخ : لا يخفى على حضرتك أيها القسيس ، الاصطلاح المعروف عند سيح وعند اليهود المعاصرين له والذي ذكرته لك مراراً وتكراراً في مناظراتنا سابقة ، وهو أن الانسان لا يخلو إما أن يكون باراً صالحاً واما أن يكون شريراً اطئاً ، فان كان الأول سمي « ابن الله » لأن الله بار وصالح ، فأولاده يرثون صفاته ويتخلقون بأخلاقه ، وان كان الثاني سمي « ابن إبليس » لأن إبليس رير وخاطيء ، فأولاده يرثون ميوله ويسيرون سيره ، ولا يقدر أحد من لابنين أن يخرج عن أخلاق أبيه ولا أن يعمل أعمالاً لا يعملها أبوه . وهذا لاصطلاح شائع بين اليهود منذ أول وجودهم لحين ظهور السيد المسيح بينهم ، قد جرى عليه المسيح وجعله دستور عمل وموضوع إجراء ، ويدلك على هذا راجعة الأسفار المقدسة العتيقة والجديدة .

أنظر إلى هذه الأقوال : (أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة من الله، كل من يحب فقد وُلد من الله) (١ يو ٧ : ٤) و (لأن كل الذين ينقادون وح الله فأولئك هم أبناء الله) (رو ٨ : ١٤) و (من يفعل الخطيئة فهو من

إبليس لأن إبليس من البدء يخطىء) (١ يو ٣ : ٨) ، وقال بولس في عليم الساحر : (أيها الممتليء كل غش وكل خبث يا ابن إبليس) (أع ١٣ : ١٠) فهذه القاعدة الأولى ، وأما القاعدة الثانية التي تتفرع عليها فهي : (كل من هو مولود من الله ، لا يفعل خطيئة ، لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطيء لأنه مولود من الله) (١ يو ٣ : ٩) و (نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطىء بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه) (١ يو ٥ : ١٨) و (أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق) (يو ٨ : ٤٤) و (أنا أتكلم بما رأيت عند أبي ، وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم — أجابوا وقالوا له : أبونا هو ابراهيم — قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ، هذا لم يعمله إبراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم — فقالوا له : إننا لم نولد من زنى [1] ، لنا أب واحد وهو الله — فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت ، لأني لم آت من نفسي ، بل ذاك أرسلني ، لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي ، أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق) (يو ٨ : ٣٨ — ٤٤) .

وخلاصة ما تقدم ذكره شيئان يتفرع عنهما فرعان : فالشيء الأول أن العبد البار مولود من الله ومتفرع عنه وأنه يعمل أعمال الله ، ولا يقدر أن يعمل إلاّ ما يعمله الله . والشيء الثاني أن العبد الشرير مولود من إبليس ومتفرع عنه وأنه يعمل شهوات أبيه ولا يقدر أن يعمل إلاّ ما يعمله إبليس .

وإذا علمت ذلك ، تعلم أن معنى قول المسيح : (أبي يعمل حتى الآن وأنا

---

(١) إن معنى من زني من صنم .

أعمل) (يو ٥ : ١٧) هو أن أبي يعمل أنواع البر والخير والشفاء حتى في يوم السبت ، فأنا بحسب بنوتي له وإرثي أخلاقه أعمل كذلك . وتعلم أن معنى قوله : (لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الأب يعمل) (ع ١٩) هو أن ابن الله لا يستطيع أن يفعل شراً ، لأن الشر ليس من الله ، ولكن ما يصح لله الآب أن يعمله من أنواع الخير فذاك يعمله الابن. وتعلم أيضاً أن معنى قوله : (لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك) (ع ١٩) هو أنه مهما عمل الله الآب من صنوف الاحسان والشفاء والبر والعطف يعمله الابن ، أيّ ابن كان من أبنائه الصلحاء الأبرار بحكم الوراثة والتخلق بأخلاق الآب ، فهذا المعنى جليّ سائغ وليس فيه ما يدل على أن في المسيح شيئاً من اللاهوت .

الرد الثالث هو أنه ليس في المسيح لاهوت استناداً على أقواله .

الشيخ : كيف يجوز أن نستنتج من الكلام السابق في (يو ٥ : ١٧ و ١٩) مساواة المسيح لله في أعماله ، ثم نبني على هذه النتيجة نتيجة أخرى ، وهي أن في المسيح لاهوتاً مع أنه هو نفسه قال : (من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها) (يو ١٤ : ١٢) ، فعلى استنتاج حضرتك أيها القسيس ، يلزم أن من آمن بالمسيح وعمل أعماله كان مساوياً لله وكان فيه من اللاهوت كما في المسيح ، ولكن إن عمل أعمالاً أعظم من أعمال المسيح كان أشد مساواة لله ، وكان فيه من اللاهوت ما هو أعظم مما في المسيح ، لأنه عمل أعظم من أعمال المسيح ؟!

- ٥ -

مبحث أزلية المسيح وأبديته

الإدعاء بأن المسيح كان قبل بدء الكون وأنه أزلي واجب الوجود

القسيس : قال يوحنا البشير : (في البدء كان الكلمة) (يو ١ : ١) فهذا القول يتضمن أزلية المسيح لأنه عند بدء الكون وافتتاح العالم كانَ ، وإذْ كان قبل إنشاء الخلق كان غير مخلوق ولا بداءة له ، فهو أزلي واجب الوجود ، كما رمز لذلك في سفر الأمثال (١) بقوله معبراً عن المسيح بالحكمة ؛ (أنا الحكمة ، أسكن الذكاء ، وأجد معرفة التدابير ... الرب « قناني » أول طريقه من قبلِ أعماله منذ القدم ، منذ الأزل مُسِحتُ منذ البدء منذ أوائل الأرض ... الخ) (أم ٨ : ١٢ — ٣١) فلم يستطع أن يكون المسيح معلناً للناس أفكار الله ومقاصده الا بأن كان « مقنياً » عنده منذ القدم بحيث يعرف أفكاره منذ الأزل .

الرد بأن البدء هو بدء خدمة المسيح في الوحده

الشيخ : من هو المعصوم الذي فسر كلمة « البدء » في (يو ١ : ١) ببدء الكون وافتتاح العالم ؟! إن يوحنا البشير لم يفسر هذه اللفظة حينما كتبها بل قال « في البدء » وسكت عن تفسيرها ، فكما يحتمل أن البدء هنا هو ما قلته حضرتك ، فيحتمل أيضاً أن البدء هو بدء خدمة المسيح ، كما قاله مفسروكم

(١) سفر الأمثال هو سفر امثال سليمان الملك والنبي .

في قول يوحنا : (لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون) (يو ٦ : ٦٤) مع أن البدء هنا يحتمل الأزل – على رأيك – ولكنهم لم يفسروه بذلك
وأما قولكم إن الحكمة في سفر الأمثال رمز للمسيح ، فأقل من أن يلتفت اليه ومع ذلك راجع ما جاء في مبحثي الرمز للأقنوم الثاني وللاقنوم الثالث ذكرنا ما فيهما الكفاية .

الإدعاء بأن المسيح أزلي الوجود وأبديه استناداً على أقواله في سفر الرؤيا

القسيس : ورد أن الله « الآب » قال : (أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية) (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦) وورد أن المسيح « الابن » قال : (أنا الألف والياء ، الأول والآخر) (رؤ ١ : ١١) ، وقال : (أنا هو الأول والآخر) (رؤ ١ : ١٧) وقال : (أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر) (رؤ ٢٢ : ١٣) فالألف والياء ، والكل عبارة عن الأزلية والأبدية وحيث ورد جميع ذلك وصفاً للمسيح « الابن » ولله « الآب » ، نفهم أن المسيح « الابن » أزلي أبدي كالله « الآب » ، فليس قبله شيء وليس بعده شيء ، وهو دليل واضح على لاهوت المسيح له المجد .

الرد بأن الأقوال المستدل بها على أبدية المسيح وأزليته مزادة في سفر الرؤيا ولا قيمة لها

الشيخ : لقد ثبت لدى علمائكم المحققين أن قول المسيح : (أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر) (رؤ ١ : ١١) مزاد من بعض النساخ الذين كتبوا سفر رؤيا يوحنا ، ولذلك ترى هذا القول موجوداً في بعض النسخ دون البعض الآخر ، كما تبين من الانجيل ذي الشواهد ، واعترف به مفسرو سفر رؤيا يوحنا ، والظاهر أن بعض النساخ القدماء لما

---

(١) ارجع إلى الردود الواردة في مبحث « تسمية المسيح كلمة » في السلسلة العاشرة .

أن الله الآب وصف بهذه الأوصاف في سفر الرؤيا (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦)
أراد أن يثبتها للمسيح على حسب العادة المألوفة فزاد ذلك في (رؤ ١ : ١١)
وحيث ثبت أن هذه العبارة مزيدة فلا اعتبار ولا قيمة لها عند أهل الانصاف
كما أنه حيث أمكن أن تزاد عبارات في سفر الرؤيا ليست منه فلا اعتبار لما
هو منقول عن المسيح في (رؤ ١ : ١٧) لاحتمال أن تكون هذه العبارة مزيدة
أيضاً كأختها السابقة ، والا فما الفرق ؟! فإن قلت لي الفرق بين فقرة (رؤ ١ :
١١) وفقرة (رؤ ١ : ١٧) هو أن الفقرة الاولى ثابتة في بعض النسخ دون
البعض الآخر بخلاف الفقرة الثانية فانها ثابتة في جميع النسخ ، قلت لك ومن
يكفل أن ليس هناك نسخة لم يُطّلع عليها لم تثبت فيها هذه الفقرة ؟! وهكذا
يقال في فقرة (رؤ ٢٢ : ١٣) ، ونزيد هنا أن هذه الفقرة ليست هي من كلام
المسيح ، بل هي من كلام الله الآب الجالس على العرش ، كما يتبين من ملاحظة
(رؤ ٢١ : ٥) أو هي من كلام الملاك ، كما يتبين لمن يقرأ سفر الرؤيا من
(رؤ ٢١ : ٩ و ٢٢ : ١٣) وأما القول بأن هذه الفقرة (رؤ ٢٢ : ١٣)
هي من كلام المسيح فهو قول عار عن البرهان ومخالف لسياق الكلام .

- ٦ -

في مبحث "المسيح صورة الله"

الإدعاء بأن المسيح هو صورة الله وأنه هو الله القدير

القسيس: ورد في حق المسيح أنه (هو صورة الله) (٢ كو ٤ : ٤ ، في٢ : ٦ ، كو ١ : ١٥) وهو قول يفيد أن المسيح هو مظهر الله بما فيه من الطبيعة الإلهية ، فهو باعتبار كونه إلهاً متجسداً ، قيل فيه إنه « هو صورة الله » ، إذ فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٢ : ٩) . وبالجملة فهذه الآيات تخبرنا بما في المسيح من اللاهوت الشريف وأنه « الله القدير » ..

الشيخ : سأجيبك يا حضرة القسيس عن ماذكرت بثلاثة ردود :

الرد الأول : كون المسيح « هو صورة الله » معناه أنه هو غير الله

الشيخ : إنّ كون شيء على صورة شيء ، لا يقتضي أنه هو ، بل بالعكس يفيد أنه غيره . ألا ترى إلى صور الآلهة المعبودة من دون الله ، المعمولة من نحاس أو ذهب أو خشب مثلاً ، فهل تعتقد حضرتك أيها القسيس أن هذه الصورة هي عين الإله المعبود بالباطل أو هي مثاله ؟! لا شك أنك تعتقد أنها مثاله فقط وليست هي عينه ، فالقول بأن المسيح « هو صورة الله » يفيد بلا شك أنه غيره لا عينه .

الرد الثاني : كون المسيح « هو صورة الله » معناه أن الله جعله نائباً عنه في إبلاغ شريعته

الشيخ : ليس معنى كون المسيح « هو صورة الله » أنه هو الله ، بل معناه أن الله جعله نائباً له وخليفة عنه في إبلاغ شريعته الأدبية والروحية إلى العالم ، كما أن قول بولس : (إن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده ، وأما المرأة فهي مجد الرجل) (١ كو ١١ : ٧) معناه أن الله أناب الرجل عنه في السلطة على المرأة ، ومقتضى السلطة أن لا يغطي رأسه بخلاف المرأة .

الرد الثالث هو أن الله خلق آدم كما خلق المسيح فلا مزية للمسيح في هذا المعنى

الشيخ : ورد في حق آدم نظير ما ورد في حق المسيح : (قال الله : نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ، فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه) (تك ١ : ٢٦ و ٢٧) و (لأن الله على صورته عمل الانسان) (تك ٩ : ٦) فلا مزية للمسيح في هذا المعنى .

الإدعاء بأن المسيح يمتاز على آدم بكونه على صورة الله في الخليقة الجديدة

القسيس : فرق عظيم بين صورة الله في الخليقة العتيقة التي منها آدم ، وبين صورة الله في الخليقة الجديدة التي منها المسيح ، فصورة الله في الخليقة الثانية — التي هي المسيح — أجل من صورة خليقة الله الاولى — التي هي آدم — بقدر ما آدم الثاني — وهو المسيح — الذي هو الرب من السماء أجل من الانسان الأول الذي هو آدم . وعلى ذلك فالمسيح ما زال له المجد ممتازاً بكونه على صورة الله في الخليقة الجديدة .

الرد بأن لا ميزة للمسيح على غيره في الخليقة الجديدة إذ ورد أن جميع المسيحيين هم كذلك

الشيخ : ورد في أسفاركم المقدسة أن جميع المسيحيين هم على صورة الله في الخليقة الجديدة أيضاً ، كما ورد في قول بولس : (لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الانسان العتيق مع أعماله — أي الطبيعة العتيقة وأعمالها — ولبستم الجديد — أي الطبيعة الجديدة — الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه) (كو ٣ : ٩ و ١٠) وقوله : (ولا تلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق) (أف ٤ : ٢٤) ، فصدق قولنا أن ميزة للمسيح على غيره في هذا المعنى .

- ٧ -

مبحث نبوة المسيح وبنوته

الإدعاء بأن المسيح ليس نبياً فقط بل وابناً لله لكونه الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس

القسيس : من قرأ الأسفار المقدسة يتجلى له أن المسيح ليس نبياً فقط ، بل وابناً أيضاً ، حيث قال له المجد : (كان انسان رب بيت ، غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة ، وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر ، ولما قرب وقت الإثمار ، أرسل عبيده — يعني أنبيائه — إلى الكرامين ليأخذ أثماره ، فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ، ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ، ففعلوا بهم كذلك ، فأخيراً أرسل

اليهم ابنه — يعني المسيح — قائلاً : يهابون ابني ، وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث ، هلموا نقتله ، ونأخذ ميراثه ... الخ) (مت ٢١ : ٣٣ — ٣٨) ففي هذا المثل سمى المسيح الأنبياء عبيداً ثم سمى نفسه « ابناً » ، ذلك لكونه الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس .

الرد الأول بأن الأسفار المقدسة أطلقت لفظ « ابن الله » على جمع من الأنبياء ، ولفظ « أبناء الله » على الشرفاء أو الأقوياء وعلى بني إسرائيل وعلى كل المسيحيين وكل الأبرار ، ومع ذلك فالمسيح علل تسمية الله له ابناً لارادة الله أن يهابه اليهود فلا يقتلوه

الشيخ : بالمقابلة لكلامك يا حضرة القسيس العزيز ، كل من قرأ الأسفار المقدسة تجلى له أن جمعاً من الأنبياء كما سموا هنا عبيداً فقد سموا في غير موضع أبناء كما دللت لك على ذلك في السلسلة الثانية في مبحث لفظ « ابن » ، فمن سمى منهم « ابن الله » آدم (لو ٣ : ٣٨) وسليمان (٢ صم ٧ : ١٢ — ١٤) و (١ أي ١٧ : ١٣) ، ثم اسرائيل أي يعقوب (هو ١١ : ١) بل ورد في أسفاركم اطلاق لفظ « ابن الله » على الشرفاء أو الأقوياء (تك ١ : ٢ و ٤) و (مز ٢٩ : ١) و (أي ١ : ٦) كما ورد اطلاقه على جميع بني اسرائيل (هو ١ : ١٠)

وفي سفر أشعيا : (اسمعي أيتها السموات واصغي أيتها الإرض لأن الرب يتكلم : رَبّيْتُ بنينَ ونشأتهم) (إش ١ : ٢) و (إيتِ ببنيّ وببناتي من أقصى الأرض) (إش ٤٣ : ٦) والمتكلم هو الله مع إسرائيل ، و (هكذا يقول الرب ... من جهة بَنيّ ومن جهة عمل يدي أو صوني) (إش ٤٥ : ١١) و (وقد قال حقاً إنهم شعبي ، بنون لا يخونون) (إش ٦٣ : ٨) و (بنيّ

و (بنيّ خرجوا عني) (إر ١٠ : ٢٠) و (فرآى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته) (تث ٣٢ : ١٩) ثم أطلق على كل المسيحيين كما في : (إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله ..) (لو ١٠ : ٣٦) بل وأطلق على كل الأبرار الذين يفعلون مشيئة الله ، كما في : (طوبى لصانعي السلام ، لأنهم أبناء الله يدعون) (مت ٥ : ٩) وفي : (لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات) (مت ٥ : ٤٥) وفي : (فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات كامل) (مت ٥ : ٤٨) وفي : (لأن كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم أبناء الله) (رو ٨ : ١٤) وفي : (من يغلب يرث كل شيء ، وأكون له إلها وهو يكون لي ابناً) (رؤ ٢١ : ٧) وفي : (وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات ، يقول الرب القادر على كل شيء) (٢ كو ٦ : ١٨) .

وإذا تقرر ما تقدم ذكره ، فما هذه المزية التي اختص بها المسيح عليه السلام؟! ومع ذلك فحضرتك أيها القسيس تعلل تسمية المسيح هنا « ابناً » لكونه هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس ، ولكن المسيح نفسه ينقل تعليل هذه التسمية عن الله ، بارادته أن اليهود يهابونه ، إذ قال : (فأخيراً أرسل اليهم ابنه ، قائلاً : يهابون ابني) (مت ٢١ : ٣٧) أي أرسله اليهم باسم « ابن » لأجل أن يخافوا منه ويهابوه فلا يقتلوه بل ليحيا بينهم . فعلة إرساله بهذا الاسم إرادة المحافظة على حياته ، فهل تريد أن نترك هذه العلة التي علل بها المسيح مجيئه باسم « ابن » ونرفضها بتاتاً أو ندوسها تحت أرجلنا ونتمسك بالعلة التي افتكرتها حضرتك لكونها في رأيك أحسن من العلة التي صرح بها المسيح بنقله لها عن الله تعالى ؟ ! حاشا حضرتك أن تريد ذلك لأنك لست أحسن فهماً من الله بل ولا من المسيح ! !

الرد الثاني بأن المسيح والمؤمنين به وأحبابه وأعدائه كانوا كلهم بصدد « نبوته » فقط اثباتاً ونفياً حسب الأسفار المقدسة .

الشيخ : على أن كثيراً من الناس الذين آمنوا بالمسيح ما كانوا يعتقدون فيه شيئاً زائداً عن أنه نبي ، إذ قال فيه تلميذان من تلاميذه وهو يمشي معهما دون أن يعرفاه : (يسوع الناصري الذي كان انساناً « نبياً » مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب) (لو ٢٤ : ١٩) وصدر هذا القول منهما بسماع المسيح ولم ينكر عليهما أنهما قصرا في نعته الذي يجب الايمان به . كما قالت له المرأة السامرية : (يا سيد ، أرى أنك « نبيّ ») (يو ٤ : ١٩) وقال الأعمى الذي فتح المسيح عينيه : (إنه نبيّ) (يو ٩ : ١٧) وحمل بطرس قول موسى : (إن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم) (أع ٣ : ٢٢) على المسيح ، وكذا حمل استفانوس قول موسى لبني اسرائيل : (... نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم) (أع ٧ : ٣٧) على المسيح أيضاً . كما أن المسيح لما دخل القدس وسأل عنه أهالي القدس قائلين من هذا ؟ ! فالجموع الذين دخلوا معه القدس ، وكانوا مؤمنين به ، أجابوا عن هذا السؤال قائلين : (هذا يسوع « النبي » الذي من ناصرة الجليل) (مت ٢١ : ١١) ، وقال الناس الذين رأوا الآية التي صنعها المسيح فآمنوا به : (إن هذا هو بالحقيقة « النبي » الآتي إلى العالم) (يو ٦ : ١٤) ، ولم يكن ديدن كثيرين من أعداء المسيح الاّ نفي النبوة عنه ، إذ كانوا يقولون : (إنه لم يقم « نبيّ » من الجليل) (يو ٧ : ٢٥) وقال الفريسي : (لو كان هذا « نبياً » لعلم من هذه الإمرأة) (لو ٧ : ٣٦) ، والمسيح نفسه كان يجتهد في وصف نفسه بالنبوة إذ قال لما رأى أهل الناصرة يعثرون به : (ليس « نبيّ » بلا كرامة إلاّ في وطنه وفي بيته) (مت ١٣ : ٥٧) وقال يعرض بنفسه : (لا يمكن أن يهلك « نبي » خارجاً عن أورشليم) (لو ١٣ : ٣٣) فاذا كان أحباب المسيح والمسيح نفسه واعداؤه كلهم كانوا بصدد « نبوة المسيح » اثباتاً ونفياً ، فهل يجوز لنا أن

نرقى به عن ذلك للقول بأنه إله أو ثلث إله ؟! حاشا لكل عاقل من هذا القول المحال .

الرد الثالث بأن المسيح قال مراراً بأنه « رسول من الله » كما أن يوحنا المعمدان قد اعترف بأن المسيح « رسول » .

الشيخ : ومع هذا فقد ورد عن المسيح مراراً بأنه « رسول من الله » كما يتبين لك ذلك من الاعداد التالية التي تتضمن أكثر الكلمات المشتقة من الارسال والرسالة ، إذ قال : (إنه ينبغي لي أن أُبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله ، لأني لهذا قد أُرسلت) (لو ٤ : ٤٣) وقال : (لم أُرسَلْ إلاّ إلى خراف بيت اسرائيل الضالة) (مت ١٥ : ٢٤) وقال : (ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني) (يو ٩ : ٤) وقال : (الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي ، بل بالذي أرسلني ، والذي يراني ، يرى الذي أرسلني) (يو ١٢ : ٤٤ و ٥٤) وقال : (لأني لم أتكلم من نفسي ، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم) (يو ١٢ : ٤٩) وقال مخاطباً الله عز وجل : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أنْ يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) وقال قبل رفعه : (كما أرسلتني إلى العالم ، أرسلتهم أنا إلى العالم) (يو ١٧ : ١٨) وقال بعد رفعه : (كما أرسلني الآب أرسلكم) (يو ٢٠ : ٢١) وقال : (أيها الآب البار ، إن العالم لم يعرفك ، أما أنا فعرفتك ، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني) (يو ١٧ : ٢٥) وقال : (من يقبلكم يقبلني ، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني) (مت ١٠ : ٤٠) وقال : (والذي يرذلكم يرذلني ، والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني) (لو ١٠ : ١٥) وقال : (طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني) (يو ٤ : ٣٤) وقال : (من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله) (يو ٥ : ٢٣) وقال :

ن يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية) (يو ٥ : ٢٤) وقال :
ليمي ليس لي بل للذي أرسلني ، إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم
هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي ، من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ،
ا من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم) (يو ٧ : ١٦ —
) وقال : (لكن الذي أرسلني هو حق ، وأنا ما سمعته منه ، فهذا أقوله
لم) (يو ٨ : ٢٦) وقال : (والذي أرسلني هو معي) (يو ٨ : ٢٩) .

وقد اجتهد المسيح في أن يثبت بما فعل من العجائب أنه رسول من الله، فقد
د في قصة لعازر التي تقولون أن المسيح قد أحياه من الموت قوله :
يها الآب اشكرك لأنك سمعت لي ، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ،
كن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ : ليؤمنوا أنك أرسلتني ، ولما قال هذا
خ بصوت عظيم : لعازر هلمّ خارجاً ...) (يو ١١ : ٤١ — ٤٣) وورد
قال : (لأن الأعمال التي أعطاني الرب لأكملها ، هذه الأعمال بعينها التي
أعملها ، هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني) (يو ٥ : ٣٦ و ٣٧) وغير
ه الأقوال شيء كثير .

وقد اعترف يوحنا المعمدان بأن المسيح « رسول » حيث قال : (لأن الذي
سله الله يتكلم بكلام الله) (يو ٣ : ٣٤) .

الرد الرابع هو أن المؤمنين بالمسيح يصفونه بأنه « معلم » وقد أقر المسيح لهم بذلك

الشيخ : وكثيراً ما وصف المؤمنون بالمسيح بأنه « معلم » ، واقتصروا على
الوصف ، وأقرهم المسيح عليه ، فقد قال له رجل : (يا معلم ، أطلبُ
ك ، أنظر إلى ابني فإنه وحيد لي) (لو ٩ : ٣٨) وقال له واحد : (يا معلم،
لأخي أن يقاسمني الميراث) (لو ١٢ : ١٣) وقال له العشرة رجال البرص
يسوع ، يا معلم ، ارحمنا) (لو ١٧ : ١٣) وورد أيضاً : (فالتفت

يسوع ونظرهما يتبعانه ، فقال لهما : ماذا تطلبان ؟ فقالا : ربي ، الذي تفسيره يا معلم ، أين تمكث ؟ !) (يو ١ : ٣٨) وقال له تلاميذه : (يا معلم ، كلْ) (يو ٤ : ٣١) ، ولما وجدوه في عبر البحر قالوا له : (يا معلم : متى صرت هنا) (يو ٦ : ٢٥) وسأله تلاميذه قائلين له : (يا معلم ، من أخطأ ، هذا أم أبواه ، حتى ولد أعمى ؟ !) (يو ٩ : ٢) وقال له التلاميذ أيضاً : (يا معلم ، الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك) (يو ١١ : ٨) وقالت مرثا لاختها مريم : (المعلم قد حضر – وتعني المسيح – وهو يدعوكِ) (يو ١١ : ٢٨) وقال المسيح : (أنتم تدعونني معلماً وسيداً ، وحسناً تقولون ، لأني أنا كذلك ، فان كنت أنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض) (يو ١٣ : ١٣ و ١٤) وقال المسيح : (ولا تُدعَوا معلمين ، لأن معلمكم واحد ، المسيح) (مت ٢٣ : ١٠) وقال له واحد : (أيها المعلم الصالح) (مت ١٩ : ١٦) وقال عن نفسه : (اذهبوا إلى المدينة ، إلى فلان ، وقولوا له : المعلم يقول إنّ وقتي قريب) (مت ٢٦ : ١٨) وقال له يوحنا : (يا معلم ، رأينا واحداً يخرج شياطين بأسمك وهو ليس يتبعنا) (مر ٩ : ٣٨) ، وقال له يعقوب ويوحنا ابنا زَبَدي : (يا معلم ، نريد أن تفعل لنا كل ما طلبناه) (مر ١٠ : ٣٥) ، وقال له سمعان : (يا معلم ، قد تعبنا الليل كله) (لو ٥ : ٥) وقال له تلاميذه : (يا معلم ، إننا نهلك) (لو ٨ : ٢٤) وقال له بطرس والذين معه : (يا معلم ، الجموع يضيقون عليك ويرجمونك » (لو ٨ : ٤٥) وقال له بطرس أيضاً : (يا معلم ، جيداً أن تكون ههنا) (لو ٩ : ٣٣) وغير ذلك شيء كثير .

الرد الخامس هو أن المسيح انسان وابن انسان ، والله ليس كذلك

الشيخ : وقد ورد في الانجيل إطلاق الانسان وابن الانسان على المسيح أكثر من سبعين مره ، كما يعلم ذلك من النظر في قاموس الكتاب المقدس لمؤلفه

الدكتور جورج بوست ، فمنها قول المسيح عليه السلام : (وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) (يو ٨ : ٤٠) وقال قائد المئة في حق المسيح : (بالحقيقة كان هذا الانسان — ويقصد المسيح — باراً) (لو ٢٣ : ٤٧) وقال المسيح : (طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الانسان — ويعني نفسه —) (لو ٦ : ٢٢) وقال : (وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة) (مر ١٤ : ٦٢) وقال : (متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده ، تجلسون أنتم أيضاً) (مت ١٩ : ٢٨) وقال : (جاء ابن الانسان يأكل ويشرب) (مت ١١ : ١٩) وقال : (يا يهوذا ، أبقبلة تسلم ابن الانسان ؟ !) (لو ٢٢ : ٤٨) وقال : (هكذا يكون في اليوم الذي فيه يُظْهَرُ ابن الانسان) (لو ١٧ : ٣٠) وقال : (اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الانسان) (يو ٦ : ٢٧) وقال : (ومن قال كلمة على ابن الانسان يُغْفَرُ له) (مت ١٢ : ٣٢) وقال : (وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان أن يتألم كثيراً ويُرذَل) (مر ٩ : ١٢) وقال : (وتقفوا قدام ابن الانسان) (لو ٢١ : ٢٦) وقال : (الزارعُ الزرعَ الجيد هو ابن الانسان) (مت ١٣ : ٣٧) (وقال (ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من أيام ابن الانسان) (لو ١٧ : ٢٢) وقال : (لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص) (لو ٩ : ٥٦) .

وقد ثبت أن اسم المسيح في اللغة السريانية والكلدانية « بار أنوش » أي ابن الانسان ، كما قال ذلك الاستاذ ابراهيم الحوراني في كتابه « شرح الأسفار الخمسة » .

وحيث ثبت من أسفاركم يا حضرة القسيس أن المسيح هو إنسان وابن انسان ، ثبت أنه ليس إلهاً ، وقد قال الله تعالى في سفر هوشع : (لأني الله ،

لا إنسان) (هو ١١ : ٩) وقال أيوب عن الله : (لأنه ليس هو انساناً مثلي فأجاوبه ، فنأتي جميعاً إلى المحاكمة) (أي ٩ : ٣٢) وقال صموئيل النبي عن الله : (لأنه ليس إنساناً ليندم) (١ صم ١٥ : ٢٩) وفي سفر دانيال النبي : (ألم تمض أيها الملك نهياً بأن كل انسان يطلب من إله أو انسان حتى ثلاثين يوماً إلاّ منك أيها الملك يُطرَح في جب الأسود) (داً ٦ : ١٢) وفي سفر الأعمال : (هـــذا صوت إله لا صوت إنسان) (أع ١٢ : ٢٢) فهذان القولان يفيدان أن الإله غير الانسان ، والانسان غير الإله ، وفي سفر العدد : (ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن انسان فيندم) (عد ٣٣ : ١٩) وفي بشارة يوحنا : (أجابه اليهود — أي أجابوا المسيح — قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف ، فانك وأنت إنسان ، تجعل نفسك إلهاً) (يو ١٠ : ٣٣) .

الرد السادس هو أن الألوهية محصورة في الله تعالى وحده والمسيح نبي ورسول مألوه ووسيط بين الله والناس باعترافه واعتراف بولس

الشيخ : وكيف يكون المسيح إلهاً وهو مألوه باعترافه واعتراف بولس ، فأما المسيح فقد قال : (إلهي إلهي ، لماذا تركتني) (مت ٢٧ : ٤٦) وقال : (أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) (يو ٢٠ : ١٧) . وأما بولس فقد قال : (كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد ، روحَ الحكمة والاعلان في معرفته) (أف ١ : ١٧) .

ثم كيف يكون المسيح إلهاً وقد حصر الألوهية الحقيقية في الله تعالى وبين أنه هو مسيح ورسول مُرسل من الله ، حيث قال : (وهذه هي الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوعَ المسيح الذي أرسلته) (يو ١٧ : ٣) ، ثم أتى بولس واعترف بأن الإله واحد وأن المسيح وسيط فقط حيث قال : (لأنه يوجد إله واحد ، ووسيط واحد بين الله والناس ، الانسان

يسوع المسيح) (١ تي ٢ : ٥) فتأمل جيداً يا حضرة القسيس في كلامي السيد المسيح وبولس ، تجدهما قد حصرا الألوهية في الله تعالى ، وأما المسيح فلم يُذكر الاّ باسم كونه رسولاً أو وسيطاً ، ولم يصرح في جانبه بلاهوت أصلاً .

انتهى الكتاب (١)

---

(١) والآن ، وبعد انتهاء هذه المناظرات المسلسلة بين الشيخ الذي مثله مؤلف الكتاب رحمه الله ، وبين القسيس الذي مثله بعض القسس والوعاظ المبشرين من رجال الدين المسيحي ، كما سبق ذكره في التعريف بالكتاب ، لم أجد في المخطوط تعقيباً من الشيخ عن نتيجة ما تم بينه وبين مناظريه ، ولعله قد ترك الحكم في ذلك للمنصفين من ذوي التفكير الحر والضمير الحي ، الذين سيقرأون هذه المناظرات بتجرد ونزاهة ، ولا أخالهم إلا سيقرون ويعلنون بدون تردد ولا إحجام ، قول الله عز وجل عن لسان السيد المسيح عليه السلام في القرآن الكريم :

(وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك انت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما امرتني به ، ان اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد) . (٥ : ١٢٠ و١٢١)

صدق الله العظيم ، وصدق نبيه عيسى بن مريم ورسوله الكريم .

دمشق في ١٧ / ٦ / ١٣٩٠ هـ — ابن المؤلف

٢٠ / ٨ / ١٩٧٠ م — الدكتور عبد الحليم العلمي

محتويات الكتاب

الصحيفة ثم الموضوع :

الصحيفة ثم الموضوع :

الصحيفة ثم الموضوع :

الصحيفة ثم الموضوع

الصحيفة ثم الموضوع :

انتهى

جدول الاخطاء وتصويبها في الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	تصويبه
٦	٢٠	صفينا	صفنيا
١١	٥	المسيح بن عيسى	المسيح عيسى
١١	٨	(٣ : ٥٢)	(٣ : ٤٢)
١١	٢٠	وبتسلط	وبسلطة
١٢	٨	النيقادي	النيقا وي
١٥	٧	النيقادي	النيقاوي
١٧	١٦	طلق	أطلق
٢١	١٧	فلطسين	فلسطين
٢٢	١١	٣١ سفراً	٣٣ سفراً
٢٢	١١	سفرا يشوع	سفر يشوع
٢٢	١٤	سفر المزامير	يحذف اسم هذا السفر
٢٣	٢	هرب	تهرب
٢٣	٤	يسمية	يسميه
٢٤	١٢	عندئذ	عندهم
٣٨	٢٥	بهـــا	بـــه
٣٩	١٠	نعله	نعلم
٤١	١٧	القرآنية الشريفة	القرآنية الشريفة عن السيد المسيح بأنه
٤١	٢٦	مبرون	حبرون
٤٦	١٦	والشرب	والشراب
٤٨	٥	رمول	رموه
٤٨	٢٢	يفوق	بفوق
٤٩	٨ و ٩	وقال وقال	وقال
٥٠	٧	وقوم	وقول
٥٠	٨	[illegible]	[illegible]

الصفحة	السطر	الخطـأ	تصويبه
٥٣	١١	فيشرعه	فيصرعه
٥٤	٥	حينـا	أو حينا
٥٤	١٠	الشيخ	الشيء
٥٤	٢٢	وروعا	وروحاً
٥٦	١٤	الى العالم	إلى العالم)
٥٧	٢١	نحن	من
٥٩	٣	امتار	امتاز
٥٩	٧	أفس	أفسس
٥٩	١١	منرافان	مترادفان
٥٩	١٢	للسيح	المسيح
٥٩	٢٠	ـه	له
٦٠	٩	مع	على
٦٢	٢٤	المتكر	المتكرر
٦٣	٤	٤ : ٨	٣ : ٨
٦٤	٧	البشر	البشير
٧٢	٦	الحماقة	الحمامه
٧٣	٣	عقلية	عقيلة
٧٤	١٤	هينمة	هيمنة
٧٥	١٢	التكزين	التكوين
٧٧	٧	روحاً	روحنا
٧٩	٨	يشاءءُ	يشاءُ
٨١	٤	لعسر	يعسر
٨١	١٥	(أ)	(آ)
٨٢	٢١	اشرائيل	اسرائيل
٨٣	٨	يقيام	بقيام
٨٣	٢٠	قد عدتها	قاعدتها
٨٤	١٠	للروح الذي	للروح القدس الذي

الصفحة	السطر	الخطأ	تصويبه
٥٤	١٥	حز ٢	حز ٣
٨٩	٨	في في	في
٩٠	٣	بالـلادة	بالولادة
٩١	٢٢	٦٩٠	٧٩٠
٩٢	٦	رابعاً	خامساً
٩٢	٧	يخالاب	يخاطب
٩٥	١٠	وامره	أوامره
٩٥	٢٣	ولم	وله
٩٥	١٧	المأسورية	المأسورين
٩٧	٧	ممـــا	فمـــا
١٠١	١٦	نيقه	نيقية
١٠١	٤	العالم	العام
١٠١	٦	ألقه	ألفه
١٠٢	٤	الإسفار	الأسفار
١٠٤	١٨	وقتينه	وقتية
١٠٦	٢٣	لـ له	وله
١٠٦	٢٤	عليعما	عليهما
١٠٩	٩	يضع	يصنع
١٠٩	١٨	مبحث ابن	مبحث لفظ « ابن »
١١٢	١٣	وا ن	والآن
١١٢	١٦	عملك	هو عملك
١١٨	٥	يدل مطلوب	يدل على مطلوب
١٢٣	٢٣	ايو ٢	ايو ٣
١٢٩	٥	قدموس	قدوس
١٣٠	١٢	ينكرها	ينكر
١٣٠	١٦	اقنزم	أقنوم
١٣٠	٢٠	أفهامكم	أفهامهم

الصفحة	السطر	الخطــأ	تصويبه
١٣٥	١٩	ونظيرة	ونغليره
١٣٦	١٥	شاه	شاة
١٣٦	١٨	يدنيه	يدينه
١٣٩	٣	أسفارنا لفظ	أسفارنا إطلاق لفظ
١٤١	١٢	كان يتكلم	كان الله يتكلم
١٤٢	٢	الإلهة	الآلهة
١٤٥	٢٤	إلى موآب	إلى موآب وطور سيناء
١٤٦	٥	حز	خر
١٤٧	٢١	في له	في قوله
١٥٠	١٣	رجلا « ب »	رجلا « ربّ »
١٥١	٧	فما في	فما هي
١٥٢	٨	القرنية	القرينة
١٥٣	٢٥	الريم	مريم
١٥٥	١٥	بعلس	بولس
١٦٠	١٠	تسميتها	وتسميتها
١٨٨	٣	يو ٢	يو ٣
١٩٢	٢٢	التخلص	التخليص
٢٠٤	٢٢	بعض	ببعض
٢٠٤	٢٠	فوقف الحاملون	فوقف الحاملون ، فقال ــ أي المسيح ــ أيها الشاب !! لك أقول قم !
٢٠٧	٩	٧ ــ ٢	٧ ــ ١٢
٢٠٩	٧	واضجع	واضطجع
٢٠٩	١٩	وأحي	وأحيي
٢١٢	٢٠	الأقواج	الأقوال
٢٤٤	١٣	الشيخ	القسيس
٢٤٥	٩	الأحياء	الأحباء

الصفحة	السطر	الخطـأ	تصويبه
٢٤٩	١٥	الشياطين	الشيطان
٢٦١	٥	أورشليل	أورشليم
٢٦٢	١١	وليس وليس هذا	وليس هذا
٢٦٢	١٦	وعلى وعلى القضاة	وعلى القضاة
٢٦٣	١١	يتفى	ينفي
٢٦٥	٣	مز ٨٢ : ٧	مز ٨٢ : ٦
٢٦٥	٩	مزامير	مزاميره
٢٦٩	١٧	مو	من
٢٧١	٥	يهم	فيهم
٢٧١	١٠	اتباعه دائماً	اتباعه دائماً . فالثبوت في الحق من صفات المسيح وصفات أتباعه دائماً .
٢٧١	١٨	الظرية	الظرفية
٢٧١	١٣	فهذا دليل	فهذا القول دليل
٢٧٣	٩	مو	من
٢٧٤	٧	أبيه	إبنه
٢٧٤	٨	أوائل	أو أرسل
٢٧٩	٦	الآ	والآ
٢٨١	٢٣	غير	وهو
٢٨٢	٩	إشقياء	إشعياء
٢٨٤	٣	وإراداته	وإرادته
٢٨٥	٤	يفيدان	يفيدُ أنّ
٢٨٦	٥	الخطاد	الخطاب
٢٩٢	١٣	قدم المرسَل وحداثة المرسِل	قدم المرسِل وحداثة المرسَل
٢٩٥	١٣	باوام	بدوام
٢٩٧	١٢	٣ : ٥٤	٣ : ٤٥

الصفحة	السطر	الخطـــأ	تصويبه
٣٠٣	٤	١٦ و ١٨	١٧ و ١٨
٣٠٩	٢٣	و (حي	و (وحي
٣١٨	١٤	حب	حسب
٩١٣	٨	أي ٢٩	١ أي ٢٩
٣٢٠	٧	المسيحين	المسيحيين
٣٢٠	١١	المسيحين	المسيحيين
٣٢٠	١٤	الكتيسة	الكنيسة
٣٢٦	١٧	في النسخ العربية	كما في النسخ العربية
٣٢٦	٢٠	المصلب	الصلب
٣٣٢	٦	الشليه	الشبيه
٣٣٣	٧	عامين	عاملين
٣٣٥	١٥	مؤلفة	مولفه
٣٣٦	٨	إن هو	إن هذا هو
٣٣٧	٦	إعرف	أعرف
٣٣٨	٤	تذكير	تذكر
٣٤٢	١٠	ومت	ومن
٣٤٢	٢٠	مسحه	مسحة
٣٤٢	٢١	ولكم	ولكن
٣٤٣	١٨	قال ملاكاً « ملاكي »	قال « ملاكاً » ثم إن ملاك العهد المذكور في سفر ملاخي : هاأنذا أرسل « ملاكي »
٣٤٥	١٧	الاقنوم الثلث	الأقنوم الثالث
٣٤٨	٤	نقول	تقول
٣٤٩	٤	تلك تتقي	إلهك تتقي
٣٥٠	٢١	مو هو اله	من هو إله
٣٥١	٨	بالحق لأنه	بالحق قلت لأنه

الصفحة	السطر	الخطـــأ	تصويبه
٣٥٢	٣	لأشياء	الأشياء
٣٥٤	١٢	ولما نزل	ولماذا نزل
٣٥٤	١٥	يستغريه	ويستغربه
٣٦٠	١٨	جمع	جميع
٣٦٠	١٩	الظيم	العظيم
٣٦٤	١٨	ذلك	ذاك
٣٦٥	١٣	زلى	زنى
٣٦٦	١٥	ينقص	ينقض
٣٦٨	١٥	ساواة	مساواة
٣٦٩	٩	الأعمال الأعمال	الأعمال
٣٦٩	٢٢	معملها	يعملها
٣٧٠	٢١	المحبة من الله	المحبة هي من الله
٣٧٨	٩	أن ميزة	أن لا ميزة
٣٨٠	٤	لو ١٠ ــ ٣٦	لو ٢٠ ــ ٣٦
٣٨٤	١٨	يا معلم	يا معلم يا معلم
٣٩٠	٧	السماءأربعين يوماً	السماءوصومهأربعينيوماً
٣٩١	١٠	وما يفيد أن	وقوله ما يفيد أن

وقد يوجد أخطاء أخرى لا يخفى على القارىء الفطن تصويبها